

www.moswarat.com

القراءات القرآنية
وأشرفها في علوم القرآن

تأليف
وتمتمة بنت عبد الله الطواله



دار الكتب والسنة
للنشر والتوزيع

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القراءات القرآنية
وأشرفها في علوم القرآن

ح دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٣٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطوالة، نمشة عبد الله

القراءات القرآنية وأثرها في علوم القرآن، / نمشة بنت عبد الله الطوالة

الرياض، ١٤٣٥ هـ

٧١٤ ص؛ ٢٤×١٧ سم

ردمك: ٠٨-٠٠-٨١٥٥-٦٠٣-٩٧٨

١. علوم القرآن ٢. القرآن - القراءات والتجويد أ. العنوان

١٤٣٥/٥٨١١

ديوي ٢٢٠

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٥٨١١ هـ

ردمك: ٠٨-٠٠-٨١٥٥-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٩١٤٧٧٦ - ٤٩٦٨٩٩٤ فاكس: ٤٤٥٣٢٠٣

E-mail eshbelia@hotmail.com



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الْقُرْآنُ الْقَرِيبُ

وَأَثَرُهَا فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ

تأليف

د. نعمة بنت عبد الله الطواله

دار كوكب الدنيا
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصل هذا الكتاب

رسالة تقدمت بها الباحثة لنيل درجة الدكتوراه من كلية التربية التابعة لجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن ، وقد حصلت الباحثة على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى ، والتوصية بطباعة الرسالة.

تقديم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن نبينا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد :

فإن علم القراءات يتبوأ مكانة مرموقة من بين علوم القرآن الكريم ، وله أثر كبير عليها ، وعلاقة وطيدة بها ، وذلك يعزز قيمة القراءات العلمية ، ويؤكد أهميتها الفائقة ، ويبرز الحاجة الملحة إليها في سائر تلك العلوم والعلوم الشرعية الأخرى .

وذلك ما عُنيت بإبرازه هذه الرسالة العلمية التي بين أيدينا : "القراءات القرآنية وأثرها في علوم القرآن" لأختنا الفاضلة الدكتورة نمشة بنت عبدالله الطواله .

وإذا كان لكل كتاب ما يمتاز به فإن هذه الرسالة قد حظيت بمزايا كثيرة ، تمثلت في جوانب عديدة ، منها : جدة موضوعها ، وسمو أهدافها ، وحرصانة منهجها نظرياً وتطبيقاً ، وجودة النتائج التي توصلت إليها . ولذا تُعد هذه الرسالة إضافة علمية قيّمة في مجال تخصصها ، نسأل الله تعالى أن ينفع بها وبقصدها .

والله ولي التوفيق في كل منهج وطريق .

وكتبه / إبراهيم بن سعيد الدوسري

رئيس قسم القرآن وعلومه

أستاذ كرسي الملك عبد الله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٣٥/١/١ هـ

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد :

فإن العلم يتفاوت ويتفاضل ، ولكل علم مرتبة وقدر ؛ ولما كان القرآن الكريم أعظم كتاب أنزل على أشرف الرسل كانت العلوم المتعلقة به لها قصب السبق ، وعلم القراءات وإن كان من علوم القرآن ، إلا أنه في أصالته وتعدد فروعه يعد علماً مستقلاً ، فهو من العلوم الجليلة القدر العظيمة الشأن ؛ لشدة تعلقه بكتاب الله تعالى ، إذ كان كل علم يشرف بشرف متعلقه ، وهو أيضاً رافد ثر من روافد علوم الشريعة والعربية ؛ لأن فهم معاني القرآن الكريم لا يتحقق إلا بفهم رصيفه ومبانيه ، ولا يطمع في حقائق تلك المعاني إلا بعد العلم بوجوده قراءاته واختلاف روايته ؛ ومن ثم اهتمت الدراسات المختلفة بإبراز أثر القراءات في التفسير والفقہ وعلوم اللغة إلا أنني لم أعثر على من تناول أثر القراءات في علوم القرآن ؛ رغم أن تناول أثر القراءات على علوم القرآن أكد وأولى ؛ لأن علم القراءات متداخل مع كثير من علوم القرآن كتداخله مع علم نزول القرآن وعلم رسم القرآن وعلم الوقف والابتداء وعلم المحكم والمتشابه وعلم أسباب النزول وغيرها من علوم القرآن ، إضافة إلى أن ما حفلت به مصادر القراءات القرآنية من قيمة علمية في كثير من جوانب علوم القرآن ، مما خلقت منها مصادر علوم القرآن أو أنها وردت فيها لكن على وجه الإيجاز والتلميح يشجع على الإقدام على هذا الموضوع ويحفز على بحثه ، ومن ثم كان

دراسة أثر القراءات في علوم القرآن والمقارنة بينهما مؤدية إلى إبراز جوانب مهمة في كل من القراءات وعلوم القرآن، ومساهمة - بمشيئة الله تعالى وعونه - في إثراء مباحث علوم القرآن بمادة علمية تجمع بين الرواية والدراية.

أهمية الموضوع والمبررات العلمية التي دعت لاختيار البحث:

١ - لم يفرد الموضوع بدراسة مستقلة رغم أهميته غير كلام مبثوث في كتب التفسير وعلوم القرآن وغيرها على حد علمي.

٢ - إسهام هذا الموضوع في بيان أهمية علم القراءات وعظيم فائدته ومكانته.

٣ - يلقي الموضوع الضوء على الجوانب المشتركة بين علم القراءات وعلوم القرآن وهو جانب مهم يكسب الباحث اطلاعاً واسعاً، ويفتح المجال للاستفادة من هذا العلم الجليل.

أهداف البحث:

بيان الآثار العلمية لعلم القراءات في علوم القرآن، وإبراز الجوانب التطبيقية بين علم القراءات وعلوم القرآن والمقارنة بينهما، وإلقاء الضوء على الجوانب المشتركة بينهما.

الدراسات السابقة:

لم أجد بعد البحث والاستفسار من أفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة.

مخطط البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وباين، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على سبب اختيار الموضوع، وأهميته، والهدف منه،

ومنهج البحث.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بالقراءات وعلوم القرآن.

الباب الأول: أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بنزول القرآن وسنده وأدائه^(١)، وفيه فصلان:

الفصل الأول: أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بنزول القرآن، وفيه مباحث:

المبحث الأول: أثر القراءات في نزول القرآن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر القراءات في نزول القرآن بالأحرف السبعة.

المطلب الثاني: أثر القراءات في تكرار نزول القرآن.

المبحث الثاني: أثر القراءات في المكي والمدني.

المبحث الثالث: أثر القراءات في جمع القرآن.

المبحث الرابع: أثر القراءات في أسباب النزول.

الفصل الثاني: أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بسنده وأدائه، وفيه مباحث:

المبحث الأول: القراءات ورواة القرآن وحفاظه.

المبحث الثاني: أثر القراءات في الوقف والابتداء.

المبحث الثالث: أثر القراءات في كتابة القرآن ورسمه.

المبحث الرابع: أثر القراءات في فواصل القرآن وعدد آياته.

الباب الثاني: أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بألفاظ القرآن ومعانيه،

وفيه فصلان:

الفصل الأول: أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بألفاظ القرآن، وفيه مباحث:

المبحث الأول: أثر القراءات في غريب القرآن.

المبحث الثاني: أثر القراءات في إعراب القرآن.

المبحث الثالث: أثر القراءات في إعجاز القرآن.

(١) استفدت ترتيباً وتقسيماً أبواب هذه الرسالة وفصولها من السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن.

المبحث الرابع: أثر القراءات في الخبر والإنشاء.

المبحث الخامس: أثر القراءات في اللغات في القرآن.

الفصل الثاني: أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بمعاني القرآن.
وفيه مباحث:

المبحث الأول: أثر القراءات في النسخ والمنسوخ.

المبحث الثاني: أثر القراءات في العام والخاص.

المبحث الثالث: أثر القراءات في المجمل والمبين.

المبحث الرابع: أثر القراءات في المطلق والمقيد.

المبحث الخامس: أثر القراءات في المحكم والمتشابه.

المبحث السادس: أثر القراءات في مشكل القرآن وموهم الاختلاف.

الخاتمة: تشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ثم الفهارس.

المنهج المتبع في البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن. وسأتبع في ذلك الخطوات التالية:

١ - تتبع المصادر المعتبرة في القراءات وعلوم القرآن لاستخراج المادة الخاصة بهذا الموضوع وترتيبها والمقارنة بينها.

وقد حاولت تتبع أمثلة الباب الأول من هذه الرسالة، وهو علوم القرآن المتعلقة بنزول القرآن وسنده وأدائه فيما اطلعت عليه من كتب القراءات وعلوم القرآن؛ لشدة ارتباط جلّ مباحث فصول هذا الباب بعلم القراءات.

وأما الباب الثاني، وهو علوم القرآن المتعلقة بألفاظ القرآن ومعانيه فاكتفيت بذكر أمثلة يتضح بها المقصود.

٢ - عند ذكر الآيات التي فيها اختلاف في القراءة له أثر في علوم القرآن أعرضها هكذا:

(أ) ذكر الآيات التي فيها اختلاف القراء مما له أثر في علوم القرآن، - وإن كان هذا الأثر مبني على رأي مرجوح - مرتبة في كل مبحث وفق ترتيب المصحف.

(ب) ذكر القراءات الواردة في الآية مما له علاقة بالمبحث الذي ذكرت فيه دون غيرها، وقد أقتصر على ذكر القراءات المتواترة، أو أجمع بين المتواتر والشاذ، ولا أقتصر على ذكر القراءات الشاذة إلا إذا لم أجد غيرها.

(ج) ثم توجيه كل قراءة مع بيان علاقتها بالمبحث الذي ذكرت فيه. وقد التزمت هذا المنهج في كل مباحث الرسالة إلا ما دعت الحاجة فيه إلى خلاف ذلك.

(د) عند الحاجة لإعادة ذكر أمثلة سبق ذكرها في بعض المباحث فأقتصر في توجيه القراءات الواردة في الآية على ما له علاقة بالمبحث الذي ذكرت فيه، وقد أشير في الحاشية لموضع آخر ذكر فيه زيادة بيان.

(هـ) التقديم لكل ذلك بتمهيد في أول كل مبحث يذكر فيه تعريف بعنوان المبحث وعلاقته بالقراءات.

٣ - عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب الله تعالى بذكر السورة ورقم الآية.

٤ - الالتزام عند كتابة الآيات بالرسم العثماني، وما اختلف فيه القراء والمصاحف كتبته وفق مصحف بلد ذلك القارئ حسب ما هو موجود في كتب

رسم المصاحف إلا أن تكون القراءة مخالفة لرسم المصحف ولا يحتملها رسمه فأكتبها على رسم الإملاء وفق قراءة القارئ.

٥ - توثيق القراءات، وتمييز الصحيح منها والشاذ، وبيان ما يقرأ به من القراءات وما لا يقرأ به.

٦ - تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، وبيان حكم الأئمة عليها، ولم أترك إلا ما لم أعثر على كلام حوله حسب جهدي واطلاعي.

٧ - توثيق أقوال العلماء التي ذكرت في البحث بالرجوع إلى مؤلفاتهم - ما أمكن - أو بالرجوع إلى الكتب الأخرى التي وجدت فيها أقوالهم منسوبة إليهم.

٨ - الترجمة لغير المشهورين من الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة. ولما كانت الشهرة أمراً نسبياً فقد اجتهدت في ذلك حسب استطاعتي.

٩ - راعيت في ترتيب الأعلام الوارد ذكرهم في البحث الأقدم وفاة.

١٠ - بيان ما غمض من الكلمات والألفاظ.

١١ - عند كتابة المصادر في الحاشية أكتب اسم الكتاب واسم مصنفه عند أول إحالة إليه في الحاشية، ثم أحيل مرة أخرى إلى اسم الكتاب مختصراً إلا ما دعت الحاجة إلى التصريح باسم مصنفه ككتاب «معاني القرآن» للفراء، وكتاب «معاني القرآن» للزجاج، فإني ميزتهما بذكر اسم مصنفيهما، وراعيت في ترتيب المصادر بالحاشية الأقدم وفاة إلا إذا استشهدت بقول أمام فإني أقدم المصدر الذي استقيت منه، ثم اتبعه بالمصادر الأخرى مصدره بكلمة «انظر».

١٢ - تميم البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم ما وصلت إليه البحث من

١٣ - عمل فهارس علمية للكتاب تشمل^(١) :

(أ) فهرس الآيات القرآنية.

(ب) فهرس القراءات الشاذة.

(ج) فهرس الأحاديث والآثار.

(د) فهرس الأماكن.

(هـ) فهرس الفرق والطوائف.

(و) فهرس الأعلام.

(ز) ثبت المصادر والمراجع.

(ح) فهرس الموضوعات.

هذا وأسأل الله العظيم أن يجنبنا الزلل ، ويرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ،
ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ويجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم .

وختاماً:

فإني أحمد الله جلّ وعلا على ما منّ به من إتمام هذا البحث ، وما تفضل به
سبحانه وتعالى من نعم عظيمة ، وآلاء جسيمة ، ومنن كريمة ، حمداً يليق بجلال
وجهه وعظيم سلطانه ، فله الحمد أولاً وآخراً .

ثم الشكر مصروف لوالدي الكريمين ، فقد كانا نعم الربّي ، ونعم المعين
الناصح في حياتي كلها ، وفي هذا البحث خاصة ؛ فجزاهما الكريم المنان عني
خير ما يجزي به والد عن ولده ، وجعل ذلك في ميزان حسناتهما في يوم لا ينفع
فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وأطال أعمارهما على طاعته
سبحانه .

(١) هذا ما كان في أصل الرسالة ، أما الناشر فاكثف بفهرس الآيات والقراءات الشاذة
والأحاديث والمصادر والمراجع والموضوعات .

كما أوجه الشكر الجزيل إلى إدارة كليات البنات ، والقائمين عليها ممثلة في كلية التربية للبنات على إتاحتهم الفرصة لمواصلة دراستي العليا ، وأخص بالذكر عميدة الكلية ، ووكيلة الدراسات العليا ، ورئيسة قسم الدراسات الإسلامية والقرآن وعلومه ، وجميع أساتذتي ، ومن تفضل بنصح وإرشاد.

كما أنني مدينة بالشكر والعرفان لفضيلة الأستاذ الدكتور / إبراهيم بن سعيد الدوسري المشرف على الرسالة ؛ على قبوله الإشراف على هذه الرسالة ، وعلى ما بذله من نصح وتوجيه ، وإرشاد مع رحابة صدر ، وحسن خلق . فجزاه الله عني خير الجزاء .

هذا وأسأل الله العظيم أن يجنبني الزلل ، ويريني الحق حقاً ويرزقني اتباعه ويريني الباطل باطلاً ويرزقني اجتنابه ، وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، ويغفر ذنوبنا ، وإسرافنا في أمرنا إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وهو حسينا ونعم الوكيل .

التمهيد

التعريف بالقراءات وعلوم القرآن

أولاً: تعريف بالقراءات:

القراءات جمع قراءة، والقراءة في اللغة مصدر قرأ، والقرء الجمع والضم، يقال: «قرأت الشيء» إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض^(١).

وفي الاصطلاح: هي مذاهب أهل الأداء في كيفية ألفاظ القرآن الكريم من تحقيق وتشديد وغيرها^(٢).

وعلم القراءات هو: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله^(٣).

ثانياً: تعريف بعلوم القرآن:

العلوم: جمع علم. والعلم في اللغة مصدر عَلِمَ بمعنى الفهم والمعرفة، والعلم نقيض الجهل.

وأما في الاصطلاح: فهو إدراك الشيء بحقيقته، ويطلق على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة، كعلم النحو، وعلم الطب وعلم التفسير^(٤).

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٧٩/٥) مادة: «ق.ر.أ».

(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (٤١٢/١).

(٣) انظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص ٤٩، ولطائف الإشارات في علوم القراءات للقسطلاني (١٧٩/١)، ومناهل العرفان (٤١٢/١)، وجعل الدكتور فهد الرومي الفرق بين القراءات وعلم القراءات كالفرق بين القرآن الكريم وعلوم القرآن.

انظر: دراسات في علوم القرآن للدكتور الرومي، ص ٣١٤.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة (١٠٩/٤) مادة: «ع.ل.م»، والتعريفات للجرجاني ص ١٣٥، والمستصفي في أصول الفقه للغزالي (٢٤/١).

والقرآن: مصدر «قرأ» بمعنى تلا، فسمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر أو مصدر من «القرء» بمعنى الجمع؛ لأن حروفه وكلماته مضمومة ومجموع بعضها إلى بعض في الترتيل، أو لجمعه ثمرة جميع العلوم.

ويجوز أن يكون مصدر «قرن» من قرنت الشيء بالشيء إذا ضمته إليه.

وقيل إنه علم مرتجل غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير^(١).

وفي الاصطلاح هو: كلام الله تعالى المنزل هداية للناس على محمد ﷺ،

المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سورة منه، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس^(٢).

هذا بالنسبة لتعريف علوم القرآن بكونه مركباً تركيباً إضافياً.

وأما مدلول علوم القرآن كعلم على فن مدون فقد عُرف بأنه: مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وجمعه وقراءته وتفسيره وناسخه ومنسوخه وأسباب نزوله ومكية ومدنية ونحو ذلك^(٣).

وضابط ذلك: هو أن كل معنى مستنبط من القرآن الكريم جار على اللسان العربي فيصح أن يكون من علوم القرآن، وأما إذا كان المعنى المستنبط غير جارٍ

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٧٨/٥) مادة: «ق. ر. ي»، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٦٥/١) مادة «ق. ر. أ»، والمفردات ص ٤٠٢، والبرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٧٨/١)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/٥٠-٥١). وستأتي الترجمة لابن كثير.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/١٤٤).

(٣) انظر: مناهل العرفان (١/٢٧).

على اللسان العربي، فليس من علوم القرآن في شيء، لا مما يستفاد منه، ولا مما يستفاد به^(١).

صلة القراءات بعلوم القرآن،

علم القراءات من علوم القرآن الكريم بل هو أجلها، وأعظمها شأنًا، وأقدمها نشأة، وأشدّها تعلقًا بكتاب الله تعالى إلا أنه في أصالته وتميزه وتعدد فروعه عد علمًا مستقلًا كعلم التفسير^(٢).

(١) انظر: الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي (٣/٣٩١)، ومحاسن التأويل للقاسمي (٦٣/١)، ومناهل العرفان (١/٢٧ - ٢٨).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/٩)، ولطائف الإشارات (١/١٧١).

الباب الأول:

أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بنزول القرآن وسنده وأدائه

وفيه نصلان:

الفصل الأول: أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة
بنزول القرآن.

الفصل الثاني: أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة
بسنده وأدائه.

الفصل الأول:

أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بنزول القرآن

وبه أربعة بابات:

- المبحث الأول: أثر القراءات في نزول القرآن.
- المبحث الثاني: أثر القراءات في المكي والمدني.
- المبحث الثالث: أثر القراءات في جمع القرآن.
- المبحث الرابع: أثر القراءات في أسباب النزول.

المبحث الأول أثر القراءات في نزول القرآن

مبحث نزول القرآن الكريم من المباحث المهمة في علوم القرآن الكريم؛ لأنه بالنسبة لعلوم القرآن بمثابة الأصل الذي يُبنى عليه غيره، وهو أساس الإيمان بالقرآن، وأنه كلام الله تعالى، وأساس التصديق بنبوّة محمد ﷺ. واصل النزول في اللغة يدل على هبوط الشيء ووقوعه قال ابن فارس: «نزل النون والزاء واللام كلمة صحيحة تدلُّ على هبوط الشيء ووقوعه»^(١). أ. هـ.

ويطلق على الانحدار من علوٍ إلى سُفلٍ. يقال: نزل عن دابته، ونزل المطر من السماء نُزولاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨]. وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَزْوَاجًا﴾ [الزمر: ١٦]. ويطلق أيضاً على الحلول بالمكان. قال الفيروز آبادي: «النزول: الحلول. نزل بهم وعليهم يَنْزِلُ نُزولاً وَمَنْزِلاً: حلٌّ»^(٢). أ. هـ.

(١) معجم مقاييس اللغة: (٤١٧/٥) مادة: «ن. ز. ل.».

وابن فارس هو: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزويني الرازي المالكي اللغوي المحدث، يكنى بأبي الحسين من أئمة اللغة، له مصنفات ورسائل منها: معجم مقاييس اللغة. توفي (٣٩٥هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/١٠٣) ووفيات الأعيان لابن خلكان (١/١١٨).
(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١٣٧٢، وانظر: كتاب العين للخليل بن أحمد (٧/٣٦٧)، وتاج اللغة وصحاح العربية: (٥/١٨٢٨)، والمفردات للراغب الأصفهاني ص: ٤٨٨، مادة: «ن. ز. ل.».

والفيروز آبادي هو: مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي، يكنى بأبي طاهر، ولد سنة (٧٢٩هـ) بفارس كان لغوياً محدثاً فقيهاً مؤرخاً من مصنفاته: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، والبُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. توفي سنة (٨١٧هـ).

انظر: إنباء الغمر لابن حجر (٧/١٥٩)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (١/٢٧٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].
وقد وصف الله تعالى القرآن الكريم بالنزول والإنزال والتنزيل. قال تعالى:
﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥]، وقال: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١].

وقيد سبحانه وتعالى نزول القرآن الكريم بأنه منه سبحانه جلّ وعلا فقال:
﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤].

والمراد بنزول القرآن الكريم: نزول جبريل عليه السلام به بعدما سمعه من
الله تعالى إلى نبينا محمد ﷺ^(١). قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ
بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]، وقال: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِحَبْرَةَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾
[البقرة: ٩٧]. قال ابن تيمية: «فعلم أن القرآن العربي منزل من الله لا من
الهواء ولا من اللوح ولا من جسم آخر ولا من جبريل ولا من محمد ولا
غيرهما.. وهذا لا ينافي ما جاء عن ابن عباس وغيره من السلف في تفسير قوله:
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، أنه أنزله إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم
أنزله بعد ذلك منجماً مفرقاً بحسب الحوادث، ولا ينافي أنه مكتوب في اللوح
المحفوظ قبل نزوله كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج:
٢١-٢٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٢﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٣﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا
الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٩]، وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٢﴾

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/١٦١، ٢٤٨، ٢٥٧)، وشرح العقيدة الطحاوية

لأبي العز الحنفى (١/١٩٦).

في صُحُفٍ مُكْرَمَةٍ ﴿٢٥﴾ تَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿٢٦﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿٢٧﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿٢٨﴾ [عبس: ١١-١٦]،
وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤]، فإن كونه
مكتوباً في اللوح المحفوظ وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة لا ينافي أن يكون
جبريل نزل به من الله سواء كتبه الله قبل أن يرسل به جبريل أو بعد ذلك، وإذا
كان قد أنزله مكتوباً إلى بيت العزة جملة واحدة في ليلة القدر فقد كتبه كله
قبل أن ينزله»^(١). أ. هـ.

وعلى هذا فالمراد الشرعي لكلمة (نزل) هو حقيقتها اللغوية وليس كما قيل:
بأن نزول القرآن بمعنى الإعلام به، أو إفهامه جبريل عليه السلام أو أن جبريل عليه
السلام أنزله من اللوح المحفوظ، ولم يتلقه من الله تعالى مباشرة^(٢).

(١) مجموع الفتاوى (١٢٦/١٢-١٢٧) و(٢٢٣/١٥)، وابن تيمية هو: أحمد بن عبد الحليم بن
عبد السلام بن عبد الله النميري الحراني الدمشقي أبو العباس. ولد سنة (٦٦١هـ) كان فقيهاً
مفسراً أصولياً شيخ الإسلام وإمام أهل السنة في عصره من مصنفاته الجمع بين النقل
والعقل، ومنهاج السنة. توفي سنة (٧٢٨هـ).
انظر: فوات الوفيات لمحمد الكتبي (٧٤/١)، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر
(١٤٤/١).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (٢٢٩/١)، ومجموع الفتاوى (١٢٠/١٢)، والإتقان في
علوم القرآن (٤٣/١).

المطلب الأول

أثر القراءات في نزول القرآن بالأحرف السبعة

تميز القرآن الكريم عن غيره من الكتب السابقة بإنزاله على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ تيسيراً على الأمة ورفعاً للمشقة عنهم؛ فقد كانوا أمة أمية فيهم الشيخ الفاني، والعجوز والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، فنزلت الرخصة لهم بالقراءة على سبعة أحرف بعد هجرته ﷺ إلى المدينة^(١) بعد أن ظل المسلمون في مكة يقرؤون على حرف واحد. إذ اختلف الأمر بعد الهجرة بدخول كثير من أبناء القبائل المختلفة في اللغات واللهجات في الإسلام، فظهرت المشقة عليهم بحملهم على حرف واحد. يشهد لذلك ما رواه أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار^(٢) فأتاه جبريل عليه السلام فقال: (إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف..) الحديث^(٣).

وما رواه حذيفة بن اليمان^(٤) عن النبي ﷺ أنه قال: (لقيت جبريل عند أحجار المراء^(٥)، فقلت: يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أمية: الرجل،

(١) اختلف في ابتداء نزول الأحرف السبعة، وحديث أبي بن كعب وحذيفة رضي الله عنهما الآتيان يشهدان على أنه كان بالمدينة.

(٢) الأضاة الغدير وهي موضع في المدينة ينسب لبني غفار.

انظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٤٦/١)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٢٨/٩).

(٣) سيأتي تخريجه قريباً.

(٤) هو: حذيفة بن حسيل بن جابر بن عمرو العبسي القطعي، حليف لبني عبد الأشهل من الأنصار، واليمان لقب أبيه. من كبار الصحابة - رضوان الله عليهم - صاحب رسول الله ﷺ توفي سنة (٣٦هـ).

انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: (٢٧٧/١)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٣١٨/١).

(٥) أحجار المراء هي: قباء. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٢٣/٤)، وغريب الحديث لابن الجوزي (٣٥٥/٢).

والمرأة، والغلام، والجارية، والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف^(١).

وقد كانت هذه التوسعة والإباحة في القراءة بأي حرف من الأحرف السبعة في حدود ما نزل به جبريل عليه السلام، وما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن هذه التوسعة مطلقة يقرؤون كما أرادوا، بل هي مرتبطة بالتوقيف والسماع من النبي صلى الله عليه وسلم باختلاف تنوع لا تضاد فيه ولا تناقض؛ ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع اختلافهم في القراءة قال: (كذلك أنزلت)^(٢).

قال ابن عطية: «أباح الله تعالى لنبيه هذه الحروف السبعة، وعارضه به جبريل في عرضاته على الوجه الذي فيه الإعجاز وجودة الرصف، ولم تقع الإباحة في قوله صلى الله عليه وسلم: (فاقرءوا ما تيسر منه) بأن يكون كل واحد من الصحابة إذا أراد أن يبدل اللفظة من بعض اللغات جعلها من تلقاء نفسه، ولو كان هذا لذهب إعجاز القرآن، وكان مُعرّضاً أن يبدل هذا وهذا حتى يكون غير الذي أنزل من عند الله، وإنما وقعت الإباحة في الحروف السبعة للنبي صلى الله عليه وسلم ليوسع بها على أمته، فقرأه مرة لأبي بما عارضه به جبريل صلوات الله عليهما ومرة لابن مسعود بما عارضه به أيضاً^(٣). أ.هـ.

(١) أخرجه أحمد في مسنده: (٤٠٠/٥).

(٢) سيأتي تفريجه قريباً.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٤٥/١-٤٦)، وانظر: المحتسب في تبين

وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (٢٩٦/١)، والانتصار للقرآن للباقلاني

(٣٦٢/١-٣٦٦)، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (٢٨٤/٨).

وابن عطية هو: عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي الغرناطي المالكي، أبو محمد

ولد سنة (٤٨٠هـ) مفسراً فقيهاً لغوياً من مصنفاته المحرر الوجيز. توفي سنة (٥٤١هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/٥٨٧) وطبقات المفسرين للداودي (٢٦٠/١).

المسألة الأولى: الأدلة على نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف:

حديث نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف من الأحاديث المتواترة في المعنى، فقد رواه جمع من الصحابة -رضوان الله عليهم - منهم: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وعبد الله ابن مسعود، وعبد الله بن عباس، وأبو هريرة، وحذيفة بن اليمان، وسمرة بن جندب^(١)، وهشام بن حكيم^(٢)، وعمرو بن العاص^(٣)، وعبادة بن الصامت^(٤)، وزيد بن أرقم^(٥)، وعبد الرحمن بن عوف^(٦)،

(١) هو: سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة الفزاري، أبو سليمان. صحابي جليل سكن البصرة وكان زياد يستخلفه عليها. توفي سنة (٦٠هـ)، وقيل غير ذلك.

انظر: الاستيعاب (٧٧/٢)، والإصابة في تمييز الصحابة (٧٨/٢).

(٢) هو: هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي. صحابي جليل أسلم يوم الفتح مات قبل أبيه ولم يكن له ولد، كان من فضلاء الصحابة أمر بالمعروف ناهياً عن المنكر.

انظر: الاستيعاب (٥٩٣/٣)، والإصابة (٦٠٣/٣).

(٣) هو: عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد القرشي السهمي، أبو عبد الله أسلم قبل الفتح وولاه النبي ﷺ على عمان. فتح مصر وكان والياً عليها. توفي سنة (٤٣هـ).

(٤) هو: عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، شهد بدرًا وكان أحد النقباء بالعقبة، وروى كثير من الأحاديث. توفي سنة (٣٤هـ).

انظر: الاستيعاب (٤٤٩/٢)، الإصابة (٢٦٨/٢).

(٥) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الخزرجي، أبو عمر، استصغر يوم أحد وأول مشاهدته الخندق. توفي سنة (٦٦هـ).

انظر: الاستيعاب (٥٥٦/١)، الإصابة (٥٦٠/١).

(٦) هو: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري، أبو محمد صحابي جليل. أحد العشرة المبشرون بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى. هاجر

الهجرتين شهد بدرًا وسائر المشاهد. توفي سنة (٣٢هـ).

انظر: الاستيعاب (٢٩٣/٢)، الإصابة (٤١٦/٢).

وأبو بكر^(١)، وأبو جهم^(٢)، وأبوسعيد الخدري^(٣)، وأبو طلحة الأنصاري^(٤)،
وأم أيوب^(٥).

قال أبو عبيدة^(٦) بعد ذكره أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف: «قد
تواترت هذه الأحاديث كلها عن الأحرف السبعة إلا حديثاً واحداً عن سمرة بن

(١) هو: نفيح بن مسروح بن كلده، أبو بكره غلبت عليه كنيته، كان من فضلاء الصحابة سكن
البصرة توفي سنة (٥١هـ).

انظر: الاستيعاب (٣/٥٦٧)، والإصابة (٣/٥٧١).

(٢) هو: أبو جهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله القرشي العدوي. اختلف في اسمه.
أسلم يوم الفتح وصحب النبي ﷺ كان مقدماً في قريش أدرك بناء ابن الزبير للكعبة.
انظر: الاستيعاب (٤/٣٢)، والإصابة (٤/٣٥).

(٣) هو: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، أبو سعيد الخزرجي مشهور
بكنيته صحابي جليل أول مشاهده الخندق. روى كثير من الأحاديث. توفي سنة (٧٤هـ). انظر:
الاستيعاب (٢/٤٧)، والإصابة (٢/٣٥).

(٤) هو: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو من بني النجار الأنصاري الخزرجي، أبو
طلحة مشهور بكنيته كان من فضلاء الصحابة. شهد بدرًا. توفي سنة (٣٤هـ).
انظر: الاستيعاب (١/٥٤٩)، والإصابة (١/٥٦٦).

(٥) انظر: الإتيان (١/٤٥). وأم أيوب هي بنت قيس بن عمرو بن امرئ القيس الخزرجية
الأنصارية. امرأة أبي أيوب الأنصاري الصحابي المشهور.
انظر: الاستيعاب (٤/٤٢٩)، والإصابة (٤/٤٣٤).

(٦) هو: القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي الحافظ المصنف، أبو عبيد الرومي. ولد سنة
(١٥٧هـ) كان مؤدباً محدثاً فقيهاً مقرئاً لغويًا من تصانيفه كتاب: الغريب، وفضائل القرآن.
توفي سنة (٢٢٤هـ).

انظر: إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي (٣/١٢) وسير أعلام النبلاء (١٠/٤٩٠)،
ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (١/١٤١).

جندب»^(١). أ. هـ.

وقد روى أحاديث النزول عن هؤلاء الصحابة جمع غفير من التابعين والأئمة بطرق وأسانيد كثيرة، ومن هذه الأحاديث:

١- ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: كذبت؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حرف لم تقرئنيها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أرسله، اقرأ يا هشام). فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كذلك أنزلت). ثم قال: (اقرأ يا عمر). فقرأت القراءة التي أقرأني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كذلك أنزلت. إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه)^(٢).

(١) فضائل القرآن ومعالمه لأبي عبيدة (١٦٨/٢)، وحديث سمرة بن جندب رضي الله عنه هو: (أنزل القرآن على ثلاثة أحرف)، أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٦٨/٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٥١٧/١٠)، والحاكم في المستدرک (٢٢٣/٢). قال البيهقي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٥٢/٧): «رواه الطبراني والبخاري... وإسنادهما ضعيف». ووجه أبو شامة معنى الحديث إلى أن المراد أنزل بعضه على ثلاثة أحرف، أو أنزل ابتداء على ثلاثة ثم زيد إلى سبعة. انظر: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص ٨٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص: ١٠٨٧، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ومسلم في صحيحه (٥٦٠/١)، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف.

٢- وما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أقرأني جبريل على حرف فراجعته لم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)^(١).

٣- وما رواه أبي بن كعب رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار. قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: (إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف). فقال: (أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك)، ثم أتاه الثانية. فقال: (إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين). فقال: (أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك). ثم جاءه الثالثة فقال: (إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف). فقال: (أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك). ثم جاءه الرابعة فقال: (إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف. فأيا حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا)^(٢).

٤- وما رواه أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (يا أباي، إني أقرئت القرآن، فقليل لي: على حرف أو حرفين، فقال الملك الذي معي: قل: على حرفين. قلت: على حرفين. فقليل لي: على حرفين أو ثلاثة. فقال الملك الذي معي: قل على ثلاثة، قلت: على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف). ثم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص: ١٠٨٧، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ومسلم في صحيحه (١/٥٦١)، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١/٥٦٢)، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، وأبو داود في سننه (٢/٧٦)، كتاب الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، والترمذي في جامعه (٤/٢٦٤)، كتاب القراءات، باب ما جاء في أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، والنسائي في سننه (٢/١٥٢) كتاب الوتر، باب ما جاء في القرآن، وابن حبان في صحيحه. انظر: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن اللبان (٢/٥٩).

قال: (ليس منها إلا شافو كافو إن قلت سمعياً عليماً عزيزاً حكيماً ما لم تختتم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب)^(١).

٥- وما رواه أبو بكره رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (اقرأ القرآن على حرف. فقال ميكائيل: استزده. فقال: اقرأ على حرفين. فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ سبعة أحرف، كل شافو كافو، ما لم تختتم آية عذاب بآية رحمة، وآية رحمة بآية عذاب، وهو قولك: هلم، وتعال، وأقبل، وأسرع، واذهب، واعجل)^(٢).

المسألة الثانية: المراد بالأحرف السبعة:

يطلق الحرف في اللغة على ثلاث معان:

الأول: الحدّ فحرف كل شيء: طرفه وشفيره وحده. قال ابن فارس: «حرف كل شيء حده؛ كالسيف وغيره، ومنه الحرف وهو الوجه تقول: هو من أمره على حرف واحد أي طريقة واحدة»^(٣)، أ.هـ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١].

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٧٦/٢)، كتاب الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، وأحمد في مسنده (١٢٤/٥)، ووجه الباقلاني في الانتصار (٣٧٠/١) ما فهم من الحديث من إباحة أن يجعل مكان أسماء الله تعالى غيره من أسمائه تعالى بأن ذلك كان شائعاً مطلقاً ثم نسخ ومنع.

وانظر: البرهان في علوم القرآن (١٢١/١)، والمرشد الوجيز ص ٨٩، عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب العظيم آبادي (٣٥١/٤).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٣/١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥١٧/١٠) في كتاب فضائل القرآن، باب القرآن على كم حرف نزل، وأحمد في مسنده (٥١/٥).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٤٢/٢) مادة: «ح. ر. ف.».

والحرف من حروف الهجاء واحد حروف التهجي، والكلمة حرف. قال الخليل بن أحمد: «الحرف من حروف الهجاء. وكل كلمة بُنِيَتْ أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حَرْفًا وإن كان بناؤها بحَرْفَيْنِ أو أكثر مثل، حتى وهل وبل ولعل. وكل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حَرْفًا. يقال: يُقرأ هذا الحرف في حرف ابن مسعود أي في قراءته»^(١). أ. هـ.

الثاني: التغيير والعدول والميل. يقال: حرفت الكلام، أي: غيرته. وحرفت الشيء: صرفته عن وجهه. قال الجوهري: «تحريف الكلام عن مواضعه: تغيير»^(٢). أ. هـ. ومنه قوله تعالى: ﴿مُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ١١٣]، أي يميلون به عن الحق.

الثالث: التقدير، ومنه المحراف، وهو الميل تقدّر به الجراحات. والمُحَارَف المحروم المقتر عليه في رزقه.

(١) كتاب العين (٢١٠/٣) مادة: «ح. ر. ف.».

والخليل بن أحمد هو: الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، أبو عبد الله إمام أهل البصرة في العربية، ومنشئ علم العروض، ولد سنة (١٠٠هـ) له من التصانيف كتاب العين والجملة. توفي سنة بضع وستين ومائة.

انظر: إنباه الرواة (٣٤١/١)، وسير أعلام النبلاء (٤٢٩/٧)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي (٢٧٥/١).

(٢) الصحاح: (١٣٤٢/٤)، وانظر: القاموس ص ١٠٣٢، ولسان العرب لابن منظور (٦١٠/١) مادة «ح. ر. ف.».

والجوهري هو: إسماعيل بن حماد التركي الأتراري الجوهري، أبو نصر، إمام اللغة، من مصنفاته الصحاح. توفي سنة (٣٧٣هـ).

انظر: بغية الوعاة (٤٤٦/١)، وسير أعلام النبلاء (٨٠/١٧).

وأما المراد بالأحرف السبعة فقد كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يعلمون المراد بالأحرف السبعة، ويدركون حقيقتها، ولذا لما اختلفت قراءة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما وتحاكما إلى النبي صلى الله عليه وسلم رضياً بقوله: (إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف)^(١)، ولم يسألاه عن المراد بهذه الأحرف؛ فدل على ذلك معرفتهم بالمراد بها إلا أن من أتى بعدهم اختلفوا في المراد بها اختلافاً كبيراً. قال السيوطي: «اختلف في معنى الحديث على نحو أربعين قولاً»^(٢). أ.هـ.

وسبب هذا الاختلاف راجع إلى عدم تعيين الأحاديث الواردة في إثبات نزول القرآن على سبعة أحرف حقيقة المراد بهذه الأحرف؛ فهي على كثرة طرقها محتملة للتأويل.

(١) وقع لجماعة من الصحابة نظير ما وقع لعمر وهشام -رضي الله عنهم جميعاً- منها ما وقع لأبي بن كعب مع ابن مسعود في سورة النحل، وما وقع لابن مسعود مع رجل في سورة الأحقاف، وما وقع لعمر بن العاص مع رجل في آية.

أخرج هذه الأحاديث أبو عبيد في فضائل القرآن (١٦٤/٢-١٦٧)، وأحمد في مسنده (١٢٤/٥-١٢٧)، والنسائي في سننه (١٥٣/٢)، باب جامع ما جاء في القرآن والحاكم في المستدرک (٢٢٣/٢)، والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٥٩/٢- وما بعدها).

(٢) الإتقان (٤٥/١)، وانظر: التمهيد (٢٧٤/٨).

والسيوطي هو: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر السيوطي الطولوني الشافعي. أبو الفضل ولد سنة (٨٤٩هـ) عالم مشارك في أنواع من العلوم. من مصنفاته: الإتقان في علوم القرآن، والدر المشور في التفسير بالمأثور. توفي سنة (٩١١هـ).

انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٥١/٨)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١٢٨/٥).

قال ابن العربي: «لم تتعين هذه السبعة بنص من النبي ﷺ ولا بإجماع من الصحابة، وقد اختلفت فيه الأقوال»^(١). أ.هـ. وكثير من هذه الأقوال لا دليل عليه^(٢). ومن أشهر هذه الأقوال:

القول الأول: ذهب أبو جعفر بن سعدان النحوي^(٣)، وتبعه السيوطي إلى أن حديث الأحرف السبعة مشكل لا يعرف معناه. قال السيوطي: «(إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف)»، المراد به أكثر من ثلاثين قولاً حكيتها في الإتيان^(٤)، والمختار عندي أنه من المتشابه الذي لا يُدرى تأويله»^(٥). أ.هـ. لأن لفظ «الحرف» لفظ مشترك يطلق على حرف الهجاء، وعلى الكلمة، وعلى الجهة.

وعلى هذا فيتوقف في القراءات هل هي بعض الأحرف السبعة أو مجموعها أو حرف واحد؟ ودلالة أحاديث الأحرف السبعة تُردُّ هذا القول؛ فإن قول

(١) القيس في شرح موطأ مالك بن أنس لابن العربي (١/٤٠٠). وانظر: الانتصار للقرآن (١/٣٨٤)، والاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار لابن عبد البر (٨/٤١). وابن العربي هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي المالكي، أبوبكر. ولد سنة (٤٦٨هـ). كان محدثاً فقيهاً نحوياً مؤرخاً. من تصانيفه: أحكام القرآن، وعارضة الأحوذ في شرح جامع الترمذي. توفي سنة ٥٤٣هـ.

انظر: طبقات المفسرين للداوودي (٢/١٦٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/١٩٧).

(٢) انظر: فتح الباري (٩/٢٣)، والإتيان (١/٤٩).

(٣) هو: محمد بن سعدان النحوي الكوفي الضرير، أبو جعفر مقرر ثقة له اختيار في القراءة توفي سنة (٢٣١هـ). انظر: إنباه الرواة (٣/١٤٠)، وغاية النهاية (٢/١٤٣).

(٤) في المطبوع من كتاب «شرح الحافظ السيوطي على سنن النسائي» (٢/١٥٢) «الاتفاق» ولعل ما أثبتته يتفق مع السياق.

(٥) المرجع السابق. وانظر: البرهان في علوم القرآن (١/٢١٣)، والمرشد الوجيز ص ٩٣، والإتيان: (١/٤٥).

النبي ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ» كان ردّاً على استشكل الصحابة - رضوان الله عليهم - اختلاف قراءتهم، فأقرهم النبي ﷺ على هذا الاختلاف، و صوب قراءتهم بقوله لكل منهم: «كذلك أنزلت»، ثم بين سبب هذا الاختلاف وعلته بنزول القرآن على سبعة أحرف ولو كان المراد بالأحرف غير مفهوم لما علل به ﷺ.

قال الهذلي: «ومنهم من قال: نحن لا ندري ما السبعة الأحرف، ولكن نقراً كما علمنا إذ القراءة سنة. وهذا يؤدي إلى تعطيل الأخبار. وإنما ينكر هذا من أخبار رسول الله ﷺ إذ الخبر مستفيض بأن القرآن أنزل على سبعة أحرف توسعة لهذه الأمة بخلاف سائر الكتب وإنما نزلت على باب واحد يدل ذلك على ذلك أن الصحابة اختلفوا في الحروف ولم ينكر أحدهم قراءة صاحبه؛ بل قال كل واحد منهم هكذا علمت»^(١). أ.هـ.

إضافة إلى أن ما ثبت في نص الحديث من أن النبي ﷺ أمر بأن يقرئ أمته بهذه الأحرف، وأن الحكمة من إنزال الأحرف السبعة التيسير على الأمة ينافي هذا القول.

ثم لا يلزم من كون لفظ «الحرف» مشتركاً عدم إمكان إدراك معناه؛ بل اللفظ المشترك يترجح أحد معانيه بقريئة لفظية أو حالة^(٢).

(١) الكامل في القراءات الخمسين للهذلي: (١٠/ب).

والهذلي هو: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد الهذلي اليشكري، أبو القاسم، ولد سنة (٣٩٠هـ) عالم مقرئ رحالة كبير نحوي. من مصنفاته: الكامل في القراءات الخمسين. توفي سنة (٤٦٥هـ).

انظر: غاية النهاية (٣٩٧/٢).

(٢) انظر: البرهان في أصول الفقه للجويني (٣٤٥/١) والأصول للسرخسي (١٢٦/١)، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١٩/١).

القول الثاني: ذهب أبو عبيد، وأبو حاتم السجستاني^(١)، وثعلب^(٢) وتبعهم الأزهري^(٣) والبيهقي^(٤)، وابن عطية، والأشموني^(٥) إلى أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب متفرقة في جميع القرآن، فلا يخرج في كلماته عن سبع لغات هي أفصح لغات العرب فالمنزل لفظ واحد لمعنى واحد من لغات متفرقة شائعة في القرآن. قال أبو عبيد: «وليس معنى تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه هذا شيء غير موجود، ولكنه عندنا أنه نزل على سبع لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب. فيكون الحرف منها بلغة قبيلة، والثاني بلغة أخرى سوى الأولى، والثالث بلغة أخرى سواهما كذلك إلى السبعة. وبعض الأحياء أسعد بها وأكثر حظاً فيها من بعض، وذلك

- (١) هو: سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري، أبو حاتم. مقرئ نحوي لغوي محدث. من تصانيفه: إعراب القرآن والمقصود والممدود. توفي سنة (٢٥٥هـ).
- انظر: إنباه الرواة (٥٨/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٨/١٢)، وغاية النهاية (٣٢٠/١).
- (٢) هو: أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي، أبو العباس، محدث من أئمة النحو ولد سنة (٢٠٠هـ) من مصنفاته: كتاب معاني القرآن. توفي سنة (٢٩١هـ).
- انظر: إنباه الرواة (١٣٨/١)، وسير أعلام النبلاء (٥/١٤).
- (٣) هو: محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، أبو منصور، كان رأساً في اللغة والفقه. من تصانيفه: تهذيب اللغة وعلل القراءات. توفي سنة (٣٧٠هـ).
- انظر: بغية الوعاة (١٩/١)، وسير أعلام النبلاء (٣١٥/١٦).
- (٤) هو: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني البيهقي، أبو بكر. ولد سنة (٣٨٤هـ) محدث حافظ فقيه أصولي. من مصنفاته: السنن الكبرى وشعب الإيمان ودلائل النبوة. توفي سنة (٤٥٨هـ).
- انظر: وفيات الأعيان (٧٥/١)، وسير أعلام النبلاء (١٦٣/١٨).
- (٥) هو: أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن محمد الأشموني الشافعي، فقيه مقرئ. من تصانيفه: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء.
- انظر: معجم المؤلفين (١٢١/١).

بين في أحاديث تترى»^(١) أ. هـ.

واستدلوا بأدلة منها:

١- وجود ألفاظ في القرآن الكريم بغير لغة قريش.

٢- ما روي عن بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - من خفاء بعض معاني الكلمات القرآنية عليهم. كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه خفي عليه معنى «فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» [الأنعام: ١٤]، وروي عن عمر رضي الله عنه أنه خفي عليه معنى «أَوْيَأْخُذُهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ» [النحل: ٤٧].

وقد اختلف القائلون بهذا القول في تعيين اللغات السبع. ف قيل: متخيرة من لغات العرب كلها، وقيل: من مضر، وقيل: من قريش خاصة^(٢).

وعلى هذا القول تكون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، بل كل قراءة مشتملة على مجموع الأحرف السبعة لتفرق الأحرف السبعة في القرآن فهي مبثوثة فيه على وجه التعيين لا على وجه التخيير، والقراءات المخالفة لرسم المصحف^(٣) إذا تيقنت صحتها فهي تفسير وليست قرآناً.

قال أبو عبيد: «فأما ما جاء من هذه الحروف التي لم يوجد علمها إلا بالإسناد والروايات التي يعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس فإنما أراد

(١) فضائل القرآن (١٦٨/٢)، وانظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١٥٩/٣)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٣/٥)، وشعب الإيمان للبيهقي (٤٢١/٢)، والمحرم الوجيز (٢٩/١)، وغريب الحديث لابن الجوزي (٢٠٥/١). والمرشد الوجيز ص ٩٤، والبرهان في علوم القرآن (٢١٧/١)، ولطائف الإشارات (٣٣٠/١)، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني ص ٦.

(٢) انظر: فتح الباري (٢٧/٩).

(٣) المراد بمخالفة رسم المصحف وموافقته ما يرجع إلى زيادة الكلم ونقصانها.

انظر: المرشد الوجيز، ص ١٧٢.

أهل العلم منها أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين وتكون دلائل على معرفة معانيه ووجوهه ، وذلك كقراءة حفصة وعائشة : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر)»^(١). أ. هـ.

ويرد على هذا القول مخالفته لظاهر أحاديث اختلاف الصحابة -رضوان الله عليهم- في القراءة. كما لا يتأتى عن هذا القول رفع الحرج والمشقة عن هذه الأمة والتيسير عليها ؛ لأن كل قبيلة مكلفة بقراءة جميع القرآن والعمل به لا ببعضه.

وأما ما استدلوا به من وجود بعض الألفاظ في القرآن بغير لغة قريش فقد تكون مما توافقت فيه لغة قريش مع لغة غيرها ، أو مما تخيرته قريش من لغة غيرهم واستعملته فصار لغة لهم.

وأما خفاء بعض معاني الكلمات القرآنية على بعض الصحابة فليس دليلاً إذ لا يحيط باللغة إلا نبي^(٢).

القول الثالث: ذهب أبو عمرو الداني^(٣)، وابن بطال^(٤)،

(١) فضائل القرآن: (١٥٤/٢)، وانظر: تهذيب اللغة (١٣/٥)، وشرح الهداية للمهدي (٨/١)، ولطائف الإشارات (٣٧/١).

(٢) انظر: الرسالة للشافعي ص ٤٢، وجامع البيان (٢٤/١)، والاستذكار (٣٨/٨)، والبرهان في علوم القرآن (٢٢٠/١).

(٣) هو: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الداني الأموري مولاهم القرطبي، أبو عمرو، شيخ مشايخ المقرئين محدث فقيه مفسر. من تصانيفه جامع البيان والتيسير. توفي سنة (٤٤٤هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٧٧/١٨)، غاية النهاية (٥٠٣/١).

(٤) هو: علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي، أبو الحسن. محدث من تصانيفه شرح صحيح البخاري. توفي سنة (٤٤٩هـ).

انظر: شذرات الذهب (٢٨٣/٣)، وسير أعلام النبلاء (٤٧/١٨).

والبغوي^(١)، وغيرهم إلى أن الأحرف السبعة لغات في القرآن الكريم. فيقرأ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم. وهذه اللغات السبع مخير القارئ فيها بالكلمة الواحدة فليست مبثوثة في القرآن الكريم^(٢).

واختلفوا في بيان أوجه اختلاف اللغات، فقصرها البغوي على كيفيات النطق كالإدغام والإظهار والفتح والإمالة والتفخيم والإشمام والالتمام.. وغيرها^(٣).

وجعلها غيره شاملة لكيفيات النطق، ولاختلاف الإعراب والحركات والسكون والزيادة للحرف والنقص والتقديم والتأخير وغير ذلك.

وهذه الأحرف مثبتة في المصاحف العثمانية، وهي ليست متفرقة في القرآن كلها ولا موجودة فيه في ختمة واحدة، ومن قرأ بقراءة من القراءات أو برواية من الروايات فإنما قرأ ببعض الأحرف السبعة لا بكلها^(٤).

فعلى هذا فالقراءات المخالفة لرسم المصحف إذا تيقنت صحتها فهي تفسير وليست من القرآن.

ويرد على هذا القول أن لغات العرب أكثر من سبع، وبأن عمر بن الخطاب وهشام ابن حكيم رضي الله عنهما كلاهما قرشي من لغة واحدة، وقد اختلفت

(١) هو: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي المفسر، أبو محمد، لقب بمحيي السنة. كان سيداً إماماً عالماً من تصانيفه معالم التنزيل وشرح السنة. توفي سنة (٥١٦هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩)، ووفيات الأعيان (١٣٦/٢).

(٢) انظر: مقدمة جامع البيان في القراءات السبع ص ٥٣، وشرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٢٩/١٠)، وشرح السنة للبغوي (٥٠٧/٤).

(٣) وجعله أبو شامة الأوّل. انظر: المرشد الوجيز ص ١٢٧.

(٤) انظر: مقدمة جامع البيان، ص ٥٢، ٦٠، ولطائف الإشارات (٣٤/١)، (٣٧).

قراءتهما، ومحال أن ينكر عليه عمر لغته. إضافة إلى امتناع أن يقرئ رسول الله ﷺ واحداً منهما بغير ما يعرفه من لغته^(١).

القول الرابع: ذهب قوم^(٢) إلى أن المراد بالأحرف السبعة سبعة أصناف وأنواع واختلفوا في تعيينها:

- ١- فليل: هي زجر وأمر، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال.
- ٢- وقيل: أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص وأمثال.
- ٣- وقيل: محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص، وقيل غير ذلك.

واستدلوا: بما رواه ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كان الكتاب الأول نزل من باب واحد، وعلى حرف واحد. ونزل القرآن من سبعة أبواب، وعلى سبعة أحرف. زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال...) الحديث^(٣).
وعلى هذا القول فالأحرف السبعة متفرقة في القرآن الكريم، وكل قراءة مشتملة على مجموع الأحرف السبعة. والقراءات مباينة للأحرف السبعة، لأن خلاف الأحرف السبعة في المعاني دون الألفاظ.

(١) انظر: التمهيد (٢٨١/٨).

(٢) لم أجد من عزا هذا القول لقائله. انظر: جامع البيان (٣٠/١)، ولطائف الإشارات (٤٣/١)، والإيتقان (٤٦/١).

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٧٥/٢)، وأحمد في مسنده (٤٤٥/١)، والطبري في جامع البيان (٣٠/١) والنسائي في فضائل القرآن ص ٥٣، وابن حبان بترتيب صحيح ابن حبان (٦٣/٢)، والحاكم في المستدرک (٥٥٣/١) و(٢٨٩/٢) وقال: «صحيح الإسناد» أ.هـ.، وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «منقطع» أ.هـ.

وقد ضعف جماعة من العلماء الحديث المحتج به. قال ابن عبد البر: «هذا حديث عند أهل العلم لا يثبت؛ لأنه يرويه حيوة عن عقيل عن سلمة هكذا، ويرويه الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سلمة بن أبي سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلًا. وأبو سلمة لم يلق ابن مسعود وابنه سلمة ليس ممن يحتج به. وهذا حديث مجتمع على ضعفه من جهة إسناده»^(١). أ. هـ.

وعلى فرض صحة الحديث فلا يصح أن يكون تفسيراً للمراد بالأحرف السبعة؛ لأن المراد بالأحرف السبعة التوسعة على الأمة واليسير عليها، وهما لم يقعا في الحلال والحرام.

ولو كان الاختلاف في الحلال والحرام لما جاز أن يقال في شيء هو حرام: «هكذا أنزل»، ثم يقول آخر إنه حلال فيقال له: «هكذا أنزل»^(٢).

على أن كثيراً من الآثار تردده منها ما أثر عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: «إني سمعت القُرْأَةَ فوجدتهم متقاربين، فاقروا كما علمتم وإياكم والتنطع، فإنما هو كقول أحدكم هلم وتعال»^(٣).

(١) التمهيد (٢٧٥/٨)، وانظر: الاستذكار (٣٥/٨)، وفضائل القرآن لابن كثير ص ١٩، وفتح الباري (٢٤/٩). وابن عبد البر هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر التَّمْرِي الأندلسي المالكي أبو عمر، ولد سنة (٣٦٨هـ) فقيه محدث مقرئ عابد مجتهد إمام عصره. من مصنفاته: التمهيد والاستذكار. توفي سنة (٤٦٣هـ).

انظر: وفيات الأعيان (٦٦/٧)، وسير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨).

(٢) انظر: غريب القرآن لأبي عبيد (١٦٠/٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٨٨/١٠)، وابن مجاهد في السبعة ص ٤٧، وأبو عبيد في الفضائل (١٩٤/٢) والطبري في جامع البيان (٢٢/١)، وسعيد بن منصور في سننه (١٦٠/١)، والبيهقي في السنن (٣٨٥/٢). والقُرْأَةُ جمع قارئ.

انظر: لسان العرب: (٤٢/٢) مادة: «ق. ر. أ.».

وما روي عنه أيضاً أنه قال: «إن هذا القرآن لا يَخْتَلِفُ ولا يُسْتَشَنُّ ولا يَتَفَهَ لكثرة الرد فمن قرأه على حرف فلا يدعه رغبة عنه، ومن قرأه على شيء من تلك الحروف التي عَلَّمَ رسول الله ﷺ فلا يدعه رغبة عنه فإنه من يجحد بأية منه يجحد به كله، فإنما هو كقول أحدكم لصاحبه أعجل وحيها»^(١).

وَوُجِهَ مَعْنَى الْحَدِيثِ الَّذِي احْتَجَوْا بِهِ بِوَجْهِهِ مِنْهَا:

الأول: أن المقصود سبعة معاني. قال الطبري: «عنى بقوله: «نزل الكتاب الأول من باب واحد» والله أعلم ما نزل من كتب الله على من أنزله من أنبيائه خالياً من الحدود والأحكام والحلال والحرام، كزبور داوود الذي إنما هو تذكير ومواعظ، وإنجيل عيسى الذي هو تمجيد ومحامد وحض على الصّح والإعراض، دون غيرها من الأحكام والشرائع وما أشبه ذلك من الكتب التي نزلت ببعض المعاني السبعة التي يحوي جميعها كتابنا الذي خص الله به نبينا محمداً»^(٢). أ.هـ.

الثاني: أن قوله: «زجر وأمر... الحديث»، تفسير لقوله ﷺ: «سبعة أبواب»، لا لقوله: «سبعة أحرف».

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٠٥/١). ومعنى: يستشن: يَخْلُق. ومعنى يتفه: يذهب رونقه وطراوته بتريده القراءه.

انظر: الفائق في غريب الحديث (١٥٢/١).

(٢) جامع البيان (٣١/١).

والطبري هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، أبو جعفر، ولد سنة (٢٢٤هـ). إمام مجتهد مقرئ محدث فقيه مؤرخ لغوي. من تصانيفه: جامع البيان في التفسير وتاريخ الأمم والملوك. توفي سنة (٣١٠هـ).

انظر: طبقات المفسرين للداودي (١٠٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤).

الثالث: أن قوله ﷺ: «زجر وأمر.. الحديث»، استئناف كلام آخر^(١).
 القول الخامس: ذهب الخليل بن أحمد، وأبو الوليد الباجي إلى أن المراد
 بالأحرف السبع سبع قراءات^(٢).

واستدلوا: بأن عمر إنما أنكر على هشام ﷺ قراءته. فقال له النبي ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف»^(٣) فلو لم يكن الحرف هو القراءة لما كان ما قاله جواباً لهم. وكذا بأن الحرف في اللغة يطلق على القراءة. والمصاحف العثمانية على هذا القول مشتملة على جميع الأحرف السبعة. والقراءة المخالفة لرسم المصحف تفسير وليست من الأحرف السبعة.

قال: الباجي في بيانه لمعنى حديث: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف»: «يريد والله أعلم سبع قراءات وسبعة أوجه؛ لأن الوجه الطريقة التي يكون الكلام عليها وتسمى في اللغة حرفاً، ولذلك يقولون فلان يقرأ بحرف أبي عمرو»^(٤) ويقرأ بحرف

(١) انظر: مقدمة جامع البيان ص ٥٩، والمرشد الوجيز ص ١٠٨، والنشر (١/٢٥).

(٢) انظر: كتاب العين (٣/٢١٠)، والاستذكار (٨/٣٤)، والبرهان في علوم القرآن

(١/٢١٤)، والمنتقى شرح موطأ مالك للباجي (١/٣٤٧).

والباجي هو: سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التُّحَيِّبي الباجي الأندلسي أبو الوليد. ولد

سنة (٤٠٣هـ) حافظ فقيه أصولي. من تصانيفه: المنتقى وإحكام الفصول في أحكام الأصول.

توفي سنة (٤٧٤هـ).

انظر: وفيات الأعيان (٢/٤٠٨)، وسير أعلام النبلاء (١٨/٥٣٥).

(٣) سبق تخريج هذا الحديث.

(٤) هو: زيان بن العلاء بن عمار العريان التميمي المازني البصري، أبو عمرو. أحد القراء السبعة

كان إمام أهل البصرة ومقرئها وأعلم الناس في زمانه بالقرآن والعربية. توفي سنة (١٥٤هـ). انظر:

معرفة القراء (١/١٠٠-١٠٥)، وغاية النهاية: (١/٢٨٨-٢٩٢).

نافع^(١) يريدون بذلك قراءته وطريقته. ويدل على ذلك أن عمر إنما أنكر على هشام قراءة قرأ هو بخلافها فجوزهما النبي ﷺ وقال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف» فلو لم يكن الحرف القراءة لما كان ما قاله جواباً لهم. فإن قيل: هل تقولون أن جميع هذه السبعة الأحرف ثابتة في المصحف فإن القراءة بجميعها جائزة قيل لهم كذلك نقول^(٢). أ. هـ.

ويرد على هذا القول عدم وجود كلمة في القرآن تقرأ بسبعة أوجه إلا قليل.

القول السادس: إن المراد بالأحرف السبعة الوجوه التي يرجع إليها اختلاف القراءات فالقراءات وإن زادت على سبع فهي راجعة إلى سبعة أوجه من الاختلاف.

واختلف القائلون بهذا القول في تعيين وحصر هذه الوجوه على مذاهب:

الأول: ذهب ابن قتيبة^(٣)، وتبعه الباقلاني^(٤)، ومكي بن

(١) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيْم مولى جَعُونَةَ بن شُعُوب الليثي. أبو رويم، وقيل: غير ذلك. أحد القراء السبعة. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة. توفي سنة (١٦٩هـ).

انظر: معرفة القراء (١٠٧/١-١١١)، وغاية النهاية (٢/٣٣٠).

(٢) المنتقى: (١/٣٤٧)، وانظر: المحرر الوجيز (١/٢٤)، والبرهان في علوم القرآن

(١/٢١٤)، ومجموع الفتاوى (١٣/٣٩٠) والإتقان (١/٤٦).

(٣) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّيْنُورِي، أبو محمد حافظ محدث لغوي فقيه من تصانيفه: غريب القرآن، وغريب الحديث. توفي سنة (٢٧٦هـ).

انظر: إنباه الرواة (٢/١٤٣)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٢٩٦).

(٤) هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني، أبو بكر ولد سنة (٣٣٨هـ)، فقيه مالكي أشعري كان واسع الاطلاع. من تصانيفه الانتصار وإعجاز القرآن. توفي سنة (٤٠٣هـ).

انظر: شذرات الذهب (٣/١٦٩)، وسير أعلام النبلاء (١٧/١٩٠).

أبي طالب^(١)، وابن شريح الرعيني^(٢) إلى أن هذه الأوجه هي:

١- الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قراءة قوله تعالى: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ١٧٨] بالرفع و﴿أَطْهَرَ لَكُمْ﴾ بالنصب^(٣).

٢- الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركة بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قراءة قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩] على الدعاء و﴿بَاعَدَ﴾ على الماضي^(٤).

(١) هو: مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي أبو محمد. ولد سنة (٣٣٥هـ)، مقرئ علامة كان من أوعية العلم من تصانيفه: الكشف عن وجوه القراءات وتفسير مشكل إعراب القرآن. توفي سنة (٤٣٧هـ).

انظر: إنباه الرواة (٣/٣١٣)، وسير أعلام النبلاء (١٧/٥٩١).

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣٦، والانتصار للقرآن (١/٣٨٤ وما بعدها)، والإبانة عن معاني القراءات لمكي ص ٧٤، والفائق في غريب الحديث (١/٤٦)، ولطائف الإشارات (١/٤٠)، والإتقان (١/٤٦). والرعيني هو: محمد بن شريح بن أحمد بن شريح بن يوسف الرعيني الأشبيلي، أبو عبد الله شيخ القراء، ولد سنة (٣٩٢هـ) كان رأساً في القراءات بصيراً في النحو فقيهاً. توفي سنة (٤٤٦هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/٥٥٤)، وغاية النهاية (٢/١٥٣).

(٣) قراءة النصب قراءة الحسن وسعيد بن جبير. انظر: المحتسب (١/٣٢٥)، والبحر المحيط لأبي حيان (٥/٢٤٧) وهي قراءة خارجة عن القراءات العشر المتواترة.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بكسر العين مشددة وإسكان الدال من غير ألف، وقرأ يعقوب بفتح الباء وألف بعدها وتخفيف العين مفتوحة، والباقون بكسر العين وألف بعدها وسكون الدال.

انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٥٢٩، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/٣٥٠).

٣- الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها. نحو قراءة قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] بالزاي و﴿نُنشِرُهَا﴾ بالراء^(١).

٤- الاختلاف بما يزيل صورة الكلمة ولا يغير معناها نحو القراءة في قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً﴾ [يس: ٢٩] وقراءة: (زقية واحدة)^(٢).

٥- الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قراءة قوله تعالى: ﴿وَطَلَّحَ مَنضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٩] بالحاء وقراءة (وطلع منضود) بالعين^(٣).

٦- الاختلاف في التقديم والتأخير كقراءة قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [لق: ١٩] وقراءة (وجاءت سكرة الحق بالموت)^(٤).

٧- الاختلاف بالزيادة والنقصان كقراءة قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمَلَتْهُ

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالزاي والباقون بالراء. انظر: السبعة ص ١٨٩، والنشر (٢٣١/٢).

(٢) قراءة (زقية) بالزاي والقاف قراءة ابن مسعود رضي الله عنه. انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٣٤/٢) وقررة عين القراء في القراءات للمرندي (١٧١/ب) والقراءة شاذة مخالفة رسم المصحف.

(٣) قراءة العين (طلع) قراءة علي رضي الله عنه. انظر: جامع البيان (١٨٠/٢٧) وقررة عين القراء (١٩٧/ب). والقراءة شاذة مخالفة رسم المصحف.

(٤) قراءة تقديم (الحق) على (الموت) قراءة أبي وابن مسعود رضي الله عنهما. انظر: جامع البيان (١٦٠/٢٦) وقررة عين القراء (١٩١/ب) والقراءة شاذة مخالفة رسم المصحف.

أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥] بهاء، وقراءة: (وَمَا عَمَلَتْ أَيْدِيهِمْ) بغير هاء^(١).

الثاني: ذهب أبو الفضل الرازي إلى أن هذه الوجوه هي:

١- اختلاف الأسماء في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث.

٢- اختلاف الأفعال في التصريف.

٣- اختلاف وجوه الإعراب.

٤- اختلاف بالنقص والزيادة.

٥- اختلاف بالتقديم والتأخير.

٦- اختلاف في الإبدال.

٧- اختلاف اللغات كالفتح والإمالة والإدغام والإظهار والترقيق والتفخيم

وغيرها^(٢).

(١) قرأ حمزة والكسائي وشعبة بترك الهاء، والباقون بإثباتها. انظر: السبعة ص ٥٤٠، والنشر (٣٥٣/٢). وتعيين هذه الأوجه هو رأي ابن الجزري في النشر (٢٦/١) إلا أنه مثل لجميع الأوجه بقراءات متواترة.

قال القسطلاني في اللطائف (٤٠/١-٤١) تعقيباً على التمثيل بـ (طلح منضود): «إلا أن تمثيله بـ (طلع نصيد) و (طلح منضود) لا تعلق له باختلاف القراءات، ولو مثل عوض ذلك بقوله: (بضنين) بالضاد و(بظنين) بالظاء و(أشد منكم) و(أشد منهم) لاستقام». أ.هـ. والظاهر أن التمثيل بالقراءات الشاذة على هذا القول مستقيم إن صح سندها؛ لأن من يذهب لهذا القول يرى أن القراءات المثبتة في المصاحف بعض الأحرف السبعة فتكون القراءات الشاذة من البعض الذي لم يثبت في المصاحف، والله أعلم.

(٢) انظر: شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف لأبي الفضل (٢٣/ب)، والبرهان في علوم القرآن (٢١٥/١) والنشر (٢٧/١)، والإتقان (٤٦/١) ورجح هذا القول الزرقاني في مناهل العرفان (١٥٥/١).

وأبو الفضل هو: عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بُندار العجلي الرازي أبو الفضل. ولد سنة (٣٧١هـ) ثقة عارف بالقراءات والأدب والنحو. رحاله. توفي سنة (٤٥٤هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٣٥/١٨)، وغاية النهاية (٣٦١/١).

الثالث: ذهب السخاوي إلى أن هذه الأوجه هي^(١):

١- كلمتان يقرأ بكل واحدة في موضع الأخرى كقراءة ﴿يُسِيرُكُمْ﴾ و﴿يَنْشُرُكُمْ﴾^(٢) ليونس: ١٢٢.

٢- أن تزداد كلمة في أحد الوجهين وتترك في الوجه الآخر نحو: (تَحْتَهَا) و(مِنْ تَحْتِهَا)^(٣) [التوبة: ١٠٠].

٣- زيادة حرف ونقصانه نحو قراءة: (يَمَا كَسَبَتْ) و(فَيَمَا كَسَبَتْ)^(٤) [الشورى: ٣٠].

٤- مجيء حرف في موضع حرف نحو قراءة: (نَقُولُ) بالنون و(وَيَقُولُ) بالياء^(٥) [العنكبوت: ٥٥].

٥- تغيير الحركات نحو قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾^(٦) [البقرة: ٣٧].

(١) انظر: جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (٥٨٤/٢).

والسخاوي هو: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني السخاوي الشافعي أبو الحسن شيخ القراء ولد سنة (٥٥٨هـ) كان إماماً في العربية فقيهاً مفتياً عالماً بالقراءات من مصنفاته: شرح الشاطبية وجمال القراء. توفي سنة (٦٤٣هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٢٢/٢٣)، وغاية النهاية (٥٦٨/١).

(٢) قرأ ابن عامر بفتح الياء بعدها نون ثم شين (يشركم)، والباقون بضم الياء بعدها سين (يسيركم). انظر: السبعة ص ٣٢٥، والنشر (٢٨٢/٢).

(٣) قرأ ابن كثير بزيادة (من) وهي كذلك في مصاحف أهل مكة، وقرأ الباقون بترك (ومن) وهي كذلك في مصاحفهم. انظر: السبعة ص ٣١٧، والنشر (٢٨٠/٢).

(٤) قرأ نافع وابن عامر بغير فاء (بما) وهي كذلك في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون بالفاء (بما) وهي كذلك في مصاحفهم. انظر: السبعة ص ٥٨١، والنشر (٣٦٧/٢).

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالنون والباقون بالياء. انظر: السبعة ص ٥٠١، والنشر: (٣٤٣/٢).

(٦) قرأ ابن كثير بنصب (آدم) ورفع (كلمات)، والباقون برفع (آدم) ونصب (كلمات). انظر: السبعة ص ١٥٤، والنشر (٢١١/٢).

٦- التشديد والتخفيف نحو قراءة: (تَسَاقَطُ) و«تُسَقِطُ» بالتخفيف، وقراءة (تَسَاقَطُ) بالتشديد.^(١) [مريم: ٢٥].

٧- التقديم والتأخير نحو قوله تعالى: «وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا»^(٢) لآل عمران: ١٩٥.

وعلى هذا القول فالمصاحف العثمانية قد اشتملت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة بمعنى أن كل واحد من هذه المصاحف اشتمل على ما يوافق رسمه من هذه الأحرف ولم تخل عن وجه منها بالكلية، وإن كان بعض هذه الوجه قد ينسخ بعضا. فالأحرف متفرقة في قراءات القرآن، والقراءات جزء من الأحرف السبعة.

قال ابن الجزري: «فلا شك عندنا في أنها - أي الأحرف السبعة - متفرقة فيه، بل وفي كل رواية وقراءة باعتبار ما قرناه في وجه كونها سبعة أحرف لا أنها منحصرة في قراءة ختمة وتلاوة ورواية؛ فمن قرأ ولو بعض القرآن بقراءة معينة اشتملت على الأوجه المذكورة فإنه يكون قد قرأ بالأوجه السبعة التي ذكرناها دون أن يكون قرأ بكل الأحرف السبعة»^(٣). أ. هـ.

(١) قرأ حمزة بفتح التاء والقاف وتخفيف السين (تَسَاقَطُ) ومثله حفص إلا أن له ضم التاء وكسر القاف (تُسَاقِطُ)، وقرأ الباقون بفتح التاء والقاف وتشديد السين (تَسَاقَطُ) انظر: السبعة ص ٤٠٩، والنشر (٣١٨/٢).

(٢) قرأ حمزة والكسائي بتقديم الفعل المبني للمفعول وتأخير المبني للفاعل (قُتِلُوا وَقَاتَلُوا) والباقون بالعكس (قاتلوا وقُتِلوا). انظر: السبعة: ص ٢٢١، والنشر (٢٤٦/٢).

(٣) النشر (٣٠/١)، وانظر: تأويل المشكل ص ٤٢، والإبانة عن معاني القراءات ص ٣٢، وجمال القراء (٥٨١/٢)، ومنجد المقرئين ص ٩٣.

وابن الجزري هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري أبو الخير. ولد سنة (٧٥١هـ) مقرئ محدث. تفرد بعلم القراءات في عصره. من مصنفاته: النشر في القراءات العشر، ونهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات. توفي سنة (٨٣٣هـ).

انظر: غاية النهاية (٢٤٧/٢).

أما ما لم يحتمله رسم المصحف من القراءات فإنه ترك وهجر. فعلى هذا فالقراءات التي خالفت رسم المصحف وصح سندها يحتمل كونها من الأحرف السبعة لكن لا يقرأ بها؛ إذ لا يثبت قرآن بخبر الآحاد^(١). إلا أن الباقلاني والسخاوي ذهبا إلى أن عثمان رضي الله عنه أثبت الأحرف السبعة التي ضبطت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المصاحف وحذف ما لم يثبت منها^(٢).

وهذا القول لا دليل عليه. قال أبو شامة: «وهذه الطرق المذكورة في بيان وجوه السبعة الأحرف في هذه القراءات المشهورة كلها ضعيفة إذ لا دليل على تعيين ما عينه كل واحد منهم ومن الممكن تعيين ما لم يعينوا، ثم لم يحصل حصر جميع القراءات فيما ذكروه من الأحرف السبعة دون ما لم يدخل في ضابطهم»^(٣). أ. هـ.

كما أن القرآن نزل بلغة العرب الأميين الذين لا يعرفون الكتابة ولا الرسم، وإنما هم أهل فصاحة يدركون الألفاظ بجرسها ويميزون بينها بمخارجها لا برسمها وبعض الأوجه التي ذكرها أصحاب هذا الرأي كالتقديم والتأخير والزيادة والنقص تدرك بالرسم.

تنبيه:

الفرق بين هذا القول وقول أبي عمرو الداني ومن معه.

(١) انظر: الإبانة ص ٥٤-٥٦، وشرح الهداية (٨/١)، ومجموع الفتاوى (٣٩٨/١٣)، وفتح الباري (٣٠/٩). ومسألة القراءة بما خالف رسم المصحف من القراءات مختلف فيها. انظر: الاستذكار لابن عبد البر: (١٤٨/٨)، ومجموع الفتاوى: (٣٩٤/١٣)، وإعلام الموقعين: (٢٦٣/٤).

(٢) انظر: الانتصار (٦٠/١)، وجمال القراء (٥٧٤/٢).

(٣) المرشد الوجيز ص ١٢٧.

وأبو شامة هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، ولد سنة (٥٩٩هـ) مقرئ محدث مؤرخ. من مصنفاته: شرح على الشاطبية والمرشد الوجيز. توفي سنة (٦٦٥هـ). انظر: معرفة القراء (٥٣٧/٢)، وغاية النهاية (٣٦٥/١).

يرى الداني ومن معه أن اختلاف الأحرف السبعة يكون في الكلمة الواحدة. أما على القول بأن الأحرف السبعة هي الأوجه فالاختلاف يكون بمجموع الكلم من الآيات دون آحادها^(١).

القول السابع: ذهب ابن عرفة^(٢)، وتبعه أبو عبد الله الأبي^(٣)، والسنوسي^(٤) إلى أن المراد بالأحرف السبع القراءات السبع التي يقرأ بها الآن، وقراءة يعقوب^(٥) داخلة في ذلك؛ لأنه أخذها عن أبي عمرو.

واستدلوا: بظهور التسهيل واليسير الذي هو سبب نزول الأحرف السبعة على هذا القول كما يظهر معجزة قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وعلى هذا القول فالمصاحف العثمانية مشتملة على الأحرف السبعة، وكل ما عدا هذه القراءات السبع وخرج عنها فليس من الأحرف السبعة ومن ذلك

(١) انظر: المرشد الوجيز ص ١٢٦.

(٢) هو: محمد بن محمد بن عرفة الوردعمي المالكي، كان مقرئاً فقيهاً نحوياً. توفي سنة (٨٠٣هـ).

انظر: الحلل السندي من الأخبار التونسية للوزير السراج (١/٥٦٢).

(٣) هو: محمد بن خلف بن عمر الأبي الوشتاني المالكي. أبو عبد الله. من أهل تونس ومن علماء الحديث. ولي قضاء الجزيرة. من مصنفاته شرح المدونة وإكمال إكمال المعلم، شرح صحيح مسلم. توفي سنة (٨٢٧هـ).

انظر: الأعلام للزركلي (٦/١١٥).

(٤) هو: محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسني. أبو عبد الله. ولد سنة (٨٣٢هـ) محدث مقرئ متكلم من تصانيفه: أم البراهين في العقائد. توفي سنة (٨٩٥هـ).

انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة: ص ١٧٠، ١١٥٧.

(٥) هو: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي مولاهم البصري، أبو محمد، أحد القراء العشرة، مقرئ البصرة. كان عالماً باللغة. توفي سنة (٢٠٥هـ).

انظر: معرفة القراء (١/١٣٠)، وغاية النهاية (٢/٣٨٦).

القراءات الثلاث المتممة للعشر^(١).

وقد ضعف العلماء هذه القول لفساده وفساد لازمه قال ابن تيمية: «لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة، بل أول من جمع قراءات هؤلاء هو الإمام أبو بكر بن مجاهد، وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد»^(٢). أ. هـ.

وقال مكي بن أبي طالب: «فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء كنافع وعاصم^(٣) وأبي عمرو أحد الحروف السبعة التي نص النبي ﷺ عليها فذلك منه غلط عظيم؛ لأن فيه إبطالا أن يكون ترك العمل بشيء من الأحرف السبعة، وأن يكون عثمان ما أفاد فائدة بما صنع من حمل الناس على مصحف واحد وحرف واحد، ويجب منه أن يكون ما لم يقرأ به هؤلاء السبعة متروكاً.. ويجب من هذا القول أن مما نترك القراءة بما روى عن أئمة هؤلاء السبعة من التابعين والصحابة مما يوافق خط المصحف مما لم يقرأ به هؤلاء السبعة»^(٤). أ. هـ.

(١) انظر: إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للأبي (٢/٤٢٩)، ومكمل إكمال الإكمال

للسنوسي (٢/٤٢٧)، والتقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد للبسيلي (١/٢١٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/٣٩٠).

وأبو بكر بن مجاهد هو: أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي. ولد سنة (٢٤٥هـ)

شيخ المقرئين، قرأ عليه خلق كثير، وهو مصنف كتاب السبعة. توفي سنة (٣٢٤هـ).

انظر: معرفة القراء (١/٢١٦)، وغاية النهاية (١/١٣٩).

(٣) هو: عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي. أبو بكر. أحد القراء السبعة. انتهت إليه

الإمامة في القراءة بالكوفة. توفي سنة (١٢٧هـ).

انظر: معرفة القراء: (١/٧٣)، وغاية النهاية: (١/٣٤٦).

(٤) الإبانة ص ٢٨-٤١، وانظر: المرشد الوجيز ص ١٥١ وما بعدها، وفتح الباري (٩/٣٠-

القول الثامن: ذهب الزهري^(١)، وسفيان بن عيينة^(٢)، والطبري، والطحاوي^(٣)، وابن عبد البر، والقرطبي^(٤)، وابن القيم^(٥)، وغيرهم - وهو الذي عليه جماهير العلماء - إلى أن المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة نحو: أقبل وهلم وتعال، فيكون الخلاف بإبدال

(١) ذكر السيوطي في الإتقان (٤٧/١) أن الزهري ممن قال بقول أبي عبيد في معنى الأحرف السبعة، وظاهر ما رواه مسلم عنه في صحيحه (٥٦١/١)، وأبو داود في سننه (٧٦/٢)، وعبدالرزاق في مصنفه (٢١٩/١١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٢١/٢) يشهد لاختياره هذا القول.

انظر: الاستذكار (٤١/٨)، وشرح النووي على صحيح مسلم (٩٩/٦).

والزهري هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري. أبوبكر. حافظ زمانه. ولد سنة (٥٠هـ) إمام أهل المدينة في الحديث. توفي سنة (١٢٤هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٤٤٥/٩).

(٢) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي. أبو محمد. ولد سنة (١٠٧هـ) محدث فقيه كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع والدين. توفي سنة (١٩٨هـ).

انظر: تهذيب التهذيب (١١٧/٤).

(٣) هو: أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي الحنفي. أبو جعفر.

ولد سنة (٢٣٨هـ) صاحب التصانيف. محدث فقيه. من مصنفاته: معاني الآثار، وأحكام القرآن، توفي سنة (٣٢١هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٧/١٥)، وغاية النهاية (١١٦/١).

(٤) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي المالكي يكنى بأبي عبد الله مفسر من تصانيفه: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة بأحوال الموتى والأخرة. توفي سنة ٦٧١هـ.

انظر: شذرات الذهب (٣٣٥/٥)، ومعجم المؤلفين (٢٣٩/٨).

(٥) هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي. أبو عبد الله. ولد

سنة (٦٩١هـ) كان حافظاً محدثاً فقيهاً أصولياً نحويًا. من مصنفاته: زاد المعاد، وإعلام

الموقعين عن رب العالمين. توفي سنة (٦٥٦هـ).

انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي (٤٤٧/٢)، وبغية الوعاة (٦٢/١).

اللفظ بمرادفه أو ما يقاربه لا بضده^(١).

واستدلوا بأدلة كثيرة منها:

١- ما روى أبو بكره رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام قال: «يا محمد اقرأ القرآن على حرف». قال ميكائيل: «استزده»، فاستزاده. قال: «اقرأ على حرفين». قال ميكائيل: «استزده»، فاستزاده. قال: «اقرأ على ثلاثة أحرف». قال ميكائيل: «استزده» حتى بلغ سبعة أحرف. قال: «كل شافر كافٍ ما لم يختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب نحو قولك: تعال وأقبل وهلم واذهب وأسرع واعجل»^(٢).

٢- ما أثر من قراءات بعض الصحابة - رضوان الله عليهم -؛ فقد جاء عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه كان يقرأ: «لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرُونَا» [الحديد: ١٣] (مهْلُونَا، أَخْرُونَا، أَرْجُونَا).

وقرأ أنس رضي الله عنه: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَصْوَبٌ قِيلاً) [المزمل: ٦]. فقال له بعض القوم: يا أبا حمزة إنما هي (وأقوم) فقال: (أقوم وأصوب وأهياً واحداً)^(٣).

(١) انظر: جامع البيان (٢٥/١) ومشكل الآثار للطحاوي (٤/١٩٠)، والتمهيد (٨/٢٩٣)، وفنون الأفتان في علوم القرآن لابن الجوزي ص ٢١٤، والمرشد الوجيز ص ١٤٤، والتذكار في أفضل الأذكار للقرطبي ص ٣١، والطرق الحكيمة في السياسة الشرعية لابن القيم (١٧٢/١)، والإتقان (١٣٥/١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٥١/٥). وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/٥١٧)، والطبري في جامع البيان (١٨/١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٥١) «ورواه أحمد والطبراني بنحوه إلا أنه قال: «واذهب وأدبر» وفيه علي ابن زيد بن جدعان وهو سيء الحفظ وقد توبع، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح». أ. هـ.

(٣) انظر: جامع البيان (٢٢/١). وهذه القراءات المخالفة لرسم المصحف شاذة لا يقرأ بها. وأنس هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي. أبو حمزة. صحابي جليل وخدام رسول الله صلى الله عليه وسلم. من الكثيرين من رواية الحديث. توفي رضي الله عنه سنة (٩٣هـ). انظر: الاستيعاب (٧١/١)، والإصابة (٧١/١).

وعلى هذا القول فالمصاحف العثمانية مشتتة على حرف واحد من الأحرف السبعة وهو حرف قريش الذي جمع عثمان رضي الله عنه عليه المصاحف. وجميع القراءات التي يقرأ بها راجعة لحرف واحد وهو الذي جمع عثمان المصاحف عليه فالقراءات من الأحرف وليست عينها، وما صح سنده وخالف رسم المصاحف العثمانية من قراءات الصحابة - رضوان الله عليهم - فيحتمل كونه من الأحرف السبعة التي كان يقرأ بها. ولا يقرأ به، لأن القرآن لا يثبت بخبر الآحاد^(١).

واختلف القائلون بهذا القول في الأحرف الستة الباقية، فذهب الطبري إلى أن الأمة أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءت، فرأت قراءة القرآن بحرف واحد، وترك القراءة بالأحرف الستة الباقية^(٢). وذهب الطحاوي إلى أن الأحرف الستة الباقية نسخة في العرصة الأخيرة. ويشكل على قول الطبري: «أن الأمة خيرت في القراءة بالأحرف السبعة فاخترت القراءة بحرف واحد» أن الأمة خيرت في القراءة ولم تحير في النقل وليس لأحد أن يحمل الناس على حرف واحد مع وجود الرخصة لهم. فكما أن التخيير في كفارة اليمين مثلاً ليس لأحد حمل الناس على أحد وجوه التخيير فكذلك التخيير في الأحرف السبعة.

وأما القول بنسخ الأحرف الستة الباقية فلا دليل عليه^(٣).

(١) انظر: جامع البيان (١/٢٩)، والإبانة ص ٥٥-٥٦، والتمهيد (٨/٢٩٣)، والمرشد الوجيز ص ١٣٨-١٤٢، ومجموع الفتاوى (١٣/٣٩٥).

(٢) انظر: جامع البيان (١/٢٥).

(٣) انظر: مشكل الآثار (٤/١٩١)، وشرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/٢٣٧) وفضائل

القرآن لابن كثير ص ٣٥.

المطلب الثاني

أثر القراءات في تكرار نزول القرآن

أخبر الله سبحانه وتعالى بأنه أنزل القرآن الكريم في شهر رمضان فقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ثم بين سبحانه وتعالى أن ذلك النزول كان في ليلة القدر المباركة من رمضان فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ﴾ [الدخان: ١٣]، وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

وقد اختلف في معنى إنزاله على قولين:

الأول: أن المنزل في ليلة القدر هو جميع القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا. فعلى هذا فللقُرآن نزولان:

نزول جملة ليلة القدر إلى بيت العزة، ونزول مفرداً على النبي محمد ﷺ.

الثاني: أن معنى إنزال القرآن في ليلة القدر ابتداء نزوله على رسول الله ﷺ فعلى هذا فللقُرآن نزول واحد.

والقول الأول هو المشهور الذي عليه أكثر العلماء^(١)، وحكى القرطبي الإجماع عليه^(٢).

وقد جاءت الآثار مبينة لهذا النزول، من هذه الآثار:

١- ما رواه واثلة بن الأسقع^(٣) أن رسول الله ﷺ قال: (نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن: (١/٢٢٨)، وفتح الباري (٨/٦٢٠)، والإنقان (١/٣٩).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٢٩٧)، تيسير البيان لأحكام القرآن للموزعي (١/٣٢٥)، وحكاية الإجماع فيها نظر لوجود المخالف.

(٣) هو واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر بن عبد مناف. اختلف في كنيته. فقيل: أبو الأسقع، وقيل: أبو محمد، وقيل غير ذلك. صحابي جليل أسلم قبل تبوك، كان من أهل الصفة. توفي سنة (٨٥هـ) وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة رضي الله عنهم.

انظر: الاستيعاب (٣/٦٤٣)، والإصابة (٣/٦٢٦).

الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان^(١).

٢- وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: (أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا وكان بمواقع النجوم، وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في أثر بعض فقال عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢]^(٢).

وقد رويت في ذلك آثار كثيرة عن ابن عباس رضي الله عنه^(٣). وهذا هو النزول الأول للقرآن الكريم ثم بعد ذلك نزل مفرقاً على النبي

صلى الله عليه وسلم

ومن الأدلة على نزول القرآن مفرقاً:

١- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢].

(١) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (١٤٤/٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥٣٤/١٠)، وأحمد في مسنده (١٠٧/٤)، وأبو يعلى في مسنده (١٣٧/٤)، وابن جرير الطبري في جامع البيان (١٤٥/٢)، والطبراني في المعجم الأوسط (١١١/٤)، والمعجم الكبير (٧٥/٢٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٨/٩)، وفي شعب الإيمان أيضاً (٤١٤/٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥٣٣/١٠)، والنسائي في تفسيره (٥٤١/٢)، والبيهقي في سننه (٣٠٦/٤) والحاكم في مستدركه (٥٣٠/٢) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» أ.هـ. ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٣) أخرج بعضاً منها الحاكم في المستدرک (٢٢٢/٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٣١/٧)، (١٣٢)، والطبري في جامع البيان (٢٥٨/٣٠) وهذه الآثار لها حكم المرفوع، لأن قول الصحابي الذي لا يأخذ عن الإسرائيليات فيما لا مجال للرأي فيه له حكم المرفوع. انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النووي للسيوطي (١٩٠/١).

٢- وقوله تعالى: «وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا»

[الإسراء: ١٠٦].

وقد اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «فَرَقْنَاهُ»؛ فقرأ ابن عباس رضي الله عنه، وقتادة^(١)، والشعبي^(٢)، وابن محيصن^(٣) بتشديد الراء (فَرَقْنَاهُ) وقرأ القراء العشرة بتخفيف الراء «فَرَقْنَاهُ»^(٤).

والمعنى على قراءة التشديد: أنزلناه مفرقاً منجماً: فقد روى أبو العالية^(٥) عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يقرأها (وقرآنا فرّقناه) مثقلة يقول: «أنزل آية آية»^(٦).

(١) هو: قتادة بن دعامة السدوسي البصري المفسر، يكنى بأبي الخطاب، له اختيار في القراءة، روى القراءة عن أبي العالية وأنس رضي الله عنه توفي سنة (١١٧هـ).

انظر: غاية النهاية (٢/٢٥)، وتهذيب التهذيب (٨/٣٥١).

(٢) هو: عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الكوفي يكنى بأبي عمرو، إمام كبير مشهور، روى القراءة عرضاً عن أبي عبد الرحمن السلمي. مناقبه كثيرة. توفي سنة (١٠٥هـ).

انظر: غاية النهاية (١/٣٥٠)، وتهذيب التهذيب (٥/٦٥).

(٣) هو: محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي مقرئ أهل مكة. اختلف في اسمه، عرض على مجاهد وشبل بن عباد وأبي عمرو. قال ابن الجزري عن قراءته: «لولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة»، أ.هـ. توفي سنة (١٢٣هـ).

انظر: معرفة القراء (١/٩٨ - ٩٩)، وغاية النهاية (٢/١٦٧).

(٤) انظر: المحتسب (٢/٢٣)، والكمال (٢١٣/ب) وقرة عين القراء (١٣٣/أ)، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبنينا ص ٣٦٢. وقراءة التشديد لا يقرأ بها.

(٥) هو: رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي من كبار التابعين أسلم بعد النبي ﷺ بستين أخذ القرآن عرضاً عن أبي وزيد بن ثابت وابن عباس. توفي سنة (٩٠هـ) وقيل غير ذلك.

انظر: غاية النهاية (١/٢٨٤)، وتهذيب التهذيب (٣/٢٨٤).

(٦) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/٢٠٣)، وجامع البيان (١٥/١٧٨)، والمرشد الوجيز

فالآية على هذه القراءة دليل على نزول القرآن منجماً ومفرقاً حسب الوقائع والأحداث.

واختلف في معنى قراءة التخفيف على أقوال:

الأول: بيناه ووضحنا حلاله وحرامه وهو مروى عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

الثاني: أحكمناه وفصلناه وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الثالث: فرقنا فيه بين الحق والباطل وهو مروى عن الحسن ^(١).

وكل هذه المعاني حق، لأن (الفرق) في اللغة هو فصل الشيء عن الشيء والله سبحانه وتعالى فصل في القرآن بين الحق والباطل، وفصل فيه الحلال والحرام وفصل في الأحكام ^(٢).

٣ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾

[الأنعام: ١١٤].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مُنَزَّلٌ﴾ فقرأ ابن عامر ^(٣)،

(١) انظر: جامع البيان (١٥/١٧٨ - ١٨٠)، والجامع لأحكام القرآن (٥/٥٩٥)، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٥/٩٦).

والحسن هو: الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري، يكنى بأبي سعيد، ولد سنة (٢١هـ) إمام زمانه علماً وعملاً مناقبه كثيرة جليلة. توفي سنة (١١٠هـ).

انظر: معرفة القراء (١/٦٥)، وغاية النهاية (١/٢٣٥).

(٢) انظر: الصحاح (٤/١٥٤)، والمفردات ص ٣٧٧ مادة «ف.ر.ق»، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (٢/٤٦٩)، والفريد في إعراب القرآن المجيد للهمداني (٣/٣٠٦)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٤/٤٢٦).

(٣) هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي، يكنى بأبي عمران، وقيل: غير ذلك. أحد القراء السبعة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام. توفي سنة (١١٨هـ).

انظر: معرفة القراء (١/٨٢ - ٨٦)، وغاية النهاية (١/٤٢٣ - ٤٢٥).

وحفص^(١) بتشديد الزاي (مُنزَّل) من (التنزيل) والباقون بتخفيف الزاي من (الإنزال)^(٢) (مُنزَّل).

واختلف في المعنى على القراءتين:

الأول: ذهب أبو عمرو البصري، والكسائي^(٣)، والراغب الأصفهاني^(٤)، والبغوي، والزمخشري^(٥)، وغيرهم إلى أن قراءة التشديد إشارة إلى نزول القرآن منجماً، وقراءة التخفيف إشارة إلى نزول القرآن دفعة واحدة. فكان في اختلاف التعبير دلالة على اختلاف صفة التنزيل^(٦).

(١) هو: حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي، يكنى بأبي عمر. ولد سنة (٩٠هـ)، صاحب عاصم، أخذ القراءة عنه، وعلى قراءته أغلب الأمصار في هذا العصر. توفي سنة (١٨٠هـ).

انظر: معرفة القراء (١/١٤٠ - ١٤١)، وغاية النهاية (١/٢٥٤ - ٢٥٥).

(٢) انظر: السبعة ص ٢٦٦، والنشر (٢/٢٦٢)، والإتحاف ص ٢٧٢.

(٣) هو: علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي الأسدي مولا هم الكوفي المقري النحوي. أحد القراء السبعة. انتهت إليه رئاسة الإلقاء بالكوفة بعد حمزة الزيات. توفي سنة (١٨٩هـ).

انظر: معرفة القراء (١/١٢٠ - ١٢٨)، وغاية النهاية (١/٥٣٥ - ٥٤٠).

(٤) هو: الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب، يكنى بأبي القاسم صاحب التصانيف. توفي سنة (٥٠٢هـ).

انظر: بغية الوعاة (٢/٢٩٧)، وسير أعلام النبلاء (١٨/١٢٠).

(٥) هو: محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي، يكنى بأبي القاسم. ولد سنة (٤٦٧هـ) كان رأساً في البلاغة والعربية وكان من أئمة المعتزلة صاحب كتاب الكشاف. توفي سنة (٥٨٨هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/١٥١)، وفيات الأعيان (٥/١٦٨).

(٦) انظر: الكتاب لسيبويه (٢/٢٣٧)، وأدب الكاتب لابن قتيبة ص ٣٥٤، والمفردات ص ٤٨٩، ومعالم التنزيل للبغوي (٢/١٢٥)، والكشاف (١/٤١١).

الثاني: ذهب أبو علي الفارسي^(١)، والمهدي^(٢)، وابن أبي مريم الشيرازي^(٣)، وأبو حيان^(٤)، وغيرهم إلى أن التشديد والتخفيف لغتان بمعنى واحد^(٥).

وأصل هذا الخلاف هو هل التضعيف في (نزل) دال على التكثر أو هو للتعدية فقط؟.

فمن ذهب إلى أنه دال على التكثر جعل قوله تعالى: ﴿مُنزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ وما مثلها^(٦) دال على تنجيم القرآن؛ لأن التنجيم والتوزيع لازم للتكثر.

(١) هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي يكنى بأبي علي، إمام نحو. من تصانيفه: الحجة، والإيضاح. توفي سنة (٣٧٧هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/٣٧٩)، وإنباه الرواة (١/٢٧٣ - ٢٧٥).

(٢) هو: أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي التميمي، أبو العباس المفسر المقرئ النحوي مالكي المذهب له من المصنفات كتاب الهداية، وشرح الهداية والتفصيل الجامع لعلوم التنزيل. توفي سنة (٤٤٠هـ).

انظر: إنباه الرواة (١/٩١)، وغاية النهاية (١/٩٢).

(٣) هو: نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي، أبو عبد الله المعروف بابن أبي مريم. من مصنفاته الموضح والكشف والبيان في تفسير القرآن. توفي بعد (٥٦٥هـ).

انظر: إنباه الرواة (٣/٣٤٤)، وغاية النهاية (٢/٣٣٧).

(٤) هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، أبو حيان. أديب، نحو، مفسر محدث، لغوي، مقرئ. من تصانيفه البحر المحيط في تفسير القرآن، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب. توفي سنة (٧٤٥هـ).

انظر: غاية النهاية (٢/٢٨٤ - ٢٨٦)، وبغية الوعاة (١/١٢١ - ١٢٣).

(٥) انظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي (١/١٦١)، وشرح الهداية (١/١٧٥)، والموضح في وجوه القراءات وعللها للشيرازي (١/٢٩٠)، والبحر المحيط (١/١٠٣)، وإعراب القراءات الشواذ للكعبري (١/١٣٥).

(٦) كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣]، وقوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ

الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: ١٣] فقد قرئ (أنزلنا، وأنزل).

انظر: البحر المحيط (١/١٠٣). والقراءتان شاذتان لمخالفتهما لرسم المصحف.

ومن ذهب إلى أن (نزل) المشددة دال على التعدية دون التكثير جعل الآية على القراءتين دالة على نزول القرآن دون تنجيده واستدلوا بأدلة منها:

١ - أن التضعيف الدال على التكثير لا يكون إلا في الأفعال المتعدية غالباً، و(نَزَلَ) لازم فتضعيفه يدل على تعديته.

٢ - قوله تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ فجمع بين (نَزَلَ) من المضعف، وقوله: ﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ فدل على أن التضعيف للتعدية لا للتكثير.

٣ - مجيء (نزل) المضعف في آيات دالاً على مطلق الانزال لا تكثيره وتنجيده كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، وقوله: ﴿لَنُنَزِّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٥].

٤ - اختلاف القراء في القراءة بين التخفيف والتشديد فلو كان التشديد دالاً على التكثير لتناقض الإخبار وهذا محال^(١).

على أنه قد يقال: إن (نزل) المضعف تدل على التكثير غالباً في استعمال القرآن وقد ترد ولا يكون التكثير مراداً^(٢). وهذا هو الذي يدل عليه أصل اللغة قال ابن السراج: «فَعَلَّ حَقُّهُ أَنْ يَكُونَ لِلتَّكْثِيرِ، وَالْمَبَالِغَةُ... وَيَجِيءُ: فَعَلَّتْهُ، وَأَفْعَلَّتْهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ»^(٣) أ.هـ.

(١) انظر: البحر المحيط (١/١٠٣)، والتحرير والتنوير من التفسير لابن عاشور (٣/١٤٨).

(٢) انظر: المدخل لدراسة القرآن للشيخ محمد أبو شعبة ص ٤٩.

(٣) الأصول في النحو لابن السراج (٣/١١٦)، وانظر: أدب الكاتب ص ٣٥٤.

وابن السراج هو: محمد بن سهل النحوي البغدادي، أبو بكر من أئمة النحو والأدب. انتهت إليه رئاسة النحو بعد موت المبرد. من تصانيفه: كتاب الأصول، وكتاب الجمل كلاهما في النحو. توفي سنة (٣١٦هـ).

انظر: إنباه الرواة (٣/١٤٥)، ووفيات الأعيان (٣/٤٦٢).

وعلى هذا يوجه مجئ (نزل) المضعف في الآيات الدالة على مطلق الإنزال. وأما اختلاف القراء في موضع واحد بين التشديد والتخفيف، فليس من اختلاف التناقض الذي لا يمكن الجمع بينهما. إضافة إلى أن تعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات^(١).

فعلى هذا فالقرآن الكريم نزل مرتين:

الأولى: نزل جملة إلى بيت العزة في السماء الدنيا.

الثاني: نزل مفرداً على النبي ﷺ.

والأصل في نزوله على النبي محمد ﷺ أن ينزل مرة واحدة فيتلقاه ﷺ ويبلغه لأمته^(٢). واختلف العلماء في جواز تكرار نزول القرآن الكريم على محمد ﷺ على قولين:

القول الأول: ذهب صاحب كتاب الكفيل بمعاني التنزيل إلى إنكار تكرار نزول شيء من القرآن الكريم^(٣)، وظاهر كلام الطبري مشعر بقوله بهذا القول. قال الطبري عند تصويبه لقراءتين: «فإن قال: أكان التنزيل بإحدهما أو بكليتهما؟»

قيل: التنزيل بكليتهما. فإن قال: وكيف يكون تنزيل حرف مرتين؟ قيل: إنه لم ينزل مرتين، إنما أنزل مرة، ولكنه أمر ﷺ أن يقرأ بالقراءتين كليتهما^(٤). أ.هـ.

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٩١/١٣)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٨/٢).

(٢) انظر: فتح الباري (٥٠٨/١).

(٣) هو: العماد الكندي. انظر: الإتيقان (٣٦/١)، وكشف الظنون (١٥٠٢/٢).

(٤) جامع البيان (٤٣/٢٣ - ٤٤)، وانظر: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه: (٢٠ - ١٨/١).

واستدل من قال بهذا القول بأدلة منها:

- ١- أن تكرار نزول القرآن الكريم تحصيل حاصل ولا فائدة فيه.
 - ٢- يلزم من تكرار نزول القرآن أن يكون كل ما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة أخرى فإن جبريل عليه السلام كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في كل سنة.
 - ٣- تكرار نزول القرآن خلاف الأصل ولا دليل عليه^(١).
- القول الثاني:** ذهب السخاوي، وابن تيمية، وابن كثير^(٢)، والزرکشي^(٣)، والسيوطي، وغيرهم إلى أن من القرآن الكريم ما تكرر نزوله. واستدلوا بأدلة منها:

- ١- ما في تكرار نزول القرآن من الفوائد؛ كتعظيم شأن المنزل، والتذكير به عند حدوث سببه خوف نسيانه، ونزول المتكرر على حرف مختلف عن الأول.
- ٢- تعدد الروايات في أسباب النزول واختلافها، كالاختلاف في سبب نزول سورة الضحى.

ففي هذا جمع بين النصوص الواردة في أسباب النزول ممكن، إذ الأصل أن الصحابي لا يتكلم إلا بما يعلم وإمكانية الجمع تمنع الترجيح.

(١) انظر: الإتيقان (٣٦/١)، والتحرير والتنوير (١٣٥/١).

(٢) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير الدمشقي الشافعي، أبو الفداء، ولد سنة (٧٠٠هـ) محدث مؤرخ مفسر فقيه من تصانيفه تفسير القرآن العظيم والبداية والنهاية. توفي (٧٧٤هـ).

(٣) انظر: جمال القراء (١٨٤/١)، ومجموع الفتاوى (٣٤٠/١٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٠/٣)، والبرهان في علوم القرآن (٢٩/١)، والإتيقان (٣٦/١).

والزرکشي هو: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزرکشي. ولد سنة (٧٤٥هـ) مفسر فقيه محدث أصولي. من مصنفاته: البرهان في علوم القرآن، والبحر المحيط في أصول الفقه. توفي سنة (٧٩٤هـ).

انظر: شذرات الذهب (٣٣٥/٦)، الدرر الكامنة (٣٩٧/٣).

٣- أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف، فإن ظاهرها مشعر بتكرار نزول القرآن الكريم. فقد جاء في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه: (إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم آتاه الثانية. فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة. فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف... الحديث) ^(١).

قال الزركشي: «كان جبريل يأتي في كل عرضة بحرف إلى أن تمرّ سبعة» ^(٢). أ. هـ.

وعلى السخاوي تكرار نزول الفاتحة بقوله: «فإن قيل: فما فائدة نزولها مرة ثانية؟ قلت: يجوز أن تكون نزلت أول مرة على حرف واحد، ونزلت في الثانية ببقية وجوهها، نحول (مالك) و(ملك) و(السرط) و(الصرط) ونحو ذلك» ^(٣). أ. هـ.

وعلى هذا ففي نزول القرآن على سبعة أحرف وفي اختلاف قراءاته دليل على تكرار نزوله، بل هو سبب لتكرار نزول القرآن الكريم. قال السيوطي بعد ذكره لحديث أبي رضي الله عنه الذي جاء فيه: «يا أباي أرسل إليّ أن اقرأ القرآن على حرف. فرددت إليه: أن هوّن على أمتي. فرد إلى الثانية: اقرأه على حرفين. فرددت إليه:

(١) سبق تخريجه.

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/٢٢٠).

(٣) جمال القراء (١/١٨٤).

أن هَوْنٌ على أمتي. فرد إلي الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف»^(١): «فهذا الحديث يدل على أن القرآن لم ينزل من أول وهلة بل مرة بعد أخرى»^(٢). أهـ.

إلا أنه قد يُعترض على ذلك بأمرين:

الأول: أنه لا مانع من نزول الآية بالأحرف السبعة، والقراءات المختلفة مرة واحدة وهذا هو الذي صرح به الطبري.

الثاني: فرق بين الإذن وبين الإنزال، فقد يكون أنزل أولاً في مكة ثم أذن به في المدينة.

والتفريق يحتاج إلى دليل خصوصاً أن نص أحاديث الأحرف السبعة يظهر منه أن النبي ﷺ لم يكن عالماً بعدد الأحرف السبعة، بل جاء في حديث أبي بكرة رضي الله عنه^(٣) أن ميكائيل عليه السلام هو الذي طلب من النبي ﷺ أن يستزيد جبريل عليه السلام إلا أن يكون ذلك لإظهار نعمة الله تعالى ورحمته بهذه الأمة^(٤).

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٥٦٢/١)، كتاب صلاة المسافرين، باب أن القرآن على سبعة أحرف.

(٢) الإتيقان (٣٥/١).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) تناول مسألة تكرار نزول القرآن الدكتور عبد الرزاق حسين أحمد في بحث بعنوان: «مسألة تكرار النزول في القرآن الكريم بين الإثبات والنفي»، نُشر ضمن بحوث العدد التاسع شوال ١٤٢٩ هـ من مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم الشرعية).

المبحث الثاني

أثر القراءات في المكي والمدني^(١)

اختلف في تعريف المكي والمدني على ثلاثة أقوال أشهرها، أن المكي: ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة، والمدني: ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة^(٢).

وقد كان ابتداء نزول القرآن الكريم على محمد ﷺ بمكة إلا أنه اختلف في مسألة ابتداء نزول الأحرف السبعة أكان في مكة أم في المدينة على قولين:

الأول: أن نزول الأحرف السبعة كان بمكة بدليل وجود اختلاف القراءات في الآيات المكية كما في الآيات المدنية، ولم يصح دليل على تكرار نزول الآيات المكية في المدينة، فعدم تكرار نزولها بالمدينة دليل على نزول الآيات المكية في مكة مشتملة على الأحرف السبعة. ومن أشهر من ذهب إلى هذا القول محمد سالم محيسن.

الثاني: أن نزول الأحرف السبعة كان بالمدينة، بدليل حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان عند أضواء بني غفار فأتاه جبريل فقال: (إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف...) الحديث. وفي رواية أخرى: (عند أحجار المرء). وأضواء بني غفار، وأحجار المرء موضعان بالمدينة. ونسب فضل حسن عباس هذا القول إلى جمهور العلماء^(٣).

(١) هذا المبحث ليس من مباحث الرسالة المقدمة لنيل درجة الدكتوراة، بل تم إضافته لاحقاً.

(٢) انظر: البرهان للزركشي (١/١٨٧)، والإتقان للسيوطي (١/٢٣).

(٣) انظر: في رحاب القرآن لمحمد سالم محيسن (١/٢٣٣)، وفي علوم القراءات للطويل

ص ٣٢، وسنن القراء ومناهج المجودين لعبد العزيز القارئ ص ٣٢، والقراءات القرآنية

لعبدالحليم قابة: ص ٥٠، وإتقان البرهان في علوم القرآن لفضل عباس (٢/٦٠ -

ومابعدها). والأحاديث سبق تخريجها في مبحث أثر القراءات في نزول القرآن.

ويشكل على هذا القول وجود اختلاف القراءات في الآيات المكية كما في الآيات المدنية، ولذا ذهب بعض من يرى هذا القول إلى تكرار نزول الآيات. وقد تناول هذه المسألة كثير من المعاصرين، ولم تظهر لي ثمرة للخلاف في هذه المسألة، فالتيسر حاصل بنزول الأحرف السبعة سواء أكان ابتداء نزولها بمكة أم بالمدينة، وإن لم تشتد الحاجة إلى القراءة بها إلا في المدينة، إلا أن يقال أن ابتداء نزول الأحرف السبعة في المدينة شاهد على تكرار نزول الآيات^(١).

ولم أجد - بعد الاستقراء بقدر الطاقة - مثلاً لآية تحتل كونها مكية على قراءة، ومدنية على قراءة أخرى إلا قوله تعالى: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ فَجَعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ» [الأنعام: ١٩١].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «فَجَعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا» فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب في الأفعال الثلاثة (يجعلونه قراتيس يبدونها ويخفون كثيراً)، وقرأ الباقون بالخطاب فيهن (تجعلونه قراتيس تبدونها وتخفون كثيراً)^(٢).

واختلف في مكية الآية على قولين:

الأول: أنها مكية النزول تبعاً لسورة الأنعام، والذين قالوا: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ فَجَعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا» هم مشركوا مكة. وهو قول الطبري وتبعه ابن كثير.

(١) انظر: مبحث أثر القراءات في نزول القرآن، المطلب الثاني.

(٢) انظر: السبعة: ص ٢٦٢، والنشر (٢/٢٦٠)، والإتحاف ص ٢٦٩.

والآية على قراءة الغيب (يجعلونه قراطيس بيدونها ويخفون كثيراً) تشهد ملكية الآية، ومشركوا مكة هم القائلون «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: «قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ» خُطَابٍ لِمَشْرِكِي مَكَّةَ، (يجعلونه قراطيس بيدونها ويخفون كثيراً)، بالياء حكاية عن اليهود، فضمائر الغيبة عائدة إلى اليهود.

الثاني: أن الآية مدنية النزول، ويؤيد ذلك ما ورد من آثار في سبب نزولها، فقد روي أنها نزلت في رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف خاصم النبي ﷺ، قال له النبي ﷺ: (أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة أن الله يبغض الخبير السمين؟) - وكان حبراً سميناً - فغضب وقال: (هل أنزل الله عليّ بشيء من شيء) فقال له أصحابه: ويحك ولا على موسى فأنزله الله: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» الآية^(١). وهو قول البغوي وتشهد لمدنية الآية قراءة الخطاب في قوله تعالى: «تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا» فإن مشركي مكة لم يكونوا أهل كتاب.

قال أبو حيان: «التاء قراءة الجمهور في الثلاثة، وظاهره أنه لبني إسرائيل، والمعنى: تجعلونه ذا قراطيس، أي أوراقاً وبطاقق، وتخفون كثيراً كما يخفونهم الآيات الدالة على بعثة الرسول وغير ذلك من الآيات التي أخفوها. وأدرج تعالى تحت الإلزام توبيخهم وإن نعى عليهم سوء حملهم لكتابهم وتحريفهم وإبداء بعض وإخفاء بعض، فقليل: جاء به موسى وهو نور وهدى للناس فغيرتموه وجعلتموه قراطيس وورقات لتستمكنوا مما رمتهم من الإبداء والإخفاء،

(١) انظر: جامع البيان (٥٢١/١١)، والكشف (٤٤٠/١)، وتفسير القرآن العظيم (٣٠١/٣).

وتتناسق قراءة التاء مع قوله: (علمتم)، ومن قال: إن المنكرين العرب أو كفار قريش لم يمكن جعل الخطاب لهم، بل يكون قد اعترض بني إسرائيل، فقال خلال السؤال، والجواب: تجعلونه أنتم يا بني إسرائيل قراطيس، ومثل هذا يبعد وقوعه لأن فيه تفكيكا لنظم الآية وتركيبها، حيث جعل الكلام أولاً خطاباً مع الكفار وآخر خطاباً مع اليهود، وقد أجيب بأن الجميع لما اشتركوا في إنكار نبوة الرسول، جاء بعض الكلام خطاباً للعرب وبعضه خطاباً لبني إسرائيل «أه»^(١).

(١) البحر المحيط (١٧٨/٤)، وانظر: معالم التنزيل (١٦٧/٣)، والمحرم الوجيز (٤١٦/٧)، الجامع لأحكام القرآن (٣٥/٧)، والتحرير والتنوير (٣٦٥/٤).

المبحث الثالث

أثر القراءات في جمع القرآن

الجمع في اللغة بمعنى ضم الشيء المتفرق. قال ابن منظور: «جَمَعَ الشيء عن تفرقه يجمعه جَمْعًا وجَمَّعَه وأَجْمَعَه واستجمع السيل: اجتمع من كل موضع. وجَمَّعت الشيء إذا جئت به من ههنا ههنا»^(١). أ. هـ.

ويطلق جمع القرآن ويُراد به معنيان:

الأول: بمعنى حفظه في الصدور.

الثاني: بمعنى كتابته في السطور^(٢).

وقد جمع القرآن بمعنى كتابته ثلاث مرات:

١ - جمعه في عهد النبي ﷺ.

٢ - جمعه في عهد أبي بكر الصديق ﷺ.

٣ - جمعه في عهد عثمان بن عفان ﷺ.

قال الحاكم: «جمع القرآن لم يكن مرة واحدة فقد جمع بعضه بحضرة رسول الله ﷺ، ثم جمع بعضه بحضرة أبي بكر الصديق، والجمع

(١) لسان العرب (١/٤٩٨)، وانظر: الصحاح (٣/١١٩٨)، ومعجم مقاييس اللغة (١/٤٧٩)

مادة «ج.م.ع».

وابن منظور هو: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري المصري. أبو الفضل. ولد سنة (٦٣٠هـ). كان عارفاً بالنحو والأدب واللغة. من تصانيفه: لسان العرب. توفي سنة (٧١١هـ).

انظر: الدرر الكامنة (٤/٢٦٢)، والأعلام (٧/١٠٨).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/٢٣٥، ٢٤١)، والإتقان (١/٥٧).

الثالث هو في ترتيب السور كان في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه «أجمعين»^(١). أ.هـ.

(١) المستدرك (٢/٢٢٩).

والحاكم هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم البَيْع الضبي الطهماني النيسابوري الشافعي. أبو عبد الله. ولد سنة (٣٢١هـ) إمام أهل الحديث في عصره كان كثير التصانيف منها: معرفة علوم الحديث والمستدرك على الصحيحين. توفي سنة (٤٠٥هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/١٦٢)، وغاية النهاية (٢/١٨٤).

المطلب الأول

أثر القراءات في جمع القرآن في عهد النبي ﷺ

كان القرآن الكريم ينزل على النبي ﷺ فيحفظه ﷺ ويستظهره، ثم يبلغه الصحابة - رضوان الله عليهم - ليحفظوه ويبلغوه من بعدهم. وقد توفر للقرآن في عهده ﷺ معنيا الجمع؛ فأما حفظه وجمعه في الصدر فكان ﷺ حريصاً على حفظه ويحرك بالقرآن لسانه عند نزول الوحي به عليه ﷺ خوفاً من تفلت القرآن. قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤]، وقال: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [١٦] **﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾** [٣٠] **﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَتَعَ قُرْآنَهُ﴾** [٣١] **﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾** [١٦] للقيامة: ١٦ - ١٩. قال ابن كثير: «ثبت في الصحيح عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يعالج من الوحي شدة فكان مما يحرك به لسانه فأنزل الله هذه الآية يعني أنه عليه السلام كان إذا جاءه جبريل بالوحي لثلا يشق عليه فقال: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [١٦] **﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾** أي أن نجمعه في صدرك ثم تقرؤه على الناس من غير أن تنسى منه شيئاً»^(١). أ. هـ. وقد جمع ﷺ بحفظه جميع قراءات القرآن وحروفه، وكان من دواعي تثبيت هذا الحفظ في قلبه ﷺ معارضة جبريل ﷺ إياه بالقرآن في رمضان كل عام مرة فلما كان العام الذي توفي فيه

(١) تفسير القرآن العظيم (١٦٧/٣) وحديث ابن عباس **﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾** أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٠٦٤، كتاب الوحي، باب: كيف بدأ الوحي، وكتاب التفسير، باب: **﴿عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾**، وأخرجه مسلم في صحيحه (٣٣٠/١)، كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة. ونصه: (كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي، كان مما يحرك به لسانه وشفته فيشتد عليه فكان ذلك يعرف منه فأنزل الله تعالى: **﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾**).

عارضه مرتين^(١). قال الداني: «كان جبريل يأخذ عليه - أي النبي ﷺ في كل عرضة بوجه وقراءة من هذه الأوجه والقراءات المختلفة، ولذلك قال ﷺ: (إن القرآن أنزل عليها، وإنها كلها كاف شاف)^(٢)». أ. هـ.

وحفظ القرآن من الصحابة - رضوان الله عليهم - عدد كثير^(٣) إذ الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ الكتب والسطور.

وحفظ كل صحابي القرآن بما أقرأه النبي ﷺ من الأحرف والقراءات، كما ثبت ذلك في أحاديث نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف. ولم يُوجب ﷺ على أحد منهم حفظ القرآن الكريم بجميع الأحرف والقراءات التي نزل بها؛ ولذا لما وقع الاختلاف بين الصحابة - رضوان الله عليهم - في القراءة أقر كل واحد منهم على ما حفظه وتعلمه، ولم يعلم أحداً منهم قراءة صاحبه ولا يمنع ذلك من أن يكون النبي ﷺ علم بعض الصحابة أكثر من حرف، كما لا يمنع أن تظهر هذه الأحرف وتستفيض فتحفظ من قبل من لم يحفظها.

قال الباقلاني: «لا يمتنع ولا يستحيل أن يكون الرسول ﷺ قد أعلم في الجملة أن القرآن قد أنزل على سبعة أحرف وأوجه نُصَّ له عليها وعلى تفصيلها، وخير في أن يُقرئ أمته مجتمعين ومتفرقين كيف أحب وشاء على أي

(١) ثبت ذلك في حديث أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٠٨٨، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، وأحمد في مسنده (٣٩٩/٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥٦٠/١٠)، سعيد بن منصور في سننه (٢٣٩/١).

(٢) مقدمة جامع البيان ص ٤٦. وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٣٥/١٠)، والمحمر الوجيز (٢٩/١ - ٣٠) وأخذ النبي ﷺ في كل عرضة بوجه وقراءة يحتاج إلى دليل. انظر: مبحث أثر القراءات في تكرار نزول القرآن.

(٣) سيأتي ذكر الحفاظ المقرئين من الصحابة ﷺ في مبحث القراءات ورواة القرآن وحفظه.

وجه سهل عليه وعلى الأخذ عنه وتيسر له ، وأن يقرئ واحداً منهم جميع السبعة الأحرف في سور كثيرة من القرآن أو في جميعه ولا ينص له على أن هذه الوجوه على السبعة الأحرف أو من السبعة الأحرف و يقرئ أحاداً منهم بواحد منها فقط ولا ينص له على أنه أحد الأحرف السبعة ، فيظن القارئ أن ذلك الوجه ليس هو من السبعة الأحرف ، و يقرئ آخر باثنين منها أو ثلاثة ولا يُعرّف ذلك كما لم يُعرّف الواحد ، فلا يخرج عليه السلام من الدنيا حتى يُقرئ جميعها»^(١). أ. هـ.

ويشهد لهذا قوله ﷺ : (فاقرأوا ما تيسر منه) ، وقوله : «فأما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا) ، وقوله : (ليس منها إلا شاف كاف)^(٢).

وما رواه ابن مسعود ﷺ قال لرسول الله ﷺ : (اختلفنا في قراءتنا ، فإذا وجه رسول الله ﷺ قد تغير ووجد في نفسه حين ذكر له الاختلاف فقال : (إنما أهلك من قبلكم الاختلاف) ، ثم أسرّ إلى علي ، فقال علي : (إن رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم) ، فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفاً لا يقرأها صاحبه)^(٣).

(١) الانتصار (١/٣٣٦) ، وانظر : جامع البيان (١/٢٨).

(٢) سبق تخريج هذه الأحاديث في مبحث أثر القراءات في نزول القرآن بالأحرف السبعة.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢/١٨٢) ، وأحمد في مسنده (١/٤١٩) ، وابن حبان في صحيحه (٣/٢٢) ، وأبو يعلى في مسنده (٨/٤٧٠) ، والحاكم في المستدرک (٢/٢٢٣) —

وقد حُمل معنى قول عمر رضي الله عنه : (وأقرأنا أبي) ^(١) ، وقول أنس رضي الله عنه : (مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء ^(٢) ، ومعاذ بن جبل ^(٣) ، وزيد بن ثابت ^(٤) ، وأبوزيد ^(٥))، على أنه لم يجمعه على جميع

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٠٨٩ ، كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب رسول الله ﷺ ، وأحمد في مسنده (١١٣/٥) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥١٩/١٠) ، ورفع الترمذي في جامعه (٣٣٠/٥) أبواب المناقب ، باب مناقب معاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب ، وابن ماجه في سننه (٥٥/١) المقدمة ، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ .

(٢) هو: عويمر بن عامر بن زيد بن قيس بن كعب الخزرجي الأنصاري. أبو الدرداء. صحابي جليل شهد أحد وما بعدها. توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.
انظر: الاستيعاب (١٥/٣) ، والإصابة (٤٥/٣) ..

(٣) هو: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن كعب الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن. صحابي جليل وإمام مقدم في علم الحلال والحرام شهد المشاهد كلها مع رسول ﷺ . توفي سنة (١٨هـ).
انظر: الاستيعاب (١٥/٣) ، والإصابة (٤٥/٣) ..

(٤) هو: زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي. أبو سعيد. صحابي جليل من كتاب الوحي. انتدبه أبو بكر لجمع القرآن ثم عثمان رضي الله عنه . توفي سنة (٤٥هـ).
انظر: الاستيعاب (٥٥١/١) ، والإصابة (٥٦١/١) ..

(٥) أخرجه: البخاري في صحيحه ص ١٠٨٩ كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب الرسول ﷺ ، وأحمد في مسنده: (٢٣٠/٣ ، ٢٧٧) ، والترمذي في جامعه (٣٣١/٥) ، أبواب المناقب ، باب مناقب معاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب. وأبوزيد هو: قيس بن السكن بن زعواء الأنصاري. شهد بدرًا. أحد عمومة أنس بن مالك وأحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ . توفي ولم يعقب.
انظر: الاستيعاب (٢٢٣/٣) ، والإصابة (٢٥٠/٣) ..

الأحرف والقراءات التي نزل بها إلا أولئك. قال ابن بطال: «فقول: أنس: لم يجمع القرآن قول يتعذر العلم بحقيقة ظاهره، وله وجوه من التأويل: أحدها: أنه لم يجمعه على جميع الوجوه والأحرف والقراءات التي نزل بها إلا أولئك النفر فقط، وهذا غير بعيد؛ لأنه لا يجب على سائرهم ولا على أولئك النفر أيضاً أن يجمعوا القرآن على جميع حروفه ووجوهه السبعة»^(١). أ.هـ.

وأما حفظه بمعنى كتابته فإن النبي ﷺ لم يكتب بحفظ القرآن وإقراءه لأصحابه - رضوان الله عليهم - وحفظهم له، بل جمع إلى ذلك كتابة القرآن في السطور. يشهد لذلك قول زيد بن ثابت رضي الله عنه: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع»^(٢).

وقول عثمان بن عفان رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب، فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السور التي يذكر فيها كذا وكذا، فإذا نزلت عليه الآية فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا...»^(٣).

(١) شرح صحيح البخاري (٢٤٢/١٠)، وانظر: الانتصار (١٨٠/١)، (٣١٤)، والبرهان في علوم القرآن (٢٤٢/١)، والإتقان (٧١/١). وسوغ هذا الوجه أبو شامة في المرشد الوجيز ص ٣٩، وضعفه ابن حجر في فتح الباري (٥١/٩).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه (٣٩٠/٥)، كتاب المناقب، باب في فضل الشام واليمن، وأحمد في مسنده (١٨٥/٥)، والمستدرک (٢٢٩/٢).

والرقاع: هي جمع رقعة وهي ما يكتب فيه من جلد ونحوه. انظر: فتح الباري (١٤/٩).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٢٠٩/١)، كتاب الصلاة، باب من جهر بها - أي البسملة -، والترمذي في جامعه (٣٣٦/٤)، أبواب تفسير القرآن، باب سورة التوبة، وفضائل القرآن لأبي عبيد (١٠١/٢)، والمستدرک (٢٢١/٢)، والسنن الكبرى للبيهقي (٤٢/٢).

فكتب القرآن كله بين يدي النبي ﷺ مفرقاً في العصب والأكتاف والرقاع^(١)، ونحوها. وكان للنبي ﷺ كتاب يكتبون له الوحي حسب ما يرشدهم إليه^(٢).

وقد لوحظ في هذه الكتابة اشتغالها على الأحرف التي نزل بها القرآن الكريم.

قال البغوي: «ثبت أن القرآن كان على هذا التأليف والجمع في زمان النبي ﷺ ويشبه أن يكون النبي ﷺ إنما ترك جمعه في مصحف واحد؛ لأن النسخ كان يرد على بعضه، ويرفع الشيء بعد الشيء من تلاوته كما ينسخ بعض أحكامه فلو جمعه ثم رفعت تلاوة بعضه أدى ذلك إلى الاختلاف»^(٣). أ.هـ.

كما كان ﷺ يراجع ما كتب بين يديه ليكون ذلك أدعى وأضبط وأوثق في الكتابة. عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (إني قاعد إلى جنب النبي ﷺ يوماً إذا أوحى إليه قال: وغشيتة السكينة ووقع فخذة حين غشيتة السكينة. قال زيد: فلا والله ما وجدت شيئاً قط أثقل من فخذ رسول الله ﷺ ثم سري عنه. فقال: (اكتب يا زيد)، فأخذت كتفا فقال: اكتب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْجَاهِدُونَ﴾ [النساء: ٩٥]، الآية كلها إلى قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فكتبت

(١) العصب: جمع عسيب، وهو سعف النخل. والأكتاف: جمع كتف، وهو العظم للبعير أو الشاة إذا جف كتبوا عليه.

انظر: فتح الباري (١٤/٩)، وعمدة القارئ شرح صحيح البخاري للعيني (٢٨٢/١٨).

(٢) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢٩٥- وما بعدها) أسماء كتاب الوحي وتراجمهم.

(٣) شرح السنة (٥١٩/٤)، وانظر: البرهان في علوم القرآن (١/٢٦٢)، وفتح الباري

ذلك في كتف، فقام حين سمعها ابن أم مكتوم وكان رجلاً أعمى فقام حين سمع فضيلة المجاهدين قال: يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو أعمى وأشباه ذلك. قال زيد: فوالله ما مضى كلامه أو ما هو إلا أن قضى كلامه غشيت النبي ﷺ السكينة فوقعت على فخذي فوجدت من ثقلها كما وجدت في المرة الأولى ثم سرى عنه. فقال: (اقرأ)، فقرأت عليه: «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ»، فقال النبي ﷺ: «غَيْرُ أَوْلَى الْأَضْرَبِ»، قال زيد: فألحقتها، فوالله لكأنني انظر إلى ملحقها عند صدع كان في الكتف»^(١).

قال ابن بطال في شرح هذا الحديث: «قال أبو بكر بن الطيب: فيه أن النبي ﷺ سن جمع القرآن وكتابه، وأمر بذلك، وأملاه على كتبه»^(٢). أ.هـ.

وكان رسول الله ﷺ يحب أن يسمع القرآن من غيره، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ عليّ». قلت: (اقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: «فإني أحب أن أسمع من غيري» الحديث^(٣)). قال ابن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٥٧٥، ٩٥١، كتاب الجهاد والسير، باب قوله: «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ» الآية، وكتاب التفسير، باب: «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ» الآية، وأحمد في مسنده (١٩٠/٥ - ١٩١).

وابن أم مكتوم هو: عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم القرشي، قيل: اسمه: عمرو. كان من المهاجرين الأولين. استخلفه الرسول ﷺ ثلاث عشرة مرة. قيل: استشهد يوم القادسية. انظر: الاستيعاب (٢/٢٥٩)، الإصابة (٢/٥٢٣).

(٢) شرح صحيح البخاري (١٠/٢٢٧)، وانظر: لطائف الإشارات ص ٦٥ - ٦٦. وأبو بكر بن الطيب هو: الباقلاني.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٩٤٩، كتاب التفسير، باب: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ» الآية، ومسلم في صحيحه (١/٥٥١)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل استماع القرآن.

بطل: «معنى استماعه القرآن من غيره - والله أعلم - ليكون عرض القرآن سنة. ويحتمل أن يكون كي يتدبره ويفهمه، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر، ونفسه أخلى وأنشط لذلك من نفس القارئ؛ لأنه في شغل بالقراءة وأحكامها. فإن قيل: فقد يجوز أن يكون سماعه ﷺ للقرآن من غيره كما قلت. فما وجه قراءته ﷺ القرآن على أبي، وقد ذكره البخاري في فضائل الصحابة في فضائل أبي: قيل: يحتمل أن يكون وجه ذلك ليتلقنه أبي من فيه عليه السلام، فلا يتخالجه شك في اختلاف القراءات بعده»^(١). أ. هـ. ونهى النبي ﷺ أن يكتب عنه غير القرآن خوفاً من اختلاطه بغير، فعن أبي سعيد الخدري رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه»^(٢). فكتب بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - القرآن أو بعضاً منه على ما تيسر لكل منهم وبلغه من الأحرف والقراءات، بل اشتملت كتابات بعضهم وحفظه على ما هو منسوخ التلاوة. وكان من هؤلاء أبي بن كعب رضي عنه. فروى عبد الله بن عباس رضي عنه أن عمر بن الخطاب رضي عنه قال: (أبي أقرأنا، وإنا لندع كثيراً من لحن أبي، وأبي يقول: سمعت من رسول الله ﷺ فلا أدعه لشيء، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾)^(٣) [البقرة: ١٠٦].

(١) شرح صحيح البخاري (١٠/٢٧٧ - ٢٧٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٢٩٨)، كتاب: الزهد والرقائق، باب الثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، وأحمد في مسنده (٣/١٢، ١٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٩٢٤، كتاب التفسير، باب قوله: (ما ننسخ من آية أو ننسها) الآية، وأحمد في مسنده (٥/١١٣).

وكان لكثير من الصحابة -رضوان الله عليهم- مصاحف خاصة بهم منهم أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وعثمان بن أبي العاص^(١)، وأم المؤمنين عائشة، وحفصة، وعلي بن أبي طالب، وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً^(٢).
ومن مميزات هذا الجمع:

١- جُمع القرآن في عهد النبي ﷺ حفظاً وكتابة بجميع أحرفه وقراءاته عند مجموع الصحابة رضي الله عنهم.

٢- تفاوت الصحابة -رضوان الله عليهم- في جمع القرآن بحروفه وقراءاته.

٣- لم يوجب النبي ﷺ على أحد من الصحابة -رضوان الله عليهم- جمع القرآن بجميع حروفه وقراءاته؛ فقد كانت القراءة على هذه القراءات رخصة لا عزيمة، ولا يمنع ذلك جمع بعض الصحابة -رضوان الله عليهم- لهذه الحروف والقراءات.

٤- قد ينسخ بعض الأحرف والقراءات، ويعلم بذلك بعض الصحابة دون

(١) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد الثقفي، أبو عبد الله. أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي ﷺ على الطائف وأقره أبو بكر وعمر. توفي سنة (٥١هـ).

انظر: الاستيعاب (٩١/٣)، والإصابة (٤٦٠/٢).

(٢) ثبت ذلك عنهم في أحاديث كثيرة منها ما أخرجه مسلم في صحيحه (٤٣٧/١)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: الدليل على من قال إن الصلاة الوسطى صلاة العصر، وأحمد في مسنده (٢١٧/٤، ١٣٠/٥)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (٩٩/٢، ١٠٩، ١١٤)، والحاكم في المستدرک (٢٢٨/٢)، وأبو يعلى في مسنده (٣٣٠/٦)، والبيهقي في سننه (٤٦٢/١)، وأبو داود في المصاحف (٢٨٤/١) وما بعدها، وانظر: نكت الانتصار للصيرفي ص ٣٥٤، والإتقان (٦٢/١).

بعض، كما ثبت عن عائشة وحفصة رضي الله عنهما أنهما قرأتا: (والصلاة الوسطى صلاة العصر)^(١)، وثبت نسخها^(٢).

(١) انظر: المراجع السابقة.

(٢) ثبت ذلك في حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - الذي أخرجه مسلم في صحيحه (٤٣٨/١)، كتاب المساجد، باب: الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، والحاكم في المستدرک (٢٨١/٢).

المطلب الثاني

أثر القراءات في جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولم يكن القرآن الكريم مجموعاً في مكان واحد، فجمعه أبو بكر رضي الله عنه في مكان واحد، فعن علي رضي الله عنه أنه قال: (رحم الله أبا بكر كان أول من جمع القرآن)^(١).

قال الزركشي نقلاً عن أبي عبد الله المحاسبي: «كتابة القرآن ليست محدثة فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف والعُسب وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان، وكان كذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ، فيها القرآن منتشر فجمعها جامع، وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء»^(٢). أ.هـ.

وكان السبب الباعث لهذا الجمع خوف ضياع شيء منه بموت كثير من القراء والحفاظ في الحروب.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (أرسل إليّ أبو بكر الصديق رضي الله عنه مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنده. قال أبو بكر رضي الله عنه: (إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استُحِرَّ^(٣) يوم اليمامة بقراء القرآن، وإنني أخشى إن استُحِرَّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن. وإنني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟) قال عمر: (هذا والله

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٩٢/٢)، وأبو داود في المصاحف (١٥٣/١)، وابن أبي شيبه في المصنف (٥٤٤/١٠).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢٣٨/١)، وانظر: الإتيقان (٥٨/١).

والمحاسبي هو: الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي أبو عبد الله. شيخ الصوفية. تفقه وكتب الحديث. أثنى الإمام أحمد بن حنبل على حاله من وجه وحذر منه. توفي سنة (٢٤٢هـ).

(٣) أي: كثر واشتد. انظر: عمدة القاري (٢١٨/١٨).

خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر). قال زيد: «قال أبو بكر: (إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه). فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن... فتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف^(١) وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره.. ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر ﷺ»^(٢).

وقد تميز هذا الجمع بأمر منها:

- ١- الاقتصار على ما لم تنسخ تلاوته، كما جرد من كل ما ليس بقرآن، فلم يقبل إلا ما أجمع على أنه قرآن وتواترت روايته.
- ٢- كتابة القرآن في نسخة واحدة وضعت عند أبي بكر ﷺ شاملة لجميع الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، فروعى في الكتابة أن تكون محتملة للأحرف السبعة التي يرجع فيها إلى حفظ الصدور. قال العيني في شرح حديث

(١) اللخاف: جمع لخفة وهي صفائح الحجارة الرقاق.

انظر: فتح الباري (١٤/٩)، وعمدة القارئ (٢٨٢/١٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٠٨٥، كتاب فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، والترمذي في جامعه (٣٣٦/٤) أبواب التفسير، باب: سورة التوبة، وأحمد في مسنده (١٨٨/٥)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (٩٢/٢) وابن أبي داود في المصاحف (١٥٨/١)، والنسائي في فضائل القرآن ص ٦٣، وأبو يعلى في مسنده (٦٣/١، ٦٧، ٧٨)، والبيهقي في السنن (٤٠/٥).

زيد رضي الله عنه: «قيل: إن زيدا كان جامعاً للقرآن فما معنى هذا التتبع والطلب لشيء إنما هو ليحفظه»^(١) ويعلمه. أحسب أنه كان يتتبع وجوهه وقراءاته ويسأل عنها غيره ليحيط بالأحرف السبعة التي نزل بها الكتاب العزيز، ويعلم القراءات التي هي غير قراءته»^(٢). أ.هـ.

وقال السخاوي: «أما قوله: «صدر الرجال»، فإنه كتب الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن فكان يتتبعها من صدور الرجال ليحيط بها علماً، ودليل ذلك أنه كان عالماً بالآيتين اللتين في آخر براءة ثم لم يقنع بذلك حتى طلبها وسأل عنهما غيره فوجدهما عند خزيمة، وإنما طلبهما من غيره مع علمه بهما ليقف على وجوه القراءة»^(٣). أ.هـ.

وكان المملي لهذه النسخة أبي بن كعب. فقد ذكر أبي بن كعب رضي الله عنه أنهم جمعوا القرآن في مصاحف في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فكان رجال يكتبون ويملي

(١) هكذا في المطبوع من كتاب عمدة القاري للعيني، ولعل المناسب للسياق (يحفظه).

(٢) عمدة القارئ (٢٨١/١٨-٢٨٢)، وانظر: البرهان في علوم القرآن (١/٢٣٩).

والعيني هو: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني. أبو محمد. ولد سنة (٧٦٢هـ) فقيه محدث مؤرخ. من تصانيفه: عمدة القارئ. توفي سنة (٨٥٥هـ).
انظر: شذرات الذهب (٧/٢٨٦)، والأعلام (٧/١٦٣).

(٣) جمال القراء (١/٣٠٧)، وانظر: المرشد الوجيز ص ٥٦، والبرهان في علوم القرآن (١/٢٣٨)، وفتح الباري (٩/١٤) واختلف الرواة فيمن وجد مع آخر التوبة، فمن قائل: أبو خزيمة، وقائل: خزيمة. قال ابن حجر في فتح الباري (٩/١٥): «الأرجح أن الذي وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة بالكنية، والذي وجد معه الآية من الأحزاب خزيمة. وأبو خزيمة قيل: هو ابن أوس بن يزيد بن أصرم مشهور بكنيته دون اسمه، وقيل: الحارث بن خزيمة، وأما خزيمة فهو ابن ثابت ذو الشهادتين». أ.هـ.
وانظر: تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي للمباركفوري (٨/٥١٥).

عليهم أبي بن كعب^(١).

وسبب اختياره ﷺ لحفظه وإحاطته علماً بوجوه القراءات المنزلة التي يجب إثباتها جميعاً. فكان يتتبع ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ ويمليه على كتبة المصحف^(٢).

٣- المبالغة والحرص في الثبوت والتحري فيما كتب من القرآن. قال ابن كثير: «فتلقاه - أي القرآن - زيد هذا من عسبه، وهذا من لحافه، ومن صدر هذا، أي من حفظه وكانوا أحرص شيء على أداء الأمانات، وهذا من أعظم الأمانة؛ لأن الرسول ﷺ أودعهم ذلك ليلغوه إلى من بعده»^(٣). أ. هـ.

فعن عروة بن الزبير قال: «لما استحر القتل بالقراء يومئذ فرّق أبو بكر على القرآن أن يضيع. فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: «اقعدوا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه»^(٤).

(١) أخرجه: ابن أبي داود في المصاحف (٢٢٢/١، ١٦٧)، وأحمد في مسنده (١٣٤/٥)، وانظر: فتح الباري (١٦/٩).

(٢) انظر: الانتصار (٣٩٦/١)، ونكت الانتصار ص ٣٧٩، وجمال القراء (٣٠٧/١)، والمرشد الوجيز ص ٦٥.

(٣) فضائل القرآن ص ١٦.

(٤) أخرجه: أبو داود في المصاحف (١٥٧/١) قال ابن حجر بعد ذكره في فتح الباري (١٤/٩): «رجالته ثقات مع انقطاعه». أ. هـ. لأن عروة بن الزبير راوي الحديث ولد في خلافة عمر ﷺ. وانظر: فضائل القرآن لابن كثير ص ١٥، ولطائف الإشارات ص ٥٦، والإتقان (٥٨/١). وعروة هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي، أبو عبد الله. أحد الفقهاء السبعة، عابد زاهد، من أوعية العلم. توفي سنة (٩٣هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٤٢١/٤)، وتهذيب التهذيب (١٨٠/٧).

والمقصود بالشاهدين: الحفظ والكتابة، أو شاهدان حقيقة، أو أن يشهد الرجل بتلقيه من رسول الله ﷺ مع كون زيد يحفظه^(١).

ويشهد هذان الشاهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ قال أبو شامة: «إنما كان قصدهم أن ينقلوا من عين المكتوب بين يدي النبي ﷺ ولم يكتبوا من حفظهم؛ لأن قراءتهم كانت مختلفة لما أتيح لهم من قراءة القرآن على سبعة أحرف»^(٢). أ.هـ.

أو يشهدان على أن ما أتيا به من الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن. قال السخاوي: «ويجوز أن يكون معناه: من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله أي من الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن. ولم يزد على شيء مما يقرأ أصلاً، ولم يعلم بوجه آخر»^(٣). أ.هـ. ويجوز أن تكون الشاهدة على الأمرين معاً.

٤- الحروف والقراءات التي أثبتت في صحف أبي بكر رضي الله عنه توفرت فيها شروط الصحة والتواتر عند الصحابة - رضوان الله عليهم - وهذا لازم الحرص والتوثيق والتحري الذي أحيطت به هذه الصحف، إضافة إلى أن الهدف من هذا الجمع خوف ضياع القرآن الكريم وذلك شامل لجميع الأحرف والقراءات التي نزل بها.

(١) انظر: جمال القراءة (٣٠٢/١)، وفتح الباري (١٤/١-١٥)، وعمدة القاري

(٢٨٢/١٨)، و تحفة الأحوذى (٥١٤/٨). وذكر السيوطي في الإتقان (٥٨/١) أثر أخرجه

ابن أشته يدل على أن المراد بالشاهدين: شاهدي عدل.

(٢) المرشد الوجيز ص ٥٧.

(٣) جمال القراءة (٣٠٣/١)، وانظر: فتح الباري (١٤/٩).

٥- لم يحمل أبو بكر رضي الله عنه الناس على ما في هذه الصحف؛ بل كان كل يقرأ بما ثبت عنده. قال ابن عطية: «وبقيت الصحف عند أبي بكر، ثم عند عمر بن الخطاب بعده، ثم عند حفصة بنته في خلافة عثمان، وانتشرت من خلال ذلك صحف في الآفاق كتبت عن الصحابة، كمصحف ابن مسعود، وما كتب عن الصحابة بالشام، ومصحف أبي، وغير ذلك. وكان في ذلك اختلاف السبعة الأحرف التي أنزل القرآن عليها»^(١) أ. هـ.

المطلب الثالث

أثر القراءات في جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

اتسعت الفتوحات في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وتفرق الصحابة رضي الله عنهم في البلدان والأمصار ، وحمل كل منهم ما سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم من الحروف والقراءات فأقرأ به وعلمه ، فأصبح أهل كل بلد يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة - رضوان الله عليهم - فأدى ذلك إلى اختلاف أهل تلك البلاد عند اجتماعهم.

روى أنس بن مالك رضي الله عنه : (أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان رضي الله عنه ، وكان يُغَازِي أهل الشام في فتح إرمينية^(١) ، وأذربيجان^(٢) مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة. فقال حذيفة لعثمان : «يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك». فأرسلت بها حفصة إلى عثمان. فأمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير^(٣) ،

(١) إرمينية: بكسر الهمزة وإسكان الراء، مدينة عظيمة من بلاد الروم تضم كُوراً كثيرة.

انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع للبكري (١/١٤١).

(٢) أذربيجان: بفتح الهمزة وإسكان الذال، كُور تلي الجبل من بلاد العراق، وتلي كُور إرمينية من جهة المغرب.

انظر: معجم ما استعجم (١/١٢٩).

(٣) هو: عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي. أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق. أبو خبيب. ولد عام الهجرة وهو أول مولود في الإسلام. أحد العبادة وأحد الشجعان صحابي جليل. توفي سنة (٧٣هـ).

انظر: الاستيعاب (٢/٣٠٠)، والإصابة (٢/٣٠٩).

وسعيد بن العاص^(١)، وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام^(٢) فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم» ففعلوا. حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة. فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق^(٣).

واتفق أن وقع لعثمان رضي الله عنه في المدينة نحو هذا. فعن أبي قلابة^(٤) قال: «لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل. فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين فبلغ

(١) هو: سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي. أبو عثمان. مات النبي صلى الله عليه وسلم وله تسع سنين كان من فصحاء قريش ولذا ندبه عثمان فيمن ندب لكتابة المصاحف. توفي سنة (٥٥٩هـ).

انظر: الاستيعاب (٨/٢)، والإصابة (٤٧/٢).

(٢) هو: عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي المخزومي. أبو محمد، كان ابن عشر سنين عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، نشأ في حجر عمر رضي الله عنه كان من أشرف قريش. توفي سنة (٤٤٣هـ).

انظر: الاستيعاب (٤٢٦/٢)، والإصابة (٦٦/٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٠٨٦، كتاب فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، والترمذي في جامعه (٣٤٧/٤)، أبواب التفسير، باب ومن سورة التوبة، والبيهقي في السنن (٤١/٤)، وأبو داود في المصاحف (١٩٥/١-١٩٦).

(٤) هو: عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي البصري، وقيل: اسمه عامر. أبو قلابة. كان ثقة فاضلاً كثير الحديث. مات بالشام هارباً من القضاء سنة (١٠٤هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٤٦٨/٤)، وتهذيب التهذيب (٢٢٤/٥).

ذلك عثمان، فقام خطيباً فقال: «أنتم عندي تختلفون فيه فتلحنون فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشدّ لحناً. اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إماماً»^(١)، فنسخت المصاحف^(٢) من صحف أبي بكر رضي الله عنه.

قال أبو شامة: «أبو بكر جمع آيات كل سورة كتابة لها من الأوراق المكتوبة بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإملائه وهو على وفق ما كان محفوظاً عندهم بتأليف النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعثمان جمع السور على هذا الترتيب في مصحف واحد ناسخاً لها من صحف أبي بكر.

وأما ما روى أن عثمان جمع القرآن أيضاً من الرقاع كما فعل أبو بكر فرواية لم تثبت ولم يكن له إلى ذلك حاجة، وقد كفيه بغيره، فالاعتماد على ما قدمناه أول الباب من حديث صحيح البخاري، وإنما ذكرنا ما بعده زيادة كالشرح له، وجمعاً لما روى في ذلك. ويمكن أن يقال: إن عثمان طلب إحضار الرقاع ممن هي عنده وجمع منها، وعارض بما جمعه أبو بكر، أو نسخ مما جمعه أبو بكر، وعارض بتلك الرقاع أو جمع بين النظر في الجميع حالة النسخ، ففعل كل ذلك أو بعضه استظهاراً ودفعاً لوهم من يتوهم خلاف الصواب، وسداً لباب القالة: إن الصحف غُيرت أو زيد فيها ونقص»^(٣). أ.هـ.

(١) أخرجه أبو داود في المصاحف (٢٠٣/١)، والطبري في جامع البيان (٢٧/١)، وانظر: المصاحف (٢٠٨/١-٢١٠)، والمقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني ص ٦-٨، وشرح السنة (٥٢٣/٤). وفتح الباري (١٨/٩) ولطائف الإشارات (٥٧/١).

(٢) اختلف في عدد المصاحف العثمانية فقليل: أربعة وصححه الداني، وقيل: خمسة وجعله السيوطي المشهور، وقيل: سبعة.

انظر: المصاحف (٢٣٩/١)، والمقنع ص ٩، والمرشد الوجيز ص ٧٣، والإتقان (٦٠/١).

(٣) المرشد الوجيز ص ٧٥-٧٦، وانظر: شعب الإيمان للبيهقي (١٩٧/١).

وبعث عثمان رضي الله عنه بتلك المصاحف إلى الأمصار، وأرسل مع كل مصحف إماماً عدلاً ضابطاً تكون قراءته موافقة لما في المصحف الذي أرسل إلى ذلك المصر^(١).

قال الجعبري: «والاعتماد في نقل القرآن متفقاً ومختلفاً على الحفاظ، ولهذا أنفذهم - أي القراء - إلى أقطار الإسلام للتعليم وجعل هذه المصاحف أصولاً ثواني، حرصاً على الإنفاذ، ومن ثم أرسل إلى كل إقليم المصحف الموافق لقراءة قارئه على الأكثر، وليس لزاماً كما تُوهم^(٢). أ.هـ.

وحمل عثمان رضي الله عنه الناس على اتباع هذه المصاحف وترك ما خالفها. وحرقت ما كان مخالفاً لهذه المصاحف، ووافقه على ذلك الصحابة^(٣) - رضوان الله عليهم - فكان فيما فعله عثمان رضي الله عنه إتمام لما فعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلا أن

(١) أرسل عثمان رضي الله عنه عبد الله بن السائب مع المصحف المكي، والمغيرة بن شهاب مع المصحف الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع المصحف الكوفي، وعامر بن عبد القيس مع المصحف البصري، وأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدينة. انظر: المرجع السابق.

(٢) دليل الحيران بشرح مورد الظمان التونسي ص ١٩.

والجعبري هو: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري أبو العباس. محقق حاذق ثقة كبير. من تصانيفه: شرح على الشاطبية والعقيلة. توفي سنة (٧٣٢هـ).

انظر: غاية النهاية (٢١/١)، والأعلام (٥٥/١).

(٣) إلا ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه أمر أصحابه بغل مصاحفهم، وكره ذلك الجمع، ثم رجع رضي الله عنه إلى ما اتفق عليه الصحابة - رضوان الله عليهم -.

انظر: المصاحف (١٨٣/١ وما بعدها)، وفضائل القرآن لأبي عبيد (٩٦/٣)، والانتصار (٦٢/١)، وشرح السنة (٥٢٤/٤)، المرشد السويحري ص ٥٩، والجامع لأحكام القرآن

(٥٢/١)، وفضائل القرآن لابن كثير ص ٢٦.

عثمان رضي الله عنه لم ينه أحداً عن قراءة قراءته التي أويحت له ، وإنما منع كتابتها في المصاحف وتعليمها للناس . فقد أثر عن عثمان رضي الله عنه أنه صعد المنبر فكان مما قال : «أما القرآن فمن عند الله إنما نهيتكم لأنني خفت عليكم الاختلاف فاقروا على أي حرف شئتم»^(١) . قال ابن مجاهد : «أول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليها أبو عبد الرحمن السلمي واسمه عبد الله بن حبيب فجلس في المسجد الأعظم ونصب نفسه لتعليم الناس القرآن»^(٢) . أ.هـ .
وأبو عبد الرحمن السلمي هو الذي بعثه عثمان رضي الله عنه مع المصحف الكوفي ليعلم الناس .

اختلف في اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة على أقوال :

القول الأول : ذهب الباقلاني وأبو عمرو الداني والباجي والسخاوي وغيرهم إلى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أثبت جميع الأحرف السبعة في المصاحف ، ولم يترك منها شيئاً ، ولو ترك لم يُوافق على ذلك ؛ لأنه لا يجوز للأمة أن تهمل شيئاً ثبت أنه من القرآن^(٣) .

(١) أخرجه أبو داود في المصاحف (٢٤٣/١) ، وانظر : جامع البيان (٢٦/١ ، ٢٩) ، والمرشد الوجيز ص ٧٠ ، والتحرير والتنوير (٥٢/١) .

(٢) السبعة ص ٦٧ ، وانظر : نكت الانتصار ص ٣٨٠-٣٨١ .

وأبو عبد الرحمن السلمي هو : عبد الله بن حبيب بن ربيعة الضرير مقرئ الكوفة ، ولد في حياة النبي ﷺ . انتهت إليه القراءة تجويداً وضبطاً . توفي سنة (٧٤هـ) .
انظر : معرفة القراء (٤٥/١) ، وغاية النهاية (٤١٣/١) .

(٣) انظر : الانتصار (٦٠/١) ، ومقدمة جامع البيان ص ٦٠ ، والمتقى (٣٤٧/١) ، وجمال القراء (٥٧٤/٢) .

القول الثاني: ذهب الطبري، والطحاوي، وابن عبد البر، وابن القيم، وغيرهم إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على حرف واحد من الأحرف السبعة وهو حرف زيد بن ثابت رضي الله عنه ^(١).

القول الثالث: ذهب مكي بن أبي طالب، وأبو العباس المهدوي، وأبو شامة، وابن الجزري، وغيرهم إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على بعض الأحرف السبعة لا كلها.

فهي مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام ^(٢).

والخلاف في اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة مترتب على معرفة المراد بالأحرف السبعة.

وثمره هذا الخلاف أن من قال باشتمال المصاحف العثمانية على جميع الأحرف السبعة فلازم قوله القطع بأن القراءات المخالفة لرسم المصحف ليست من الأحرف السبعة، بل تكون تفسيراً وتأويلاً. ولا تثبت بها الأحكام ولا يحتاج بها إلا أن تنزل منزلة خبر الآحاد - عند من يرى جواز ذلك - وتلاوتها في الصلاة مفسدة لها ^(٣). قال ابن الجزري: «فنحن نقطع بأن كثيراً

(١) انظر: جامع البيان (١/٢٥-٢٦)، ومشكل الآثار (٤/١٩١)، والتمهيد (٨/٢٩١)، وما بعدها، والطرق الحكيمة في السياسة الشرعية (١/١٧٢).

(٢) انظر: الإبانة ص ٢-٣، وشرح الهداية (١/٥)، والمرشد الوجيز ص ١٣٨، ومنجد المقرئين ص ٩٤، والإتقان (١/٤٩-٥٠).

(٣) انظر البرهان في أصول الفقه (١/٦٦٧)، والمستصفي (١/٢)، وشرح النووي على صحيح مسلم (٥/١٣٠-١٣١).

من الصحابة - رضوان الله عليهم - كان يقرءون بما خالف رسم المصحف
العثماني قبل الإجماع عليه من زيادة كلمة أو أكثر، وإبدال أخرى بأخرى،
ونقص بعض الكلمات كما ثبت في الصحيحين وغيرهما، ونحن اليوم نمنع من
يقرأ بها في الصلاة وغيرها منع تحريم لا منع كراهة، ولا إشكال في ذلك. ومن
نظر أقوالهم علم حقيقة الأمر، وذلك أن المصاحف العثمانية لم تكن محتوية
على جميع الأحرف السبعة التي أبيضت بها قراءة القرآن...، لأننا إذا قلنا: أن
المصاحف العثمانية محتوية على جميع الأحرف السبعة التي أنزلها الله تعالى
كان ما خالف الرسم يُقطع بأنه ليس من الأحرف السبعة، وهذا قول محذور؛
لأن كثيراً مما خالف الرسم قد صح عن الصحابة وعن النبي ﷺ^(١). أ.هـ.
وكذلك يلزم منه أن تكون مصاحف عثمان ﷺ موافقة لمصحف أبي بكر
ﷺ فكان عمل عثمان ﷺ نسخ المصاحف وحمل الناس عليها^(٢).

ومن قال بأن المصاحف العثمانية مشتملة على حرف واحد من الأحرف
السبعة فلازم قوله كون القراءات الموافقة لرسم المصحف كلها راجعة إلى حرف
واحد من الأحرف السبعة. وأما القراءات المخالفة لرسم المصحف فمن الأحرف
الستة الباقية ويحتج بها في الأحكام^(٣). وأما جواز القراءة بها في الصلاة وصحة

(١) منجد المقرئين ص ٩٣-٩٤. وانظر: فضائل أبي عبيد (١٥٤/٢)، والمنتقى (١/٢٤٤-٢٤٦).

(٢) انظر: نكت الانتصار ص ٣٧٥- وما بعدها، وعمدة القارئ (٢٨١/١٨).

(٣) اختلف المحتجون بالقراءات الشاذة في شروط العمل بها.

انظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني ص ٣٠-٣١، وأصول
السرخسي (١/٢٧٩-٢٨٠).

الصلاة بهذه القراءة ففيه خلاف بينهم^(١).

قال ابن القيم: «لا يجب على الإنسان التقييد بقراءة السبعة المشهورين باتفاق المسلمين؛ بل إذا وافقت القراءة رسم المصحف الإمام وصحت في العربية وصح سندها جازت القراءة بها وصحت الصلاة بها اتفاقاً، بل لو قرأ بقراءة تخرج عن مصحف عثمان وقد قرأ بها رسول الله ﷺ والصحابة بعده جازت القراءة بها ولم تبطل الصلاة بها على أصح الأقوال. والثاني: تبطل الصلاة بها، وهاتان روايتان منصوصتان عن الإمام أحمد. والثالث: إن قرأ بها في ركن لم يكن مؤدياً لفرضه، وإن قرأ بها في غيره لم تكن مبطله. وهذا اختيار أبي البركات ابن تيمية، قال: لأنه لم يتحقق الإتيان بالركن في الأول، ولا الإتيان بالمبطل في الثاني»^(٢). أ.هـ.

والمصاحف التي كتبها عثمان رضي الله عنه مخالفة لمصحف أبي بكر رضي الله عنه؛ إذ أنها اقتصرت على حرف من الأحرف السبعة، ومصحف أبي بكر شامل لها.

وأما من قال إن المصاحف العثمانية مشتملة على بعض الأحرف السبعة لا كلها فالقراءات التي يقرأ بها استعملت لموافقتها رسم المصحف، فهي بعض الأحرف

(١) ممن جوز الصلاة بالقراءة الشاذة في الصلاة الإمام مالك وأحمد في رواية عنه. ونقل ابن عبد البر الإجماع على عدم صحة الصلاة بها وهو محل نظر لوجود المخالف.

انظر: التمهيد (٢٩٣/٨)، ومجموع الفتاوى (٣٩٤/١٣) وما بعدها، وروضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه لابن قدامة (٢٦٩/١)، والمغني لابن قدامة (٥٢٩/١٣).

(٢) إعلام الموقعين عن كلام رب العالمين لابن القيم (٢٦٣/٤).

السبعة. والقراءات المخالفة لرسم المصحف تُركت لمخالفتها لرسم المصحف المجمع عليه. فهي من الحروف التي لم تثبت في المصحف - إن صحت - .

وما يلزم من القول السابق يلزم هذا القول إلا أن القراءات على هذا القول هي بعض الأحرف السبعة، فهي عينها.

أما قول الطبري ومن معه فالقراءات من الأحرف السبعة وليست عينها، لأنها راجعة جميعها إلى حرف واحد^(١).

مميزات جمع عثمان بن عفان ﷺ ؛

١- جمعت المصاحف العثمانية ما تواتر وثبت في العرضة الأخيرة، وإن اختلفت وجوه قراءته، وأسقط ما لم يتواتر من القراءات وما لم يثبت ونسخ^(٢).

٢- لم يبطل عثمان ﷺ القراءات المخالفة لمصحفه، وإنما قصر القراءة بها على أصحابها؛ ولذا حظى ما وافق مصحف عثمان ﷺ بالتواتر. أما ما خالف مصحف عثمان من القراءات فلم يثبت إلا بطريق الآحاد. ويشهد لهذا ما روي عن بعض الصحابة -رضوان الله عليهم- من قراءات مخالفة لرسم المصحف مع ما رواه عنهم القراء العشرة الذين تواترت قراءتهم من قراءات وافقت رسم المصحف.

٣- سبب جمع أبي بكر ﷺ خوف ضياع شيء من القرآن. وأما جمع عثمان ﷺ فكان لرفع الخلاف في القراءات المختلفة التي كان منها ما لم يتواتر أو كان منسوخ التلاوة.

(١) انظر: المراجع السابقة، والإبانة، ص ٣٩-٤٣، وشرح الهداية (١/٧-٨)، والنشر (٣٢-٣١/١).

(٢) انظر: المقنع ص ١٢٠.

٤ - اشتمل رسم المصاحف العثمانية على بعض الأحرف السبعة على
الراجع^(١).

(١) انظر: شرح الهداية (١/٨)، ومنجد المقرئين ص ٩٤.

المبحث الرابع

أثر القراءات في أسباب النزول

السبب في اللغة: الحبل، وما يُتوصَّلُ به إلى غيره^(١).

وسبب النزول هو: ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، أو مينة لحكمه أيام وقوعه^(٢).

ومعرفة أسباب النزول لازمة لمن أراد فهم القرآن وتفسيره، والجهل بها موقع في الشبه والإشكال^(٣). وهي ذات فوائد جمة ذكرها العلماء في كتبهم.

ولا طريق لمعرفة أسباب النزول إلا بالنقل الصحيح. قال الواحدي: «لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب»^(٤). أ.هـ.

وقد رويت أسباب النزول عن الصحابة والتابعين، فما كان عن الصحابي فهو في حكم المرفوع؛ لأنه مما لا مجال للاجتهاد فيه.

(١) انظر: القاموس المحيط ص ١٢٣.

(٢) انظر: الإتيان (٣١/١)، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص ١٤.

(٣) انظر: الموافقات (٣٤٧/٣ وما بعدها)، والبرهان في علوم القرآن (٢٣/١)، والإتيان (٨/١).

(٤) أسباب النزول للواحدي ص ٤، وانظر: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٢٤، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير ص ٤٧، والنكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٥٣٠/٢).

والواحدي هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي. أبو الحسن مفسر لغوي. من تصانيفه: البسيط والوسيط والوجيز كلها في التفسير. توفي سنة (٤٦٨هـ).

انظر: إنباه الرواة (٢٢٣/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٣٩/١٨).

وأما ما كان عن التابعين فهو مرسل. وقد اختلف في قبوله. وشرط السيوطي لقبوله ثلاثة شروط هي :

١ - صحة السند.

٢ - نقله عن أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة.

٣ - اعتضاده بمرسل آخر^(١).

وسأتناول في هذا المبحث الآيات التي اختلف فيها القراء، وكان لها سبب نزول يوافق إحدى القراءات، أو أسباب نزول مختلفة يوافق كل منهم قراءة من القراءات في الآية.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا وَقُولُوا آنظُرْنَا وَآسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿رَعَيْنَا﴾ فقرأ الحسن، وابن محيصن، وأبو حيوة بالتنوين^(٢). وقرأ ابن مسعود، وأبان^(٣) عن عاصم،

(١) انظر: التحبير في علم التفسير للسيوطي ص ٨٦، والمستدرک (١/٢٧، ١٢٣)، والتمهيد (١/٤ - ٦)، ومقدمة ابن الصلاح ص ٢٤، والنكت لابن حجر (٢/٥٣٠)، وتدريب الراوي (١/١٩٣).

(٢) انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ٩، والکامل (٦٢/ب)، وقرة عين القراء (٥١/ب)، والإتحاف ص ٢٤٢، والقراءة لا يقرأ بها.

وأبو حيوة هو: شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي، أبو حيوة، له اختيار في القراءة. قال عنه ابن الجزري: «صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام» أ.هـ. توفي سنة (٢٠٣هـ). انظر: غاية النهاية (١/٣٢٥).

(٣) هو: أبان بن يزيد بن أحمد البصري العطار النحوي، أبو زيد، قرأ على عاصم وروى الحروف عن قتادة. توفي بعد بضع وستين ومائة بسنين. انظر: غاية النهاية (١/٤)، وتهذيب التهذيب (١/١٠١).

والأعمش^(١) (راعونا) بواو بعد العين المضمومة على إسناد الفعل لضمير الجمع^(٢). وقرأ القراء العشرة «رَاعِنًا» بترك التنوين والواو^(٣).

ذكر في سبب نزول الآية أقوال منها:

القول الأول: ذكر السدي أن رجلاً من اليهود يدعى رفاعة بن يزيد كان يأتي النبي ﷺ فإذا لقيه فكلمه قال: «أرعني سمعك» على وجه السب فنهوا عن ذلك^(٤).

قال الواحدي: «قال ابن عباس في رواية عطاء: وذلك أن العرب كانوا يتكلمون بها، فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبي ﷺ أعجبهم ذلك، وكان «رَاعِنًا» في كلام اليهود سباً قبيحاً فقالوا: إنا كنا نسب محمداً سراً فالآن أعلنوا

(١) هو: سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكاهلي مولا هم الكوفي. أبو محمد. إمام جليل، ولد سنة (٦٠هـ). أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن وثاب ومجاهد وغيرهما. توفي سنة (١٤٨هـ).

انظر: معرفة القراء (١/٩٤ - ٩٦)، وغاية النهاية (١/٣١٥).

(٢) انظر: مختصر في شواذ القرآن ص ٩، والكامل (٦٣/أ)، والقراءة شاذة مخالفة رسم المصحف.

(٣) انظر: الإتحاف ص ٢٤٢.

(٤) أخرج هذا الأثر ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٩٨)، والطبري في جامع البيان (١/٤٧١) وعزاه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/٢٢٧) لابن المنذر.

والسدي هو: إسماعيل بن عبد الرحمن السدي. كوفي صدوق. توفي سنة (١٢٨هـ). قال عنه ابن حجر في العجائب في بيان الأسباب (١/٢١١ - ٢١٢): «جمع التفسير من طرق.. وخلط روايات الجميع فلم تتميز رواية الثقة من الضعيف». أ.هـ.

انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/١٨٤)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤)، وتهذيب التهذيب (١/٣١٣)، ولباب النقول ص ٢٤.

السب لمحمد فإنه من كلامه فكانوا يأتون نبي الله ﷺ فيقولون: يا محمد راعنا، ويضحكون. ففطن بها رجل من الأنصار وهو سعد بن عبادة رضي الله عنه، وكان عارفاً بلغة اليهود وقال: يا أعداء الله، عليكم لعنة الله، والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لأضربن عنقه، فقالوا: أستم تقولونها؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ الآية^(١).

فسبب النهي في الآية عن قول: «رَاعِنَا»؛ لأن فيه سب للنبي ﷺ سواء أكان ذلك من قول اليهود ابتداءً، أو كان تحريفاً منهم لقول المؤمنين بصرف «رَاعِنَا» من المراعاة إلى الرعونة التي هي الجهل والحماقة. ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَحْرِفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لِيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦]، وهذا موافق لقراءة من قرأ بالتنوين؛ فإن (راعناً) بالتنوين على صيغة الفاعل. وهو صفة لمصدر مقدر؛ أي: «قولاً راعناً». قال أبو عبيدة: «راعنا من: (راعيت) إذا لم ينون، ومن نون جعلها كلمة نهوا عنها»^(٢). أ. هـ.

(١) أسباب النزول للواحي ص ٢٠ - ٢١. قال ابن حجر في العجائب (٣٤٤/١) بعد ذكره لكلام الواحي: «أوهم بقوله: (في رواية عطاء) أن السند إلى عطاء بذلك قوي وليس كذلك، وإنما هذا السياق من تفسير عبدالغني بن سعيد الثقفي» أ. هـ. وقال عن تفسير عبد الغني: «من التفاسير الواهية لوهاه رواها» أ. هـ، العجائب: (٢٢٠/١)، وانظر: فتح الباري (١٦٣/٨) (٢٢٩/٩)، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٧/١) والطبري في جامع البيان (٤٧٠/١) الأثر مختصراً عن قتادة. وأخرجه الصنعاني في تفسيره (٥٤/١) عن معمر والكلبي، وانظر: العجائب (٢١٤/١)، (٣٤٤).

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤٩/١)، وانظر: تأويل مشكل القرآن ص ٢٧٥، ولسان العرب (١١٨٧/١) والقاموس ص ١٥٤٩، مادة «ر.ع.ن».

قال ابن عطية في توجيه هذه القراءة: «قرأ الحسن بن أبي الحسن وابن أبي ليلى وابن محيصن وأبو حيوة (رَاعِنًا) بالتنوين، وهذه من معنى الجهل. وهذا محمول على أن اليهود كانت تقوله فنهى الله تعالى المؤمنين عن القول المباح سد ذريعة لئلا يتطرق منه اليهود إلى المحذور؛ إذ المؤمنون إنما كانوا يقولون: ﴿رَاعِنًا﴾ دون تنوين»^(١). أ.هـ.

القول الثاني: ورد عن أبي صخر قال: كان رسول الله ﷺ إذا ولي ناداه من كانت له حاجة من الناس: أرعنا سمعك، فأعظم الله رسوله أن يقال ذلك له^(٢).

القول الثالث: ورد عن عطاء أنه قال: كانت لغة الأنصار في الجاهلية، فنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا أَنْظُرْنَا﴾ الآية^(٣).

(١) المحرر الوجيز (٣١٣/١)، وانظر: معاني القرآن للفراء (٧٠/١)، وإعراب القراءات الشواذ (١٩٥/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٥٣/١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٧/١) وعزاه في الدر المنثور (٢٢٧/١) لابن المنذر. وأبو صخر هو: حميد بن زياد ابن أبي المخارق الخراط. قال عنه ابن حجر في التقريب ص ٨٤: «صدوق بهم» أ.هـ. توفي سنة (٨٩هـ).

انظر: الجرح والتعديل (٢٢٢/٣)، وتهذيب التهذيب (٤١/٣).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٧/١)، والطبري في جامع البيان (٤٧٠/١)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٢٤. قال ابن حجر في العجائب (٣٤٤/١): «والثابت عن عطاء ما أخرجه ابن أبي حاتم ثم ذكر هذه الرواية». أ.هـ.

وعطاء هو: عطاء بن أبي رباح القرشي مولا هم المكي قال عنه ابن حجر في التقريب ص ٢٣٩: «ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال من الثالثة». أ.هـ. توفي سنة (١١٤هـ) على المشهور.

انظر: تهذيب التهذيب (٤٠٢/٦)، والعجائب (٢٠٨/١).

القول الرابع: ورد عن أبي العالية أنه قال في قوله تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنًا﴾: إن مشركي العرب كانوا إذا حدث بعضهم بعضاً يقول أحدهم لصاحبه: أرعني سمعك، فنهوا عن ذلك^(١).

فَعِلَّةُ النَّهْيِ تَوْقِيرُ النَّبِيِّ ﷺ وَتَعْزِيرُهُ، وَالْأَدَبُ فِي مَخَاطَبَتِهِ ﷺ وَالْكَلَامُ مَعَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢٢].

وهذا موافق لقراءة ترك التنوين، فهي من المراعاة بمعنى الانتظار والترفق وكان فيها سوء أدب مع النبي ﷺ؛ لأن «رَاعِنًا» من المفاعلة التي لا تكون إلا من اثنين كقول: جالسنا وحادثنا.

قال الطبري: «نهى الله عز وجل المؤمنين أن يقولوا: «رَاعِنًا»، لما كان قول القائل: «رَاعِنًا» محتملاً أن يكون بمعنى احفظنا ونحفظك وارقبنا ونرقبك من قول العرب بعضهم لبعض: (رعاك الله) بمعنى حفظك الله وكلاك، ومحتمل أن يكون بمعنى: (أرعنا سمعك) من قولهم: (أرعيت سمعي إرعاء)، أو (راعيته سمعي رعاء، أو مراعاة)، بمعنى فرغته لسماع كلامه، وكأن الله جل ثناؤه قد أمر المؤمنين بتوقير نبيه ﷺ وتعظيمه حتى نهاهم جل ذكره فيما نهاهم عنه عن رفع أصواتهم فوق صوته، وأن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض،

(١) أخرجه في جامع البيان (٤٧٠/١). وضعف ابن حجر في العجاب (٢١٥/١) رواية الربيع بن أنس عن أبي العالية، وقال عن أبي العالية في التقريب ص ١٠٤: «ثقة كثير الإرسال من الثانية» أ. هـ.

وخوفهم على ذلك حبوط أعمالهم، فتقدم إليهم بالزجر لهم عن أن يقولوا له من القول ما فيه جفاء، وأمرهم أن يتخيروا لخطابه من الألفاظ أحسنها، ومن المعاني أرقها؛ فكان من ذلك قولهم: (راعنا) لما فيه من احتمال معنى: «ارعنا نرعاك»^(١) أ.هـ.

وأما قراءة (راعونا) فإما أن تكون من المراعاة إلا أنها جمع فمعناها موافق لقراءة التنوين، أو (فاعولا) من الرعونة فمعناها موافق لقراءة ترك التنوين^(٢).
الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾ فقرأ نافع^(٣)، ويعقوب بفتح التاء وجزم اللام ﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾، وقرأ الباقون بضم التاء واللام ﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾^(٤).
ذكر في سبب نزول الآية قولان هما:

القول الأول: ما ورد عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله ﷺ: (ليت شعري ما فعل أبواي؟ ليت شعري ما فعل أبواي؟) ثلاثاً فنزلت: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ

(١) جامع البيان (١/٤٧١ - ٤٧٢)، وانظر: المحرر الوجيز (١/٣١٢)، وتفسير القرآن لابن كثير (١/١٤٨ - ١٤٩)، ومفاتيح الغيب للرازي (٣/٣٢٣ - ٣٢٤).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١/٣١٣).

(٣) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم مولى جَعَوْنَةَ بن شُعُوب اللِثِي، يكنى بأبي رويم، وقيل: غير ذلك. أحد القراء السبعة. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة. توفي سنة (١٦٩هـ).

انظر: معرفة القراء (١/١٠٧ - ١١١)، وغاية النهاية (٢/٣٣، ٣٤).

(٤) انظر: السبعة ص ٦٦٩، والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون (٢/٢٥٨)، والنشر (٢/٢٢١)، والإتحاف ص ١٩١.

أَصْحَابِ الْجَحِيمِ» فما ذكرهما حتى توفاه الله^(١).

وورد عن داود بن أبي عاصم أن النبي ﷺ قال ذات يوم: (ليت شعري أين أبواي؟)، فنزلت: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنَّا أَصْحَابِ الْجَحِيمِ»^(٢).

(١) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٥٩/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٧/١)، والطبري في جامع البيان (٥١٦/١)، والداني في المكتفى في الوقف والابتداء ص ١٧٣.

قال ابن حجر في العجائب (٣٦٩/١): «في سننه موسى بن عبيدة وهو ضعيف» أ. هـ. وقال السيوطي بعد عزوه في الدر المنثور (٢٤٤/١): «مرسل ضعيف الإسناد» أ. هـ، انظر: تفسير القرآن لابن كثير (١٦٢/١). وحكاه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٤ عن ابن عباس رضي الله عنه، وتعقبه ابن حجر في العجائب (٣٦٩/١) فقال: «وأما قول ابن عباس فنسبه الثعلبي لرواية عطاء عنه وهي من تفسير عبد الغني بن سعيد الواهي» أ. هـ. فالحديث ضعيف. وأما رده باستحالة الشك من الرسول ﷺ في أمر أبيه، أو بأن الله أحيأ له ﷺ أباه وأمه فأما به ففيه نظر.

انظر: جامع البيان (٥١٦/١)، والروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام للسهيلي (١٩٤/١)، والجامع لأحكام القرآن (٩٣/٢)، وتفسير القرآن لابن كثير (١٦٢/١).
ومحمد بن كعب القرظي هو: محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي، يكنى بأبي حمزة، ولد سنة (٤٠هـ) على الصحيح قال عنه ابن حجر في التقریب ص ٣١٦ «ثقة عالم من الثالثة» أ. هـ. توفي سنة (١٢٠هـ).

انظر: تهذيب التهذيب (٤٢٠/٩).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥١٦/١). قال عنه السيوطي في الدر المنثور (٢٤٤/١): «معضل الإسناد ضعيف لا يقوم به ولا بالذي قبله حجة». أ. هـ وقال ابن حجر في العجائب (٣٦٩/١): «مرسل أيضاً وهو من رواية سُنيد بن داود وفيه مقال» أ. هـ، وانظر: تفسير القرآن لابن كثير (١٦٢/١).

وداود بن أبي عاصم هو: داود بن أبي عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي الطائفي ثم المكي قال عنه ابن حجر في التقریب ص ٩٦: «ثقة من الثالثة». أ. هـ.

انظر: تهذيب التهذيب (١٨٩/٣ - ١٩٠).

وهذا موافق لقراءة نافع ويعقوب فهي بمعنى النهي عن السؤال عنهم والاهتمام بحالهم، أو يكون لبيان فضاة حالهم وعظم ما هم فيه من العذاب كقول عائشة رضي الله عنها: «يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن»^(١). ففي الآية جواب لسؤال النبي صلى الله عليه وسلم.

القول الثاني: حكى الواحدي والقرطبي عن مقاتل أنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو أنزل الله بأسه باليهود لآمنوا»؛ فأنزل الله تعالى: «وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ»^(٢)، وهذا موافق لقراءة ضم التاء واللام «تُسْأَلُ»، والكلام إما مستأنف و(لا) نافية والمعنى: لا يسألك الله عن ذنوب أصحاب الجحيم، أو عطفاً على ما قبله، والمعنى: إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وغير مسؤول عن أصحاب الجحيم^(٣).

الموضع الثالث: قوله تعالى، «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ رَبِّهِمْ مُصَلًّى» [البقرة: ١٢٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «وَاتَّخِذُوا»، فقرأ نافع، وابن عامر بفتح الحاء «وَاتَّخِذُوا» وقرأ الباقون بكسر الحاء «وَاتَّخِذُوا»^(٤).

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ص ٢٢٥، كتاب التهجد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره، ومسلم في صحيحه (٥٠٩/١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص ٢٤ - ٢٥، والجامع لأحكام القرآن (٩٢/٢)، وانظر: زاد المسير (١٣٧/١)، ولم أجده مسنداً. قال ابن حجر في العجائب (٣٦٨/١): «لم أر هذا في تفسير مقاتل بن سليمان فينظر في تفسير مقاتل بن حيان» أ.هـ.

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي (٢١٦/٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي بن أبي طالب (٢٦٢/١)، وشرح الهداية (١٨٠/١)، وحجة القراءات لابن زنجلة ص ١١١، والموضح (٢٩٧/١).

(٤) انظر: السبعة، ص ١٧٠، والنشر (٢٢٢/٢)، والإتحاف ص ١٩٢.

سبب نزول الآية:

ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مُصلًى؟ فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾... الحديث) ^(١).

وعن جابر رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه قال في حجة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم: (هذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال: (نعم)، قال: أفلا تتخذه مُصلًى؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾) ^(٢).

وهذا موافق لقراءة من قرأ بكسر الخاء على لفظ الأمر. قال الطبري بعد ذكر حديث عمر رضي الله عنه: «والذي في هذا الخبر من فائدة العلم، الدلالة على أن أصح القراءتين في قوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ كسر الخاء من قوله:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٨٧، كتاب الصلاة، باب: ما جاء في القبلة، ومسلم في صحيحه (١٨٦٥/٤) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر - رضي الله عنه -، والترمذي في جامعه (٢٧٥/٤)، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، وأحمد في مسنده (٢٣/١) - (٢٤)، وابن ماجه في سننه (٣٢٢/١) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب القبلة، والدارمي في سننه (٤٤/٢)، كتاب المناسك، باب الصلاة خلف المقام، وابن حبان في صحيحه (٢٢/٩)، وسعيد بن منصور في سننه (٦١٠/٢)، والبخاري في المسند (٣٣٩/١)، والطيالسي في المسند ص ٩ - ١٠.

(٢) أخرجه: ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢٦/١)، وابن أبي داود في المصاحف (٤٠٢/١)، قال ابن حجر في العجائب (٣٧٧/١) (سنده صحيح وأصله عند مسلم) أ. هـ يعني الحديث السابق، وانظر: تفسير ابن كثير (١٦٩/١)، وفتح الباري (١٦٩/٨)، والدر المنثور (٢٦٤/١)، ولباب النقول ص ٢٩.

وجابر هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي أبو عبد الله. صحابي جليل شهد العقبة الثانية، وكان من الكثيرين من رواية الحديث. توفي سنة (٧٨هـ).

انظر: الاستيعاب (٢٢١/١)، والإصابة (٢١٣/١).

﴿وَأْتِخَذُوا﴾ على وجه الأمر؛ لإخبار عمر عن تنزيل الله إياه على رسوله ﷺ أمراً منه له بإتخاذه من ذلك مصلى^(١)، أ.هـ. فجملة الأمر معترضة بين جملتين اعتراضاً استطرادياً.

وأما قراءة فتح الحاء فهي على الخبر؛ لأنه معطوف على قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾، والآية حكاية عما كان في زمن إبراهيم ﷺ^(٢) فهي تفيد أن الله جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمناً، وأن أولاد إبراهيم ﷺ اتخذوا من مقامه مصلى؛ فليس فيها ما يدل على سبب النزول. وسياق الآية يقوي هذه القراءة فما قبلها خبر وكذا ما بعدها.

قال ابن عاشور: «تأويل قول عمر: فنزلت. أنه نزل على النبي ﷺ شرع الصلاة عند حجر المقام بعد أن لم يكن مشروعاً لهم ليستقيم الجمع بين معنى القراءتين ﴿وَأْتِخَذُوا﴾ بصيغة الماضي وبصيغة الأمر؛ فإن صيغة الماضي لا تحتل غير حكاية ما كان في زمن إبراهيم، وصيغة الأمر تحتل ذلك، وتحتل أن يراد بها معنى التشريع للمسلمين، إعمالاً للقرآن بكل ما تحتمله ألفاظه»^(٣). أ.هـ.

(١) تهذيب الآثار للطبري (٤١٧/١)، وانظر: جامع البيان (٥٣٥/١)، والمحرم الوجيز

(٢) (٣٥٢/١)، وقوله (أصح القراءتين) لا يُسلم له ﷺ، لأن كلتا القراءتين متواترتان.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢١٠/١)، والحجة للفارسي (٢٢٠/٢)، والكشف

(١/٢٦٣)، وشرح الهداية (١/١٨٣)، والموضح (١/٢٩٨).

(٣) التحرير والتنوير (١/٧١١).

وابن عاشور هو: محمد الطاهر بن عاشور الشريف التونسي المالكي. مفسر فقيه ولي

القضاء. من مصنفاته: التحرير والتنوير. توفي سنة (١٢٨٤هـ).

انظر: معجم المؤلفين (٥/٣٧).

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ
 آعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:
 ١٥٨]:

اختلف القراء في قوله: ﴿أَنْ يَطُوفَ﴾ فقرأ ابن عباس، وأبي بن كعب، وابن
 مسعود رضي الله عنه، ومجاهد^(١)، ومحمد بن سيرين^(٢) ﴿أَلَا يَطُوفُ بِهِمَا﴾^(٣)، وقرأ
 جمهور القراء: ﴿أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾.

ذكر في سبب نزول الآية:

أقوال منها:

القول الأول: ما ورد عن عروة بن الزبير أنه قال: قلت لعائشة زوج النبي
ﷺ - وأنا يومئذ حديث السن -: رأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الصَّافَا
 وَالْمَرَوَةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ آعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ فما
 أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما، فقالت عائشة: (كلا لو كانت كما

(١) هو: مجاهد بن جبر مولى السائب بن أبي السائب المخزومي المكي المقرئ المفسر، يكنى بأبي
 الحجاج، عرض القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس رضي الله عنه يسأله عن كل آية. توفي سنة
 (١٠٣هـ).

انظر: معرفة القراء (١/٦٦ - ٦٧)، وغاية النهاية (٢/٤١).

(٢) هو: محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم، يكنى بأبي بكر. إمام البصرة، ولد لستين بقيتا
 من خلافة عثمان رضي الله عنه كان من كبار التابعين، فقيها عالماً معبراً للرؤيا. توفي سنة (١١٠هـ).

انظر: غاية النهاية (٢/١٥١)، وتهذيب التهذيب (٩/٢١٤).

(٣) انظر: المصاحف (١/٢٩٢، ٣٣٩)، وفضائل القرآن لأبي عبيد (٢/١٠٦)، وجامع البيان
 (٢/٤٩)، والمحتسب (١/١١٥)، والبحر المحيط (١/٤٥٧)، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم
 المصحف.

تقول كانت: ﴿فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما﴾، إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة، وكانت مناة حذو قُديد^(١)، وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلام سألو رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾^(٢).

وفي رواية: «قال الزهري: ثم أخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال: إن هذا العلم ما كنت سمعته، ولقد سمعت رجالاً من أهل العلم يذكرون أن الناس — إلا من ذُكرت عائشة ممن كان يهلُّ بمناة — كانوا يطوفون كلهم بالصفا والمروة،

(١) أي: مقابل قُديد. وقُديد قرية بين مكة والمدينة كثيرة المياه.

انظر: فتح الباري (٤٩٩/٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ص ٩٢٧، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾، ومسلم في صحيحه (٩٢٨/٢)، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به، وأبو داود في سننه (١٨١/٢)، كتاب الحج، باب: أمر الصفا والمروة، ومالك في الموطأ (٣٧٣/١)، وأحمد في مسنده (١٤٤/٦، ٢٢٧)، والبيهقي في سننه (٩٦/٥)، وأبو يعلى في مسنده (٣٧٤/٤)، وأخرج مسلم في صحيحه (٩٢٨/٢)، والبيهقي في سننه (٩٦/٥) من طريق أبي معاوية عن هشام بن عروة بلفظ: (إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما إساف ونائلة ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة ثم يخلقون فلما جاء الإسلام كرهوا أن يطوفوا بينهما).

قال البيهقي بعد ذلك: «كذا قال أبو معاوية عن هشام أن الآية نزلت في الذين كانوا يطوفون بين الصفا والمروة في الجاهلية، ورواه أبو أسامة عن هشام نحو رواية مالك في أنها نزلت فيمن لا يطوف بينهما، ويحتمل أن يكون كلاهما صحيحاً» أ.هـ، سنن البيهقي (٩٦/٥)،

وانظر: فتح الباري (٥٠٠/٨)، والعجاب (٤٠٨/١).

فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن قالوا: يا رسول الله، كنا نطوف بالصفا والمروة، وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا فهل علينا من حرج أن نطوف بالصفا والمروة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ قال أبو بكر: فأسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما: في الذين كانوا يخرجون أن يطوفوا في الجاهلية بالصفا والمروة، والذين يطوفون ثم تخرجوا أن يطوفوا بهما في الإسلام من أجل أن الله تعالى أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا حتى ذكر ذلك بعدما ذكر الطواف بالبيت»^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (نزلت هذه الآية في الأنصار كانوا في الجاهلية إذا أحرموا لا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلم قدمنا ذكرها ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾)^(٢).

القول الثاني: ما ورد عن قتادة قال: (كان ناس من أهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾)^(٣).

(١) أخرجه البخاري ص ٣٢٦، كتاب الحج، باب: وجوب الصفا والمروة وجعل من شعائر الله، ومسلم (٩٢٩/٢)، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به، والترمذي في جامعه (٣٧٧/٤)، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، وابن خزيمة في صحيحه (٢٣٤/٤)، والبيهقي في سننه (٩٧/٥)، والحميدي في مسنده (١٠٧/١).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢٧٠/٢)، وقال: (حديث صحيح على شرط الشيخين) أ. هـ، ووافقه الذهبي في التلخيص، وانظر: أسباب النزول للواحدي ص ٢٨، والدر المنثور (٣٥١/١).

(٣) جامع البيان (٤٧/٢)، وانظر: الدر المنثور (٣٥٢/١)، وهو مرسل ووثق ابن حجر رجال إسناده الطبري إلا بشر بن معاذ فقال عنه: «صدوق». انظر: التقريب ص ٤٥، ١٢٤، ٣٨٢.

القول الثالث: ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سئل عن الصفا والمروة فقال: (كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية، فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾^(١)).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: (قالت الأنصار: إن السعي بين الصفا والمروة من أمر الجاهلية، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الآية^(٢)).

وعن عائشة رضي الله عنها في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ قالت: كان رجال من الأنصار ممن يهل لمناة في الجاهلية - ومناة صنم بين مكة والمدينة -، قالوا: يا نبي الله إنا كنا نطوف بين الصفا والمروة تعظيمًا لمناة فهل علينا من حرج أن نطوف بهما فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الآية^(٣).

فقد كان الأنصار في الجاهلية فريقين؛ منهم من كان يسعى بين الصفا والمروة، ومنهم من كان لا يسعى بينهما؛ فلما أتى الإسلام أمسك الفريقان

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٩٢٧، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾، ومسلم في صحيحه (٩٣٠/٢)، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به، والترمذي في جامعه (٢٢٧/٤) في أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، والبيهقي في سننه (٩٧/٥)، والطبري في جامع البيان (٤٧/٢)، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٦٧/١)، وسعيد بن منصور في سننه (٦٣٧/٢)، والطبري في جامع البيان (٤٦/٢)، وحسن اسناده ابن حجر في فتح الباري (٥٠٠/٨).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١٦٢/٦).

عن السعي بينهما، فنزلت الآية^(١) فكانت قراءة الجمهور نص في رفع الجناح في فعل الطواف، فقول: (لا جناح عليك أن تفعل) نص في نفي الإثم عن الفاعل، ويجوز أن يكون الفعل مباحاً أو مندوباً أو واجباً.

وقراءة ابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهما ومن معهما نص في رفع الجناح في ترك الطواف و(لا) على أصلها من النفي؛ فإن قول: (لا جناح عليك ألا تفعل) نص في نفي الإثم عن الفاعل، ويجوز أن يكون الفعل محرماً أو مكروهاً^(٢).

وقيل: (لا) صلة مؤكدة، وعلى هذا فقراءة (ألا يطوف بهما) كقراءة الجمهور وضعفه ابن العربي^(٣).

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ الآية [البقرة: ١٧٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾ فقرأ حمزة وحفص بنصب ﴿الْبِرِّ﴾، وقرأ الباقر برفعها ﴿الْبِرُّ﴾^(٤).

(١) انظر: سنن البيهقي (٩٧/٥)، وفتح الباري (٥٠١/٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٩٥/٦)، والمحتمسب (١١٥/١)، والفريد (٣٩٦/١)، والبحر المحيط (٤٥٦/١ - ٤٥٧)، والدر المصون (٤١٤/١ - ٤١٥)، وأضواء البيان (٢٤٨/٥).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٩٥/١)، وجامع البيان (٥١/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤٨/١)، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري (٧٠/١).

(٤) انظر: السبعة ص ١٧٦، والنشر (٢٢٦/٢)، والإتحاف ص ١٩٩.

وحمزة هو: حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الكوفي التميمي مولاهم. أبو عمار، أحد القراء السبعة، ولد سنة (٨٠هـ) كان إماماً حجة تصدر للأقراء. توفي سنة (١٥٦هـ).

انظر: معرفة القراء (١١١/١)، وغاية النهاية (٢٦١/١).

ذكر في سبب نزول الآية قولان:

القول الأول: ما ورد عن قتادة قال: كانت اليهود تصلي قبل المغرب، والنصارى قبل المشرق؛ فنزلت: «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»^(١).

وعن الربيع بن أنس قال: كانت اليهود تصلي قبل المغرب، والنصارى قبل المشرق؛ فنزلت: «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»^(٢).

وهذا موافق لقراءة النصب، ف«الْبِرُّ» خبر ليس، والمصدر المؤول من «أَنْ تُولُوا» في محل رفع اسم ليس والمعنى: «ليس توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر». فلما كان سبب النزول اختلاف اليهود والنصارى في التوجه والتولي جاءت القراءة لتوضيح هذا الأمر^(٣)، وقدم الخبر على الاسم تشويقاً للسامع. قال ابن عاشور: «وأما توجيهه قراءة النصب فلأن أمر استقبال القبلة هو الشغل الشاغل لهم فإذا ذكر خبره قبله ترقب السامع المبتدأ فإذا سمعه تقرر في علمه»^(٤). أ.هـ.

(١) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٦٦/١)، والطبري في جامع البيان (٩٤/٢)، وهو مرسل، ووثق ابن حجر في التقريب ص ٢١٣، ٣٤٤ رجال إسناده الصنعاني والطبري. وانظر: تهذيب التهذيب (٣١٠/٦)، (٢٤٣/١٠)، والدر المنثور (٣٧٥/١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٨٧/١)، والطبري في جامع البيان (٩٥/٢)، وانظر: لباب النقول، ص ٣٢، وضعف ابن حجر في العجائب (٢١٥/١) إسناده رواية الربيع بن أنس. والربيع بن أنس هو: الربيع بن أنس البكري أو الحنفي البصري ثم الخراساني رمي بالتشيع قال عنه ابن حجر في التقريب ص ١٠٠: «صدوق له أوهام» أ.هـ. توفي سنة (١٤٠هـ)، تهذيب التهذيب (٢٨٤/٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤٦/١)، والحجة للفارسي (٢٠٦/٢)، والكشف (٢٨٠/١)، وشرح الهداية (١٩٠/١)، والموضح (٣١٣/١).

(٤) التحرير والتنوير (١٢٩/٢)، وانظر: معالم التنزيل (١٤٢/١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٣٧/٢ - ٢٣٨).

القول الثاني: ورد عن قتادة أنه قال: ذكر لنا أن رجلاً سأل نبي الله ﷺ عن البر، فأنزل الله هذه الآية، فدعا الرجل فتلاها عليه، وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ثم مات على ذلك يرجي له ويطمع له في خير؛ فأنزل الله ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾^(١).

وعلى هذا توجيه قراءة الرفع فـ ﴿الْبِرُّ﴾ اسم ليس مرفوع، و﴿أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ﴾ خبرها في تأويل مصدر؛ والمعنى: ليس البر توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب. فلما كان البر هو المراد وهو المسؤل عنه قدم، ولم يصح أن يُقدم غيره حتى يكون الرد موافقاً لدعواهم^(٢).

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٢٠٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿السِّلْمِ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير،

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٩/٢) وعزاه ابن حجر في العجائب (٤٢١/١)، والسيوطي في الدر المنثور (٣٧٥/١) لعبد بن حميد وزاد السيوطي، وابن المنذر. وهو مرسل، ووثق ابن حجر في التقريب، ص ٤٥، ١٢٤، ٣٨٢ رجال اسناد الطبري إلا بشر بن معاذ فقال عنه «صدوق من العاشرة» أ. هـ.

وانظر: أسباب النزول للواحدي ص ٣٠، والعجائب (٤٢/١)، ولباب النقول ص ٣٢.

(٢) انظر: دلائل الإعجاز للجرجاني ص ١٢٤ وما قبلها، والبرهان في علوم القرآن (٢٣٥/٣)، ومفتاح العلوم للسكاكي ص ٢٣٦ وما بعدها، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (٤٥/٢)، والتحرير والتنوير (١٩٢/٢).

والكسائي، وأبو جعفر بفتح السين ﴿السُّلْم﴾، والباقون بكسرها ﴿السُّلْم﴾^(١).
سبب نزول الآية:

ورد عن عكرمة أنه قال: نزلت في ثعلبة، وعبد الله بن سلام^(٢)، وابن يامين، وأسد وأسيد ابني كعب، وشعبة بن عمرو، وقيس بن زيد، كلهم من يهود، قالوا: يا رسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه، وأن التوراة كتاب الله، فدعنا فلنقم بها الليل، فنزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السُّلْمِ كَأَفَّةٍ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ١٨٠، والنشر (٢٢٧/٢)، والإتحاف ص ٢٠١.

وأبو جعفر هو: يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، أبو جعفر، تابعي مشهور كبير القدر. أحد القراء العشرة المشهورين. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة مع كمال الثقة والضبط. توفي سنة (١٣٠هـ).

انظر: معرفة القراء (٧٢/١)، وغاية النهاية (٣٨٢/٢).

(٢) هو: عبد الله بن سلام بن الحارث حليف الخزرج الأنصاري، أبو يوسف. من ذرية يوسف عليه السلام. أسلم أول ما قدم النبي ﷺ للمدينة. توفي سنة (٤٣هـ).
انظر: الاستيعاب (٣٨٢/١)، والإصابة (٣٢٠/١).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٢٤/٢)، وانظر: الدر المنثور (١/٥٤٠ - ٥٤١) وفي سنده ابن جريج اختلف في سماعه من عكرمة وهو مدلس. انظر: تهذيب التهذيب (٤٠٢/٦)، وتقريب التهذيب ص ٢١٩، والنكت على كتاب ابن الصلاح (٦٤١/٢)، والعجاب (١/٥٣٠). وقال ابن كثير بعد إيراد هذا الأثر في تفسيره (١/٢٤٨): «وفي ذكر عبد الله بن سلام مع هؤلاء نظر إذ يبعد أن يستأذن في إقامة السبت. وهو مع تمام إيمانه يتحقق نسخه ورفع بطلانه والتعويض عنه بأعياد الإسلام» أ.هـ.

وعكرمة هو: عكرمة بن عبد الله البربري الأصل المدني القرشي مولا لهم. أبو عبد الله من أعلم الناس بالتفسير توفي سنة (١٠٥هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/٥)، وتهذيب التهذيب (٧/٢٧٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام وأصحابه ، وذلك أنهم آمنوا بالنبي ﷺ فأمنوا بشرائعه وشرائع موسى ، فعظموا السبب وكرهوا لحمان الإبل وألبانها بعدما أسلموا ، فأنكر ذلك عليهم المسلمون ؛ فقالوا: إنا نقوى على هذا وهذا ، وقالوا للنبي ﷺ : إن التوراة كتاب الله فدعنا فلنعمل بها ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(١).

وهذا موافق لقراءة «آلِسَلْمِ» بكسر السين ، فإن السلم بالكسر بمعنى الإسلام ، فالآية أمر للذين آمنوا بالأخذ بجميع شرائع الإسلام ، والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره وهذا موافق لما ورد في سبب نزول الآية . والآية وإن كانت نزلت في أهل الكتاب فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . وقد ذهب إلى أن المراد بـ (السلم) بهذه الآية الإسلام أبو عبيدة ^(٢) ، والأخفش ^(٣) ، والزجاج ^(٤) ، والطبري ، والبغوي ، وغيرهم ^(٥).

(١) انظر: أسباب النزول للواحدي ص ٤٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٧٠/٢) تفسيراً للآية.

(٢) هو: معمر بن المثنى التيمي مولا هم البصري النحوي. أبو عبيدة. ولد سنة (١١٠هـ) كان عالماً بالنحو واللغة وأيام العرب. من تصانيفه مجاز القرآن وغريب الحديث. توفي سنة (٢٠٩هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٥) ، وتهذيب التهذيب (١٠/٢٤٦).

(٣) هو: سعيد بن مسعدة البلخي البصري مولى بني مُجَاشِع. أبو الحسن. إمام النحو، له كتب في النحو والعروض ومعاني القرآن. توفي سنة (٢١٠هـ).

انظر: إنباء الرواة (٢/٣٦) ، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٠٦).

(٤) هو: إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي ، أبو إسحاق. نحوي زمانه. من تصانيفه: كتاب معاني القرآن. توفي سنة (٣١١هـ).

انظر: إنباء الرواة (١/٤٩) ، وسير أعلام النبلاء (١٤/٣٦٠).

(٥) انظر: مجاز القرآن (١/٧١) ، ومعاني القرآن للأخفش (١/٣٦١) ، وجامع البيان

(٢/٣٢٤) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٢٧٩) ، والقطع والائتناف للنحاس

ص ١٨٠ - ١٨٢ ، ومعالم التنزيل (١/١٨٣) ، وتفسير القرآن لابن كثير (١/٢٤٨).

ويجوز أن يكون (السلم) بالكسر بمعنى الصلح؛ فالآية أمر للذين آمنوا بالمسألة والصلح والموادعة، وعلى هذا قراءة فتح السين.

قال الطبري: «وقد اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل الحجاز ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ بفتح السين، وقرأته عامة قراء الكوفيين بكسر السين؛ فأما الذين فتحوا السين من (السلم)، فإنهم وجهوا تأويلها إلى المسألة، بمعنى: ادخلوا في الصلح والمساهمة وترك الحرب، وإعطاء الجزية، وأما الذين قرءوا ذلك بالكسر من السين فإنهم مختلفون في تأويله؛ فمنهم من يوجهه إلى الإسلام، بمعنى ادخلوا في الإسلام كافة، ومنهم من يوجهه إلى الصلح، بمعنى: ادخلوا في الصلح»^(١). أ.هـ.

واستشكل المعنى على قراءة فتح السين؛ لأن (السلم) بالفتح بمعنى الصلح، والآية خطاب للمؤمنين، وإنما يؤمر بالمسألة والمصالحة من كان في حرب أو عداوة والمؤمنون إخوة، وأجيب عن ذلك بأن الإسلام صلح فالقتال بين أهله موضوع وهم يد واحدة على من خالفهم^(٢).

الموضوع السابع: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ﴾ فقرأ عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وأبي بن كعب رضي الله عنه، ومجاهد بالإظهار وفتح الراء ﴿وَلَا يُضَارَّرُنْ﴾،

(١) جامع البيان (٣/٣٢٣)، وانظر: الحجة للفارسي (٢/٢٩٥)، والكشف (١/٢٨٧)، وشرح الهداية (١/١٩٦)، والموضح (١/٣٢١).

(٢) انظر: الصحاح (٥/١٩٥١) مادة «س.ل.م»، والحجة للفارسي (٢/٢٩٣)، والمفردات ص ٢٤٠، والمحرم الوجيز (٢/١٤٤)، والجامع لأحكام القرآن (٣/٢٣)، والدر المصون (١/٥١٠)، ولسان العرب (٢/١٩٠) مادة «س.ل.م».

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَلَا يُضَارِرُ﴾ بالإظهار وكسر الراء^(١).

وقرأ أبو جعفر بتخفيف الراء وتسكينها ﴿وَلَا يُضَارُّ﴾، وباقي القراء العشرة بالتشديد وفتح الراء ﴿وَلَا يُضَارُّ﴾^(٢).

سبب نزول الآية:

ما ورد عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا يَأْتِ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، كان أحدهما يجيء إلى الكاتب فيقول: اكتب لي، فيقول: إني مشغول أو لي حاجة، فانطلق إلى غيري، فيلزمه ويقول: إنك قد أمرت أن تكتب لي فلا يدعه ويضارّه بذلك وهو يجد غيره، ويأتي الرجل فيقول: انطلق معي، فيقول: اذهب إلى غيري فإن مشغول أو لي حاجة، فيلزمه ويقول: قد أمرت أن تبغني فيضارّه بذلك، وهو يجد غيره؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾^(٣).

(١) انظر: تفسير الصنعاني (١١١/١)، وجامع البيان (١٣٦/٣)، وتفسير القرآن لابن المنذر ص ٨٥، ٨٦، وسنن سعيد بن منصور (٩٩٩/٢)، والبحر المحيط (٣٥٣/٢ - ٣٥٤)، وقرّة عين القراء (١/٦٧)، والقراءتان شاذتان مخالفتان رسم المصحف.

(٢) انظر: النشر (٢٢٧/٢ - ٢٢٨)، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للنشار (٢١١/١)، والإتحاف ص ٢١٣.

(٣) أخرجه في جامع البيان (١٣٧/٣) وهو مرسل وضعف ابن حجر في العجاب (٢١٥/١) إسناد رواية الربيع بن أنس، وأخرج الطبري في جامع البيان (١٣٦/٣)، وابن المنذر في تفسيره ص ٨٥، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٦٧/٢)، والبيهقي في سننه (١٦٠/١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، والضحاك، وعكرمة وغيرهم نحوه إلا أنه ليس فيه: فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، وانظر: الدر المنثور (١٢١/٢ - ١٢٢).

فالآية نهي لصاحب الحق أن يضار الكاتب والشهيد، وهذا معنى قراءة من قرأ بالإظهار وفتح الراء؛ لأن الفعل مبني للمفعول و﴿كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ نائب فاعل، فالنهي صاحب الحق. ويشهد لذلك أن سياق الآيات إنما هو للمكتوب له والمشهود له، وقوله بعد: ﴿وَإِنْ تَفَعَّلُوا فإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ فلو كان النهي متوجهاً للكاتب والشهيد لقال: (تفعلا) على التثنية. وهو قول مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير^(١)، والضَّحَّاك^(٢)، ومقاتل^(٣). وإليه ذهب الفراء^(٤)، والطبري.

وأما قراءة الإظهار وكسر الراء ﴿لَا يَضَارُّ﴾ فالفعل مبني للفاعل، وقوله تعالى: ﴿كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ فاعل، فالنهي للكاتب والشاهد عن مضارة المكتوب له.

- (١) هو: سعيد بن جبير الاسديّ الوالبي مولاهم الكوفي. أبو محمد. أحد الأعلام حافظ مقرئ مفسر من تلاميذ ابن عباس رضي الله عنه قتله الحجاج سنة (٥٩٥هـ).
- انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٣٢١)، وتهذيب التهذيب (٤/١١).
- (٢) هو: الضَّحَّاك بن مُزاحم الهلالي. أبو محمد. صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، وليس بالمجودٍ لحديثه وهو صدوق في نفسه. توفي سنة (١٠٢هـ).
- انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٥٩٨)، وتهذيب التهذيب (٤/٤٥٣).
- (٣) هو: مقاتل بن سليمان البلخي أبو الحسن. من كبار المفسرين. قال عنه ابن المبارك: «ما أحسن تفسيره لو كان ثقة». توفي سنة نيف وخمسين ومائة.
- انظر: سير أعلام النبلاء (٧/٢٠١)، وتهذيب التهذيب (١٠/٢٧٩).
- (٤) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي. أبو زكريا صاحب الكسائي. نحوي مفسر عالم بالفقه وأيام العرب من تصانيفه معاني القرآن. توفي سنة (٢٠٧هـ).
- انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/١١٨)، وتهذيب التهذيب (١١/١٢).

وهو غير ما ورد في سبب نزول الآية، إلا أنه يشهد له قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ
فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ بإطلاق اسم الفسق على تحريف الكاتب وامتناع الشاهد من
الشهادة أولى منه بمن أضر الكاتب والشهيد^(١).

وهو قول الحسن وقتادة، وابن زيد^(٢) ورجحه ابن قتيبة، والزجاج^(٣).
وأما قراءة التشديد فهي محتملة للأمرين معاً إلا أن قراءة أبي جعفر على
إجراء الوصل مجرى الوقف، ولفظ: (المضارة) صيغة مفاعلة تقتضي الأمرين
جميعاً^(٤).

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ
جَهَنَّمَ ۖ وَيَسَّ أَلْمِهَادُ﴾ آل عمران: ١١٢:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ فقرأ حمزة،
والكسائي، وخلف^(٥) بياء الغيب ﴿سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ﴾، وقرأ الباقر بن بقاء
الخطاب ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾^(٦).

(١) انظر: معاني القرآن للقراء (١/١٨٧)، وجامع البيان (٢/١٣٧)، والمحرم الوجيز:
(٢/٣٧٢)، وتفسير القرآن لابن كثير (١/٣٣٧).

(٢) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، كان مفسراً قارئاً للقرآن. توفي سنة (١٨٢هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٣٤٩)، وتهذيب التهذيب (٢/٢١١).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٦٦).

(٤) انظر: المحتسب (١/١٤٨)، ومعالم التنزيل (١/٢٧٠)، والجامع لأحكام القرآن
(٣/٤٠٦)، والبحر المحيط (٢/٣٥٣)، والفريد (١/٥٢٩)، وإعراب القراءات الشواذ
(١/٢٥٢)، والدر المصون (١/٦٨٤).

(٥) هو: خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف الأسدي البزار، يكنى بأبي محمد. أحد القراء
العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة. توفي سنة (٢٢٩هـ).

انظر: معرفة القراء (١/١٧١)، وغاية النهاية (١/٢٧٢ - ٢٧٤).

(٦) انظر: السبعة ص ٢٠١، والنشر (٢/٢٣٨)، والإتحاف ص ٢١٩.

سبب نزول الآية:

ورد في الآية أقوال:

القول الأول: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر، وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع، فقال: (يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً)، قالوا: يا محمد، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرًا من قريش كانوا أغماراً^(١) لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس، وأنت لم تلق مثلنا، فأنزل الله عز وجل في ذلك **﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَخْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾** الآية^(٢).

وعن عكرمة في قوله: **﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَخْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾** قال: قال: فنحاص اليهودي في يوم بدر: لا يغرن محمداً أن غلب قريشاً وقتلهم، إن قريشاً لا تحسن القتال، فنزلت هذه الآية: **﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَخْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾**^(٣).

(١) أغمار: جمع غُمر، وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور. انظر: القاموس المحيط ص ٥٨٠، مادة «غ.م.ر».

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (١٥٤/٣)، كتاب الخراج والإمارة والفئ، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة، والطبري في جامع البيان (١٩٢/٣)، وفي تاريخ الأمم والملوك (٢٩٧/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٠٤/٢)، والبيهقي في سننه (١٨٣/٩) موقوفاً من قول ابن عباس وأخرجه ابن المنذر في تفسيره ص ١٣٧، وابن إسحاق في سيرة النبي ﷺ (١٧٩/٢، ٤٢٦) مقطوعاً من قول ابن إسحاق. وانظر: أسباب النزول للواحدي ص ٦٢، والدر المنثور (١٥٥/٢).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٢/٣)، وابن المنذر في تفسيره ص ١٣٧.

القول الثاني: حكى الواحدي، والبغوي، وغيرهما عن الكلبي^(١) عن أبي صالح^(٢) عن ابن عباس أن يهود أهل المدينة قالوا لما هزم الله المشركين يوم بدر: هذا والله النبي الأمي الذي بشرنا به موسى ونجده في كتابنا بنعته وصفته، وأنه لا ترد له راية، فأرادوا تصديقه واتباعه ثم قال بعضهم لبعض، لا تعجلوا حتى ننظر إلى واقعة له أخرى، فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله ﷺ شكوا، وقالوا: لا والله ما هو به، وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد إلى مدة، فنقضوا ذلك العهد وأنطلق كعب ابن الأشرف في ستين راكباً إلى أهل مكة أبي سفيان وأصحابه فوافقوهم وأجمعوا أمرهم على قتال رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية^(٣).

وما سبق من الروايات الثلاث موافق لقراءة من قرأ بقاء الخطاب، والمعنى: أمر للنبي محمد ﷺ بأن يخبر اليهود بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر إلى جهنم، فقد كانوا مجاورين له ﷺ في المدينة ومستبعين انتصاره.

(١) هو: محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي، يكنى بأبي النضر. صاحب التفسير. اتهم بالتشيع والكذب قال عنه ابن حجر: «اتفق ثقات أهل النقل على ذمة، وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع» أ.هـ. توفي سنة (١٤٦هـ).

تهذيب التهذيب (١٧٨/٩)، وانظر: وفيات الأعيان (٣٠٩/٤).

(٢) هو: باذام أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب ﷺ قال ابن حجر: «قال ابن المديني عن القطان عن الثوري قال الكلبي قال لي أبو صالح كلما حدثتك كذب» أ.هـ.

تهذيب التهذيب (٤١٧/١)، والتقريب ص ٤٢، وضعف ابن حجر في العجَاب (٢٠٩/١) هذا الطريق.

(٣) أسباب النزول ص ٦٢، ومعالَم التنزيل (٢٨٢/١)، وانظر: زاد المسير (٣٥٥/١-٣٥٦)، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٥٦/٥). قال ابن حجر في العجَاب (٦٦٦/٢): «أخرج عبد بن حميد من طريق قتادة، ومن طريق مجاهد»، ثم ذكر هذا الأثر بنحوه.

وقد نصره الله تعالى عليهم ففرض عليهم الجزية وقتلهم وأجلاهم عن المدينة^(١).

ويجوز أن يكون السبب الثاني وهو ما حكاه الواحدي موافق لقراءة الياء على أن الخطاب لكفار قريش وهم قوم غيب، واليهود تبع لهم^(٢).

القول الثالث: حكى الماوردي^(٣)، وابن الجوزي^(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن الضحاك أنها نزلت في قريش قبل بدر بسنة، فحقق قوله، وصدق رسوله، وأنجز وعده بمن قتل منهم يوم بدر^(٥).

وهذا موافق لقراءة من قرأ بياء الغيب؛ فالمقصود كفار قريش وهم قوم غيب.

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش (٣٩٥/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٠/١)، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري (١٦٠/١)، والكشف (٣٢٥/١)، والكشاف (٤١٥/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩١/١).

(٣) هو: علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي أبو الحسن محدث فقيه مفسر أصولي. من تصانيفه: الحاوي في الفقه، وتفسير للقرآن. توفي سنة (٤٥٠هـ).

انظر: وفيات الأعيان (٣٨٢/٣)، وسير أعلام النبلاء (٦٤/١٨).

(٤) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله القرشي الثمالي البكري البغدادي الحنبلي أبو الفرج. ولد سنة (٥٠٩هـ)، محدث مفسر فقيه صاحب تصانيف كثيرة. توفي سنة (٥٩٧هـ).

انظر: وفيات الأعيان (٣/١٤٠)، وسير أعلام النبلاء (٢١/٣٦٥).

(٥) النكت والعيون للماوردي (٣٧٣/١)، وزاد المسير (٣٥٦/١)، وانظر: الحجة للفارسي (٣/١٧ - ١٩)، وشرح الهداية (١/٢١٤)، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٥/٦٠٧).

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩ - ٨٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ فقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، ويعقوب، وخلف بنصب الراء: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾، والباقون برفعها ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾^(١).

ذكر في سبب نزول الآية قولان:

القول الأول: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو رافع القرظي^(٢) - حين اجتمعت الأخبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام - : أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم، فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس: أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعوننا، فقال رسول الله ﷺ: (معاذ الله أن نعبد غير الله أو نأمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني، ولا بذلك أمرني)، فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ

(١) انظر: السبعة ص ٢١٣، والنشر (٢/٢١٢)، والإتحاف ص ٢٢٦، وأبو عمرو على أصله من اختلاس ضمة الراء وإسكانها وإتمامها.

(٢) هكذا في جامع البيان (٣/٣٢٥) وأشار محقق سيرة ابن إسحاق (٢/١٨١) أنه في أكثر الأصول (أبو رافع) إلا أنه أثبت في المتن أبو نافع وهو كذلك في العجائب (٢/٧٠٤). وفي تفسير ابن المنذر: أبو رافع أو رافع وهو رافع بن خديج بن رافع الأوسي الأنصاري الحارثي شهد أحد والخندق. توفي سنة (٧٤هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٣/٢٢٩).

مُسْلِمُونَ»^(١). وهذا موافق لقراءة النصب فإنها عطف على «أَنْ يُؤْتِيَهُ»، فالخطاب متصل في الآيتين لأهل الكتاب. والمعنى: «ما كان لبشر أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبیین أرباباً» فلما توهم إرادة محمد ﷺ لهم أن يعبدوه جاء النفي. **القول الثاني:** حكى الواحدي عن الحسن أنه قال: بلغني أن رجلاً قال: يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض، أفلا نسجد لك؟ قال: (لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله، ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله)؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢). وهذا موافق أيضاً لقراءة النصب إلا أن الخطاب للمسلمين، ويشهد للأول وهو أن الخطاب لأهل الكتاب سياق الآيات^(٣).

وأما قراءة الرفع فعلى الاستئناف والابتداء والمعنى: «لا يأمركم الله أن تتخذوا الملائكة والنبیین أرباباً»، وهي تحتمل أيضاً سببي نزول الآية.

الموضع العاشر: قوله تعالى: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» آل عمران: ١٦٦:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «يَغُلُّ» فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بفتح الياء وضم الغين «يَغُلُّ» وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين «يُغْلُّ»^(٤).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣/٣٢٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٦٩٣)، وأخرجه ابن المنذر في تفسيره ص ٢٦٦ مقطوعاً عن ابن إسحاق. وانظر: السيرة لابن إسحاق (٢/١٨١).

(٢) أسباب النزول ص ٧٤، وعزاه ابن حجر في العجائب (٢/٧٠٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/٢٣٨) لعبد ابن حميد، وفي لباب النقول ص ٥٤ معزواً لعبد الرزاق.

(٣) انظر: جامع البيان (٣/٣٢٧)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٣٤٧)، والحجة للفراسي (٣/٥٨)، والكشف: (١/٣٥٠)، وشرح الهداية (١/٢٢٧)، والحجة لابن زنجلة ص ١٦٨، والموضع (١/٣٧٨)، والجامع لأحكام القرآن (٤/١٢٣).

(٤) انظر: السبعة ص ٢١٨، والنشر (٢/٢٤٣)، والإتحاف ص ٢٣١.

اختلف في سبب نزول الآية على أقوال:

القول الأول: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾ في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر، فقال بعض الناس: لعل رسول الله ﷺ أخذها، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾ إلى آخر الآية^(١).

وعن الأعمش قال: كان ابن مسعود يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾، فقال ابن عباس: بلى، ويقتل. قال: فذكر ابن عباس أنه إنما كانت في قطيفة، قالوا: إن رسول الله ﷺ غلها يوم بدر؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾^(٢).

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان ينكر على من يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾ ويقول: (كيف لا يكون له أن يُغْلَ وقد كان يقتل، قال الله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ آلَ النَّبِيِّ﴾ [آل عمران: ١١٢]، ولكن المنافقين اتهموا النبي ﷺ في شيء

(١) أخرجه أبو داود في السنن (٣١/٤) كتاب الحروف والقراءات، والترمذي في جامعه (٢٩٧/٤) أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران وقال عنه: «حديث حسن غريب» أ. هـ وسكت عنه أبو داود، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٣/٣) (١٣٥/٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٠٣/٣)، والطبري في جامع البيان (١٥٥/٤) من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير، وأخرجه أيضاً ابن المنذر في تفسيره ص ٤٧٠، والطبراني في المعجم الكبير (٣٦٤/١١)، والواحدي في أسباب النزول ص ٨٤، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٩٤٢/٣) والحديث أصل بخصيف، فقد ضعفه كثيرون وقد اضطرب في هذا الحديث. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٢٥٧/٨) وما بعدها، والكامل لابن عدي (٩٤٠/٣)، والعجاب (٧٧٥/٢) - وما بعدها، والكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر ص ٦٠، وأسباب النزول للمورعي ص ٦٠.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٥٥/٤)، وابن عدي في الكامل (٩٤٢/٣).

من الغنيمة فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾^(١).

وهذا موافق لقراءة ابن كثير ومن معه، فلما اتهموا النبي ﷺ بأخذ شيء من الغنيمة برأه الله تعالى من ذلك، والمعنى: ما كان لنبي أن يأخذ شيئاً لنفسه من الغنيمة، فالآية تبرأة للنبي ﷺ وتنزيه له من الخيانة بجميع وجوهها فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ويجوز أن يوافق سبب النزول قراءة ضم الياء (يُغْل) على أن الفعل من (أغْل) الرباعي أي: نسبه للغلول^(٢).

القول الثاني: عن الضحاك قال: بعث رسول الله ﷺ طلائع فغنم النبي ﷺ، ولم يقسم للطلائع فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾^(٣).

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠١/١١)، والمعجم الصغير (١٥/٢) وقال: «لم يروه عن أبي عمرو بن العلاء إلا اليزيدي تفرد به أبو عمر الدوري» أ.هـ. وأخرجه أيضاً الواحدي في أسباب النزول ص ٨٤، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٧٢/١)، وعزاه ابن كثير في تفسيره (٤٢١/١) لابن مردويه بلفظ: (اتهم المنافقون رسول الله ﷺ بشيء فُقد فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾. وانظر: العجائب (٧٧٦/٢)، وتحفة الأحوذى (٣٥٩/٨).

(٢) انظر: جامع البيان (١٥٥/٤)، والكشف (٢٦٣/١)، والحجة لابن زنجلة ص ١٨٠، والكشاف (٤٧٥/١)، والموضح (٣٩٠/١)، والمحرر الوجيز (٢٨٣/٣)، ومفاتيح الغيب للرازي (٦٩/٩ - ٧٠).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٥٦/٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٤١٣/١٢)، والواحدي في أسباب النزول ص ٨٤، وانظر: العجائب (٧٧٨/٢ - ٧٧٩)، والدر المنثور (٣٣٩/٢) هو مرسل ووثق ابن حجر في التقريب رجال اسناد الطبري إلا الضحاك فقال عنه: (صدوق كثير الإرسال من الخامسة) أ.هـ، التقريب ص ١٥٥، ١٣١، ٣٦٩، وانظر في ترجمة الضحاك الكامل لابن عدي (١٤١٥/٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٠٣/٣)، وابن المنذر في تفسيره ص ٤٧١، تفسيراً للآية.

وذكر الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أشرف الناس استدعوا رسول الله ﷺ أن يخصهم بشيء من الغنائم فنزلت هذه الآية^(١).

وهذا موافق لقراءة ابن كثير ومن معه أيضاً «أَنْ يُغْلَّ» فالآية نفي على جهة التعليم للنبي ﷺ. والمعنى: ما كان لنبي أن يقسم لبعض ويترك بعضاً. قال الطبري: «وقال آخرون ممن قرأ ذلك كذلك بفتح الياء وضم الغين: إنما نزلت هذه الآية في طلائع، كان رسول الله ﷺ وجههم في وجه، ثم غنم النبي ﷺ، فلم يقسم للطلائع؛ فأنزل الله عز وجل هذه الآية على نبيه ﷺ يعلمه فيها أن فعله الذي فعله خطأ، وأن الواجب عليه في الحكم أن يقسم للطلائع، مثل ما قسم لغيرهم، ويعرفه الواجب عليه في الحكم فيما أفاء الله عليه من الغنائم، وأنه ليس له أن يخص بشيء منها أحداً ممن شهد الواقعة، أو من كان رداءً لهم في غزوهم دون أحد»^(٢). أ. هـ.

القول الثالث: ذكر الواحدي عن مقاتل والكلبي أنهما قالوا: نزلت حين ترك الرماه المركز يوم أحد طلباً للغنيمة، وقالوا: نحشى أن يقول رسول الله ﷺ: من أخذ شيئاً فهو له، وأن لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر، فقال النبي ﷺ: **(ظنتم أنا نغل ولا تقسم لكم)؛** فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

وهذا موافق لقراءة ابن كثير أيضاً، والمعنى فيه كالقول الأول.

(١) أسباب النزول ص ٨٤.

(٢) جامع البيان (٤/١٥٥)، وانظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٤٦)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١١٥.

(٣) أسباب النزول ص ٨٤، والعجاب (٢/٧٧٩)، وضعف ابن حجر في العجاب (١/٧٠٩)، (٢١٧)، تفسير الكلبي ومقاتل.

القول الرابع: ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث نبي الله ﷺ جيشاً فردت رايته، ثم بعث فردت بغلول رأس غزال من ذهب، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾^(١).

وهذا موافق لقراءة ضم الياء وفتح الغين (يُغْل)، والمعنى: ما كان لنبي أن يغله أصحابه ويخونوه فهو نفي في معنى النهي^(٢).

القول الخامس: ما ورد عن قتادة قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾ «يقول: وما كان لنبي أن يغله أصحابه الذين معه من المؤمنين، ذكر لنا أن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ يوم بدر وقد غلّ طوائف من أصحابه». وعن الربيع قال: (ما كان لنبي أن يغله أصحابه الذين معه، قال: ذكر لنا - والله أعلم - أن هذه الآية أنزلت على نبي الله ﷺ يوم بدر، وقد غلّ طوائف من أصحابه)^(٣).

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٤/١٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٨/٦)، والسيوطي في لباب النقول، ص ٦٠: «رجاله ثقات» أ.هـ. وضعفه الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٥٩ - ٦٠، وانظر: الدر المنثور (٣٣٨/٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٤٦/١)، والقراءات وعلل النحويين (١٣٠/١)، والحجة للفرسي (٩٧/٣)، والكشف (٣٦٣/١)، والدر المصون (٢٤٧/٢).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٥٧/٤)، وعزاه في الدر المنثور (٣٣٩/٢) لعبد بن حميد، وانظر: أسباب النزول للواحدي ص ٨٤، والعجاب (٧٧٧/٢ - ٧٧٨)، والدر المنثور (٣٣٩/٢)، ووثق ابن حجر في التقریب رجال إسناده الطبري عن قتادة إلا بشر بن معاذ فقال عنه: «صدوق من العاشرة» أ.هـ. التقریب، ص ٤٥، ٣٨٢، ١٢٤، ٢٨١، وأما إسناده عن الربيع بن أنس ففيه الربيع قال عنه في التقریب، ص ١٠٠: «صدوق له أوهام» أ.هـ، وقال عن أبي جعفر ص ٣٩٩: «صدوق سيء الحفظ» أ.هـ، وقال عن عبدالله بن أبي جعفر، ص ١٧٠: «صدوق يخطئ» أ.هـ، وانظر: الكامل في الضعفاء (١٥٣٢/٤).

وحكى الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما وقع في يده غنائم هوأزن يوم حنين غلّه رجل بمخيظ ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(١).

وهذا موافق لقراءة ضم الياء وفتح الغين (يُغَلّ) والمعنى فيه كالمعنى فيما قبله. وهذا على أن (يُغَلّ) من الفعل الثلاثي (غَلَ)، وأما إن كان مشتقاً من الرباعي (أغَلَ) فالمعنى نسبه للغلول كما يقال: أكذبت الرجل، أي: نسبته للكذب، أو يكون المعنى: وُجِدَ غالاً، والغلول في الغنم أن يُخْفَى الشيء فلا يُرد إلى القَسَم ^(٢).

الموضوع الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّبُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ ءَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ ءالسَّلْمُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ءَلْحَيَوٰةِ ءَلدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَٰرِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنْ ءَللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَيَّبُوا إِن ءَللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ءالسَّلْمُ﴾، فقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، وأبو جعفر، وخلف بفتح اللام من غير ألف بعدها ﴿ءالسَّلْمُ﴾، وقرأ الباقون بفتح اللام وألف بعدها ﴿ءالسَّلْمُ﴾ ^(٣).

(١) أسباب النزول ص ٨٤، وقال ابن حجر في العجاب (٧٧٩/٢): «وهذا من تخليط جويبر، فإن هذه الآية نزلت في يوم أحد اتفاقاً». أ. هـ وقال في موضع آخر (٢٧٤/١): «وجويبر ضعيف جداً والضحاك لم يسمع من ابن عباس» أ. هـ.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣٧٦/٤)، والصحاح (١٧٨٤/٥)، ولسان العرب (١٠٠٨/٢)، مادة «غ. ل. ل.».

(٣) انظر: السبعة ص ٢٣٦، والنشر (٢٥١/٢)، والإتحاف ص ٢٤٥.

ذكر في سبب نزول الآية أقوال منها:

القول الأول: ورد عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: كان رجل ^(١) في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم. فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمة ^(٢).

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: (مرّ رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه غنم له، فسلم عليهم، قالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم، فقاموا وقتلوه، وأخذوا غنمه، فأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ ^(٣).

(١) اختلف في اسمه واسم قاتله كما سيأتي في الروايات. قال ابن حجر بعد ذكره للاختلاف: «ولا مانع أن تنزل الآية في الأمرين معاً» أ.هـ، فتح الباري (٢٥٩/٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٩٥١، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾، ومسلم في صحيحه (٢٣١٩/٤)، كتاب التفسير، وأبو داود في سننه (٣٢/٤)، كتاب الحروف والقراءات، والنسائي في تفسيره (٣٩٨/١)، والطبري في جامع البيان (٢٢٣/٥)، والصنعاني في تفسيره (١٧٠/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٤٠/٣)، وسعيد بن منصور في سننه (١٣٥/٣)، والبيهقي في سننه (١١٥/٩)، والواحدي في أسباب النزول ص ١١٥.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٣٠٧/٤)، أبواب تفسير القرآن، ومن سورة النساء، وقال: «هذا حديث حسن» أ.هـ، وأحمد في مسنده (٢٢٩/١)، (٣٢٤)، والحاكم في المستدرک (٢٣٥/٢) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» أ.هـ، ووافقه الذهبي في التلخيص، وأخرجه أيضاً الطبري في جامع البيان (٢٢٣/٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٧/١٢)، وابن حبان في صحيحه (١٢١/٧ - ١٢٢)، والبيهقي في سننه (١١٥/٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٧٩/١١)، والواحدي في أسباب النزول ص ١١٥، وانظر: الدر المنثور (٥٨٩/٢).

القول الثاني: ورد عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنه ^(١) أنه قال: (بعثنا رسول الله ﷺ إلى أضم ^(٢) فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربيعي ^(٣)، ومسلم بن جثامة بن قيس ^(٤) فخرجنا حتى إذا كنا ببطن أضم مرّ بنا عامر الأشجعي ^(٥) على قعود له متيع ووطب من لبن ^(٦) فلما مرّ بنا سلّم علينا، فأمسكنا عنه وحمل عليه مسلم بن جثامة فقتله بشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره ومتيعه؛ فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقِينُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ

(١) هو: عبد الله بن أبي حدرد اسمه سلامة، وقيل عبيد بن عمير بن أبي سلامة بن سعد الأسلمي من هوازن، يكنى بأبي محمد له ولأبيه صحبة. توفي سنة (٧١هـ).

انظر: الإصابة (٢/٢٩٤ - ٢٩٦).

(٢) اسم جبل أو موضع. انظر: لسان العرب (١/٧٠) مادة «أ. ض. م».

(٣) أبو قتادة بن ربيعي الأنصاري. اختلف في اسمه فقيل الحارث وقيل النعمان وقيل غير ذلك. اختلف في شهوده بدر، وشهد أحداً.

انظر: الإصابة (٤/١٥٨).

(٤) هو: مسلم بن جثامة بن قيس اللثيبي. اختلف في وفاته كيف كانت.

انظر: الإصابة (٣/٣٦٩).

(٥) ذكره ابن حجر في الإصابة (٢/٢٤٧) و(٣/٨٥) في المخضرمين الذين لم يرد فيهم قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ.

(٦) المتيع الزاد القليل، والوطب سقاء اللبن. انظر: القاموس ص ٩٨٥، ١٨١، مادة: «م. ت. ع» و«و. ط. ب».

كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْكُمْ فَتَيَّنُوا﴾ (الآية) (١).

القول الثالث: ورد عن قتادة أنه قال: هذا الحديث في شأن مرداس رجل من غطفان ذكر لنا أن نبي الله ﷺ بعث جيشاً عليهم غالب الليثي (٢) إلى أهل فدك (٣)، وبه ناس من غطفان، وكان مرداس منهم، ففر أصحابه، فقال مرداس: «إني مؤمن، وإني غير متبعكم»، فصبحته الخيل غدوة، فلما لقوه سلم عليهم مرداس، فتلقوه أصحاب رسول الله ﷺ فقتلوه، وأخذوا ما كان معه من متاع، فأنزل الله جل وعز في شأنه: «وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا»؛ لأن تحية المسلمين السلام، بها يتعارفون، وبها يحيي بعضهم بعضاً (٤)، وهذا موافق لقراءة من قرأ بفتح اللام وألف بعدها (السَّلام)، فالسلام التحية، والمعنى: لا تقولوا لمن حياكم بتحية الإسلام - التي هي علامة على أنه مسلم - لست مؤمناً بل كفوا عنه، وأقبلوا منه ظاهر ما أبداه لكم من الإسلام (٥).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١١/٦)، والطبري في جامعه (٢٢٢/٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٤٠/٣)، والبيهقي في سننه (١١٥/٩)، والواحدي في أسباب النزول ص ١١٦، وابن إسحاق في السيرة (٣٠٢/٤). قال البيهقي في مجمع الزوائد (٨/٧): «رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات» أ. هـ والحديث له روايات كثيرة. انظر: الدر المنثور (٥٨٩/٢).

(٢) هو: غالب بن عبد الله الكنعاني الليثي. مختلف فيه.

انظر: الإصابة (١٨٤/٣).

(٣) قرية بختيار. انظر: لسان العرب (١٠٦٢/٣).

(٤) جامع البيان (٢٢٣/٥ - ٢٢٤) وعزاه في الدر المنثور (٥٩١/٢) لعبد بن حميد، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠٤٠/٣)، وسبق الإشارة إلى حكم ابن حجر على رجال إسناد الطبري ص ٨٩.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٨٣/١)، وجامع البيان (٢٢٦/٥)، والقراءات وعلل النحويين (١٥٢/١)، والحجة للفارسي (١٧٦/٣)، والحجة لابن زنجلة ص ٢٠٩، والكشف (٣٩٥/١)، وشرح الهداية (٢٥٥/٢)، والموضح (٤٢٥/١)، والكشاف (٥٥٤/١).

القول الرابع: ورد عن قتادة أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾: «بلغني أن رجلاً من المسلمين أغار على رجل من المشركين، فحمل عليه، فقال له المشرك: (إني مسلم، لا إله إلا الله)، فقتله بعد أن قالها، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال للذي قتله: (أقتلته، وقد قال: لا إله إلا الله؟) قال وهو يعتذر: يا نبي الله، إنما قالها متعوداً وليس كذلك. قال النبي ﷺ: (فهلا شققت عن قلبه). ثم مات قاتل الرجل فقبر، فلفظته الأرض، فذكر للنبي ﷺ فأمرهم أن يعيدوه، ثم لفظته، فأمرهم أن يعيدوه، ثم لفظته الأرض، فعل ذلك ثلاث مرات فقال النبي ﷺ: (إن الأرض أبت أن تقبله، فألقوه في غار من الغيران)^(١).

القول الخامس: ورد عن سعيد بن جبيرة أنه قال: (خرج المقداد بن الأسود^(٢) في سرية بعثه رسول الله ﷺ، قال: فمروا برجل في غنيمة له، فقال: إني مسلم)، فقتله المقداد، فلما قدموا ذكروا ذلك للنبي ﷺ؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ

(١) أخرجه الصنعاني في تفسيره (١/١٦٨ - ١٦٩)، والطبري في جامع البيان (٥/٢٢٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/١٠٣٩) عن الحسن ووثق رجال إسناده الصنعاني والطبري ابن حجر في التقريب ص ٢١٣، ٣٤٤، ٢٨١ إلا الحسن بن يحيى فقال عنه في التقريب ص ٧٢: «صدوق من الحادية عشر» أ.هـ والحديث مرسل.

(٢) هو: المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندي، والأسود هو الأسود بن عبد يغوث الزهري تبنى المقداد فتسمى به، هاجر المقداد الهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد بعدها. توفي سنة (٣٣هـ).

الدُّنْيَا﴾ قال: الغنيمة^(١).

وهذا موافق لقراءة فتح اللام من غير ألف بعدها (السَّلْم) فالسَّلْم الانقياد والاستسلام؛ فتكون الآية نزلت معاتبة لقتل من استسلم وانقاد لهم فلم يقاتلهم، والمعنى: لا تقولوا لمن اعتزلكم ولم يقاتلكم بالسيف لست مؤمناً، ويجوز أن يكون المعنى استسلم وانقاد لله تعالى فكان مسلماً (فالسَّلْم) الإسلام ومعنى الآية: لا تقولوا لمن أسلم وانقاد لأمر الله بقوله: أنا مسلم لست مؤمناً^(٢).

ويجوز أن يحمل سبب النزول هذا على قراءة فتح اللام وألف بعدها (السَّلَام)؛ لأن السَّلَام في اللغة يأتي بمعنيين الأول: التحية، والثاني: الاستسلام. وهو المقصود. قال الجوهري: «السلام: السلامة، والسلام: الاستسلام، والسلام: الاسم من التسليم»^(٣) أ.هـ. فالمعنى: «لا تقولوا لمن اعتزل قتالكم لست مؤمناً».

وقد ذكر في بعض روايات سبب نزول الآية أن الرجل حياهم بتحية الإسلام واعتزلهم أو مع تحيته لهم أخبرهم بإسلامه.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٢٥/٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٧/١٢)، والواحدي في أسباب النزول إلا أنه ذكر أن الرجل قال: «لا إله إلا الله»، وعزاه في الدر المنثور (٥٩٠/٢) للبزار والدارقطني في الأفراد، وانظر: تفسير ابن كثير (٥٣٩/١)، ولباب النقول ص ٧٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٧): «رواه البزار وإسناده جيد» أ.هـ. (٢) انظر: الحجة للفارسي (١٧٨/٣)، وشرح الهداية (٢٥٥/٢)، الموضح (٤٢٥/١)، والجامع لأحكام القرآن (٣٣٨/٥)، والفريد (٧٨٠/١).

(٣) الصحاح (١٩٥١/٥)، وانظر: معجم مقاييس اللغة (٩٠/٣)، ولسان العرب (١٩٠/٢) مادة «س. ل. م»، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي (٢٥٢/٣)، وانظر: أيضاً المراجع السابقة.

من ذلك ما ورد عن مسروق^(١) أنه قال: إن قومًا من المسلمين لقوا رجلاً من المشركين في غنيمة له، فقال: السلام عليكم إني مؤمن، فظنوا أنه يتعوذ بذلك، فقتلوه، وأخذوا غنيمته، قال: فأنزل الله جلّ وعزّ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَلْسَلِمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمة: ﴿كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنْ بَدَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَيَّنُوا﴾^(٢).

وما ورد عن السدي أنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية عليها أسامة بن زيد^(٣) إلى ضمرة^(٤)، فلقوا رجلاً منهم يدعى مرداس بن نهيك معه غنيمة له وجمل أحمر، فلما رأهم أوى إلى كهف جبل، واتبعه أسامة، فلما بلغ مرداس الكهف وضع فيه غنمه، ثم أقبل إليهم فقال: السلام عليكم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فشد عليه أسامة فقتله من أجل جملة وغنيمته، وكان النبي ﷺ إذا بعث أسامة أحب أن يثني عليه خيراً أو يسأل عنه أصحابه، فلما رجعوا لم يسألهم عنه، فجعل القوم يحدثون النبي ﷺ

(١) هو: مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله الوادعي الهمداني. أبو عائشة من كبار التابعين كان إماماً قدوة علماً. توفي سنة (٦٢هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٦٣/٤)، وتهذيب التهذيب (١٠٩/١٠).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٢٥/٥)، ووثق ابن حجر في التقریب، ص ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٨، ١٢٨، ٣٠٤، ٢٩١ رجال إسناده الطبري إلا أبا أحمد الزبيري فقال عنه: «ثقة ثبت إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري» أ.هـ. وحديثه هذا من حديث الثوري.

(٣) هو: أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي. أبو محمد صحابي جليل، أمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ. ولد في الإسلام، وتوفي النبي ﷺ وله عشرون سنة. توفي ﷺ سنة (٥٤هـ).

انظر: الاستيعاب (٥٧/١)، والإصابة (٣١/١).

(٤) ضمرة هم: ضمرة بن بكر بن عبد مناف من مضر.

انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١٨٥ - ١٨٧)، والأنساب للسمعاني (٣٩٦/٨).

ويقولون: يا رسول الله لو رأيت أسامة ولقيه رجل، فقال الرجل: لا إله إلا الله محمد رسول الله فشد عليه فقتله، وهو معرض عنهم، فلما أكثروا عليه رفع رأسه إلى أسامة، فقال: (كيف أنت ولا إله إلا الله؟) قال: يا رسول الله إنما قالها متعوداً يتعوذ بها، فقال له رسول الله ﷺ: (هلا شققت عن قلبه فنظرت إليه؟) قال: يا رسول الله إنما قلبه بضعة من جسده؛ فأنزل الله عز وجل خبر هذا، وأخبره إنما قتله من أجل جملة وغنمه، فذلك حين يقول: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فلما بلغ: ﴿فَمَنْ أَلَّهْ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: فتاب الله عليكم، فحلف أسامة أن لا يقاتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله بعد ذلك الرجل، وما لقي من رسول الله ﷺ فيه^(١).

الموضع الثاني عشر، قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿غَيْرُ﴾، فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، ويعقوب برفع الراء ﴿غَيْرُ﴾، والباقون بنصبها ﴿غَيْرِ﴾^(٢).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٢٤/٥)، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠٤٠/٣)، وأسباب النزول للواحدي ص ١١٦، وعزاه ابن حجر في الكافي الشافعي ص ٨٣ للشعبي من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه.

والحديث مرسل وضعف ابن حجر رواية السدي في العجاب (٢١١/١ - ٢١٢)، وانظر: الإتيقان (١٨٨/٢).

(٢) انظر: السبعة ص ٢٣٦، والنشر (٢٥١/٢)، والإتحاف ص ٢٤٥.

سبب نزول الآية:

عن البراء^(١) رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال النبي ﷺ: (ادعوا فلانا) فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف، فقال: (اكتب: لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله)، وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم، فقال: يا رسول الله أنا ضير، فنزلت مكانها: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢).

وعن زيد بن ثابت قال: إني قاعد إلى جنب النبي ﷺ يوماً إذ أوحى إليه قال: وغشيتة السكينة، ووقع فخذه على فخذي حين غشيتة السكينة قال زيد: فلا والله ما وجدت شيئاً قط أثقل من فخذ رسول الله ﷺ ثم سرى عنه فقال: (اكتب يا زيد)، فأخذت كتفاً، فقال: (اكتب) ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ﴾ الآية كلها إلى قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾، فكتبت ذلك في كتف، فقام حين سمعها ابن أم مكتوم - وكان رجلاً أعمى - فقام حين سمع

(١) هو: البراء بن عازب بن الحارث بن جشم الأنصاري الأوسي، يكنى بأبي عمارة. له ولأبيه صحبة شهد أحداً. توفي سنة (٧٢هـ).

انظر: الاستيعاب (١/١٣٩)، والإصابة (١/١٤٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٩٥١، ٩٥٢، كتاب التفسير، باب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ومسلم في صحيحه (٣/١٥٠٨)، كتاب الإمارة، باب سقوط فرض الجهاد عن المعذرين، والترمذي في جامعه (٤/٩١)، أبواب تفسير القرآن ومن سورة النساء، وأحمد في مسنده (٤/٢٩٠، ٢٩٩، ٣٠١)، والبيهقي في سننه (٩/٢٣) والدارمي في سننه (٢/٢٠٩)، والنسائي في سننه (٦/١٠)، وفي التفسير أيضاً (١/٤٠٠)، والطبري في جامع البيان (٥/٢٢٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/١٠٤٣)، وابن سعد في الطبقات (٤/٢١٠) وأبو يعلى في مسنده (٩/٢٦٩).

فضيلة المجاهدون. قال: يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو أعمى وأشبه ذلك، قال زيد: فوالله ما مضى كلامه أو ما هو إلا أن قضى كلامه غشيت النبي ﷺ السكينة فوَقعت فخذُه على فخذي فوجدت من ثقلها كما وجدت في المرة الأولى، ثم سرى عنه، فقال: اقرأ، فقُرأت عليه: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون) فقال النبي ﷺ: «غَيْرُأُولَى الضَّرَرِ» قال زيد: فألحقتها فوالله لكأنني أنظر إلى ملحقتها عند صدع كان في الكتف^(١).

وهذا موافق لقراءة من قرأ بنصب (غير)، فغير منصوبة على الاستثناء من (القاعدون) والمعنى: «لا يستوي القاعدون إلا أولي الضرر فإنهم يساؤون». قال المهدي: «من نصب (غير) فعلى أنه استثناء منقطع، ويقوي ذلك أن الآية نزلت ولم يكن فيها: «غَيْرُأُولَى الضَّرَرِ» فشكى ابن أم مكتوم إلى النبي

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٢٤/٣ - ٢٥) كتاب الجهاد، باب في الرخصة في القعود من العذر، والترمذي في جامعه (٩١/٤)، أبواب تفسير القرآن، ومن سورة النساء. وقال عنه: حسن صحيح «أ. هـ»، وأحمد في مسنده (١٩١/٥)، والبيهقي في سننه (٢٣/٩ - ٢٤)، والحاكم في المستدرک (٨١/٢) وقال: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». أ. هـ ووافقه الذهبي في التلخيص وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٠٦/٧)، وأبو يعلى في مسنده (٣٠٠/٢)، وسعيد بن منصور في سننه (١٣٥٤/٤)، والصنعاني في تفسيره (١٦٩/١)، والطبري في جامع البيان (٢٢٩/٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٤٣/٣)، وابن سعد في الطبقات (٢١١/٤)، والحديث له روايات كثيرة. انظر: الدر المنثور (٥٩٥/٢) وما بعدها. والصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي ص ٨٦ وما بعدها، وأخرجه أبو يعلى في المسند (٢٤٢/٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢١٩/٢) عن الفتان بن عاصم وقال الهيثمي (٩/٧): «رجال أبي يعلى ثقات» أ. هـ.

ﷺ؛ فأنزل الله عز وجل ﴿غَيْرُأُولِي الضَّرَرِ﴾^(١). أ. هـ.

وأما قراءة رفع (غير) فعلى أن (غير) صفة للقاعدين، والمعنى: «لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر» وجاز وصف (غير) وهي نكرة (للقاعدين) وهي معرفة؛ لأنه أريد بالقاعدين الجنس فأشبهت النكرة، ويجوز أن تكون (غير) بدل من (القاعدون)^(٢).

الموضوع الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْتُمْ أَوْ نَعَرَضْتُمْ وَإِن تَلَّوْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ للنساء: [١٣٥]

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تَلَّوْتُمْ﴾ فقرأ ابن عامر، وحمزة ﴿تَلُّوًّا﴾ بضم اللام وواو ساكنة بعدها على وزن ﴿تَفُّوًّا﴾، وقرأ الباقر بإسكان اللام وإثبات الواو المضمومة قبل الساكنة ﴿تَلَّوْتُمْ﴾^(٣).

ورد في سبب نزول الآية أقوال:

القول الأول: ما ورد عن السدي أنه قال: نزلت في النبي ﷺ واختصم إليه رجلان غني وفقير، وكان ضلعه مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغني، فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير؛ فقال: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾

(١) شرح الهداية (٢/٢٥٦)، وانظر: معاني القرآن للأخفش (١/٤٥٣)، ومعاني القرآن للفراء (١/٢٨٣)، والقراءات وعلل النحويين (١/١٥٣)، والحجة للفارسي (٣/١٧٩)، والحجة لابن زنجلة، ص ٢١٠، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني للكرماني ص ١٤٧، والجامع لأحكام القرآن (٥/٣٤٤).

(٢) انظر: المراجع السابقة، ومشكل إعراب القرآن لمكي (١/٢٠٣)، والدر المصون (٤/٧٦).

(٣) انظر: السبعة ص ٢٣٩، والنشر (٢/٢٥٢)، والإتحاف ص ٢٤٦.

فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا» الآية^(١).

وهذا موافق لقراءة ابن عامر، وحمزة «تَلُّوْا»؛ لأنها مأخوذة من الولاية، والولاية الإقبال على الشيء، وهي خلاف الإعراض، وأصل الوَلْي: القرب والدنو^(٢).

والمعنى: «وإن وليتم الأمر أو أعرضتم عنه فإن الله كان بما تعملون خبيراً». وقدره ابن عطية بـ «إن وليتم الأمر وأعرضتم عنه فالله تعالى خبير بفعلكم ومقصدكم فيه، جعل (أو) بمعنى (الواو).

ويجوز أن تكون من (لوى) فأصلها (تَلُّوْوا)، ثم همزت الواو الأولى لانضمامها ثم خفت بنقل حركتها إلى اللام وحذفها إلا أن في ذلك إجحاف بالكلمة؛ لأنه يجتمع حينئذ في الكلمة حذفان لام الكلمة وعينها^(٣).

القول الثاني: ورد عن ابن جريج^(٤) عن مولى ابن عباس قال: (لما قدم النبي ﷺ المدينة كانت البقرة أول سورة نزلت، ثم أُرِدْفَهَا سورة النساء، قال:

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٢١/٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٨٨/٤)، وانظر: النكت والعيون (٥٣٥/١)، ولباب النقول ص ٨٥، والدر المنثور (٦٦٤/٢)، وضعف ابن حجر في العجَاب (٢١١/١) رواية السدي.

(٢) انظر: الصحاح (٢٥٢٨/٦) مادة «و.ل.ي»، والمفردات ص ٥٣٣.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٩١/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١١٨/١)، وجامع البيان (٣٢٥/٥)، والحجة للفارسي (١٥٨/٣)، وشرح الهداية (٢٥٨/٢)، والحجة لابن زنجلة، ص ٢١٥، والمحرم الوجيز (٢٨١/٤)، والموضح (٤٢٨/١)، والكشاف (٥٧٠/١)، والدر المصون (٤٤٢/٢).

(٤) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولا هم المكي، يكنى بأبي الوليد، أصله رومي قال عنه ابن حجر: «ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل». أ.هـ. توفي سنة (١٥٠هـ). التقريب ص ٢١٩، وانظر: تهذيب التهذيب (٤٠٢/٦).

فكان الرجل يكون عنده الشهادة قبل ابنه أو عمه أو ذوي رحمه فيلوى بها لسانه أو يكتمها مما يرى من عسرته حتى يوسر فيقضى؛ فنزلت: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ الآية^(١).

وهذا موافق لقراءة إسكان اللام وإثبات واو مضمومة قبل الساكنة لأنها مأخوذة من (لوى) يقال: لوى الرجل رأسه أي: أماله وأعرض^(٢).

والمعنى: «وإن تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق فتحرفوها أو تعرضوا عنها فتكتموها». واختلف في المخاطب في الآية فذهب ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة، والضحاك إلى أن المخاطب الشهداء، ورجح ذلك الطبري وتبعه ابن كثير؛ فيكون قوله تعالى في أول الآية: ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ حال من الضمير في ﴿قَوَّامِينَ﴾ خص معنى الآية بالشهادة.

وذهب ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عنه إلى أن المخاطب في الآية القاضي، فالآية نهي له عن أن يميل أو يعرض لأحد الخصمين.

ورجح ابن عطية وتبعه الزمخشري والقرطبي عموم لفظ الآية للقاضي والشاهد ومعنى الآية: «وإن تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق أو حكومة العدل أو تعرضوا عن ذلك»^(٣). وعلى هذا المعنى فالقراءة موافقة لسببي النزول.

(١) انظر: الدر المنثور (٢/٦٦٤).

(٢) انظر: الصحاح (٦/٢٤٨٥)، مادة: «ل. و. ي.»، والمفردات ص ٤٥٧.

(٣) انظر: جامع البيان (٥/٣٢٣)، والكشاف (١/٥٧٠)، والمحرر الوجيز (٤/٢٨١)، والجامع لأحكام القرآن (٥/٤١٤)، وتفسير القرآن لابن كثير (١/٥٦٥).

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا أَهْدَىٰ وَلَا الْفَلْتِيدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝﴾ [المائدة: ٢٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بكسر همزة ﴿إِن﴾ والباقون بفتحها ﴿أَن﴾^(١).

سبب نزول الآية:

حكى الواحدي عن زيد بن أسلم^(٢) قال: كان رسول الله ﷺ وأصحابه بالحديبية حين صدهم المشركون عن البيت، وقد اشتد ذلك عليهم، فمرّ بهم ناس من المشركين يريدون العمرة، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: (نصدُّ هؤلاء كما صدنا أصحابهم فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ الآية)^(٣).

وهذا موافق لقراءة من قرأ بفتح همزة (أَن)، ويكون (الصدر) قد تقدم من المشركين وهو صد الحديبية كما في سبب النزول.

(١) انظر: السبعة ص ٢٤٢، والنشر (٢/٢٥٤)، والإتحاف ص ٢٥٠.

(٢) هو: زيد بن أسلم العدوي المدني مولى عمر. يكنى بأبي عبد الله، أو بأبي أسامة. كان عالماً بالتفسير. قال عنه ابن حجر: «ثقة عالم وكان يرسل» أ. ه توفي سنة (١٣٦هـ).

انظر: التقريب ص ١١٢، وانظر: تهذيب التهذيب (٣/٣٩٥).

(٣) أسباب النزول ص ١٢٦، وعزاه في الدر المنثور (٣/١١) لابن أبي حاتم.

والمعنى: «لا يحملنكم بغض قوم لصدهم إياكم»، فالآية نهي للمؤمنين عن الاعتداء على الصادقين من أجل صدهم لهم.

وأما على قراءة كسر همزة (إن) فهي شرطية، فعل الشرط «صَدُّوْكُمْ» وجواب الشرط أغنى عنه ما قبله من قوله تعالى: «وَلَا تَجْرِمَنَّكُمْ»، وتكون الآية على سبيل الفرض والتقدير^(١)، فهي غير موافقة لسبب النزول.

قال أبو حيان في معرض ردّه على من أنكروا هذه القراءة: «هذا النهي تشريع في المستقبل، وليس نزول هذه الآية عام الفتح مجمعا عليه، بل ذكر اليزيدي أنها نزلت قبل أن يصدوهم، فعلى هذا القول يكون الشرط واضحا^(٢)». أ.هـ.

ويجوز أن يكون المعنى على قراءة كسر الهمزة: «إن صدوكم مرة أخرى» فهي موافقة لسبب النزول^(٣).

الموضع الخامس عشر: قوله تعالى: «قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ تَجْحَدُونَ» [الأنعام: ٣٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «لَا يُكَذِّبُونَكَ»، فقرأ نافع، والكسائي، بالتخفيف «لَا يُكَذِّبُونَكَ»، والباقون بالتشديد «لَا يُكَذِّبُونَكَ»^(٤).

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٦٠)، والقراءات وعلل النحويين (١/١٦٠)، وجامع البيان (٦/٦٥)، والحجة للفارسي (٣/٢١٢)، وشرح الهداية (٢/٢٦٢)، وأحكام القرآن لالكيا الهراس (٣/٣٧)..

(٢) البحر المحيط (٣/٤٣٧).

(٣) انظر: أضواء البيان (٢/٧).

(٤) انظر: السبعة، ص ٢٥٧، والنشر (٢/٢٥٧)، والإتحاف ص ٢٦٢.

ورد في سبب نزول الآية قولين:

القول الأول: ما ورد عن ناجية بن كعب^(١) عن علي عليه السلام قال: قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وآله: (قد نعلم يا محمد أنك تصل الرحم، وتصدق الحديث، ولا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به)، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَتَحَدَّوْنَ﴾^(٢).

وهذا موافق لقراءة نافع، والكسائي، فإن ﴿يُكذِّبُونَكَ﴾ بالتخفيف من (أكذب) بمعنى نسبت الكذب إلى ما جاء به القائل لا إلى القائل نفسه. قال الجوهري: «قال الكسائي: أكذَّبْتُهُ: إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه، وكذَّبْتُهُ: إذا أخبرت أنه كاذب»^(٣) أ. هـ.

فعلى هذا فكفار قريش لم يتهموا النبي صلى الله عليه وآله بالكذب، وقد كانوا يصفونه بالصدق قبل الوحي؛ ولكنهم يُكذِّبون ما جاء به من عند الله تعالى، ويكون قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَتَحَدَّوْنَ﴾ لدفع توهم إيمانهم وهو على تضمين الجحد معنى «التكذيب»^(٤).

(١) ناجية بن كعب الأسد الكوفي، روى عن علي عليه السلام قال ابن حجر: «ثقة من الثالثة» أ. هـ. التقریب. ص ٣٥٥، وانظر: تهذيب التهذيب (١٠/٣٩٩-٤٠١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٤/٣٢٦)، أبواب تفسير القرآن، ومن سورة الأنعام، وصحح الترمذي كونه مقطوعاً على ناجية، وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرک (٢/٣١٥) وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» أ. هـ. وتعقبه الذهبي في التلخيص فقال: «ما خرجه لناجية شيئاً» أ. هـ، وأخرجه ابن أبي حاتم أيضاً (٤/١٢٨٢)، والطبري في جامع البيان (٧/١٨٢)، مقطوعاً على ناجية.

(٣) الصحاح (١/٢١٠)، وانظر: معجم مقاييس اللغة (٥/١٦٧) مادة «ك. ذ. ب».

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٨٢)، والقراءات وعلل النحويين (١/١٧٩)، معاني القرآن للزجاج (٢/٢٤٢)، والحجة للفارسي (٣/٣٠٢)، والكشف (١/٤٣١)، والكشاف (٦/٣٩).

القول الثاني: حكى الواحدي عن السدي قال: التقى الأخنس بن شريق، وأبو جهل ابن هشام، فسأل الأخنس أبا جهل، فقال: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس هاهنا أحد يسمع كلامك غيري؟ فقال أبو جهل: والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية والحجابه والندوة والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ فأنزل الله هذه الآية^(١).

وهذا موافق لقراءة التشديد أي يعلمون صدقك بقلوبهم وصدق ما جئت به ولكنهم بعد معرفتهم الحق جحدوه أنكروه.

ويجوز أن يكون المعنى على قراءة التشديد: «لا يقدر أن ينسبك إلى الكذب فيقولون إنك كاذب»، وعلى قراءة التخفيف: «لا يجدونك كذباً إن تدبروا ما جئت به». وقد كان المشركون مع نفيهم أن يكون ما أتى به محمد ﷺ من عند الله إلا أن منهم الموقن بصحة ما جاء به، وأنه من عند الله لكن أنكروه عناداً، ومنهم المكذب لحقيقة ما جاء به محمد ﷺ^(٢).

(١) أسباب النزول للواحدي ص ١٤٥، وأخرجه الطبري في جامع البيان (١٨١/٧ - ١٨٢) بمعناه وقال في آخره: «فذلك قوله: ﴿فَأَيُّكُمْ لَا يُكذِّبُوكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتُوا اللَّهَ فَتَحَدُّونَ﴾ فأيات الله محمد ﷺ» أ.هـ، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٢٨٣/٤)، وتفسير ابن كثير (١٢٩/٢)، والدر المنثور (٢٤٠/٣)..

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٣٣١/١)، وجامع البيان (١٨٠/٧ - ١٨١)، والصحاح (٢١٠/١)، والجامع أحكام القرآن (٤١٦/٦)، والبحر المحيط (١١٦/٤)، والدر المصون (٤٨/٣).

الموضع السادس عشر: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِمِثْلِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِينَ تُبَدُّونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ نَزَّلَهُ فِي خَوَاصِّهَا يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِينَ تُبَدُّونَهَا وَتُخْفُونَ﴾، فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بياء الغيب في الثلاثة: ﴿يَجْعَلُونَهُ﴾، ﴿يُبَدُّونَهَا﴾، ﴿يُخْفُونَ﴾، وقرأ الباقر بقاء الخطاب^(١).
ورد في سبب نزول الآية أقوال:

القول الأول: ورد عن سعيد بن جبيرة أنه قال: (جاء رجل من اليهود، يقال له مالك ابن الصيف يخاصم النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: (أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟) وكان حبراً سميناً، فغضب فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له أصحابه الذين معه: ويحك ولا موسى؟ فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ الآية^(٢).

(١) انظر: السبعة ص ٢٦٢، والنشر (٢/٢٦٠)، والإتحاف ص ٢٦٩.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٧/٢٦٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٤٢). قال السيوطي في لباب النقول ص ١٠٢ «مرسل» أ، هـ. في إسناده يعقوب القمي قال عنه ابن حجر في التقريب ص ٣٨٦: «صدوق يهم» أ. هـ، وجعفر بن أبي المغيرة قال عنه أيضاً ص ٥٦ «صدوق يهم» أ. هـ وعزه السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٨٤) لابن المنذر، وانظر: الكافي الشافي ص ١٠٧، وأخرجه الطبري في جامع البيان (٧/٢٦٧) مختصراً عن عكرمة.

القول الثاني: ورد عن السدي أن قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشَرًا مِّنْ شَيْءٍ﴾ في فحاص اليهودي قال: ما أنزل الله على محمد من شيء^(١).

القول الثالث: ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (قالت اليهود: يا محمد أنزل الله عليك كتاباً؟) قال: (نعم)، قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتاباً، فأنزل الله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَاءَ آبَاؤُكُمْ﴾ قال: (الله أنزله)^(٢).

وهذا موافق لقراءة الخطاب ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيَسَ تُبَدُّوْنَهَا وَتُخْفُونَ﴾؛ لأن اليهود سواء أكانوا كلهم أم رجل منهم هم الذين نزل عليهم التوراة، وقد أنكروا نزولها كما في سبب النزول فرد الله عليهم ذلك وأخبر أنه أنزل عليهم التوراة التي جاء بها موسى عليه السلام، فجعلوا ينسخونها في القراطيس فيبدون كثيراً مما كتبوا فيها، ويكتمون كثيراً فالآية خطاب لليهود ورد عليهم. وقيل: إن أول الآية خطاب للكفار وآخرها خطاب لليهود، واستبعده أبو حيان؛ لأنه يوجب تفكيك نظم الآية^(٣). وهو كما قال.

-
- (١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٦٧/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٤٢/٤) وتقدم ذكر حكم ابن حجر على رواية السدي في الموضوع الثالث عشر والثاني عشر من هذا البحث.
- (٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٦٨/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٤١/٤) قال ابن حجر عن طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: «على صدوق لم يلق ابن عباس، لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم غيرهما يعتمدون على هذه النسخة» أ.هـ. العجائب (٢٠٦/١ - ٢٠٧)، وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٠٩/٢)، وفتح الباري (٤٣٨/٨ - ٤٣٩)، والإتقان (١٨٨/٢).
- (٣) البحر المحيط (١٧٨/٤)، وانظر: الدر المصون (١١٩/٣)، واللباب (٢٧٨/٨).

القول الرابع: ذكر ابن الجوزي أن الآية نزلت في مشركي قريش، قالوا: والله ما أنزل الله على بشر من شيء^(١).

وهذا موافق لقراءة الياء «يَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيَخْفُونَ» فالخطاب في الآية لكفار مكة، والمقصود اليهود وهم قوم غيب.

الموضع السابع عشر: قوله تعالى: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ» [الأنعام: ١٠٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ» فقرأ ابن عامر وحمزة بفتح همزة (أنها) والخطاب في (تؤمنون)، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وخلف، وشعبة^(٢) بخلف عنه بكسر همزة (إنها)، وأما (يؤمنون) فبالغيب. وقرأ الباقر بفتح همزة (أنها)، والغيب في (يؤمنون)^(٣).

ورد في سبب نزول هذه الآية قولان:

القول الأول: ورد عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: (كلم رسول الله ﷺ قريش، فقالوا: يا محمد تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، وتخبرنا أن عيسى كان يحيى الموتى، وتخبرنا أن ثمود كانت لهم ناقة، فأتنا بشيء من الآيات حتى نصدقك، فقال

(١) زاد المسير (٨٣/٣)، وهو قول مجاهد. انظر: جامع البيان (٢٦٨/٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٣٤/٤)، والدر المنثور (٢٨٤/٣)، ورجح هذا القول الطبري في جامع البيان (٢٦٨/٧) - (٢٦٩)، وتبعه ابن كثير في تفسيره (١٥٦/٢).

(٢) هو: شعبة بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي. أبو بكر. كان إماماً حجة. روى عن عاصم، وعرض عليه القرآن ثلاث مرات. توفي سنة (١٩٣هـ).

انظر: معرفة القراء: (١٣٤/١)، وغاية النهاية: (٣٢٥/١).

(٣) انظر: السبعة ص ٢٦٥، والنشر (٢٦١/٢)، والإتحاف ص ٢٧١.

النبي ﷺ: (أي شيء تحبون أن آتيكم به؟) قالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً، فقال لهم: (فإن فعلت تصدقوني؟) قالوا: نعم والله لئن فعلت لتتبعك أجمعون، فقام رسول الله ﷺ يدعو، فجاءه جبريل عليه السلام، فقال: لك ما شئت، إن شئت أصبح ذهباً، ولئن أرسل آية فلم يصدقوا عند ذلك لنعذبهم، وإن شئت فتركهم حتى يتوب تائبهم، فقال: (بل يتوب تائبهم)، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ إِيَّايَ قَوْلَهُ: ﴿مَجْهُلُونَ﴾﴾^(١).

وهذا موافق لقراءة من قرأ بالتاء (تؤمنون)؛ لأن الخطاب للكفار وهم المقترحون لنزول الآية، واختلف في توجيه فتح همزة (أنها) على أقوال: **الأول**: أن (لا) صلة، والمعنى: «وما يشعركم أنكم تؤمنون إذا جاءت الآيات التي طلبتموها كما أقسمتم» وهذا قول الكسائي والفراء؛ وإنما جعلوا (لا) صلة؛ لأنها لو كانت على ظاهرها من النفي لكانت الآية عذراً للكفار، فإنه يلزم أن يكون متعلق «يُشْعِرُكُمْ» على نحو ظن المخاطب من إثبات أو نفي وهم يظنون إيمانهم وكان المعنى على تقدير أن (لا) على أصلها من النفي: «أن الآيات لو جاءت لآمنوا فلما لم تأت كان عذراً لهم»^(٢).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣١١/٧ - ٣١٢)، والواحدي في أسباب النزول ص ١٤٩ قال ابن كثير في تفسيره (١٦٥/٢) بعد ذكره: «مرسل وله شواهد من وجوه آخر» أ.هـ انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٣٦٨/٤)، وأسباب النزول للواحدي ص ١٤٩، والدر المنثور (٣٠٦/٣)، والحديث أخرجه أحمد في مسنده (٢٤٢/١، ٣٤٥)، والبيهقي في السنن (٨/٩) عن ابن عباس عليه السلام مختصراً ولم يقل فيه «فأنزل الله عز وجل».

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٣٥٠/١)، والحجة للفارسي (٣٧٦/٣)، ومفاتيح الغيب

الثاني: أن (أن) بمعنى (لعل) و(لا) نافية، والمعنى: «وما يدريكم لعلها إذا جاءت لا تؤمنون» وهذا قول الخليل وسيبويه^(١) والأخفش وقواه الزجاج^(٢).
الثالث: أن الكلام على تقدير لام التعليل، وقوله تعالى: «وَمَا يُشْعِرُكُمْ» اعتراض في الكلام، والمعنى: إنما الآيات التي تقترحونها عند الله؛ لأنها إذا جاءت لا تؤمنون^(٣).

الرابع: أن الكلام على تقدير معطوف، والمعنى: «وما يشعركم أنها إذا جاءت لا تؤمنون أو تؤمنون» أغنى عن ذكره العلم به^(٤).

الخامس: أن (أن) وما بعدها معمول لـ «يُشْعِرُكُمْ» (ولا) نافية، وهذا مشكل على قراءة الخطاب في (تؤمنون)؛ لأن المعنى: «وما يدريكم أيها المشركون بعدم إيمانكم إذا جاءتكم الآيات التي طلبتموها»، فكأن الآية عذر لهم كما سبق، وجوز هذا الوجه أبو حيان على معنى: «أنتم جازمون بالإيمان عند مجيء الآيات وأنا أعلم أنكم لا تؤمنون وقت مجيئها»^(٥).

(١) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي البصري، أبو بشر، إمام النحو وحجة العرب ألف فيه كتابه الكبير. توفي سنة (١٨٠هـ).

انظر: إنباء الرواة (٣٤٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٥١/٨).

(٢) انظر: الكتاب (٤٦٢/١)، ومعاني القرآن للأخفش (٥٠١/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٨١/٢)، وجامع البيان (٣١٤/٧)، وإعراب القرآن للنحاس (٥٧٣/١)، وشرح الهداية (٢٨٦/٢)، والموضح (٤٩٢/١).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٠٢/٤) وما بعدها.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: البحر المحيط (٢٠٢/٤)، والكشاف (٤٣/٢ - ٤٤)، والمحزر الوجيز (١٢٧/٦)، والدر المصون (١٥٦/٣).

ويجوز أيضاً أن يكون سبب نزول الآية موافقاً لقراءة ابن كثير ومن معه، والخطاب في الآية للمشركين فيكون الكلام تم عند قوله تعالى: «وَمَا يُشْعِرُكُمْ» ومتعلق «يُشْعِرُكُمْ» مقدر، والمعنى: «وما يشعركم ما يكون منكم»، ثم استأنف الكلام فقال مخبراً عنهم: «أَنْهَآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ»؛ ولهذا فإن الوقف على (يُشْعِرُكُمْ) كاف^(١).

القول الثاني: حكى الماوردي، وابن الجوزي أنه لما نزل قوله تعالى: «إِنْ كُنْتُمْ تُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» [الشعراء: ٤٤]، قال المشركون: أنزلها علينا حتى تؤمن بها إن كنت من الصادقين، فقال المؤمنون: يا رسول الله أنزل عليهم ليؤمنوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

وهذا موافق لقراءة فتح الهمزة في (أنها) والغيب في «مُؤْمِنِينَ» فالخطاب للمؤمنين والمعنى: «وما يدريكم أيها المؤمنون أن الآية إذا جاءت لا يؤمنون» أي: أعلم أنهم لا يؤمنون^(٣).

ورجح الطبري أن (أن) على هذه القراءة بمعنى (لعل) والمعنى: «وما يدريكم أيها المؤمنون لعل الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين لا يؤمنون»^(٤).

(١) انظر: المكتفى في الوقف والابتداء ٢٥٧، والجامع لأحكام القرآن (٦٤/٧)، وتفسير القرآن لابن كثير (١٦٥/٢).

(٢) النكت والعيون (١٥٦/٢)، وزاد المسير (١٠٣/٣)، وانظر: جامع البيان (٣١٢/٧)..

(٣) انظر: شرح الهداية (٢٨٦/٢)، والكشاف (٤٣/٢ - ٤٤)، والموضح (٤٩٢/١)، والبحر المحيط (٢٠١/٤ - ٢٠٢)، واللباب (٣٦٩/٨) وما بعدها.

(٤) انظر: جامع البيان (٣١٤/٧).

ويجوز أيضاً أن يكون سبب النزول موافقاً لقراءة ابن كثير ومن معه، والخطاب للمؤمنين والمعنى: ما يشعركم أيها المؤمنون إيمانهم، ثم استأنف وأخبر أن المشركين لا يؤمنون قطعاً لطمع المؤمنين في إيمانهم فقال: إنهم لا يؤمنون.

الموضع الثامن عشر: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٤١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ فقرأ ابن مسعود، وسعد بن أبي وقاص^(١)، وأبي بن كعب رضي الله عنه، وطلحة بن مصرف^(٢) (يسألونك الأنفال) بإسقاط (عن)^(٣)، وجمهور القراء بإثباتها. وورد في سبب نزول الآية أقوال:

القول الأول: ورد عن أبي أمامة الباهلي^(٤) أنه قال: (سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال؟ فقال: فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في

(١) هو: سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو إسحاق بن أبي وقاص. أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وأحد الستة أهل الشورى. توفي سنة (٥٧هـ).

انظر: الاستيعاب (١٨/٢)، والإصابة (٣٣/٢).

(٢) هو: طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الهمداني الياضي الكوفي، أبو محمد، تابعي كبير، له اختيار في القراءة ينسب إليه. أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي والأعمش. توفي سنة (١١٢هـ).

انظر: معرفة القراء (٢١١/١)، وغاية النهاية (٣٤٣/١).

(٣) انظر: جامع البيان (١٧٤/٩)، والمحتسب (٢٧٢/١)، وقرة عين القراء (١/١٠٤) وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٤) هو: صُدِّي بن عجلان بن الحارث بن وهب الباهلي. أبو أمامة. اشتهر بكنيته. صحابي جليل. توفي سنة (٨٦هـ).

انظر: الاستيعاب (١٩٨/٢)، والإصابة (١٨٢/٢).

النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسول الله ﷺ، وقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء، يقول: عن سواء^(١).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (خرجنا مع النبي ﷺ فشهدت معه بدرًا فالتقى الناس، فهزم الله تبارك وتعالى العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون، فأكبت طائفة على المعسكر يحوونه ويجمعونه، وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ لا يصيب العدو منه غرّة حتى إذا كان الليل، وفاء الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو: ولستم بأحقّ بها منا، نفينا عنها العدو وهزمناهم، وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ: لستم بأحقّ بها منا، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ وخفنا أن يصيب العدو منه غرة واشتغلنا به، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ فقسمها رسول الله ﷺ على وفاق بين المسلمين^(٢).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧٢/٩)، وأحمد في مسنده (٣٢٢/٥، ٣٢٣)، والحاكم في المستدرک (١٣٥/٢، ٣٢٦) وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» أ.هـ. ووافقه الذهبي في التلخيص، وأخرجه البيهقي في سننه (٢٩٢/٦)، (٥٧/٩) قال البيهقي في مجمع الزوائد (٢٦/٧): «رجال الطريقين ثقات» أ.هـ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٥٣/٤ - ١٦٥٤)، وأحمد في مسنده (٣٢٣/٥ - ٣٢٤)، والحاكم في المستدرک (١٣٥/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه أيضاً البيهقي في السنن (٢٩٢/٦، ٣١٥) و(٥٧/٩)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٢٨/٣)، (٢٧٧)، وابن حبان في صحيحه (١٧٢/٧)، والواحدي في أسباب النزول ص ١١٥، وانظر: الدر المنثور (٧/٤).

القول الثاني: ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (قال رسول الله ﷺ يوم بدر: **(من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا)**)، قال: فتقدم الفتيان، ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوها، فلما فتح الله عليهم قالت المشيخة: كنا رداءً لكم لو انهزمتم لفتنتم إلينا، فلا تذهبوا بالمغنى ونبقى، فأبى الفتيان، وقالوا: جعله رسول الله ﷺ لنا؛ فأنزل الله: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ﴾** إلى قوله: **﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾** يقول: فكان ذلك خيراً لهم، فكذلك أيضاً فأطيعوني فإني أعلم بعاقبة هذا منكم^(١).

القول الثالث: وعن مجاهد أنهم سألوا النبي ﷺ عن الخمس بعد الأربعة الأخماس فنزلت: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾**^(٢).

وهذا موافق لقراءة الجمهور **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾** بإثبات (عن) فقد حصل بين بعض المسلمين نزاع في كيفية قسمة غنائم بدر، وسألوا رسول الله ﷺ عنها فنزل قوله تعالى: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾** الآية جواباً لهم لما كان الخلاف والسؤال عن كيفية قسمة الغنائم وعلى من تقسم؟؛ لأن السؤال إذا عدى بعن فهو طلب معرفة المجرور، والمعنى: يسألونك معرفة الأنفال ومن مستحقها^(٣).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧١/٩ - ١٧٢)، وأبو داود في سننه (٧٧/٣)، كتاب الجهاد، باب النفل، والبيهقي في سننه (٢٩١/٦)، والنسائي في التفسير (٥١٥/١)، وابن حبان في صحيحه (٢٧٦/٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٤/٧)، والحاكم في المستدرک (١٣١/٢)، (١٣٢، ٢٢١، ٢٢٢، ٣٢٦)، وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص، وأخرجه أيضاً الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٣٢/٣، ٢٧٩)، وانظر: الدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر (١٢٧/٢)، وتفسير ابن كثير (٢٨٣/٢)، والدر المنثور (٧/٤ - ٨).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧٠/٩) وهو مرسل.

(٣) انظر: الكشاف (١٤١/٢)، والمحرم الوجيز (٤/٨).

القول الرابع: ورد عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: جئت إلى النبي ﷺ يوم بدر بسيف فقلت: (يا رسول الله. إن الله قد شفى صدري اليوم من العدو فهب لي هذا السيف)، قال: (إن هذا السيف ليس لي ولا لك)، فذهبت وأنا أقول: يُعْطاه اليوم من لم يبل بلائي، فبينما أنا إذ جاءني الرسول فقال: أجب، فظننت أنه نزل في شيء بكلامي، فجئت، فقال لي النبي ﷺ (إنك سألتني هذا السيف، وليس هو لي ولا لك، وإن الله قد جعله لي، فهو لك)، ثم قرأ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ إلى آخر الآية.

قال أبو داود السجستاني^(١): «قراءة ابن مسعود: ﴿يسألونك النفل﴾»^(٢). وعن سعد بن أبي وقاص أنه قال: (نزلت في أربع آيات، أصبت سيفاً فأتيت به النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله نفلينه. فقال: (ضعه)، ثم قام فقال لي النبي ﷺ: (ضعه من حيث أخذته)، ثم قام سعد فقال: نفلينه يا رسول الله. فقال: (ضعه)، فقام سعد فقال: يا رسول الله نفلينه أأجعل كمن لا غناء له؟ فقال له النبي ﷺ: (ضعه من حيث أخذته)، قال: فنزلت هذه الآية:

(١) هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني أبو داوود. محدث فقيه. شيخ السنة وهو صاحب السنن. توفي سنة: (٢٧٥هـ).

انظر: وفيات الأعيان: (٤٠٤/٢)، وسير أعلام النبلاء: (٢٠٣/١٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٧/٣ - ١٣)، كتاب الجهاد والسير، باب الأنفال، وأبو داود في سننه (٧٧/٣ - ٧٨)، كتاب الجهاد، باب في النفل، والترمذي في جامعه (٣٣٣/٤)، أبواب التفسير، ومن سورة الأنفال وقال: «حسن صحيح» أ.هـ، والطبري في جامع البيان (١٧٣/٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٥٠/٥)، والحاكم في المستدرک (١٣٢/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، وأحمد في المسند (١٧٨/١)، والبيهقي في سننه (٢٩١/٦)، وأبو يعلى في مسنده (٣٤٦/١)، والنسائي في تفسيره (٥١٣/١)، والواحدي في أسباب النزول، ص ١٨٣.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(١).

القول الخامس: ورد عن أبي أسيد مالك بن ربيعة^(٢) - رضي الله عنه - قال: أصبت سيف ابن عائد يوم بدر، وكان السيف يدعى المرزبان، فلما أمر رسول الله ﷺ أن يردوا ما في أيديهم من النفل، أقبلت به فألقيته في النفل، وكان رسول الله ﷺ لا يمنع شيئاً يسأله، فرآه الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي^(٣) فسأله رسول الله ﷺ فأعطاه إياه^(٤).

القول السادس: ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن الناس سألوا النبي ﷺ الغنائم يوم بدر، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^(٥).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٣٦٧ - ١٣٦٨)، كتاب الجهاد والسير، باب النفل، و(٤/١٨٧٧)، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، والطبري في جامع البيان (٩/١٧٣ - ١٧٤)، وأحمد في مسنده (١/١٨٥ - ١٨٦)، والبخاري في البحر الزخار (٣/٣٤٧)، والطحاوي في مسنده (٢٨ - ٢٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٤٩)، وأبو يعلى في المسند (١/٣٦٤ - ٣٦٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/٢٧٩).

(٢) أثبت في المطبوع من جامع البيان (٩/١٧٣) أبو أسيد بن مالك بن ربيعة ولعل الصحيح أبو أسيد مالك بن ربيعة وهو مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر الخزرجي الأنصاري الساعدي يكنى بأبي أسيد، شهد بدرًا وأحدًا. توفي سنة (٦٠هـ).
انظر: الاستيعاب (٣/٣٧١)، والإصابة (٣/٣٤٤).

(٣) هو: الأرقم بن أبي الأرقم، وكان اسمه عبد مناف بن أسد بن عبدالله بن مخزوم يكنى بأبي عبدالله من السابقين للإسلام، وكانت داره مجلس رسول الله ﷺ في الإسلام. توفي سنة (٥٣هـ).

انظر: الاستيعاب (١/١٠٧)، والإصابة (١/٢٨).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٩/١٧٣ - ١٧٤).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٩/١٧٣)، وعزاه في الدر المنثور (٣/٧) لابن مردويه، وفي الحجاج قال عنه ابن حجر في التقريب ص ٦٤: «كثير الخطأ والتدليس». هـ.

وهذا موافق لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه ومن معه، فإن الآية نزلت لأن أصحاب النبي ﷺ أو بعضهم سأل النبي ﷺ إعطائه من الغنيمة فأعلمهم الله تعالى أن ذلك له سبحانه وتعالى ولرسوله؛ لأن السؤال إذا عدى بنفسه فهو طلب إعطاء الشيء، وقد جوز الطبري أن تكون الآية نزلت في الجميع فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى أخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله ﷺ الأنفال أن يعطيهموها، فأخبرهم الله أنها لله، وأنه جعلها لرسول، إذا كان ذلك معناه جائز أن يكون نزولها كان من أجل اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فيها، وجائز أن يكون من أجل مسألة من سأله السيف الذي ذكرنا عن سعد أنه سأله إياه، وجائز أن يكون من أجل مسألة من سأله قسم ذلك في الجيش»^(١). أ.هـ.

الموضع التاسع عشر: قوله تعالى: «وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» [التوبة: ١٦١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ»، فقرأ الحسن، ومجاهد برفع وتنوين «أذنٌ خيرٌ»، وقرأ جمهور القراء برفع «أذنٌ» وجر «خيرٌ»^(٢).

(١) جامع البيان (١٧٥/٩)، وانظر: الكشاف (١٤١/٢)، والبحر المحييط (٤٥٦/٤)، والتحرير والتنوير (٢٤٨/٩).

(٢) انظر: مختصر القراءات الشواذ ص ٥٤، والمتنهي للخزاعي ص ٣٨٢، والكامل (١٩٩/أ)، والإتحاف ص ٣٠٥، ولا يقرأ بقراءة الحسن ومن معه، ولا تخفى قراءة نافع بإسكان ذال (أذن) ولا علاقة لها بهذا البحث.

ورد في سبب نزول الآية أقوال منها:

القول الأول: ما ورد عن عمير بن سعد^(١) أنه قال: (في أنزلت هذه الآية: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ﴾ وذلك أن عمير بن سعد كان يسمع أحاديث أهل المدينة فيأتي النبي ﷺ فيساره حتى كانوا يتأذون بعمير بن سعد، وكرهوا مجالسته وقالوا: هو أذن)^(٢).

وهذا موافق لقراءة رفع ﴿أذُنٌ﴾ وجر ﴿خَيْرٍ﴾ على الإضافة، والمعنى: أذن خير لا أذن شر يسمع الخير فيعمل به ولا يعمل بالشر إذا سمعه فهو نفي لما قالوه؛ لأن المنافقين أرادا بقولهم: (أذن) أي يسمع كل ما ينقل إليه عننا ويصغي إليه ويقبله فهذا منهم تشكيك بالنبي ﷺ فكان الجواب موافق لما قالوا^(٣).

القول الثاني: ذكر الواحدي عن السدي أنه قال: اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن الصامت ووديعة بن ثابت، فأرادوا أن يفعلوا في النبي ﷺ وعندهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس فحقروه، فتكلموا وقالوا: لئن كان ما يقوله محمد حقاً لنحن أشر من الحمير، ثم أتى النبي ﷺ

(١) هو: عمير بن سعد بن عبيد بن عوف الأوسي الأنصاري، كان يتيمًا في حجر الجلاس بن سويد. توفي في خلافة عمر، وقيل: في خلافة عثمان - رضي الله عنهم -.

انظر: الاستيعاب (٤٨٦/٢ - ٤٨٨)، والإصابة (٣٢/٣).

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٣٨٦/٣) وعزاه في الدر المنثور (٤٠٨/٤) لابن عساكر، وابن مردويه.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٧/٢)، والقراءات وعلل النحويين (٢٥٧/١)، والحجة لابن خالوية ص ١٧٦ والمحرم الوجيز (٢١٩/٨)، والفريد (٤٨٤/٢)، والبحر المحيظ (٦٣/٥).

فأخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا أن عامراً كاذب وحلف عامر أنهم كذبة وقال:
 اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق من كذب الكاذب فنزلت الآية^(١).
 وأخرج الطبري بسنده عن ابن إسحاق^(٢) قال: ذكر الله عيبتهم - يعني
 المنافقين - وأذاهم للنبي ﷺ، فقال: «وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ
 أُذُنٌ» الآية وكان الذي يقول تلك المقالة فيما بلغني نبتل بن الحارث^(٣) أخو بني
 عمرو بن عوف، وفيه نزلت هذه الآية، وذلك أنه قال: إنما محمد أذن، من حدثه
 شيئاً صدقه يقول الله: «قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ» أي: يستمع الخير ويصدق به^(٤).
 وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان نبتل بن الحارث يأتي رسول الله ﷺ
 فيجلس إليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه إلى المنافقين فأنزل الله فيه: «وَمِنْهُمْ
 الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ» الآية^(٥).

(١) أسباب النزول ص ١٦٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٢٦/٦) عن السدي بمعناه
 وليس فيه فنزلت الآية، وأخرجه أيضاً (١٨٢٨/٦) عن قتادة وذكره ابن عبد البر في
 الاستيعاب (٤٨٧/٢) عن عبد الرزاق بسنده إلى عروة بن الزبير، وعزاه في الدر المنثور
 (٢٠٨/٤) لابن المنذر.

(٢) هو: محمد بن إسحاق بن يسار المدني المطلبي مولا هم، يكنى بأبي بكر صاحب السيرة
 المعروف. توفي سنة (١٥٠هـ).
 انظر: تهذيب التهذيب (٣٨/٩).

(٣) هو: نبتل بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري
 الأوسي. مذكور في المنافقين.
 انظر: الإصابة (٥٤٩/٣).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٦٨/١٠) وفي سنده سلمه بن الفضل. قال عنه ابن حجر
 في التقريب ص ١٣١: «صدوق كثير الخطأ» أ.هـ، وانظر: السيرة لابن إسحاق (٢٠٨/٤).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٢٦/٦)، وابن إسحاق في السيرة (٢٠٨/٤ - ٢٠٩)،
 وعزاه في الدر المنثور (٢٠٧/٤) لابن إسحاق وابن المنذر.

وهذا موافق لقراء الحسن «أذنٌ خيرٌ» فيجوز في (خير) أن تكن خبراً لمبتدأ مقدر، أو بدل أو صفة لـ (أذن) والمعنى: «يسمع منكم ويصدقكم ويقبل أذاركم خير لكم من أن يكذبكم»؛ لأن المنافقين أرادوا بقولهم: (أذن) أن النبي ﷺ يسمع معاذيرهم ويقبلها فهم لا يبالون به^(١).

الموضع العشرون: قوله تعالى: «وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (التوبة: ١٩٠):
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «الْمُعَذِّرُونَ» فقرأ يعقوب بسكون العين وكسر الذال مع تخفيفها «الْمُعَذِّرُونَ» والباقون بفتح العين وتشديد الذال «الْمُعَذِّرُونَ»^(٢).

سبب نزول الآية:

ورد في المقصود بهذه الآية قولان:

الأول: حكى البغوي عن الضحاك أنه قال: المعذرون هم رهط عامر بن الطفيل^(٣) جاءوا رسول الله ﷺ دفاعاً عن أنفسهم، فقالوا: يا نبي الله إن نحن غزونا معك تُغير أعراب طي على حلائلنا وأولادنا ومواشينا، فقال لهم رسول الله ﷺ: (قد أنبأني الله من أخباركم وسيغني الله عنكم)^(٤).

(١) انظر: الحجة لابن زنجلة ص ٣١٩، والدر المصون (٣/٤٧٧)، واللباب (١٠/١٢٩).

(٢) انظر: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص ٢٢٨، والتذكرة (٢/٣٥٩)، والنشر (٢/٢٨٠)، والإتحاف ص ٣٠٥.

(٣) هو: عامر بن الطفيل بن الحارث الأزدي. كان وافد قومه، والقائم فيهم في زمن الردة يحرضهم على الإسلام.

انظر: الاستيعاب (٢/٢٥١).

(٤) معالم التنزيل (٢/٣١٨)، وانظر: القراءات وعلل النحويين (١/٢٥٩)، والجامع لأحكام القرآن (٨/٢٢٥)، واللباب (١٠/١٦٩).

وعن مجاهد قال: «وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ» نفر من بني غفار جاءوا فاعتذروا فلم يعذرهم الله^(١).

وهذا موافق لقراءة التشديد إذ المعنى (المقصرون) وهم الذين يعتذرون بغير عذر فلم يعذرهم النبي ﷺ لعلمه بأنهم غير صادقين.

القول الثاني: ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ» قال: هم أهل الأعدار، وكان يقرؤها: «وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ» خفيفة^(٢). وعن السدي قال: من قرأها: «وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ» خفيفة قال: بنو مقرن، ومن قرأها: «وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ» قال: اعتذروا بشيء ليس لهم عذر بحق^(٣).

وهذا موافق لقراءة التخفيف فإن معنى «الْمُعَذِّرُونَ» بالتخفيف المبالغون في العذر الصادقون فيه، ويحتمل أن يكن هذا المعنى مراداً على قراءة التشديد؛ لأن (المعذِّر) بالتشديد قد يكون محقاً، وقد يكون كاذباً. قال الجوهري: «(المعذر) بالتشديد فقد يكون محقاً وقد يكون غير محق. فأما المحق فهو في المعنى (المعتذر) لأن له عذراً، ولكن التاء قلبت ذالاً فأدغمت وجعلت حركتها على

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١١/١٠)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٦٠/٦) عن ابن إسحاق، وانظر: السيرة لابن إسحاق (٢١١/٤) وعزاه في الدر المنثور (٢٣٦/٤) لابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٦٠/٦)، والطبري بنحوه في جامع البيان (٢١٠/١٠).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٦٠/٦)، وانظر: معاني القرآن للقراء (٤٤٧/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٦٤/٢)، والحجة لابن زنجلة ص ٣٢١، والموضح (٦٠٠/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٥/٨)، والبحر المحيظ (٨٧/٥).

العين، وأما الذي ليس بحق فهو المعدر على جهة المفعّل؛ لأنه الممرض والمقصر يعتذر بغير عذر^(١).

الموضع الحادي والعشرون: قوله تعالى: «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» [النحل: ١١٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «فُتِنُوا»، فقرأ ابن عامر بفتح الفاء والتاء مبنياً للفاعل: «فُتِنُوا» والباقون بضم الفاء وكسر التاء مبنياً للمفعول «فُتِنُوا»^(٢).
ورد في سبب نزول الآية أقوال:

القول الأول: ورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم، وقتل بعضهم، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، وأكروهوا فاستغفروا لهم، فنزلت: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْغَالِبِينَ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ» [النساء: ١٩٧] إلى آخر الآية. قال: وكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية لا عذر لهم، قال: فخرجوا فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة، فنزلت الآية: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ» [العنكبوت: ١١٠] إلى آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم: «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ»، فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجاً، فخرجوا، فأدركهم المشركون

(١) الصحاح (٢/٧٤٠ - ٧٤١) مادة «ع. ذ. ر»، وانظر: المفردات ص ٣٢٧، ٣٢٨.

(٢) انظر: السبعة ص ٣٧٥، والنشر (٢/٣٠٥)، والإتحاف ص ٣٥٤.

فقاتلوهم، ثم نجا من نجا وقتل من قُتل»^(١).

وعن قتادة قال: ذكر لنا أنه لما أنزل الله أن أهل مكة لا يُقبل منهم إسلام حتى يهاجروا، كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة؛ فلما جاءهم ذلك تبايعوا بينهم على أن يخرجوا، فإن لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله، فخرجوا فأدركهم المشركون، فقاتلوهم؛ فمنهم من قتل، ومنهم من نجا، فأُنزل الله تعالى: «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا» الآية^(٢).

القول الثاني: ورد عن ابن إسحاق أنه قال: نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر^(٣)، وعياش بن أبي ربيعة^(٤)، والوليد بن

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٤/١٨٤)، والنسائي في السنن (٧/١٠٧). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٠): «روى البخاري بعضه ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك وهو ثقة» أ.هـ، وأخرج البخاري بعضه في صحيحه ص ٩٥٢، كتاب التفسير، باب: «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ»، وص ١٤٨٧ كتاب الفتن، باب من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم، ولم أجد الحديث في المطبوع من مسند البزار. وأخرجه البيهقي في سننه (٩/١٤) مختصراً.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٤/١٨٤)، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢٣٠٤) بعضاً منه عن مجاهد وهو مرسل، وانظر: أسباب النزول للواحدي ص ١٩٠.

(٣) هو: عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي حليف بني مخزوم، يكنى بأبي اليقظان، من السابقين للإسلام، كان ممن عذب في الله. توفي سنة (٧٣هـ).

انظر: الاستيعاب (٢/٤٧٦)، والإصابة (٢/٥١٢).

(٤) اسمه عمرو بن المغيرة بن عبد الله المخزومي القرشي ابن عم خالد بن الوليد، يلقب بذي الرحين. كان من السابقين للإسلام وهاجر الهجرتين. توفي سنة (١٥هـ).

انظر: الاستيعاب (٣/١٢٢)، والإصابة (٣/٤٧).

الوليد^(١): «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا»
الآية^(٢).

وهذا موافق لقراءة ضم الفاء كسر التاء (فُتِنُوا) على البناء للمفعول، فالضمير للمؤمنين الذين فتنهم الكفار، والمعنى: من بعد ما حملهم المشركون على الكفر، وقد كانت فتنهم إما بالتعذيب أو القتل.

القول الثالث: ورد عن الحسن البصري، وعكرمة أنهما قالوا في سورة النحل: «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» [النحل: ١٠٦] ثم نسخ واستثنى من ذلك فقال: «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» وهو عبد الله بن أبي سرح^(٣) الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ فأزله الشيطان، فلحق بالكفار فأمر به النبي

(١) هو: الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي القرشي أخو خالد بن الوليد، كان يوم بدر مع المشركين ثم أسلم فحبسه أخواله.

انظر: الاستيعاب (٣/٦٢٨)، والإصابة (٣/٦٣٩).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٤/١٨٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢٣٠٤) وهو مرسل، وأخرجه البيهقي في سننه (٩/١٤) موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٢٤٨) موقوفاً على عمر بن الحكم.

(٣) هو: عبد الله بن سعد بن أبي سرح ابن الحارث بن حبيب القرشي العامري، وكانت أمه أشعرية وأبوه من المنافقين، أسلم ثم ارتد ثم رجع للإسلام. توفي سنة (٥٩هـ).

انظر: الاستيعاب (٢/٣٧٥-٣٧٨)، والإصابة (٢/٣١٦-٣١٨).

ﷺ أن يقتل يوم فتح مكة فاستجار له أبو عمرو^(١)، فأجاره النبي ﷺ^(٢).

وهذا السبب موافق لقراءة ابن عامر (فَتَنُوا)؛ لأن عبد الله بن أبي السرح فتن نفسه ثم أسلم وهاجر بعد ذلك.

ويجوز أن توافق هذه القراءة السبب الأول والمعنى: من بعدما فتن المؤمنون أنفسهم إما بصبرهم على العذاب، أو بما أعطوا المشركين من القول الظاهر^(٣).

الموضع الثاني والعشرون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنَّا مُبْعَدُونَ﴾ لا يَسْمَعُونَ حِسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَلِيدُونَ ﴿[الأنبياء: ١٠١ - ١٠٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾، فقرأ ابن مسعود، وأبونهيك^(٤) ﴿إِلَّا الَّذِينَ﴾^(٥)، وقرأ جمهور القراء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾.

(١) هو: عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان أخاً لعبد الله بن أبي السرح من الرضاعة.

(٢) أخرجه في جامع البيان (١٤/١٤)، أخرجه الحاكم في المستدرک (٣٥٦/٢-٣٥٧) عن ابن

عباس رضي الله عنه وقال: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» أ.هـ. ووافقه الذهبي في التلخيص،

وأخرجه النسائي في السنن (١٠٧/٧)، كتاب تحريم الدم، باب توبة المرتد.

(٣) انظر: الحجة لابن خالوية ص ٢١٣، والحجة لابن زنجلة ص ٣٩٥، والكشف (٤١/٢)،

وشرح الهداية (٣٨٢/٢)، والموضح (٤٧٥/٢).

(٤) هو عثمان بن نهيك الأزدي الفراهيدي البصري، يكنى بأبي نهيك صاحب القراءات قال

عنه ابن حجر في التقريب ص ٤٣٠ «ثقة» أ.هـ.

انظر: تهذيب التهذيب (١٥٧/٧).

(٥) انظر: زاد المسير (٣٩٣/٥) وقرة عين القراء (١٤٥/ب)، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم

سبب نزول الآية:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٩٨]، قال المشركون: فإن عيسى يُعبد، وعزير، والشمس والقمر يعبدون، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنَّا مُبْعَدُونَ﴾ لعيسى وغيره^(١).

وعنه رضي الله عنهما قال: (لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ شق على قريش، فقالوا: أيستم آلهتنا؟ فجاء ابن الزُبَيري فقال: مالكم؟ قالوا: يهتم آلهتنا، قال: فما قال؟ قالوا: قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ قال: ادعوه لي فلما دعى النبي ﷺ قال: يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة أو لكل من عبد من دون الله؟ قال: (بل لكل من عبد من دون الله)، فقال ابن الزُبَيري: خصمت ورب هذه البنية - يعني الكعبة - أأنت تزعم أن الملائكة عباد صالحون، وأن عيسى عبد صالح، وهذه بنو مليح يعبدون الملائكة، وهذه النصراني يعبدون عيسى ﷺ، وهذه اليهود يعبدون عزيراً، قال: فصاح أهل مكة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ الملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام ﴿أُولَٰئِكَ عَنَّا مُبْعَدُونَ﴾^(٢).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٩٧/١٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤٦٨/٨)، والحاكم في المستدرک (٣٨٥/٢) وقال: «صحيح الإسناد» أ.هـ. ووافق الذهبى في التلخيص.
 (٢) أخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ٢٠٦، قال البيهقى في مجمع الزوائد (٦٩/٧): «ورواه الطبرانى وفيه عاصم بن بهدلة وقد وثق وضعفه جماعة» أ.هـ، وأخرجه الطبري في جامع البيان (٩٦/١٧ - ٩٧) عن ابن إسحاق، وانظر: تفسير ابن كثير (١٩٨/٣).

وهذا موافق لقراءة ابن مسعود (إلا الذين سبقت لهم منا الحسنى) فتكون الآية استثناء من المعبودين للملائكة، وعيسى، وعزير عليهم السلام وكل من عبد من دون الله وهو الله طائع ولعبادة من يعبده كاره إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وقد حمل الزمخشري ابن عطية والقرطبي قراءة الجمهور ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ على ذلك فجعلوا (إن) بمعنى (إلا)^(١) وهو قول مجاهد، وابن جريج، وعكرمة، والحسن، وغيرهم^(٢).

وأما ما على قراءة الجمهور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ﴾ فالآية استئناف وليست استثناء واختلف في معناها على قولين:

الأول: أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ الآية جواب من الله للمشركين مبتدأ فاجملة تأكيد لقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية، فلما أثار المشركون شبهة دخول الملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ أعد سبحانه بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ عدم دخوله.

وهو ما ذهب إليه الطبري^(٣) وعلى هذا المعنى فقراءة الجمهور موافقة لسبب النزول.

الثاني: أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ﴾ الآية مستأنف استئنافاً ابتدائياً ويكون المعنى: بيان حال المؤمنين عامة وما أعد الله لهم من الجزاء فالآية ذكرت

(١) انظر: المحرر الوجيز (١١/١٦٨)، والكشاف (٢/٥٨٤)، والجامع لأحكام القرآن (١١/٣٤٥).

(٢) انظر: جامع البيان (١٧/٩٦)، وتفسير ابن كثير (٣/١٩٨).

(٣) جامع البيان (١٧/٩٧ - ٩٨)، وانظر: معالم التنزيل (٣/٢٧٠).

في مقابل حكاية حال الكافرين وهو ما رجحه ابن عاشور^(١)، وعلى هذا المعنى فلا صلة للآية بسبب النزول.

الموضع الثالث والعشرون، قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ١٣٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر بفتح التاء ميئاً للمفعول ﴿يُقَتِّلُونَ﴾، وقرأ الباقون بكسر التاء ميئاً للفاعل: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾^(٢).

سبب نزول الآية:

ورد في سبب نزول الآية أقوال:

القول الأول: ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (لما أخرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم ليهلكن، فأنزل الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الآية فقال أبو بكر: لقد علمت أنه سيكون قتال)^(٣).

وعن مجاهد قال أناس مؤمنون خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة، فكانوا يمنعون فأذن الله للمؤمنين بقتال الكفار، فقاتلوهم^(٤).

(١) التحرير والتنوير (١٧/١٥٥)، وانظر: مفاتيح الغيب (٢٢/٢٢٦)، واللباب (١٣/٦٠٩) - (٦١٠).

(٢) انظر: السبعة ص ٤٣٧، والنشر (٢/٣٢٦)، والإتحاف ص ٣٩٩.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧/١٧٢)، وأحمد في المسند (١/٢١٦)، والترمذي في جامعه (٧/٥) أبواب التفسير، ومن سورة الحج وقال: «حديث حسن» أ.هـ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/٢٤٩٦)، والبيهقي في السنن (٩/١٠)، والحاكم في المستدرک (٢/٦٦)، (٢٤٦) وقال: «صحيح على شرط الشيخين» أ.هـ، ووافقه الذهبي، وأخرجه النسائي في التفسير (٢/٨٨)، وفي السنن أيضاً (٦/٢)، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧/١٧٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/٢٤٩٦)، وهو مرسل، وانظر: العجائب ص ٢٠٤، والإتقان (٢/١٨٨).

وهذا موافق لقراءة فتح التاء في «يُقَاتِلُونَ» على البناء للمفعول، والمعنى: أذن الله للمؤمنين الذين بدأهم المشركون بالقتال والاضطهاد بالقتال.

القول الثاني: ذكر الواحدي في سبب نزول هذه الآية أن مشركي أهل مكة كانوا يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ فلا يزالون يجيئون من مضروب ومشجوج، فشكوهم إلى رسول الله ﷺ فيقول لهم: اصبروا فإنني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

وهذا موافق لقراءة كسر التاء على البناء للفاعل؛ فلما كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يريدون قتال من ظلمهم نسب القتال لهم. قال ابن عاشور: «فعلى قراءة فتح التاء فالمراد بالقتال فيه القتل المجازي وهو الأذى، وأما على قراءة: (يقاتلون) بكسر التاء فصيغة المضى مستعملة مجازاً في التهيؤ والاستعداد؛ أي: أذن للذين تهيئوا للقتال وانتظروا إذن الله»^(٢).

ويشهد لهذا قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: «أذن للذين قاتلوا بأنهم ظلموا»^(٣) ولا تعارض بين القراءتين؛ لأن المشركين كانوا مضطهدين للمؤمنين فلما كثر ذلك على المؤمنين طلبوا من النبي ﷺ الإذن لهم بالقتال والانتصار لأنفسهم، والله أعلم.

(١) أسباب النزول ص ٢٠٨، وذكر الطبري في جامع البيان (١٧٣/١٧) نحوه إلا أنه قال:

«وهذا قول ذكر عن الضحاك بن مزاحم من وجه غير ثبت» أ. هـ.

(٢) التحرير والتنوير (٢٧٣/١٧)، وانظر: الحجة للفارسي (٢٨٠/٥)، والحجة لابن زنجلة،

ص ٤٧٨ - ٤٧٩، والكشف (١٢١/٢)، والموضح (٨٨٢/٢).

(٣) أخرجها ابن أبي داود في المصاحف (٣٢٤/١)، وانظر: قرعة عين القراء (١٤٨/أ) والقراءة

شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

الموضع الرابع والعشرون؛ قوله تعالى: ﴿لَعَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَعَلَّا يَعْلَمَ﴾، فقرأ ابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهما: ﴿لكي يعلم﴾^(١)، وقرأ جمهور القراء: ﴿لَعَلَّا يَعْلَمَ﴾. ورد في سبب نزول الآية:

عن قتادة أنه قال: بلغنا أنها حين نزلت حسد أهل الكتاب المسلمين، فأنزل الله: ﴿لَعَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٢). وعن مجاهد قال: قالت اليهود: يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل، فلما خرج من العرب كفروا فأنزل الله: ﴿لَعَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ الآية يعني بفضل النبوة^(٣).

وهذا موافق لقراءة ابن عباس رضي الله عنهما ومن معه، وذلك أن أهل الكتاب حسدوا المسلمين لما نزل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]، فأخبر سبحانه وتعالى أن ما أعطاه المؤمنين من فضل ليعلم أهل الكتاب عجزهم وعدم قدرتهم على فعل شيء.

(١) انظر: جامع البيان (٢٧/٢٤٦)، وقررة عين القراء (١٩٧/أ)، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٢) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/٢٧٦)، والطبري في جامع البيان (٢٧/٢٤٦) وعزاه في الدر المنثور (٦٦/٨) لابن المنذر وعبد بن حميد وهو مرسل.

(٣) انظر: الدر المنثور (٦٦/٨) وهو مرسل.

وأما قراءة الجمهور: ﴿لِقَلِّا يَعْلَمُ﴾ فاختلف العلماء في توجيهها على قولين:

الأول: أن (لا) صلة والمعنى على الإثبات كقراءة ابن عباس رضي الله عنهما ومن معه وهو قول الفراء والأخفش والطبري وتبعهم ابن عطية والزمخشري^(١).

الثاني: أن (لا) نافية، ويكون الضمير في ﴿يَقْدِرُونَ﴾ عائداً على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمعنى: لثلا يعلم أهل الكتاب أن النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله وإذا علموا ذلك ثبت لهم ضده وهو أنهم يقدرون على ذلك ورجحه الرازي^(٢).

وأورد ابن عاشور على هذين المعنيين أن علم أهل الكتاب لا يحصل بإخبار القرآن؛ لأنهم يكذبون به وجعل المعنى: «أعطيناكم هذا الفضل وحرّم منه أهل الكتاب فبقى أهل الكتاب في جهلهم وغرورهم بأن لهم الفضل المستمر ولا يحصل لهم علم بانتفاء أن يكونوا يملكون فضل الله ولا أن الله قد أعطى الفضل قومًا آخرين وحرّمهم إياه فينسبون أن الفضل بيد الله»^(٣).

(١) معاني القرآن للفراء (١٣٧/٣)، ومعاني القرآن للأخفش (٧٠٥/٢)، وجامع البيان

(٢٤٦/٢٧)، والمحرم الوجيز (٤٣٢/١٥)، والكشاف (٦٨/٤).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (٢٤٧/٢٩ - ٢٤٨).

والرازي هو: محمد بن عمر بن الحسين البكري المعروف بفخر الدين الرازي الطبرستاني

أبو عبد الله. ولد سنة (٥٤٤هـ). مفسر فقيه. من مصنفاته: مفاتيح الغيب. توفي سنة (٦٠٦هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٥٠٠/٢١)، ووفيات الأعيان (٢٤٨/٤).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٤٣٢/٢٧).

الموضع الخامس والعشرون: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ مَخْرَجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ خْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ﴾، فقرأ أبو عمرو بفتح الخاء وتشديد الراء: ﴿يُخْرِبُونَ﴾، والباقون بسكون الخاء وتخفيف الراء ﴿يُخْرِبُونَ﴾^(١).
ورد في سبب نزول الآية:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة - يعني السلاح -، فأنزل الله فيهم: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ مَخْرَجُوا﴾ الآية. فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى الشام^(٢).

وذكر الواحدي أن هذه الآية نزلت في بني النضير، وذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة صالحه بنو النضير على ألا يقاتلوه ولا يقاتلوه معه، وقيل رسول الله ﷺ منهم، فلما غزى رسول الله ﷺ بدرًا وظهر على المشركين قالت بنو النضير: والله إنه النبي الذي وجدنا نعتة في التوراة لا ترد له راية، فلما غزى

(١) انظر: السبعة ص ٦٣٢، والنشر (٢/٣٨٦)، والإتحاف ص ٥٣٧.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/٤٨٣)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين» أ. هـ، ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٤٥)، وعبد الرزاق في المصنف (٥/٣٥٧ - ٣٥٨) عن عروة بن الزبير، وأخرجه في التفسير (٢/٢٨٢) مرسلاً، وانظر: تغليق التعليق على صحيح البخاري لابن حجر (٤/١٠٥).

أحدًا، وهُزم المسلمون نقضوا العهد وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ وللمؤمنين، فحاصرهم رسول الله ﷺ ثم صالحهم عن الجلاء من المدينة^(١). وهذا موافق لقراءة التخفيف (يُخْرِبُونَ) فالخَرْاب ضد العمران، والمعنى يتركون بيوتهم ويخرجون منها، وقد كان ذلك بإجلاء النبي ﷺ لهم من المدينة كما في سبب النزول.

وأخرج الواحدي بسنده عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: (إن كفار قريش كتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود: أنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم - وهي الخلاخل - شيء، فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير الغدر، وأرسلوا إلى النبي ﷺ أن أخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك وليخرج معنا ثلاثون حبراً حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك ليسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنوا بك كلنا، فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون حبراً من اليهود، حتى إذا برزوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يجب أن يموت قبله؟ فأرسلوا كيف نتفق ونحن ستون رجلاً، أخرج في ثلاثة من أصحابك، وتخرج إليك ثلاثة من علمائنا إن آمنوا بك آمنوا بك كلنا وصدقناك فخرج النبي ﷺ في ثلاثة من أصحابه، وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا على الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار، فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ وأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبي ﷺ فساره بخبرهم،

(١) أسباب النزول ص ٢٧٨، وقال ابن حجر عنه في الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف ص ٢٨٣ «الحديث لم أجد له إسناداً، بل ذكره الثعلبي هكذا بغير سند» أ.هـ.

فرجع النبي ﷺ فلما كان من الغد عدا عليهم بالكاتب فحاصرهم فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء على أن لهم ما أفلت الإبل إلا الحلقة، وكانوا يخربون بيوتهم فيأخذون ما وافقهم من خشبها فأنزل الله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

وعن عروة قال: (أمر الله رسوله بإجلاء بني النضير، وإخراجهم من ديارهم، وقد كان النفاق كثيراً بالمدينة فقالوا: أين تخرجنا؟ قال: أخرجكم إلى المحشر فلما سمع المنافقون ما يراد بإخوانهم وأوليائهم من أهل الكتاب أرسلوا إليهم فقالوا: إنا معكم محيانا ومماتنا، وإن قوتلتم فلکم علينا النصر، وإن أخرجتم لا نتخلف عنكم ومناهم الشيطان الظهور، فنادوا النبي ﷺ: إنا والله لا نخرج، ولئن قاتلتنا لقاتلنك، فمضى النبي ﷺ فيهم لأمر الله، وأمر أصحابه، فأخذوا السلاح ثم مضى إليهم وتحصنت اليهود في دورهم وحصونهم، فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أزقتهم أمر بالأدنى من دورهم أن يهدم، وبالنخل أن يحرق ويقطع،

(١) أسباب النزول ص ٢٧٨، ٢٧٩، وأخرجه بنحوه أبو داود في سننه (١٥٦/٣)، كتاب الخراج والإمارة والفتى، باب في خبر النضير، وعبد الرزاق في المصنف (٣٥٨/٥ - ٣٦٠)، وانظر: الدر المنثور (٨٨/٨ - ٩٠) قال ابن حجر في فتح الباري (٣٣١/٧ - ٣٣٢): «روى ابن مردويه قصة بني النضير بإسناد صحيح إلى معمر عن الزهري أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وذكر القصة ثم قال وكذا أخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق وفي ذلك رد على ابن التين في زعمه أنه ليس في هذه القصة حديث بإسناد. قلت: فهذا أقوى مما ذكر ابن إسحاق من أن سبب غزوه بني النضير طلبه ﷺ أن يعينوه في دية الرجلين، ولكن وافق ابن إسحاق جلّ أهل المغازي» أ.هـ، وانظر: المغازي للواقدي (١/٣٦٣ - وما بعدها)، وتاريخ الأمم والملوك للطبري (٣/٣٦ - ٣٨)، والسيرة النبوية لابن كثير (٣/١٤٥ وما بعدها).

وكف الله أيديهم وأيدي المنافقين فلم ينصروهم وألقى الله في قلوب الفريقين الرعب، ثم جعلت اليهود كلما خلع رسول الله ﷺ من هدم ما يلي مدينتهم ألقى الله في قلوبهم الرعب فهدموا الدور التي هم فيها من أديارها ولم يستطيعوا أن يخرجوا على النبي ﷺ، فلما كادوا أن يبلغوا آخر دورهم وهم ينتظرون المنافقين وما كانوا منوهم، فلما يسوا مما عندهم سألوا رسول الله ﷺ الذي كان عرض عليهم قبل ذلك، فقاضاهم على أن يجليهم ولهم أن يتحملوا بما استقلت به الإبل من الذي كان لهم إلا ما كان من حلقة السلاح فذهبوا كل مذهب، وكانوا قد عيروا المسلمين حين هدموا الدور وقطعوا النخل فقالوا: ما ذنب شجرة وأنتم تزعمون أنكم مصلحون، فأنزل الله ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِيُخْرِجَ الْفٰسِقِينَ﴾^(١).

وهذا موافق لقراءة أبي عمرو ﴿يُخْرِجُونَ﴾ بالتشديد، أي يهدمون بيوتهم ويفسدونها، وسواء كان تخريبهم لبيوتهم بأخذ ما يستحسنونه في منازلهم من الخشب بعد إيقانهم بالجلاء، أو بهدمهم دورهم من أديارها، أو كان تخريبهم بيوتهم لينوا بنقضها ما هدم المسلمين من حصونهم^(٢).

وكلا القراءتين معناهما صحيح، فقد أجلاء النبي ﷺ بني النضير وأخرجهم من ديارهم، ولا يمنع ذلك أنهم هدموا بيوتهم وأفسدوها لأي سبب كان.

(١) انظر: الدر المشور (٨/٨٥-٨٦)، أخرجه بنحوه الواقدي في المغازي (١/٣٦٦ وما بعدها).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/١٤٣)، والحجة لابن خالوية ص ٣٤٤، والحجة للفارسي

(٦/٢٨٣)، والصحاح (١/١١٨)، ومعجم مقاييس اللغة (٢/١٧٤) مادة «خ. ر. ب»،

والكشف (٢/٣١٦)، والحجة لابن زنجلة ص ٧٠٥، والمفردات ص ١٤٤، ولسان العرب

وذهب الطبري، والنحاس^(١)، والمهدوي وابن أبي مريم الشيرازي وغيرهم إلا أن (يخربون) بالتخفيف والتشديد لغتان بمعنى واحد، فالاختلاف في اللفظ لا في المعنى، وهو مذهب سيبويه^(٢).

وأصل هذا الخلاف راجع إلى هل التضعيف دال على التكثير أم التعدية؟ وقد سبقت الإشارة إلى ذلك^(٣).

الموضع السادس والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحریم: ١٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عَرَفَ﴾ فقرأ الكسائي بتخفيف الراء: ﴿عَرَفَ﴾، والباقون بتشديدها ﴿عَرَفَ﴾^(٤).

ورد في سبب نزول الآية أقوال:

القول الأول: ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يمكث عند زينب ابنة جحش، ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا

(١) هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النُّحوي النَّحَّاس. أبو جعفر من أئمة النحو واللغة. من تصانيفه: إعراب القرآن، والناسخ والمنسوخ. توفي سنة (٥٣٣٨هـ).

انظر: إنباه الرواة (١/١٠١)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٤٠١).

(٢) انظر: الكتاب (٢/٢٣٣ - ٢٣٧)، وجامع البيان (٢٨/٣٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٨٦)، وشرح الهداية (٢/٥٣١)، والموضح (٣/١٢٥٩)، والمحرر الوجيز (١٥/٤٦٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٤).

(٣) انظر: ص ٦٦ من هذا الكتاب.

(٤) انظر: السبعة ص ٦٤٠، والنشر (٢/٣٨٨)، والإتحاف ص ٥٤٨.

دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني أجد منك ريح مغاير^(١)، أكلت مغاير. فدخل على إحداهما فقالت له ذلك. فقال: لا بأس، شربت عسلاً عند زينب ابنة جحش، ولن أعود له، فنزلت: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ مُحَرَّمٌ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ لعائشة وحفصة، ﴿وَإِذَا سَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ لقوله: (بل شربت عسلاً)^(٢).

القول الثاني: ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كانت حفصة وعائشة متحابتين، وكانتا زوجتي النبي ﷺ فذهبت حفصة إلى أبيها فتحدثت عنده، فأرسل النبي ﷺ إلى جاريته، فظلت معه في بيت حفصة وكان اليوم الذي

(١) المغاير هو شيء يُنضِجُه العُرْفُط من الغَضَاة، حلو كالنَّاطِف، وله ريح منكورة.

انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (١٥٩/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص ١١٤٢، كتاب الطلاق، باب لم تحرم ما أحل الله لك، ومسلم في صحيحه (١١٠٠/٢)، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق.

واختلفت الروايات في تسمية التي احتبس عندها النبي ﷺ وتسمية المتوطأت، فروى أن التي احتبس عندها حفصة رضي الله عنها. والمتوطأت هن باقي أزواج النبي ﷺ - رضي الله عنهن -، وروى أن التي احتبس عندها هي أم سلمة رضي الله عنها، وروى أنها سودة رضي الله عنها. انظر: المراجع السابقة، وسنن أبي داود (٣٣٥/٣)، كتاب الأشربة، باب في شرب العسل، والنسائي في السنن (١٥١/٦)، كتاب الطلاق، باب تأويل هذه الآية على وجه آخر و(٧١/٧) كتاب: عشرة النساء، باب الغيرة، وفي التفسير (٤٥٠/٢)، وأحمد في مسنده (٥٩/٦)، والبيهقي في السنن (٣٥٣/٧ - ٣٥٤)، والصنعاني في تفسيره (٣٠١/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٦٢/١٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٤٠/١١)، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٩١، ٢٩٢، وانظر: تفسير ابن كثير (٣٨٧/٤ - ٣٨٨)، وفتح الباري (٢٨٩/٩ وما بعدها)، والدر المنثور (١٩٩/٨ - ٢٠٠).

يأتي فيه عائشة، فرجعت حفصة فوجدتها في بيتها، فجعلت تنتظر خروجها، وغارت غيرة شديدة، فأخرج رسول الله ﷺ جاريته، ودخلت حفصة، فقالت: قد رأيت من كان عندك، والله لقد سؤتني، فقال النبي ﷺ والله لأرضينك فإني مسر إليك سرّاً فاحفظيه، قالت: ما هو؟ قال: إني أشهدك أن سرّيتي هذه على حرام رضا لك، وكانت حفصة وعائشة تظاهران على نساء النبي ﷺ، فانطلقت حفصة إلى عائشة، فأسرت إليها أن أبشري إن النبي ﷺ قد حرم عليه فتاته، فلما أخبرت بسر النبي ﷺ أظهر الله عز وجل النبي ﷺ، فأنزل الله على رسوله لما تظاهرتا عليه ﴿يَتَأْتِيَا النَّبِيَّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ﴾ الآية (١).

وفي رواية للدارقطني: «فقال رسول الله ﷺ: (وهي علي حرام إن قربتها)، فأخبرت حفصة عائشة بذلك، فأعلم الله عز وجل رسوله بذلك، فعرف حفصة بعض ما قالت، قالت له: من أخبرك؟ قال: (نبأني العليم الخبير)... الحديث» (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (دخل رسول الله ﷺ بمارية القبطية سرّيته بيت حفصة بنت عمر، فوجدتها معه، فقالت يا رسول الله: في بيتي من بيوت نسائك قال: فإنها علي حرام أن أمسها يا حفصة واكتمي هذا علي، فخرجت حتى أتت عائشة فقالت: يا بنت أبي بكر ألا أبشرك؟ فقالت: بماذا؟ قالت:

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٥٧/٢٨)، والبيهقي في سننه (٣٥٣/٧)، وأخرجه بنحوه عن عمر رضي الله عنه الطبري في جامع البيان (١٥٨/٢٨)، والبيهقي في سننه (٣٥٣/٧)، والواحد في أسباب النزول ص ٢٩١، والدارقطني في سننه (٤١/٤ - ٤٢).

(٢) سنن الدارقطني (٤٢/٤).

وجدت مارية مع رسول الله ﷺ في بيتي، فقلت: يا رسول الله في بيتي من بين بيوت نسائك وبي تفعل هذا من بين نسائك، فكان أول السرور أن حرمها على نفسه ثم قال لي: يا حفصة ألا أبشرك، فقلت: بلى بأبي وأمي يا رسول الله، فأعلمني أن أباك يلي الأمر من بعده، وأن أبي يلي بعد أبيك، وقد استكتمني ذلك فاكتميه، فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِمَ تَحَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾: مارية، ﴿تَبَتَّغِي مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ﴾: أي حفصة، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي لما كان منك، ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَانَا وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(١) وإذ أسر النبي ﷺ إلى بعض أزواجه حديثاً: يعني حفصة، ﴿فَلَمَّا تَبَأَتْ بِهِ﴾: يعني عائشة، ﴿وَأظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾: أي بالقرآن، ﴿عَرَفَ بَعْضَهُ﴾: عرف حفصة ما أظهرت من أمر مارية، ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾: عما أخبرت به من أمر أبي بكر وعمر فلم يثرب عليها، ﴿فَلَمَّا تَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ تَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾... الحديث^(١).

وهذا موافق لقراءة التشديد (عرّف) إذ المعنى: عرّف النبي ﷺ حفصة رضي الله عنها بعض الحديث الذي أمرها بكتمه فأظهرته وأخبرها به، وأعرض عن بعضه.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٣/٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٧/٧): «رواه الطبراني في الأوسط من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير عن عمه قال الذهبي: مجهول خبره ساقط» أ.هـ. وعزاه ابن حجر في الكافي الشافي ص ٢٩٨ لابن مردويه، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١٧/١٢) بنحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٦٢/١٠) بعضاً منه عن مجاهد.

وأما قراءة الكسائي «عَرَفَ» فبمعنى الجزاء. قال الطبري: «عَرَفَ» بتخفيف الراء بمعنى: عرف لحفصة بعض ذلك الفعل الذي فعلته من إفشائها سرّه وقد استكتمها إياه: أي غضب من ذلك عليها رسول الله ﷺ، وجازاها عليه من قول القائل لمن أساء إليه؛ لأعرفنّ لك يا فلان ما فعلت، بمعنى: لأجازينك عليه، قالوا: جازاها رسول الله ﷺ على ذلك من فعلها بأن طلقها»^(١).

ويشهد لهذا ما رواه عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: (طلق حفصة، ثم راجعها)^(٢)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ طلق حفصة تطليقة فأناه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: يا محمد طلقت حفصة وهي صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة فراجعها)^(٣).

(١) جامع البيان (١٦٠/٢٨)، وانظر: شرح الهداية (٥٣٤/٢)، والقاموس ص ١٠٨٠ مادة «ع.ر.ف».

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٢٨٥/٢)، كتاب الطلاق، باب في المراجعة، والنسائي في السنن (٢١٣/٦)، كتاب الطلاق، باب الرجعة، وابن ماجه في سننه (٦٥٠/١)، كتاب الطلاق، باب حدثنا سويد بن سعيد، والحاكم في المستدرک (١٩٧/٢) وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين» أ.هـ. ووافقه الذهبي في التلخيص، وأخرجه أبو يعلى في المسند (١٦٠/١) و(٤٣٧/٦)، والدارمي في سننه (١٦١/٢) كتاب الطلاق، باب الرجعة، وابن حبان في صحيحه (٢٣٥/٦)، وأخرجه أحمد في مسنده (٤٧٨/٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١١٧/١٧) عن عاصم بن عمر قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٣/٤) «رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات» أ.هـ.

(٣) أخرجه: الحاكم في المستدرک (١٥/٤)، والبيهقي في سننه (٣٢٢/٧)، والدارمي في سننه (١٦١/٢) كتاب الطلاق، باب الرجعة، وأبو يعلى في مسنده (٤٣٧/٦)، وللحديث روايات أخرى. انظر: المستدرک (١٥/٤)، والمعجم الأوسط (٥٥/١)، والمعجم الكبير (٣٦٥/١٨).

الموضع السابع والعشرون: قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾
 للمعارج: [١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سَأَلَ﴾، فقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بألف بلا همز ﴿سَأَلَ﴾، والباقون بالهمز ﴿سَأَلٌ﴾^(١).

سبب نزول الآية:

ورد عن السدي في قوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ أنه قال: هو النضر بن الحارث قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء^(٢).
 وعن سعيد بن جبير في قوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ قال: هو النضر بن الحارث بن كلدة قال: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء)^(٣).

وهذا موافق لقراءة الهمز ﴿سَأَلٌ﴾ من السؤال، والمعنى: دعا داع بعذاب الله تعالى وسأل وقوعه.

وأما قراءة ترك الهمز ﴿سَأَلَ﴾ فمن السيلان، سال واد من أودية جهنم، فليست الآية موافقة لسبب النزول.
 وقيل: إن المعنى كقراءة الهمز إلا أن ترك الهمز لغة في السؤال^(٤)، وعلى هذا فالقراءة موافقة لسبب النزول.

(١) انظر: السبعة ص ٦٥٠، والنشر (٣٩٠/٢)، والإتحاف ص ٥٥٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٧٣/١٠)، وانظر: أسباب النزول للواحدي ص ٢٩٤، والدر المنثور (٢٥٨/٨).

(٣) أخرجه في المستدرک (٥٠٢/٢) وقال: «صحيح على شرط الشيخين» أ.هـ. ورمز له الذهبي في التلخيص أنه على شرط البخاري، وأخرجه النسائي في تفسيره (٤٦٣/٢) بنحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٧٨/١٨)، والدر المنثور (٢٥٨/٨).

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٥٠٣/٣)، وجامع البيان (٦٩/٢٩ - ٧٠)، والكشف (٣٣٤/٢)، وشرح الهداية (٥٣٧/٢)، والحجة لابن زنجلة ص ٧٢٠، والموضح (١٢٩٤/٣)، والكشاف (١٣٨/٤)، والمحرم الوجيز (١٠٦/١٦).

الفصل الثاني:

أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بسنده وأدائه

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: القراءات ورواة القرآن وحفظه.
- المبحث الثاني: أثر القراءات في الوقف والابتداء.
- المبحث الثالث: أثر القراءات في كتابة القرآن ورسمه.
- المبحث الرابع: أثر القراءات في فواصل القرآن وعدد آياته.

المبحث الأول

القراءات ورواة القرآن وحفظه

تميزت أمة محمد ﷺ عن غيرها من الأمم بأن الله سبحانه وتعالى أكرمهم بحفظ كتابه القرآن دون غيرهم من الأمم الذين لم يكونوا يستظهرون كتبهم. وجعل سبحانه وتعالى الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب لا على المصاحف. عن عياض بن حِمَار^(١) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا: كل مال نحلته عبداً حلالاً، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظان..). الحديث^(٢).

(١) عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال التميمي المجاشعي، كان صديقاً لرسول الله ﷺ قديماً، وكان إذا قدم مكة لا يطوف إلا في ثياب رسول الله ﷺ؛ لأنه كان من الجملة الذين لا يطوفون إلا في ثوب أحمسي. وهو صحابي جليل وسكن البصرة.

انظر: الاستيعاب (٣/١٢٩)، والإصابة (٣/٤٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢١٩٧) كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرفها بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، وأحمد في المسند (٤/١٦٢)، والبيهقي في السنن (٩/٢٠)، والطيالسي في المسند (١/١٤٥).

قال النووي: «قوله تعالى لا يغسله الماء فمعناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على ممر الأزمان»^(١) أ.هـ.
وتعبد الله سبحانه وتعالى أمة محمد ﷺ بحفظ القرآن، وجعله وجوباً كفايئاً عليهم.

قال البغوي: «ثم إن الناس كما أنهم متعبدون باتباع أحكام القرآن، وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف، أعني الإمام الذي اتفقت عليه الصحابة، وأن لا يجاوزوا فيما يوافق الخط ما قرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين، واتفقت الأئمة على اختيارهم»^(٢) أ.هـ.

وأمر سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ بقراءة القرآن فقد كان أول ما بدئ القرآن به قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١].

وبين سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ طريقة تلقي القرآن وحفظه وتبليغه. قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤].

قال القاسمي: «كان رسول الله ﷺ إذا لقنه جبريل الوحي يتبعه عند تلفظ كل حرف وكل كلمة، لكمال اعتناؤه بالتلقي والحفظ؛ فأرشد إلى أن

(١) شرح صحيح مسلم (١٧/١٩٨)، وانظر: مجموع الفتاوى (١٣/٤٠٠).

والنووي هو: يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحواري الشافعي أبو زكريا ولد سنة (٦٣١هـ) كان محدثاً فقيهاً أصولياً من تصانيفه شرح صحيح مسلم ورياض الصالحين توفي سنة (٦٧٦هـ).

انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٥/١٦٥).

(٢) معالم التنزيل (١/٣٠).

لايساوقه^(١) في قراءته، وأن يتأني عليه ريثما يسمعه ويفهمه، ثم ليقبل عليه بالحفظ بعد ذلك»^(٢) أ.هـ. قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ **﴿١٦﴾** إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ **﴿١٧﴾** فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ **﴿١٨﴾** ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ **﴿١٩﴾** [القيامة: ١٦ - ١٩].

عن ابن عباس **﴿٢٠﴾** قال: (كان رسول الله **﴿٢١﴾** يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه، فقال ابن عباس: فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله **﴿٢٢﴾** يحركهما. فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ **﴿٢٣﴾** إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ **﴿٢٤﴾** قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قال: فاستمع له وأنصت **﴿٢٥﴾** ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ **﴿٢٦﴾**، ثم إن علينا أن تقرأه. فكان رسول الله **﴿٢٧﴾** بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي **﴿٢٨﴾** كما قرأه^(٣).

(١) يساوقه من ساوق بمعنى المتابعة.

انظر: لسان العرب (٢/٢٤٢) مادة: «س. و. ق.».

(٢) محاسن التأويل (١١/١٩٦ - ١٩٧) وهو قول الزمخشري في معنى الآية في الكشف (٢/٥٥٥) وتبعه القرطبي في الجامع (١١/٢٥٠)، وابن كثير في تفسيره (٢/١٦٧)، وذهب الطبري في جامع البيان (١٦/٢١٩) إلى أن معنى الآية «لا تعجل يا محمد بالقرآن فتقرأه أصحابك أو تقرأه عليهم من قبل أن يوحى إليك بيان معانيه»، وانظر: المحرر الوجيز (١١/١٠٩)، ومفاتيح الغيب (٢٢/١٢٢)، واللباب (١٣/٣٩٩).

والقاسمي: هو محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم بن صالح القاسمي الدمشقي. ولد سنة ١٢٨٣هـ. وتوفي سنة (١٣٣٢هـ). كان إمام الشام في عصره، صنف مصنفات كثيرة منها محاسن التأويل في التفسير.

انظر: الأعلام (٢/١٣٥).

(٣) سبق تخريج الحديث.

وفي هذا تعليم لأتمه ﷺ. وقد تكفل الله سبحانه وتعالى بجمع القرآن في صدره ﷺ وهذا الجمع شامل لجميع وجوه القرآن وقراءاته ؛ لأن قراءة النبي ﷺ وتلقين جبريل - عليه السلام - له كان على هذه الوجوه والقراءات.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»^(١).

وكان عرض النبي ﷺ القرآن على جبريل عليه السلام ومدارسته له من تمام ذلك الحفظ. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن..) الحديث، وفي رواية: (يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن)^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان يعرض - أي: جبريل - على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه..) الحديث^(٣). قال ابن حجر: «فیدارسه القرآن، فإن ظاهره أن كلا منهما كان يقرأ على الآخر، وهي موافقة لقوله: (يعارضه) فيستدعي ذلك زماناً زائداً على ما لو قرأ الواحد، ولا يعارض ذلك قوله تعالى: ﴿سَنُقْرُوكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى: ٦] إذا

(١) سبق تخريجه، وانظر: مبحث أثر القراءات في جمع القرآن.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٣٠ كتاب بدء الوحي، باب حديث: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وص ١٠٨٨ كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، وأحمد في المسند (١/ ٢٨٨، ٣٦٣)، والنسائي في السنن (٤/ ١٢٥) كتاب الصيام، باب الفضل والجود في شهر رمضان، والبيهقي في السنن (٤/ ٣٠٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٠٨٨، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ.

قلنا إن (لا) نافية كما هو المشهور وقول الأكثر؛ لأن المعنى أنه إذا أقرأ فلا ينسى ما أقرأه، ومن جملة الإقراء مدارس جبريل^(١). أ.هـ. فالسين إذا دخلت على الفعل الدال على الحال أفادت استئناف الفعل واستمراره وتجده^(٢).

ثم كان التبليغ الذي أمر به ﷺ بقوله تعالى: «يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» [المائدة: ٦٧]، وقوله تعالى: «وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَعْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ» [الإسراء: ١٠٦]. أي: لتقرأه على تؤدة وترسل حتى يفهم عنك^(٣).

فلعن ﷺ الصحابة - رضوان الله عليهم - القرآن، كما ثبت ذلك في أحاديث كثيرة منها:

- ١ - ما ورد عن ابن عمر^(٤) قال: (كان رسول الله ﷺ يعلمنا القرآن فإذا مرّ بسجود القرآن سجد وسجدنا معه)^(٤).
- ٢ - وما ورد من حديث عمر بن الخطاب^(٥) في قصته مع هشام بن حكيم^(٥) أنه قال: (فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت)، وكان قول هشام: (أقرأنيها رسول الله ﷺ)^(٥).

(١) فتح الباري (٤٥/٩)، وانظر: شرح ابن بطلال (٤٠/١).

وابن حجر هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني. أبو الفضل. حافظ عصره ومحدثه. ولي قضاء مصر عدة مرات. من مصنفاته: فتح الباري والدرر الكامنة. توفي سنة (٨٥٢هـ).

انظر: الأعلام (١٧٨/١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢٨٠/٣٠).

(٣) انظر: جامع البيان (١٧٩/١٥)، ومعالم التنزيل (١٤١/٣).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١٥٧/٢).

(٥) سبق تخريجه.

٣ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (أقرأني رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة)^(١).

٤ - وعن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: (أقرأني رسول الله ﷺ سورة... الحديث)^(٢).

وثبت ذلك عن زيد بن ثابت، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل^(٣)، وغيرهم.

وقرأ الصحابة - رضوان الله عليهم - على النبي ﷺ، ثبت ذلك عن عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، عبد الله بن عمر^(٤)، وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً.

فحفظ القرآن كثير من الصحابة - رضوان الله عليهم -.

يشهد لهذا ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً وذكوان وعُصية وبني

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/٢٢٨) وقال: «صحيح الاسناد» أ. هـ. ووافقه الذهبي. وأخرجه أبو عبيد في الفضائل (٢/٩٩)، وينظر: سنن أبي داود (٤/٣٥) كتاب الحروف والقراءات، ومسنند أحمد (١/٣٩٤، ٣٩٥، ٤١٩، ٤٢١)، وسنن ابن ماجه (١/٣٣٥) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب عدد سجود القرآن، والمصاحف لأبي داود (١/١٨٩)، ومسنند الطيالسي (١/٤٢)، وصحيح ابن حبان (٢/٥٩)، ومسنند أبي يعلى (١/٤٠٨) (٩/٢٢٧).

(٢) أخرجه النسائي في السنن (٢/١٥٣)، كتاب الافتتاح، باب جامع ما جاء في القرآن، وينظر: مسند أحمد (٥/١١٤)، والطيالسي في المسند (١/٧٤)، والمستدرک (٢/٢٣٣).

(٣) انظر: المستدرک (٢/٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٧)، وسنن البيهقي (٢/٣٢٠).

(٤) انظر: سنن البيهقي (٢/٣٢٤)، والمستدرک (٢/٢٤٧)، وسنن أبي داود (٢/١٥٨)،

(٤/٣٤، ٣٥)، والنسائي في السنن (٢/١٥٣)، ومسنند أحمد (٥/١٨٦) (١/٣٧٤)

(٤/٣٠)، وابن ماجه في السنن (١/٣٣٥).

لِحِيَان^(١) استمدوا رسول الله ﷺ على عدد فأمدهم بسبعين من الأنصار كنا نسْمِيهم القراء في زمانهم... الحديث»^(٢).

وحديث زيد بن ثابت - رضي عنه - الذي فيه أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر - رضي عنه - «إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراءة القرآن»^(٣).

وهؤلاء الحفظة متفاوتون في القراءة إذ كل يقرأ على ما علمه رسوله الله ﷺ من الحروف والقراءات. ولا يمنع ذلك أن يكون منهم من جمع القرآن على حروف وقراءات مختلفة^(٤).

وسأذكر من هؤلاء الحفظة من اتصل إسناد قراءاتهم، وعليهم دارت أسانيد القراء العشرة وهم:

١ - عمر بن الخطاب رضي عنه: ولم يعدّه الذهبي مع الصحابة الذين دارت عليهم أسانيد القراءات العشر^(٥)، وأسند إليه ابن الجزري في النشر قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، ويعقوب^(٦)، وقال: «وردت الرواية عنه في حرف القرآن»^(٧). أ. هـ.

(١) رعل وذكوان وعُصَيَّة قبائل من سليم بن منصور من قيس عيلان العدنانية.

ولحيان هم: بنو لحيان بن هذيل من عدنان.

انظر: جمهرة أنساب العرب (٢٦١ - ٢٦٣ - ١٩٦).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ص ٨٤٢، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان،

ومسلم في صحيحه (٤٦٨/١)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في

جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة.

(٣) سبق تخريج الأثر.

(٤) ارجع إلى مبحث أثر القراءات في جمع القرآن، في عهد النبي ﷺ.

(٥) انظر: معرفة القراء (٢٩/١ - ٣٩).

(٦) انظر: النشر (١١٢/١، ١٢٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٨٦).

(٧) غاية النهاية (٥٩١/١).

وكان رضي الله عنه حافظاً للقرآن الكريم، وعرضه على النبي ﷺ يدل لذلك:

(أ) أن من روى القراءة عنه من الأئمة العشرة كلهم يقول بالإسناد المتصل الثابت قرأ عمر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ لا يستثنى من القرآن شيئاً^(١).

(ب) أن أبا بكر رضي الله عنه أمر عمر، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما بتتبع وجمع القرآن من عند الناس لما أراد جمعه في الصحف، ولم يكن رضي الله عنه ليعهد لعمر بذلك إلا لعلمه بحفظ عمر وإتقانه له وإلا لكان غيره ممن حفظه وتلقاه من النبي ﷺ أولى بذلك منه رضي الله عنهم جميعاً^(٢).

(ج) عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه فيبعد مع هذا القول بعدم حفظه للقرآن الكريم.

(د) ثبت عنه رضي الله عنه إمامته للصحابة - رضوان الله عليهم - في الصلاة، ولم يؤثر عن أحد منهم الاعتراض على إمامتهم مع معرفتهم بقول النبي ﷺ: **(يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَاهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ)**^(٣)، وقد كان الصحابة فيهم من الحفظة كثير كعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وغيرهم فعلم أنه رضي الله عنه كان حافظاً للقرآن متقناً له.

قال ابن بطال: «تظاهرت الروايات عن عمر أنه كان يؤم الناس بالسور الطوال، وقد أمهم بسورة يوسف في الصبح فبلغ إلى قوله: **﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنْ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾** ليوسف: ١٨٤، فنشج حتى سمع بكاؤه من وراء

(١) انظر: النشر (١/١١٢، ١٢٠، ١٣٣).

(٢) انظر: نكت الانتصار ص ٦٩.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١/٤٦٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، والترمذي في جامعه (١/١٤٩)، أبواب الصلاة، باب من أحق بالإمامة.

الصفوف، وقرأ مرة سورة الحج فسجد فيها سجدين»^(١) أ. هـ.

٢ - عثمان بن عفان رضي الله عنه: عدّه الذهبي من الصحابة الذين عرضوا القرآن على النبي ﷺ وحفظه في حياة النبي ﷺ، وأحد الذين دارت أسانيد القراء العشرة عليهم، وأسند له ابن الجزري قراءة أبي عمرو البصري، وابن عامر، وعاصم، ويعقوب^(٢). وقال عنه: «أحد من جمع القرآن حفظاً على عهد رسول الله ﷺ وعرض عليه»^(٣) أ. هـ.

وكان رضي الله عنه من المشهورين بالقيام بالقرآن الكريم آناء الليل.

قال ابن بطلال: «وأما عثمان فقد اشتهر أنه كان ممن جمع القرآن على عهد النبي ﷺ وأنه كان من أهل القيام به، وقد قال حين أرادوا قتله فضربوه بالسيف على يده فمدها، وقال: والله إنها لأول يد خطت المفصل، وقالت نائلة زوجته: إن تقتلوه فإنه كان يحيي الليل بجميع القرآن في ركعة»^(٤) أ. هـ.

٣ - علي بن أبي طالب رضي الله عنه: عدّه الذهبي في السبعة الذين عرضوا القرآن على النبي ﷺ وأحد الذين دارت عليهم أسانيد القراء العشرة^(٥). وأسند له ابن الجزري قراءة أبي عمرو البصري، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر^(٦).

(١) شرح ابن بطلال (٢٤٣/١٠).

(٢) انظر: النشر (١٣٣/١ - ١٣٤، ١٤٤، ١٥٥، ١٨٦)، والسبعة ص ٧٣، ٨٦.

(٣) غاية النهاية (٥٠٧/١)، وانظر: معرفة القراء (٢٩/١).

(٤) شرح ابن بطلال (٢٤٣/١٠).

(٥) انظر: معرفة القراء (٢٩/١ - ٣٩).

(٦) انظر: النشر (١٣٤/١، ١٥٥، ١٦٥، ١٧٢، ١٨٦، ١٩١)، والسبعة ص ٦٨، ٧٠، ٧٣.

واختلف في جمعه القرآن أكان قبل وفاة النبي ﷺ أم بعدها، ويشهد للأول أن من روى القراءة عنه من القراء العشرة يقول بالإسناد المتصل الثابت «وقرأ علي ﷺ على رسول الله ﷺ»^(١). لا يستثنى من القرآن شيئاً.

٤ - أبي بن كعب ﷺ : عدّه الذهبي فيمن عرض القرآن الكريم على النبي ﷺ وأحد الذين دارت عليهم أسانيد القراء العشرة^(٢).
وأسند له ابن الجزري قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم، وأبي جعفر^(٣).

وثبت عرض النبي ﷺ عليه القرآن بما رواه أبو هريرة ﷺ قال: (قرأت على أبي بن كعب)، وقال أبي: عرض عليّ رسول الله ﷺ القرآن، وقال: (أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن)^(٤).

وأمر النبي ﷺ أن يقرأ عليه القرآن. فعن أنس ﷺ قال: (قال النبي ﷺ لأبي: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البينة: ٤١])، قال: وسماني؟ قال: (نعم). فبكى)^(٥).

فكانت الحكمة من هذه القراءة حتى يتثبت أبي ﷺ ويتقن قراءة النبي ﷺ ويتعلم ألفاظ القرآن وطريقة أدائه فعن عاصم قال: (قلت: للطفيل بن أبي بن

(١) انظر: المراجع السابقة.

(٢) انظر: معرفة القراء (١/٣٢ - ٣٩)، وغاية النهاية (١/٣١).

(٣) انظر: النشر (١/١١٢، ١٣٣، ١٥٥، ١٧٨)، والسبعة ص ٥٥، ٥٦، ٦٤، ٦٨، ٨٣.

(٤) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص ٥٥.

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح ص ٧٧٩، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب

ﷺ، ومسلم في صحيحه (٤/١٩١٥) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بن

كعب وجماعة من الأنصار ﷺ.

كعب^(١) إلى أي معنى ذهب أبوك في قول رسول الله ﷺ: (أمرت أن أقرأ القرآن عليك؟) فقال: ليقراً عليّ فأخذوا ألفاظه^(٢).

قال أبو عبيد: «معنى هذا الحديث عندنا - أي حديث أنس رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ إنما أراد بذلك العرض على أبي أن يتعلم أبي منه القراءة ويستثبت فيها وليكون عرض القرآن سنة وليس هذا على أن يستذكر النبي ﷺ منه شيئاً بذلك العرض»^(٣). أ. هـ.

وأمر الناس أن يأخذوا القرآن منه - رضي الله عنه - عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل)^(٤).

(١) هو: الطفيل بن أبي بن كعب الأنصاري النجاري الخزرجي، ولد على عهد رسول الله ﷺ. وهو ثقة قليل الحديث. كان معدوداً عند بعض العلماء في الصحابة.

انظر: الاستيعاب (٢٣٤/١)، وتهذيب التهذيب (١٤/٥).

(٢) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص ٥٥.

(٣) فضائل القرآن (١٨٩/٢)، وانظر: فتح الباري (١٢٧/٧)، وشرح النووي (٢١/١٦)، ومجموع الفتاوى (٤٨١/١٦).

(٤) هو: عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن كعب بن لؤي القرشي السهمي. أبو محمد. صحابي جليل كان اسمه العاصي فغيره النبي ﷺ كان من المكثرين من رواية الحديث توفي سنة (٦٥هـ).

انظر: الاستيعاب (٣٤٦/١)، والإصابة (٣٥١/٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٧٧٠، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عبد الله بن مسعود، وفي رواية له: (خذوا القرآن من أربعة) وذكرهم. ص ٧٧٨ كتاب فضائل الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنهم، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٩١٤/٤)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله ابن مسعود وأمه رضي الله عنهما.

وَوُجِهَ تَخْصِيصَ النَّبِيِّ ﷺ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةَ بِأَخْذِ الْقُرْآنِ عَنْهُمْ مَعَ أَنْ غَيْرَهُمْ كَانَ جَامِعًا لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأُمُورٍ مِنْهَا:

(أ) أَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ ضَبْطًا لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَاتِّقَانًا لِأَدَائِهِ.

(ب) أَنَّهُمْ تَفَرَّغُوا لِأَخْذِهِ مَشَافَهَةً مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَتَصَدَّرُوا لِأَدَائِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

(ج) أَنَّهُمْ أَجْمَعَ الْأُمَّةَ لَوُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ.

(د) وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ أَرَادَ الْإِعْلَامَ بِمَا يَكُونُ بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ مِنْ تَقْدِيمِ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةَ وَتَمَكُّنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ أَقْعَدُ مِنْ غَيْرِهِمْ فَيُؤْخَذُ عَنْهُمْ^(١).

وَأَبِي ﷺ أَحَدَ الَّذِينَ نَصَّ أَنَسُ ﷺ عَلَى جَمْعِهِمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ. فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: (جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَبِي، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ)^(٢).

فَكَانَ ﷺ هُوَ أَقْرَأُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَشْهَدُ لِذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عَمْرٌ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءُ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَأُهُمْ أَبِي بْنُ كَعْبٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ. وَأَمِينُ هَذِهِ

(١) انظر: نكت الانتصار (٦٧ - ٧٠، ٣١٣ - ٣١٤)، وشرح ابن بطال (٢٤١/١٠)، وشرح

النووي (١٦/١٧ - ١٨)، وفتح الباري (٧/١٠٢)، والإتقان (١/٧١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٧٧٩، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب

ﷺ، ومسلم في صحيحه (٤/١٩١٤)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بن

كعب وجماعة من الأنصار ﷺ، وهذا الحديث لا يعارض حديث عبد الله المتقدم حيث

ذكر اثنين من الأربعة ولم يذكر اثنين.

انظر: في توجيه ذلك فتح الباري (٩/٥١ - ٥٣).

الأمة أبو عبيدة بن الجراح^(١)، وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: (أبي أقرؤنا، وإنا لنندع من لحن أبي، وأبي يقول: أخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أتركه لشيء، قال الله تعالى: «مَا تَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْمَرْنَا» [البقرة: ١٠٦])^(٢).

٥- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: عدّه الذهبي من السبعة الذين عرضوا القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم، وأحد الذين دارت عليهم أسانيد القراء العشرة^(٣). وأسند له ابن الجزري قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف^(٤).

كان من أعلم الصحابة بالقرآن، فعن شقيق بن سلمة^(٥) قال: خطبنا عبد الله ابن مسعود. فقال: (والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أني من أعلمهم بكتاب الله، وما

(١) أخرجه الترمذي في جامعه (٣٣٠/٥) أبواب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وقال: «حديث غريب لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه وقد رواه أبو قلابة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه» أ.هـ. ورواية أبي قلابة أخرجه ابن ماجه في مقدمة سننه (٥٥/١). وقال ابن حجر في فتح الباري (١٢٦/٧): «رجال ثقات» أ.هـ، وأخرجه أيضاً أحمد في المسند (٢٨١/٣)، والبيهقي في السنن (٢١٠/٦)، والطيالسي في مسنده (٢٨١/١)، وابن حبان في صحيحه (١٣١/٩)، (١٣٦، ١٨٧)، وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٢٠١/١) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ص ١٠٨٩، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) انظر: معرفة القراء (٣٣/١ - ٣٩)، وغاية النهاية (٤٥٨/١ - ٤٥٩).

(٤) انظر: النشر (١٥٥/١، ١٦٥، ١٧٢، ١٩١)، والسبعة ص ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧٢، ٧٤.

(٥) هو: شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي، يكنى بأبي وائل. أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، ثقة مخضرم، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز.

انظر: تهذيب التهذيب (٣٦١/٤ - ٣٦٣).

أنا بخيرهم. فقال شقيق: فجلست في الحلق أسمع ما يقولون، فما سمعت راداً يقول غير ذلك^(١).

واختلف في حفظه القرآن أكان قبل وفاة النبي ﷺ أم بعد ذلك؟ واستدل من قال بأن إتمامه لحفظ القرآن كان بعد وفاة النبي ﷺ بقوله ﷺ: (والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة)، وفي رواية الطبراني: (فأخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة، وأخذت بقية القرآن من أصحابه)^(٢)، وليس في هذا دليل على جمعه القرآن بعد وفاة النبي ﷺ إذ يحمل معنى هذا الحديث أنه أخذ سبعين أو بضعاً وسبعين سورة^(٣) من في رسول الله ﷺ وأخذ بقية السورة من أصحابه في حياة النبي ﷺ ويدل على ذلك:

(أ) ما ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (إن رسول الله ﷺ كان يعارض بالقرآن في كل رمضان، وإنني عرضت في العام الذي قبض فيه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٠٨٨، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب رسول الله ﷺ، ومسلم في صحيحه (٤/١٩١٢) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه في المعجم الصغير (١/١٨٦) وفيه قصة، وقال الطبراني: «لم يروه عن سلام إلا إبراهيم» أ.هـ. وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٩/٣١)، وانظر: فتح الباري (٩/٤٨)، وذكر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١/٥٨) والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/٣٤٠) أنه تعلم بقية القرآن من مجمع بن جارية الأنصاري.

(٣) البضع هو ما بين الثلاث إلى العشرة وقد ورد تحديدها بثلاث وسبعين في رواية ذكرها القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١/٥٨)، وانظر: الصحاح (٣/١١٨٦) مادة: «ب.ض.ع»، والمفردات ص ٥٠.

مرتين، فأنبأني أني محسن، وقد قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة^(١).

(ب) ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أي القراءتين تعدون أول؟ قالوا: قراءة عبد الله. قال: لا، بل هي الآخرة كان يعرض القرآن على رسول الله ﷺ في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عرض عليه مرتين، فشهد عبد الله فعلم ما نسخ منه وما بدل)^(٢).

فدل ذلك على عرضه القرآن على النبي ﷺ في العام الذي قبض فيه، ولا يكون ذلك إلا بجمعه وحفظه.

(ج) أن من عزی قراءته من القراء لابن مسعود رضي الله عنه يقول في إسناده وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على النبي ﷺ، ولم يستثنوا شيئاً من القرآن^(٣).
(د) ما روى عنه رضي الله عنه من إنكاره أمر إسناده كتابه المصاحف لزيد بن ثابت وجمع الناس على ذلك ولم يكن يفعل إلا وهو يرى أن له مزية، ولا تكون إلا بحفظه القرآن قبل وفاة النبي ﷺ^(٤).

وطلب منه النبي ﷺ أن يسمعه القرآن فقرأ عليه سورة النساء^(٥).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٠٥/١)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠٤/١٠) وفيه قصة.
(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٦٢/١)، والحاكم في المستدرک (٢٣٠/٢) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة» أ.هـ، ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٣/١٢) وأبو يعلى في المسند (٤٣٥/٤)، الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٥١/١).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥٩/١).

(٤) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (٩٦/٢)، وفتح الباري (١٩/٩).

(٥) سبق تخريج الحديث.

وأثنى رسول الله ﷺ على قراءته فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بشراه أن رسول الله ﷺ قال: (من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)^(١).

قال القرطبي: «معنى قوله: (غضاً كما أنزل) أي إنه كان يقرأ الحرف الأول الذي أنزل عليه القرآن دون الحروف السبعة التي رخص لرسول الله ﷺ في قراءته عليها بعد معارضة جبريل عليه السلام القرآن إياه في كل رمضان»^(٢). أ.هـ.

وأمر النبي ﷺ بأخذ القراءة عنه، فقال: (استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود..) فبدأ به رضي الله عنه الحديث^(٣).

٦ - زيد بن ثابت رضي الله عنه: عدّه الذهبي في السبعة الذين عرضوا القرآن الكريم على النبي ﷺ وأحد الذين دارت عليهم أسانيد القراء العشرة^(٤).

وأسند له ابن الجزري قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم، وأبي جعفر، ويعقوب^(٥)، واختاره أبو بكر رضي الله عنه لكتابة المصحف، ثم اختاره أيضاً عثمان رضي الله عنه فقد كان إماماً في الرسم كما كان ابن مسعود إماماً في الأداء، ولذا قدمه أبو بكر على غيره في كتابة المصحف^(٦).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٧/١، ٤٤٦)، وابن ماجه في سننه (٤٩/١)، والطيالسي في المسند

(٢) (٤٤/١)، والحاكم في المستدرک (٢/٢٢٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: (١/٥٩).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) انظر: معرفة القراء (١/٣٥ - ٣٩)، وغاية النهاية (١/٢٩٦).

(٦) انظر: النشر (١/١١٢، ١٢٠، ١٣٤، ١٥٥، ١٧٨، ١٨٦).

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء (١/٤٨٨).

وهو أحد الأربعة الذين ذكر أنس رضي الله عنه أنهم جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ (١)، وتأخرت وفاته حتى انتهت إليه الرئاسة في الإقراء.

٧- أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : عدّه الذهبي في السبعة الذين عرضوا القرآن الكريم على النبي ﷺ، وأحد الذين دارت عليهم أسانيد القراءات العشر (٢).
وأسند له ابن الجزري قراءة أبي عمرو البصري، ويعقوب (٣).
وأثنى النبي ﷺ على قراءته وحسن صوته فقال له: (لقد أوتيت مزاراً من مزامير آل داود) (٤).

٨- أبو الدرداء رضي الله عنه : عدّه الذهبي في السبعة الذين عرضوا القرآن على النبي ﷺ وأحد الذين دارت عليهم أسانيد القراء العشرة (٥).
وأسند له ابن الجزري قراءة ابن عامر، وقال: «أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ بلا خلاف» (٦). أ.هـ.
وعدّه أنس رضي الله عنه من الأربعة الذين جمعوا القرآن قبل وفاة النبي ﷺ. فعن أنس رضي الله عنه قال: (مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد) (٧).

(١) سبق تخريج الحديث.

(٢) انظر: معرفة القراء (١/٣٧ - ٣٩)، وغاية النهاية (١/٤٤٢).

(٣) انظر: النشر (١/١٢٠، ١٨٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٠٩٧، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، ومسلم في صحيحه (١/٥٤٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن.

(٥) انظر: معرفة القراء (١/٣٨ - ٣٩)، وغاية النهاية (١/٦٠٦).

(٦) المرجع السابق، وانظر: النشر (١/١٤٤).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٠٨٩، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب رسول الله ﷺ.

٩ - أبو هريرة رضي الله عنه : قرأ القرآن على أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت - رضي الله عنهما - (١) .

وذكره ابن الجزري في إسناد قراءة نافع ، وأبي عمرو ، وأبي جعفر ، ويعقوب (٢) .

١٠ - عبد الله بن عباس رضي الله عنه : قرأ على أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت . وجمع المفصل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . حدث عن نفسه رضي الله عنه فقال : (جمعت المحكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر حجج ، فقال له سعيد بن جبير : وما المحكم ؟ قال المفصل) (٣) .

وذكره ابن الجزري في إسناد قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وأبي جعفر ، ويعقوب (٤) .

١١ - الحسين بن علي رضي الله عنه : قرأ على علي رضي الله عنه ، وذكره ابن الجزري في إسناد قراءة حمزة والكسائي (٥) .

١٢ - عبد الله بن السائب بن أبي السائب رضي الله عنه : قرأ على أبي بن كعب ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكره ابن الجزري في إسناد قراءة ابن كثير (٦) .

(١) انظر : معرفة القراء (٤٠/١) ، وغاية النهاية (٣٧٠/١) ، والنشر (١٧٨/١) .

(٢) انظر : النشر (١١٢/١ ، ١٧٨ ، ١٨٦) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٠٩٥ ، كتاب فضائل القرآن ، باب تعليم الصبيان القرآن ، وأحمد في مسنده (٣٣٧/١ ، ٢٨٧ ، ٢٥٣) ، والطيالسي في مسنده (٣٤٣/١) .

(٤) انظر : معرفة القراء (٤١/١) ، وغاية النهاية (٤٢٦/١) ، والنشر (١١٢/١ ، ١٢٠ ، ١٧٨ ، ١٨٦) .

(٥) انظر : النشر (١٦٥/١ ، ١٧٢) ، وغاية النهاية (٢٤٤/١) .

(٦) انظر : النشر : (١٢٠/١) ، وغاية النهاية (٤١٩/١ - ٤٢٠) .

ثم أتى التابعون فحفظ القرآن منهم جمع غفير؛ فمن الذين اتصلت الأسانيد بهم عبدالرحمن بن هرمز^(١)، والزهري، وشيبة بن نصاح^(٢)، ويزيد بن رومان^(٣)، ومجاهد بن جبر، وأبو عبد الرحمن السُّلَمي، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي^(٤)، والأسود بن يزيد النَّخَعِي^(٥)، وعلقمة بن قيس^(٦)،

(١) هو: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني. أبو داود مولى محمد بن ربيعة، أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة، وابن عباس رضي الله عنهما، وعبد الله بن عياش. توفي سنة (١١٧هـ).
انظر: معرفة القراء (٦٣/١)، وغاية النهاية (٣٨١/١).

(٢) هو: شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المدني المقرئ الإمام. مولى أم سلمة. قرأ القرآن على عبد الله بن عياش، وهو أحد شيوخ نافع في القراءة. توفي سنة (١٣٠هـ).
انظر: معرفة القراء (٦٤/١)، وغاية النهاية (٣٢٩/١).

(٣) هو: يزيد بن رومان المدني القاري. أبو روح. مولى آل الزبير بن العوام، قرأ القرآن على عبدالله بن عياش كان فقيهاً محدثاً. توفي سنة (١٢٠هـ).
انظر: معرفة القراء (٦٢/١)، وغاية النهاية (٣٨١/٢).

(٤) هو: المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزومي الشامي. أبو هاشم. أخذ القرآن عرضاً عن عثمان بن عفان رضي الله عنه. أخذ القراءة عنه عرضاً ابن عامر. توفي سنة (٩١هـ).
انظر: معرفة القراء (٤٣/١)، وغاية النهاية (٣٠٥/٢).

(٥) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن يزيد النخعي الكوفي. أبو عمرو. إمام جليل قرأ على ابن مسعود رضي الله عنه. توفي سنة (٧٥هـ).
انظر: معرفة القراء (٤٣/١)، وغاية النهاية (١٧١/١).

(٦) هو: علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي أبو شبل. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. أخذ القرآن عرضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه. وسمع من علي وأبي الدرداء وعائشة وعمر بن الخطاب رضي الله عنه. توفي سنة (٦٢هـ).

انظر: معرفة القراء (٤٤/١)، وغاية النهاية (٥١٦/١).

وعبدالله بن عياش^(١)، وأبو العالية رفيع بن مهران، وحميد ابن قيس الأعرج^(٢)، وحنان بن عبد الله الرقاشي^(٣)، وعطاء، وعكرمة مولى ابن عباس - رضي الله عنه -، وسعيد بن المسيب^(٤)، وزر بن حبيش^(٥)، والحسن البصري البصري وغيرهم جمع كثير رحمهم الله جميعاً^(٦).

ثم أخذ عن هؤلاء جمع كثير وهكذا، فكان كل يأخذ حسب طاقته وما يتوفر له ويُعلم بمقتضى ذلك، فأصبح حملة القرآن الكريم متفاضلون في حمله

(١) هو: عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عمرو المخزومي المكي القارئ. أبو الحارث. قرأ القرآن على أبي بن كعب رضي الله عنه، وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه. توفي سنة (٧٨هـ).

انظر: معرفة القراء: (٤٩/١)، وغاية النهاية (٤٣٩/١).

(٢) هو: حميد بن قيس الأعرج المكي القارئ. أبو صفوان. أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وروى عن عطاء وسفيان بن عيينة. توفي سنة (١٣٠هـ).

انظر: معرفة القراء (٨٠/١)، وغاية النهاية (٢٦٥/١).

(٣) هو: حنن بن عبد الله الرقاشي السدوسي. صاحب زهد وورع وعلم، قرأ على أبي موسى الأشعري عرضاً. توفي سنة نيف وسبعين.

انظر: غاية النهاية (٢٥٣/١).

(٤) هو: سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي. أبو محمد. عالم التابعين. قرأ على ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنه. توفي سنة (٩٤هـ).

انظر: غاية النهاية (٣٠٨/١).

(٥) هو: زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي. أبو مريم. أخذ القراءة عن ابن مسعود وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، عرض عليه عاصم والأعمش. توفي سنة

(٨٢هـ).

انظر: غاية النهاية (٩٤/١).

(٦) انظر: منجد المقرئين ص ٩٧ - ٩٩، والإتقان (٧٣/١).

ونقله. قال ابن مجاهد: «فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلمات البصير بعيب القراءات المنتقد للأثار، فذلك الإمام الذي يَقْزَعُ إليه حُفَاطُ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين، ومنهم من يُعْرَبُ ولا يَلْحَنُ ولا علم له بغير ذلك، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه، ومنهم من يُؤدِّي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلّم لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيّع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة؛ لأنه لا يعتمد على علم العربية ولا بصر بالمعاني يرجع إليه، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه»^(١). أ.هـ.

وأما القراء العشرة فمنهم من أخذ عن الصحابة - رضوان الله عليهم -، ومنهم من أخذ عمّن بعد أصحاب رسول الله ﷺ؛ فممن أخذ عن الصحابة - رضوان الله عليهم -:

١ - ابن كثير فقد قرأ على عبد الله بن السائب، وقرأ ابن السائب على أبي بن كعب، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢ - ابن عامر فقد قرأ على أبي الدرداء رضي الله عنه، وقرأ أبو الدرداء على رسول الله ﷺ.

٣ - أبو جعفر فقد قرأ على ابن عباس، وأبي هريرة، وقرأ ابن عباس وأبو هريرة على أبي بن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنه^(٢).

(١) السبعة (٤٥ - ٤٦).

(٢) انظر: معرفة القراء (١/٧١، ٦٧، ٥٨)، والنشر (١/١٢٠، ١٤٤، ١٧٨).

فكلهم قرأ على الصحابة إلا أن قراءة ابن عامر أعلى إسنادًا من قراءة ابن كثير وأبي جعفر؛ فبين ابن عامر والنبي ﷺ واسطة واحدة. وقد تواترت قراءة هؤلاء العشرة برواتهم المشهورين^(١).
 وذهب أبو شامة^(٢) وتبعه الزركشي^(٣) إلى أن هذه القراءات نقلت نقل آحاد من النبي ﷺ إلى هؤلاء الأئمة، ونقلت عنهم متواترة.
 وعلّة هذا القول الظن بانحصار أسانيد القراءات في رجال معروفين ذكرهم أصحاب كتب القراءات في كتبهم، وقد أجيب عن ذلك بأمر منها:
 ١ - أن انحصار الأسانيد في طائفة لا يمنع مجيئ القرآن عن غيرهم؛ بل كان جم غفير من أهل كل بلد يتلقون القرآن الكريم بقراءة إمامهم، ويتلقاه عنهم جمع مثلهم فالتواتر حاصل بهم.
 ٢ - أن تعيين هؤلاء القراء لكونهم تصدروا للإقراء وضبط الحروف أكثر من غيرهم فجاء السند من جهتهم؛ فنسبة القراءة لهم اصطلاحًا.
 ٣ - ولو قدر انفراد أحد هؤلاء الأئمة بقراءة دون أهل بلده؛ لأدّى ذلك إلى الإنكار عليه، والأمر باجتناب قراءته.

(١) اختلف في تواتر قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف والصحيح تواترها.

انظر: معالم التنزيل (٣٠/١ - ٣١)، ومنجد المقرئين ص ٩٩ وما بعدها.

(٢) هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي أبو القاسم المعروف بأبي شامة. مقرئ محدث حجة من مصنفاته: شرح الشاطبية والمرشد الوجيز. توفي سنة (٦٦٥هـ).

انظر: غاية النهاية (٣٦٥/١).

(٣) انظر: المرشد الوجيز ص ١٧٨، والبرهان في علوم القرآن (٣١٩/١).

قال ابن الجزري: «أوقفت عليه - أي كلام أبي شامة - شيخنا الإمام واحد زمانه، شمس الدين محمد بن أحمد بن خطيب يبرود الشافعي^(١)، فقال لي: معذور أبو شامة! حسب أن القراءات كالحديث مخرجها كمخرجه، إذ كان مدارها على واحدٍ كانت آحادية، وخفي عليه أنها إنما نسبت إلى ذلك الإمام اصطلاحاً، وإلا فكل أهل بلدة كانوا يقرؤونها، أخذوها أمماً عن أمم، ولو انفرد واحد بقراءة دون أهل بلده، لم يوافقه على ذلك أحد، بل كانوا يجتنونها، ويأمرون باجتنابها»^(٢). أ.هـ.

فالقراءات لا تعتمد في تواترها على الأسانيد المدونة في كتب القراءات إذ الأسانيد اقتصر فيها على تسمية من تصدر للإقراء وضبط القراءات. وهذا بين واضح؛ فقد أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن من أربعة عدّ منهم سالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل ﷺ^(٣)، ومع ذلك لم تسند القراءة إليهما وكان أبو زيد ثابت بن زيد أحد الستة الذين جمعوا القرآن الكريم على عهد النبي ﷺ ولم تسند إليه قراءة متواترة^(٤). وقرأ نافع على سبعين من التابعين ولم تسند القراءة إلا إلى خمسة منهم^(٥).

(١) هو: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن الخطيب. أبو عبد الله فقيه شافعي أصولي ولي القضاء. توفي سنة (٧٧٧هـ).

انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٣/٢٦٥)، والدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/٣٢٢).

(٢) منجد المقرئين ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٣) سبق تخريج الحديث، وانظر: غاية النهاية (٣٠١/١) (٣٠١/٢).

(٤) المرجع السابق (٣٠٥/١).

(٥) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها (١/١٦)، ومعرفة القراء (١/٨٩)، وغاية النهاية (٢/٣٣٠)، والنشر (١/١١٢).

المبحث الثاني

أثر القراءات في الوقف والابتداء

الوقف في اللغة: الحَبْس، يقال: أَوْقَفْتُ عن الأمر الذي كنت فيه أي أَقْلَعْتُ، وكَلَّمْتُ القوم ثم أوقفت أي سكت، وكل شيء يُمسك عنه يقال: أَوْقَفْتُ^(١).

وفي الاصطلاح: قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة^(٢).

والابتداء في اللغة: من البَدء وهو فعل الشيء أول، يقال: بَدَأْتُ الشيء أَبْتَدَأُ^(٣).

والمقصود بالابتداء: الابتداء الناشيء عن الوقف، وأما الابتداء الحقيقي فسابق على الوقف الحقيقي ولا كلام فيه؛ ولذا قدموا الوقف مع الابتداء وإن كان مؤخراً عنه حقيقة في الرتبة؛ لأن كلامهم في الوقف الناشئ عن الوصل والابتداء الناشيء عن الوقف وهو بعد^(٤).

وعلم الوقف والابتداء: هو علم يعرف به كيفية أداء القرآن بالوقف على المواضع التي تتم عندها المعاني، والابتداء من مواضع تستقيم معها المعاني^(٥).
ولهما حالتان:

(١) انظر: الصحاح (١٤٤٥/٤) مادة «و.ق.ف».

(٢) انظر: النشر (٢٤٠/١).

(٣) انظر: الصحاح (٣٥/١) مادة «ب.د.أ».

(٤) انظر: لطائف الاشارات (٢٤٩/١).

(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣٤٢/١).

الأولى: معرفة ما يوقف عليه وما يبتدأ به وهو المقصود بهذا المبحث.

الثانية: معرفة كيف يوقف وكيف يبتدأ^(١).

وقد اعتنى العلماء بعلم الوقف والابتداء واهتموا بتعلمه وتعليمه والتأليف فيه.

قال ابن الجزري: «صح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح، كأبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم، وأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي وعاصم بن أبي النجود وغيرهم من الأئمة، وكلامهم في ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا بعد معرفة الوقف والابتداء»^(٢). أ. هـ.

فمعرفة الوقف والابتداء ضرورية للقارئ؛ لأن الوقف يختلف باختلاف القراءة فما يصلح وقفاً على قراءة لا يصلح على قراءة أخرى أن يكون وقفاً^(٣). قال أبو الفضل الرازي: «اختلاف القراءة في ذلك على ثلاثة أوجه مما اختاروه فرب حرف قرئ للوصل نحو ﴿أَنَا صَبَبْنَا﴾ [عبس: ٢٥] فيمن فتح، ورب حرف قرئ للوقف فيمن كسر ﴿إنا صببنا﴾، ورب حرف أحد الحالين فيه أحسن بعد أن يكون الجميع فيه حسناً نحو: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ١١٢٥]

(١) يتعلق ذلك بتقيد القراءات، وقد ذكره علماء القراءات في باب الوقف على أواخر الكلم ومرسوم الخط.

انظر: النشر (١/٢٢٤).

(٢) النشر: (١/٢٢٥)، وانظر: لطائف الاشارات (١/٢٦٢ - ٢٦٣).

(٣) انظر: لطائف الاشارات (١/٢٥١).

من كسر الابتداء به أحسن، ومن فتح وصله بما قبله، ورب حرف لا يكون بينه وبين الوقف والابتداء مناسبة وموالات نحو: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ و﴿وَعَدْنَا﴾^(١). أ. هـ.

وكان لكل إمام من أئمة القراءة مذهب يعتمد في الوقف والابتداء، فنافع مثلاً كان يراعي محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى، وأبو عمرو كان يتعمد الوقف على رؤوس الآي، وحمزة يقف عند انقطاع نفسه، وهكذا غيرهم من الأئمة كل له منهج يسير عليه^(٢).

وقد اهتم العلماء ببيان الأثر المترتب من اختلاف القراءات في الوقف والابتداء، وقلّ أن يخلو كتاب من كتب الوقف والابتداء من ذلك كيف لا وقد كان تعليم الوقف مع نزول الأحرف السبعة، فعن أبي بكره رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده. فقال: اقرأ على حرفين. فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ سبعة أحرف كلها كاف شاف مالم تحتم آية عذاب بآية رحمة، وآية رحمة بآية عذاب)^(٣).

قال أبو عمرو الداني في بيانه لهذا الحديث: «ظاهره دالٌّ على أنه ينبغي أن يُقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب، وتفصل مما بعدها، إذ كان بعدها ذكر الجنة والثواب. وكذلك يلزم أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، وتفصل مما بعدها أيضاً إذا كان بعدها ذكر النار والعقاب»^(٤). أ. هـ.

(١) انظر: إيضاح القراءات العشر لأبي عبد الله الخراساني: (١٣٥/ب) - (١٣٦/أ).

(٢) انظر: النشر (١/٢٣٨)، وإيضاح القراءات: (١٣٦/أ)، ولطائف الاشارات (١/٢٦٢)،

وغيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي ص ١٥.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) المكتفى في الوقف والابتداء ص ١٣٢.

وقد ذكرت في هذا المبحث الآيات التي ترتب على اختلاف القراءات فيها اختلاف مواضع الوقف واقتصرت على ما كان الاختلاف فيه بين القراء العشرة في نطاق الوقوف الثلاثة المعتمدة عند أئمة العلماء وهي: الوقف التام، والوقف الكافي، والوقف الحسن إلا إذا اقتضى السياق مزيد إيضاح.

والوقف التام هو: الذي لا تعلق له بما بعده لا من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ، ويوقف عليه ويبتدأ بما بعده^(١).

والوقف الكافي هو: الذي يتعلق بما بعده من جهة المعنى لا من جهة اللفظ، ويوقف عليه ويبتدأ بما بعده^(٢).

والوقف الحسن هو: الذي يتعلق بما بعده من جهة اللفظ والمعنى معاً، ويوقف عليه ولا يبتدأ بما بعده^(٣).

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ أَلْتَهَرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْمَاءٌ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، فقرأ ابن كثير بياء الغيب وقرأ الباقون بتاء الخطاب^(٤). والوقف على قوله تعالى: ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ كافٍ على قراءة الياء؛ لأن الله تعالى أخبر عن حال بني إسرائيل وقص قصتهم بصيغة الخطاب ثم قطع الكلام واستأنف مخبراً أنه سبحانه وتعالى غير غافل عما يعمل هؤلاء، وذلك بعد أن تم ذكر قصتهم.

(١) انظر: المكتفى ص ١٤٠، والنشر (١/٢٢٥ - ٢٢٦).

(٢) انظر: المكتفى ص ١٤٣، والنشر (١/٢٢٦).

(٣) انظر: المكتفى ص ١٤٥، والنشر (١/٢٢٦).

(٤) انظر: السبعة ص ١٦٠، والنشر (٢/٢١٧)، والإتحاف ص ١٨٢.

وأما قراءة التاء فالوقف على قوله تعالى: ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ كاف؛ لأن الكلام معطوف على مثله فتم لفظه لا معناه. وإن كان الوقف على قراءة الياء أكفى منه. وذهب ابن غلبون^(١) إلى أنه على هذه القراءة لا يتبدى بقوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لأنه خطاب متصل بالخطاب الذي تقدمه بعكس قراءة الياء فيجوز الابتداء لأنه استئناف إخبار.

وذهب النحاس والأنصاري^(٢)، والأشْموني إلى أنه وقف حسن ولم يقيدوا ذلك بإحدى القراءتين^(٣).

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سَلِيمًا وَلَٰكِنَّ الشَّيْطِينُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]:

اختلف في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيْطِينُ﴾ فقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف بتخفيف ﴿لَٰكِنَّ﴾ ورفع ﴿الشَّيْطِينُ﴾ على أن (لكن) حرف ابتداء ومعناها الاستدراك وما بعدها مبتدأ وخبر.

(١) هو: طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقرئ. أبو الحسن. أحد الخذاق المحققين في علم القراءات. من مصنفاته: كتاب التذكرة. توفي سنة (٣٩٩هـ).

انظر: معرفة القراءة (٢٩٧/١)، وغاية النهاية (٣٩٩/١).

(٢) هو: زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري المصري الشافعي، أبو يحيى. أحد مشاهير الأعلام. قرأ في فنون كثيرة وصنف. من مصنفاته فتح الرحمن في التفسير والدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية. توفي سنة (٩٢٦هـ).

انظر: الأعلام (٤٦/٣)، ومعجم المؤلفين (١٨٢/٤).

(٣) انظر: القطع والائتناف ص ١٤٩، والتذكرة (٢٥٤/٢)، وشرح الهداية (١٧١/١)، والمكتفى ص ١٦٦، وعلل الوقوف للسجاوندي (٢١١/١)، والموضح (٢٨٣/١)، والمقصد لتخليص ما في المرشد من الوقف والابتداء لأبي يحيى زكريا الأنصاري ص ٤٢، ومنار الهدى ص ٤٢.

وقرأ الباقون: ﴿وَلَيْكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ بتشديد (لكن) ونصب (الشياطين) على أن (لكن) حرف نصب واستدراك وما بعدها اسمها وخبرها^(١).

واختلف في الوقف على ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ فنقل النحاس عن نافع القول بتمامه ويبدأ بـ﴿وَلَيْكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ وهذا إما يجوز على قراءة التخفيف في (لكن) ؛ لأنها تكون حينئذ حرف ابتداء وإن أفادت الاستدراك.

وذهب أبو عمرو الداني إلى أنه وقف حسن وليس بتمام ولا كاف ؛ لأن (لكن) بمعنى الاستدراك سواء أكانت عاطفة أم للابتداء وعلى هذا فلا يبدأ بـ﴿وَلَيْكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾^(٢).

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وقالوا آخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَبِينٌ ﴿البقرة: ١١٥-١١٦﴾:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا آخَذَ اللَّهُ﴾ فقرأ ابن عامر بترك الواو ﴿قَالُوا﴾. وقرأ الباقون بالواو ﴿وَقَالُوا﴾^(٣).

فعلى قراءة ابن عامر فالكلام مستأنف غير معطوف على ما قبله فالوقف على قوله: ﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ تام ؛ لانفصاله عما بعده لفظاً ومعنى.

وأما على قراءة الباقيين، فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ تام إن جعلت الواو للاستئناف ؛ لانقطاع الكلام عما قبله لفظاً ومعنى، وكاف إن

(١) انظر: السبعة ص ١٦٧، والنشر (٢/٢١٩)، والإتحاف ص ١٨٩.

(٢) انظر: القطع والائتناف ص ١٥٦، والكشف (١/١٠٢)، والمكتفى ص ١٦٩، والمقرب لابن عصفور ص ٣١٠ والجنى الداني في حروف المعاني للمراي ص ٥٨٦، والمقتصد ص ٤٥، ومنار الهدى ص ٤٥.

(٣) انظر: السبعة ص ١٦٩، والنشر (٢/٢٢٠)، والإتحاف ص ١٩٠.

جُعِلت الواو واو عطف، لاتصال الكلام بما قبله معنى لا لفظاً، والابتداء يكون بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا﴾^(١).

وجعل الأشموني الوقف على هذه القراءة إن كانت الواو واو عطف وقفاً حسناً؛ لأنه من عطف الجمل فالكلام على هذا متصل لفظاً ومعنى ولا يبدأ بـ ﴿وَقَالُوا﴾^(٢).

وأطلق أبو عمرو الداني الوقف على القراءتين فجعله تاماً؛ لانفصال ﴿وَقَالُوا﴾ على كلا القرائتين معنى ولفظاً على القول بأن الواو للاستئناف^(٣).

إلا أن وقوع ﴿وَقَالُوا﴾ في بداية آية جعل الابتداء بها والوقف على ما قبلها سنة متبعة وإن تعلق بما بعده^(٤).

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَيَكُونُ﴾ فقرأ ابن عامر بالنصب ﴿فَيَكُونُ﴾ وقرأ الباقر ﴿فَيَكُونُ﴾ بالرفع^(٥).

فقراءة النصب على جعل (فيكون) جواباً للأمر (كن) وعلى هذا لا يوقف^(٦) على (كن) لتعلقه بما بعده.

(١) انظر: القراءات وعلل النحويين فيها (٥٨/١)، والكشف (٢٦٠/١)، والموضع (٢٩٦/١)، والمقتصد ص ٤٧.

(٢) انظر: منار الهدى ص ٤٧.

(٣) انظر: المكنى ص ١٧٢.

(٤) انظر: المكنى ص ١٤٥ - ١٤٧، ومنار الهدى ص ١٢.

(٥) انظر: السبعة ص ١٦٩، والنشر (٢٢٠/٢)، والإتحاف ص ١٩٠.

(٦) المقصود بـ (لا يوقف) أو (لا يجوز الوقف) الوقف الاختياري الذي يحسن في القراءة لا الاضطراري ولا الاختياري، وليس المقصود حرمة أو كراهة ذلك إلا أن يراد تحريف المعنى.

انظر: النشر (٣٣٤/١)، الإتيان (٨٦/١).

وأما قراءة الرفع فيجوز فيها وجهان: الأول: الاستئناف فهو خبر لمبتدأ مقدر والتقدير: «فهو يكون» وعلى هذا يكون الوقف على (كن) كاف ويجوز الابتداء بـ ﴿فَيَكُونُ﴾ .

الثاني: الرفع عطفاً على (يقول) فلا يوقف على (كن) لتعلق (فيكون) بما قبله^(١). وهذا الوجه أرجح، لأنه يدل مع اثباته صفة الكلام لله تعالى على تعلق القول والتكوين معاً بالإرادة والمشية خلافاً لمن زعم أن القول قديم، والتكوين حادث وهو مذهب الأشاعرة^(٢).

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَحْسَبِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ فقرأ نافع، ويعقوب بفتح التاء وجزم اللام ﴿لَا تُسْأَلُ﴾، وقرأ الباقون ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ بضم التاء ورفع اللام^(٣).

فعلى قراءة الجزم يكون الوقف على ﴿وَنَذِيرًا﴾ كاف سواء كان ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ للنهي أو للإخبار عن عظم عقوبة أهل النار ويبتدئ بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾. وأما قراءة الرفع فيجوز فيها وجهان الأول: الاستئناف، والمعنى إنك لا تسأل عن أهل النار ولا تؤاخذ بهم فالوقف على ﴿وَنَذِيرًا﴾ كاف ويبتدئ بـ ﴿وَلَا

(١) انظر: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل للأبباري (١/٥٢٩)، القطع والائتناف ص ١٦٠، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٩٩)، وشرح الهداية (١/١٨٠)، والمكتفى ص ١٧٢، والموضح (١/٢٩٦ - ٢٩٧) وهذا في جميع المواضع المختلف فيها إلا موضع النحل ويس فنصبها على العطف.

(٢) انظر: جامع البيان (١/٥٨٨)، والمحرم الوجيز (١/٢٠٢) والدر المصون (٢/٨٧).

(٣) انظر: السبعة ص ١٦٩، والنشر (٢/٢٢١)، والإتحاف ص ١٩١.

تُسْقَلُ﴾ الثاني: الرفع على أنه في موضع الحال والمعنى (وغير مسؤول) فلا يوقف على ﴿وَنَذِيرًا﴾ لتعلقه بما بعده، ولا يبتدئ بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْقَلُ﴾^(١).
الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَآخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ الآية [البقرة: ١٢٥].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَآخِذُوا﴾ فقرأ نافع، وابن عامر بفتح الخاء ﴿وَآخِذُوا﴾ وقرأ الباقون بكسر الخاء على الأمر ﴿وَآخِذُوا﴾^(٢).
فعلى قراءة فتح الخاء تكون (واخذوا) خبر معطوف على الخبر ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾ فالوقف على ﴿وَأَمْنَا﴾ كافٍ لاتصال الكلام معنى لا لفظاً.

وأما قراءة كسر الخاء فالوقف على ﴿وَأَمْنَا﴾ تام؛ لأن جملة ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا﴾ خبر تم الكلام عندها وانقطع عما بعده لفظاً ومعنى.
ثم استأنف بالأمر فقال: ﴿وَآخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾. قال ابن الجزري: «قد يكون الوقف تاماً على قراءة وغير تام على أخرى نحو ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا﴾ تام على قراءة من كسر خاء (واخذوا) وكافياً على قراءة من فتحها»^(٣). أ.هـ.

(١) انظر: إيضاح الوقف (١/٥٣٠)، والقطع والائتناف ص ١٦١، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٠٩)، والتذكرة (٢/٢٥٨)، والكشف (١/٢٦٢)، والمكتفى ص ١٧٢ - ١٧٣، والموضح (١/٢٩٨)، وعلل الوقوف (١/٢٣٣)، والمقتصد ص ٤٨ ومنار الهدى ص ٤٨.

(٢) انظر: السبعة ص ١٧٠، والنشر (٢/٢٢٢)، والإتحاف ص ١٩٢.

(٣) النشر (١/٢٢٧)، وانظر: إيضاح الوقف (١/٥٣٢)، والقطع والائتناف ص ١٦٢، والتذكرة (٢/٢٥٩)، والكشف (١/٢٦٣)، والمكتفى ص ١٧٤ - ١٧٥، وعلل الوقوف (١/٢٣٥)، والمقتصد ص ٤٨، ومنار الهدى ص ٤٨.

الموضع السابع؛ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا
وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ الآية [البقرة: ١٣٩ - ١٤٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ فقرأ ابن عامر، وحفص،
وحمزة، والكسائي، ورويس^(١)، وخلف بقاء الخطاب ﴿تَقُولُونَ﴾ وقرأ الباقر
بالياء (يقولون)^(٢). فعلى قراءة التاء لا يوقف على قوله ﴿مُخْلِصُونَ﴾ إلا لكون رأس
آية؛ لأن (أم) على هذه القراءة حرف عطف للتسوية والاستفهام فهي المتصلة التي
تعادل بين جملتين، فما قبلها وما بعدها لا يُستغنى بأحدهما عن الآخر.
والمعنى: أتُحاجوننا في الله أو تقولون إن إبراهيم، وعلى هذا لا يُبتدأ بقوله
تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ إلا أن وقوع قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ بداية آية جعل
الابتداء بها، والوقف على قوله تعالى: ﴿مُخْلِصُونَ﴾ حسناً؛ لأن الوقف على
نهاية الآية سنة متبعة^(٣).

وأما على قراءة الياء فالوقف على ﴿مُخْلِصُونَ﴾ كافٍ؛ لأن (أم) مستأنفة
بمعنى (بل) فالكلام منقطع لفظاً وما بعد (أم) قائم بنفسه غير متعلق بما قبله إلا
أن معنى الكلام متصل؛ لأن سياق الآيات في محاجة اليهود والنصارى،

(١) هو: محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري أبو عبد الله المعروف برويس مقرئ حاذق، قرأ على
يعقوب. وتصدر للإقراء. توفي سنة (٢٣٨هـ).

انظر: معرفة القراء (١/١٧٧)، وغاية النهاية (٢/٢٣٤).

(٢) انظر: السبعة ص ١٧١، والنشر (٢/٢٢٣)، والإتحاف ص ١٩٣.

(٣) انظر: المكتفى ص ١٤٥ - ١٤٧، والنشر (١/٢٢٦).

ويبتدئ بـ «أَمْرَتُقُولُونَ»^(١).

والوقف على قوله تعالى: «أَوْ تَصْرِيءُ» كاف على القراءتين؛ لأن ما بعدها متصل بما قبلها معنى لا لفظاً، وجعله الأخص تاماً على قراءة الخطاب «أَمْرَتُقُولُونَ»؛ لأن من قرأ به جعله استفهاماً متصلاً بما قبله فلا يستغن بأحد الجملتين عن الأخرى والكلام تم عند نهاية الجملة الثانية وهي لا تستحق جواباً، وكاف على قراءة الياء (أم يقولون)؛ لأن الاستفهام منقطع عن الجملة الأولى «أَتُحَاجُّونَنَا» فجاز أن يكون جوابه ما بعده^(٢).

الموضع الثامن: قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ» [البقرة: ١٦٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «وَلَوْ يَرَى... أَنَّ الْقُوَّةَ... وَأَنَّ اللَّهَ» فقرأ نافع، وابن عامر (تري) بالتاء وفتح همزة (أن) في الموضعين^(٣)، واختلف في توجيه هذه القراءة على أوجه:

الأول: أن قوله تعالى: «أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا» منصوبة على إضمار «يَرُونَ» وتكريرها والتقدير: «ولو ترى الذين ظلموا إذا يرون العذاب يرون أن القوة لله جميعاً».

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢١٩/١)، والتذكرة (٢٦٢/٢)، والكشف (٢٦٦/١)،

والموضح (٣٠٣/١)، والنشر (٢٢٨/١)، والمقتصد ص ٥٠، ومنار الهدى ص ٥٠.

(٢) هذا إذا كانت (أم) المنقطعة بمعنى بل والهمزة كما هو عند البصريين فإنها تحتمل الظن والاستفهام فتحتاج جواب، وعند الكوفيين هي بمعنى (بل) مطلقاً.

انظر: المقتضب للمبرد (٢٨٩/٣) وما قبلها، والجنى الداني ص ٢٠٥، ومغني اللبيب عن فنون الأعراب لابن هشام ص ٦١ وما بعدها.

(٣) انظر: السبعة ص ١٧٤، والنشر (٢٢٤/٢)، والإتحاف ص ١٩٦ - ١٩٧.

فعلى هذا يحسن الوقف على ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ وهو قول ابن الأنباري^(١)، وأبي عمرو الداني.

الثاني: يجوز أن يكون ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ مفعولاً لـ (ترى)، وقوله: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ متعلق بجواب (لو) المقدر والمعنى: ولو ترى يا محمد، أو يا أيها المخاطب^(٢) الذين ظلموا إذ يرون العذاب لعلمت أن القوة لله جميعاً، وعلى هذا لا يحسن الوقف على: ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ لتعلق ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ بما قبلها معنى ولفظاً ولا يتبدأ بـ ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ وهو قول ابن غلبون.

الثالث: كالثاني إلا أن قوله تعالى: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ مفعول لأجله، ويكون تقدير جواب (لو) ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب؛ لأن القوة لله جميعاً لاستعظمت ما حلّ بهم ولا يحسن على هذا الوقف على ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ لتعلق ما بعدها بما قبلها لفظاً ومعنى وجوز الأشموني الوجهين الأخيرين^(٣).

(١) هو: محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري المقرئ النحوي أبو بكر. ولد سنة (٢٧٢هـ) محدث مقرئ. نحوي. لغوي. كان حافظاً زاهداً متواضعاً. من مصنفاته: المشكل واللامات. توفي سنة (٣٠٤هـ).

انظر: إنباه الرواة (٢٠١/٣)، وسير أعلام النبلاء (٢٧٤/١٥).

(٢) على اختلاف في تقدير المخاطب، وكلا التقديرين يفيد العموم إما لفظاً أو ضمناً. انظر: الكشف (٣٢٦/١).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٩٧/١ - ٩٨)، وإيضاح الوقف والابتداء (٥٣٩/١ - ٥٤١)، والقطع والائتلاف ص ١٧٢، والقراءات وعلل النحويين فيها (٦٩/١)، والتذكرة (٢٧٣/٢)، والكشف (٢٧٢/١)، ومشكل إعراب القرآن (٧٨/١)، والمكتفى ص ١٧٨ - ١٧٩، وعلل الوقوف (٢٦٤/١)، والمقتصد ص ٥٢، ومنار الهدى ص ٥٢، والبيان في غريب القرآن لابن الأنباري (١٣٣/١)، وإملاء ما من به الرحمن (٧٣/١)، والبحر المحيط (٦٤٥/١).

وقرأ يعقوب، وابن وردان^(١) (ولو ترى) بالتاء و(إن القوة... وإن الله) بكسر همزة (إن) في الموضعين على الاستئناف. فالوقف على ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ كاف، وجواب (لو) مقدر، والمعنى: ولو ترى يا محمد أو يأبها المخاطب الذين ظلموا إذ يرون العذاب لاستعظمت حالهم ثم استأنف ﴿إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾. ويجوز على هذه القراءة أن يقدر جواب لو بـ (لقلت إن القوة لله جميعاً) فتكون (إن) وما بعدها محكيلاً (قلت)، وعلى هذا التقدير لا يحسن الوقف على ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ لتعلق ما بعده بما قبله لفظاً ومعنى.

وقرأ الباقر بالياء في (يرى) وفتح همزة (أن) في الموضعين، ولا يحسن الوقف في هذه القراءة على ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾؛ لأن قوله تعالى: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ مفعول لـ (يرى) سواء كانت (يرى) من رؤيا العين التي تنصب مفعولاً واحداً، أو من (يرى) التي بمعنى علم فتكون أن وصلتها سدت مسد المفعولين^(٢).

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فِإِربَ خَيْرِ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]:

اختلف في قراءة قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ فقرأ ابن

(١) اختلف عن ابن وردان في قراءة (ترى) فله وجهان بالتاء والياء، وأما ابن جمار فله الياء في (يرى) مع كسر همزة (إن). انظر: الإتحاف ص ١٩٦.

وابن وردان هو: عيسى بن وردان المدني الحذاء أبو الحارث، إمام مقرئ حاذق وراو محقق ضابط. من رواة الإمام أبي جعفر. توفي في حدود الستين ومائة.

انظر: غاية النهاية (١/٦١٦).

(٢) انظر: المراجع السابقة.

كثير، وأبو عمرو، ويعقوب برفع: ﴿رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾ وتنوينهما ونصب ﴿جِدَالٌ﴾، وقرأ أبو جعفر بالرفع مع التنوين في الثلاثة ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾ و﴿وَلَا جِدَالٌ﴾، وقرأ الباقر بالنصب في الثلاثة: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ﴾^(١).

فعلى قراءة ابن كثير ومن معه تكون (لا) في قوله: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾ بمعنى (ليس) و(رفث وفسوق) اسمها وخبرها مقدر، و(لا) في قوله: ﴿وَلَا جِدَالٌ﴾ نافية.

فالوقف على ﴿فُسُوقٌ﴾ كاف لتمام اللفظ وبه قال الداني والأنصاري. ويتبدأ بـ﴿وَلَا جِدَالٌ﴾.

وعلى قراءة أبي جعفر تكون (لا) الناهية و(رفث، وفسوق، وجدال) اسمها، وخبرها ﴿فِي الْحَجِّ﴾ ويكون الوقف على ﴿فِي الْحَجِّ﴾ كاف. وأما ﴿فُسُوقٌ﴾ فلا يحسن الوقف عليه على هذه القراءة لتعلق ما بعده بما قبله لفظاً ومعنى ولا يتبدئ بقوله: ﴿وَلَا جِدَالٌ﴾.

وعلى قراءة الباقر تكون (لا) النافية ولا يحسن الوقف إلا على ﴿فِي الْحَجِّ﴾ لتمام اللفظ والمعنى وهو وقف كاف^(٢).

(١) انظر: السبعة ص ١٨٠، والنشر (٢/٢١١)، والإتحاف ص ٢٠١.

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش (١/١٧٦)، وإيضاح الوقف (١/٥٤٦) والقطع والائتناف ص ١٧٨ - ١٧٩، والتذكرة (٢/٢٦٧)، والكشف (١/٨٥)، والمكتفى ص ٨٢، وعلل الوقوف (١/٢٨٦)، والموضح (١/٣٢٠)، والمقتصد ص ٥٦، منار الهدى ص ٥٦.

الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿وَسَلُّوْا لَكَ عَنِ الْمَجِيْضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا الْيَسَاءَ فِي الْمَجِيْضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَطْهَرْنَ﴾ فقرأ شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف بتشديد الطاء والهاء مع فتحهما (يَطْهَرْنَ) وقرأ الباقون بسكون الطاء وضم الهاء مخففة (يَطْهَرْنَ)^(١).

فعلى قراءة التشديد لا يجوز الوقف على (يَطْهَرْنَ)؛ لأن الكلام متصل فـ(يَطْهَرْنَ) و(تَطْهَرْنَ) في الآية كلاهما بمعنى واحد وهو الاغتسال، والمعنى: «حتى يتطهرن بالماء ويغتسلن فإذا اغتسلن فأتوهن من حيث أمركم الله».

وعلى قراءة التخفيف يجوز الوقف على قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾؛ لأن الكلام منفصل فـ(يَطْهَرْنَ) بمعنى انقطاع الدم، و(تَطْهَرْنَ) بمعنى اغتسلن فمعنى الكلام مختلف وهذا مذهب النحاس وتبعه الأشموني.

وذهب أبو عمرو الداني والسجاوندي والأنصاري إلى تجويز الوقف على قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾ على القراءتين وهو وقف كافٍ.

ولعل سبب ذلك جعلهم القراءتين بمعنى واحد وهو الاغتسال. وظاهر كلام مكي بن أبي طالب لزوم اتصال ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ بما قبلها على قراءة التخفيف في ﴿حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾؛ لأن به يتم الحكم والفائدة^(٢).

(١) انظر: السبعة، ص ١٨٢، والنشر (٢/٢٢٧)، والإتحاف ص ٢٠٣.

(٢) انظر: القطع والائتناف ص ١٨٧، والحجة للفارسي (٢/٣٢١-٣٢٨)، والكشف

(١/٢٩٣)، والمكتفى ص ١٨٥، وعلل الوقوف (١/٣٠٦)، والموضح (١/٣٢٦)،

والمقتصد ص ٥٩، ومار الهدى ص ٥٩.

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمۡ تُؤْمِنُ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۗ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۗ وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
[البقرة: ٢٦٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ فقرأ حمزة، وأبو جعفر، ورويس، وخلف بكسر الصاد ﴿فَصِرْهُنَّ﴾ وقرأ الباقون بضم الصاد ﴿فَصُرْهُنَّ﴾^(١). فعلى قراءة كسر الصاد فالمعنى «قطعهن» وعلى هذا لا يجوز الوقف إلا على ﴿إِلَيْكَ﴾؛ لاتصال الكلام لفظاً ومعنى؛ لأن تقدير الكلام: «فخذ أربعة من الطير إليك فصرهن» ف (إليك) متعلق بـ (فخذ).

وعلى قراءة ضم الصاد فالمعنى «أملهن وضمهن» فيجوز الوقف على (الطير) ويكون ﴿إِلَيْكَ﴾ متعلق بـ ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ وفي الكلام ضمائر تقديره «فصرهن إليك ثم قطعهن»^(٢).

وذهب الفراء والطبري والأزهري وغيرهم إلى أن القرائتين لغتان بمعنى واحد وهو (فقطعهن) فلا يجوز الوقف على هذا في كلا القرائتين إلا على ﴿إِلَيْكَ﴾^(٣).
الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿إِن تَبَدُّوا أَلصَّدَقَاتِ فَعِيمًا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهُهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾
[البقرة: ٢٧١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ فقرأ نافع، وحمزة،

(١) انظر: السبعة ص ١٩٠، والنشر (٢/٢٣٢)، والإتحاف ص ٢٠٩.
(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٤٥-٣٤٦)، والقطع والانتشاف ص ١٩٣-١٩٤، والحجة للفارسي (٢/٣٨٩-٣٩٤)، وشرح الهداية (١/٢٠٧)، والموضع (١/٣٤٣).
(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش (١/٣٨٤)، ومعاني القرآن للفراء (١/١٧٤)، وجامع البيان (٣/٥٤)، والقراءات وعلل النحويين (١/٩٤).

والكسائي، وأبو جعفر، وخلف بالنون والجزم ﴿وَنُكْفَرُ﴾، وقرأ ابن عامر، وحفص ﴿يُكْفَرُ﴾ بالياء والرفع، وقرأ الباقر ﴿وَنُكْفَرُ﴾ بالنون والرفع^(١).

وموضع الوقف على قراءة الجزم قوله تعالى: ﴿مِن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ وهو كافٍ. وليس قوله تعالى: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ موضع وقف على هذه القراءة ولا يبتدأ بقوله تعالى: (ونكفر)؛ لأن الكلام متصل معنى ولفظاً فإن (نكفر) معطوفة على محل جملة جواب الشرط ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ والمعنى: «إن تخفوا الصدقات وتؤتوها الفقراء فالجزاء أن ذلك خير لكم ونكفر عنكم من سيئاتكم». وأما قراءة الرفع سواء قرئ بالنون أو الياء فالوقف على قوله تعالى: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ كافٍ إن كانت الواو في قوله: ﴿وَيُكْفَرُ﴾ عاطفة، وتام إن كانت للاستئناف^(٢).

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَآمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ الآية [البقرة: ٢٢٨٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ فقرأ حمزة بكسر الهمزة ﴿إِنْ تَضِلَّ﴾ وقرأ الباقر بفتح همزة ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾^(٣). فكسر الهمزة على أن (إن) شرطية فهي منقطعة عما قبلها، ويكون الوقف على ﴿الشُّهَدَاءِ﴾ وقف كافٍ لانقطاعه لفظاً، ويبتدأ بـ ﴿إِنْ تَضِلَّ﴾.

(١) انظر: السبعة ص ١٩١، والنشر (٢/٢٣٦)، والإتحاف ص ٢١٢.

(٢) انظر: القطع والانتشاف ص ٢٠١، والقراءات وعلل النحويين فيها (١/٩٧)، والتذكرة (٢/٢٧٧-٢٧٨)، والحجة للفارس (٢/٤٠٠-٤٠٢) المكتفى ص ١٩١، وشرح الهداية (١/٢٠٩)، والموضح (١/٣٤٨-٣٤٩)، وعلل الوقوف (١/٣٤٢)، ومنار الهدى ص ٦٥.

(٣) انظر: السبعة ص ١٩٣، والنشر (٢/٢٣٦)، والإتحاف ص ٢١٣.

وأما قراءة فتح الهزمة فعلى أن (أن) مصدرية والمعنى: «لأن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى» فالجملة مرتبطة لفظاً ومعنى بما قبلها فلا يوقف على ﴿الشُّهَدَاءِ﴾^(١).

وجعل الفراء (أن) على هذه القراءة بمعنى المكسورة فهي للشرط^(٢) وعلى هذا التوجيه يجوز الوقف على قوله تعالى: ﴿الشُّهَدَاءِ﴾.

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ﴾ .. ﴿وَيُعَذِّبُ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف بالجزم في الفعلين ﴿فَيَغْفِرُ﴾ و﴿يُعَذِّبُ﴾، وقرأ الباقون بالرفع في الفعلين ﴿فَيَغْفِرُ﴾ و﴿يُعَذِّبُ﴾^(٣).

فعلى قراءة الجزم يكون قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ﴾ ... ﴿وَيُعَذِّبُ﴾ عطفاً على جواب الشرط ﴿يُحَاسِبِكُمْ﴾ فالكلام متصل معنى ولفظاً فالوقف على ﴿يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ وقف حسن، ولا يتدنى بـ ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

وأما قراءة الرفع فالفاء في قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ﴾ للاستئناف، والوقف يكون على ﴿يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ وهو وقف كاف لاتصاله بما بعده معنى لا لفظاً

(١) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (١/٥٥٨ - ٥٥٩)، القطع والائتناف ص ٢٠٥، ٢٠٦، وشرح الهداية (١/٢١١)، والكشف (١/٣٢٠)، والموضح (١/٣٥٢)، والمرشد ص ٦٧، ومنار الهدى ص ٦٧.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/١٨٤).

(٣) انظر: السبعة ص ١٩٥، والنشر (٢/٢٣٧)، والإتحاف ص ٢١٤.

ولذا حسن الابتداء بما بعده. قال ابن الجزري: ﴿يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ كاف على قراءة من رفع ﴿فَيَغْفِرُ﴾ ﴿وَيُعَذِّبُ﴾ وحسن على قراءة من جزم^(١). أ. هـ.
الموضع الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾ فقرأ يعقوب بالياء وفتح الراء (يُفَرِّقُ) وقرأ الباقون بالنون وكسر الراء (لا نُفَرِّقُ)^(٢). فعلى قراءة يعقوب فالكلام متصل لفظاً ومعنى ولا يوقف على قوله تعالى: ﴿وَرُسُلِهِ﴾ ولا يتدئى بـ ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾؛ لأن (لا يفرق) محمولة على (كل) والتقدير: «كل آمن وكل لا يفرق». فالكلام متصل لفظاً ومعنى.
وأما قراءة الباقيين فعلى إضمار القول، والتقدير: «يقولون لا نفرق» وجملة القول المضمرة في محل نصب على الحال، ويجوز أن تكون في محل رفع خبر بعد خبر. وعلى هذا يوقف على قوله تعالى: ﴿وَرُسُلِهِ﴾. وجعله أبو عمرو الداني كافياً؛ لأنه كلام قائم بنفسه ويجوز الابتداء بـ ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾.

وذهب ابن الأنباري والأنصاري والأشموني إلى أنه وقف حسن لتعلقه بما بعده معنى ولفظاً وإن أفاد معنى يحسن الوقف عليه وعلى هذا

(١) النشر (١/٢٢٨)، وانظر: القطع والائتلاف ص ٢٠٧، والتذكرة (٢/٢٧٩)، والكشف

(١/٣٢٣)، والمكتفى ص ١٩٢ - ١٩٣، وعلل الوقوف (١/٣٥٣)، والموضح (١/٣٥٥)،

والمقتصد ص ٦٨، ومنار الهدى ص ٦٨.

(٢) انظر: النشر (٢/٢٣٧)، والإتحاف ص ٢١٤.

فلا يتبداء بـ ﴿لَا تُفَرِّقُ﴾^(١).

الموضع السادس عشر: قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢) إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴿
لآل عمران: ١٨ - ١٩:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ﴾ فقرأ الكسائي بفتح همزة (أن) وقرأ الباقر بكسر همزة (إن)^(٣).

فعلى قراءة فتح الهمزة يكون قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ بدل كل من قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أو بدل اشتمال؛ لاشتمال الإسلام على التوحيد فلا يوقف على ﴿بِالْقِسْطِ﴾ ولا ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ حتى لا يفصل البدل عن المبدل منه.

ويجوز أن تكون ﴿إِنَّ الدِّينَ﴾ معطوفة على ما قبلها بحرف عطف مقدر فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ولا يتبدأ بـ ﴿أَنَّ الدِّينَ﴾ إلا لكونه رأس آية. وقد ضعف ابن هشام^(٣)، وجه العطف؛ لأن فيه فصلا بين المتعاطفين المنصوبين ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ و﴿أَنَّ الدِّينَ﴾ بمرفوع وهو (الملائكة) وفصل بين المعطوفين المرفوعين (الله) و(الملائكة) بمنصوب ﴿أَنَّهُ لَا

(١) انظر: إيضاح الوقف (١/٥٥٩ - ٥٦٠)، والقطع والاشتغال ص ٢٠٨، ٢٠٩، والقراءات وعلل النحويين (١/١٠٣)، والتذكرة (٢/٢٨٠)، والمكتفى ص ١٤٤، ١٩٣، وعلل الوقوف (١/٣٥٤)، والموضح (١/٣٥٧)، والمقتصد ص ٦٨، وثمار الهدى ص ٦٨.

(٢) انظر: السبعة ص ٢٠٢، والنشر (٢/٢٣٨)، والإتحاف ص ٢٢١.

(٣) هو: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري. أبو محمد ولد سنة (٧٠٨هـ) نحوي فاضل فقيه حنبلي من مصنفاته: مغني اللبيب عن كتب الأعراب. توفي سنة (٧٦١هـ). انظر: الدر الكامنة (٢/٣٠٨)، وبغية الوعاة (٢/٦٨).

إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴿^(١)﴾ .

وأما قراءة كسر الهمزة فعلى الاستثناف، فالوقف على قوله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تام وأما قوله تعالى: ﴿بِالْقِسْطِ﴾ فجعله الداني كافياً؛ لأن الكلام قائم بنفسه مستغن بعامل ومعمول فيه، وجوز الأخفش جعله تاماً لما سبق، وجعله الأنباري والأشموني حسناً؛ لأن جملة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ مكررة للتوكيد^(٢).

الموضع السابع عشر: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۗ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿بِمَا وَضَعْتَ﴾ فقرأ ابن عامر، وشعبة، ويعقوب بسكون العين وضم التاء ﴿وَضَعْتُ﴾ وقرأ الباقر بفتح العين وسكون التاء ﴿وَضَعْتُ﴾^(٣).

فعلى قراءة ضم التاء فالكلام لأم مريم -عليها السلام- فلا يوقف على ﴿أُنْثَىٰ﴾ ولا على ﴿وَضَعْتُ﴾، ولا يبتدئ بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾؛ لأن الكلام متصل فهو من كلام أم مريم.

وأما على قراءة سكون التاء فالوقف على ﴿أُنْثَىٰ﴾ كاف؛ لأن الكلام منفصل فجملة ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ على هذه القراءة ليست من كلام أم مريم، فهي

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨٦/١)، والقراءات وعلل النحويين (١٠٧/١، ١٠٨)،

والبيان في غريب إعراب القرآن (١٩٥/١)، ومغني اللبيب ص ٨٣٢.

(٢) انظر: إيضاح الوقف (٥٧٢/٢)، والقطع والائتلاف ص ٢١٨، والتذكرة (٢٨٤/٢)،

والكشف (٣٣٨/١)، والمكتفى ص ١٩٨، والدر المصون (٤٥/٢)، والمقتصد ص ٧٢ -

٧٣، ومنار الهدى ص ٧٣.

(٣) انظر: السبعة ص ٢٠٤، والنشر (٢٣٩/٢)، والإتحاف ص ٢٢٢.

جملة معترضة. فيجوز الابتداء بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾^(١).

الموضع الثامن عشر: قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران: ٤٣٧.

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ فقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بتشديد الفاء ﴿كَفَّلَهَا﴾ وقرأ الباكون بتخفيفها ﴿كَفَّلَهَا﴾^(٢). فعلى قراءة التشديد فالفعل مسند إلى الله عز وجل فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿حَسَنًا﴾؛ لأن الكلام متصل بالفعلين (أنبتها) و(كفلها) لله تعالى.

وعلى قراءة التخفيف فالفعل مسند إلى زكريا والوقف على قوله تعالى: ﴿حَسَنًا﴾ كاف، ويبدأ بـ (وكفلها)؛ لأن الفاعل في الفعلين (أنبتها) و(كفلها) مختلف. وجعله النحاس والأشموني حسناً.

وذهب الأنصاري إلى أنه وقف تام ويُعترض عليه بأن الكلام وإن انفصل لفظاً وإعراباً فهو متصل معنى^(٣).

الموضع التاسع عشر: قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران: ٤٣٩.

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ فقرأ ابن عامر، وحمزة بكسر

(١) انظر: إيضاح الوقف (٥٧٥/٢)، والقطع والائتناف ص ٢٢٠ - ٢٢١، والتذكرة (٢٨٥/٢)، والكشف (٣٤٠/١)، والمكثف ص ٢٠٠، ومغني اللبيب ص ٥١٤، والمقتصد ص ٧٦، ومنار الهدى ص ٧٦.

(٢) انظر: السبعة ص ٢٠٥، والنشر (٢٣٩/٢)، والإتحاف ص ٢٢٢.

(٣) انظر: القطع والائتناف ص ٢٢١، والكشف (٢٣٤/١)، والمقتصد ص ٧٦، ومنار الهدى ص ٧٦.

الهمزة ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ وقرأ الباقون بفتح الهمزة ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾^(١).

فأما قراءة كسر الهمزة فعلى إضمار القول، والتقدير: «فقلت: إن الله»، والوقف على قوله تعالى: ﴿الْمِحْرَابِ﴾ حسن وهذا قول نحاة البصرة.

وذهب الكوفيون إلى أن كسر همزة (إن) على إجراء النداء مجرى القول فعلى هذا لا يوقف على ﴿الْمِحْرَابِ﴾ لأن الكلام متصل لفظاً ومعنى.

وأما قراءة فتح الهمزة (أن) فعلى تقدير إضمار حرف الجر (بأن الله) فلا يوقف على ﴿الْمِحْرَابِ﴾ لاتصال الكلام^(٢).

الموضع العشرون: قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ آل عمران: ٤٤٨:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ فقرأ نافع، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب بالياء ﴿يُعَلِّمُهُ﴾ وقرأ الباقون ﴿نُعَلِّمُهُ﴾^(٣).

فعلى قراءة الياء فالجملة معطوفة على ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ وسياق الآيات بالغيب فلا يبدأ بـ ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾، لأن الكلام متصل راجع إلى ما قبله من الإخبار عن الله تعالى، وإن حسن الوقف على ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الآية: ٤٧] لكونه رأس آية.

وأما قراءة النون فعلى التعظيم والتفخيم. والكلام مستأنف إخبار لمريم من الله تعالى عن نفسه، ولا يصح كونه معطوف على ما قبله إلا على سبيل الالتفات.

(١) انظر: السبعة ص ٢٠٥، والنشر (٢/٢٣٩)، والإتحاف ص ٢٢٣.

(٢) انظر: القطع الائتلاف ص ٢٢٢، والتذكرة (٢/٢٨٧)، وشرح الهداية (١/٢١٩)، والكشف (١/٣٤٣)، والمقتصد ص ٧٧، ومنار الهدى ص ٧٧.

(٣) انظر: السبعة ص ٢٠٦، والنشر (٢/٢٤٠)، والإتحاف ص ٢٢٣.

وعلى هذا يبدأ بـ ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ﴾ ؛ لأنه منقطع عما قبله ويكون الوقف على ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ كاف لتمام لفظه دون معناه^(١).

الموضوع الحادي والعشرون: قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ لآل عمران: ٤٩:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ أَنِّي أَخْلَقْتُ ﴾ فقرأ نافع، وأبو جعفر بكسر الهمزة ﴿ إِنِّي ﴾ وقرأ الباقون بفتحها ﴿ أَنِّي ﴾^(٢).

فعلى قراءة كسر الهمزة يجوز أن يكون الكلام على الاستئناف فالوقف على قوله: ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ كاف، ويبدأ بـ ﴿ أَنِّي أَخْلَقْتُ ﴾. وإن كانت الجملة تفسيراً لما قبلها فلا يوقف على ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ولا يبدأ بها؛ لتعلقها بما قبلها لفظاً ومعنى. وجوز الأشموني أن يكون الوقف كاف إذا كانت الجملة تفسيراً لما قبلها؛ لأن الجملة التفسيرية كالاستئناف يؤتى به تفسيراً لما قبله وهي كذلك إلا أنه يعرض لهذا أن الجملة التفسيرية متعلقة بما قبلها بعكس الاستئنافية فلا تعلق لها بما قبلها.

وخالف النحاس فذهب إلى أن الوقف على ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ليس بوقف كاف؛ لأن الاستئناف ليس بحسن.

(١) انظر: القطع والائتلاف ص ٢٢٤ - ٢٢٥، والتذكرة (٢/٢٨٧ - ٢٨٨)، والكشف (١/٣٤٤)، وشرح الهداية (١/٢٢٠)، والمكتفى ص ٢٠١، والموضح (١/٣٧٢)، والمقتصد ص ٧٧، ومنار الهدى ص ٧٧.
(٢) انظر: السبعة ص ٢٠٦، والنشر (٢/٢٤٠)، والإتحاف ص ٢٢٤.

وأما قراءة فتح الهمز فعلى أن الجملة بدل إما من قوله تعالى: ﴿أَنْتَ قَدْ جِئْتَكُمْ﴾ أو من ﴿بِعَايَةٍ﴾ وعلى كلا الوجهين لا يوقف على قوله تعالى: ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ولا يبدأ بـ ﴿أَنْتَ أَخْلُقُ﴾ لاتصالها بما قبلها معنى ولفظاً^(١).

الموضع الثاني والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ أَلْفَضَلْ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ﴾ فقرأ ابن كثير بهمزتين ﴿عَأَنْ﴾ مع تسهيل الثانية على الاستفهام، وقرأ الباقون بهمزة واحدة على الخبر (أَنْ)^(٢).

فعلى قراءة الاستفهام فالوقف على قوله تعالى: ﴿هُدَىٰ اللَّهِ﴾ تام، والابتداء بـ (أَنْ يُؤْتَى) سواء كان ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ﴾ في محل رفع مبتدأ أو نصب بفعل مقدر أو على تقدير حرف الجر؛ لأن الاستفهام مما له الصدارة في الكلام، وجملة ﴿إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ معترضة من كلام الله تعالى وما قبلها وما بعدها من كلام اليهود.

وجوز الفراء والمهدوي أن تكون جملة ﴿عَأَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ﴾ من كلام اليهود فالوقف على قوله تعالى: ﴿هُدَىٰ اللَّهِ﴾ كاف لتمام اللفظ دون المعنى^(٣). وذهب نافع، والأخفش إلى أن ﴿هُدَىٰ اللَّهِ﴾ ليست بوقف وإنما الوقف على ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ لتمام الكلام^(٤).

(١) انظر: القطع والائتناف ص ٢٢٥، والتذكرة (٢/٢٨٨)، الكشف (١/٣٤٤)، وشرح الهداية (١/٢٢٠)، والمكثف ص ٢٠١، ومغني اللبيب ص ٥٠٠ وما بعدها، والمقتصد ص ٧٨، ومنار الهدى ص ٧٨.

(٢) انظر: السبعة ص ٢٠٧، والنشر (٢/٢٤٠)، والإتحاف ص ٢٢٥.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٢٢)، وشرح الهداية (١/٢٢٣).

(٤) انظر: القطع والائتناف ص ٢٢٧.

وأما قراءة الخبر فاختلف في توجيهها على أقوال منها:

- ١ - أن يكون ﴿ أَنْ يُؤْتَى ﴾ متعلق بـ (ولا تؤمنوا) على تقدير حرف الجر والمعنى: «ولا تؤمنوا بأن يؤتى» وذهب إلى هذا المهدي والداني^(١).
- ٢ - أن يكون ﴿ أَنْ يُؤْتَى ﴾ مفعولاً لأجله والتقدير: (كراهة أن يؤتى أحد) وهو مذهب المبرد وضعفه السمين الحلبي^(٢).
- ٣ - أن يكون ﴿ أَنْ يُؤْتَى ﴾ خبر (إن) و(هدى الله) بدل من (الهدى). وعلى ما سبق من التقديرات فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿ هُدَىٰ اللَّهُ ﴾ لاتصاله بما قبله لفظاً ومعنى. ويجوز أن يكون ﴿ أَنْ يُؤْتَى ﴾ في محل رفع مبتدأ والخبر مقدر، أو منصوب بفعل مقدر. وذهب الفراء وتبعه الأزهري إلا أن (أن) بمعنى (ما) والمعنى «لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم»^(٣).
- وعلى هذا فيوقف على قوله تعالى: ﴿ هُدَىٰ اللَّهُ ﴾ وقفاً كافياً ويبدأ بـ ﴿ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ ﴾^(٤).

(١) سواء أكانت في موضع جر بتقدير حرف الجر على قول الخليل، أو موضع نصب على نزع الخافض على مذهب سيويه. انظر: إيضاح الوقف (٥٧٨/٢ - ٥٧٩)، والتذكرة (٢٩٠/٢)، والكشف (٣٤٨/١)، وشرح الهداية (٢٢٣/١)، والمكتفى ص ٢٠٤.

(٢) انظر: القراءات وعلل النحويين (١١٩/١)، والدر المصون (١٣٦/٢).

والسمين الحلبي هو: أحمد بن يوسف بن محمد بن إبراهيم أبو العباس المعروف بالسمين الحلبي. مقرئ مفسر لغوي من مصنفاته: الدر المصون. توفي سنة (٥٧٥٦هـ).

انظر: غاية النهاية (١٥٢/١)، وطبقات المفسرين (١٠١/١).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٢٣/١)، والقراءات وعلل النحويين (١١٨/١).

(٤) انظر: المقتصد ص ٨١، ومنار الهدى ص ٨١ - ٨٢.

الموضوع الثالث والعشرون: قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٩ - ٨٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ فقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمة، ويعقوب، وخلف بالنصب ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ وقرأ الباقر بالرفع ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ إلا أن أبا عمرو قرأ باختلاس وزاد وجهًا ثانيًا وهو الاسكان^(١).

فعلى قراءة النصب فالكلام معطوف على ﴿ أَنْ يُؤْتِيَهُ ﴾ والتقدير: «ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادًا لي من دون الله ولا أن يأمركم» ففي (يأمركم) ضمير يعود على (بشر) فلا يوقف على ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾ لتعلقه بما قبله ولا يبتدئ بـ ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ إلا لكون رأس آية والوقف حينئذ حسن.

وأما قراءة الرفع فعلى الاستثناف والمعنى: «ولا يأمركم الله أن تتخذوا» فالوقف على ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾ وقف كاف وابتدأ بـ ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ لانقطاعه عما قبله^(٢).
الموضع الرابع والعشرون: قوله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١١٤ - ١١٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾ فقرأ

(١) وللدوري عن أبي عمرو وجه ثالث وهو الضم.

انظر: السبعة ص ٢١٣، والنشر (٢/٢٤٠)، والإتحاف ص ٢٢٦.

(٢) انظر: القطع والائتناف ص ٢٢٩، والتذكرة (٢/٢٩١)، والكشف (١/٣٥٠ - ٣٥١)،

والمكتفى ص ٢٠٤، والمقتصد ص ٨٣، ومنار الهدى ص ٨٣.

أبو عمرو بخلف عن الدوري^(١)، وحفص، وحمزة، والكسائي، وخلف بالغيب في الفعلين ﴿يَفْعَلُوا﴾ و﴿يُكْفَرُوهُ﴾ وقرأ الباقر بالخطاب ﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾ ﴿فَلَنْ تُكْفَرُوهُ﴾^(٢). وقراءة الغيب عطف على ما قبله؛ لأن سياق الآيات بالغيب فالوقف على قوله تعالى: ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ كافٍ لاتصاله معنى لا لفظاً.

وأما قراءة الخطاب فالوقف على قوله تعالى: ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ تام؛ لأن الكلام مستأنف وهو منفصل لفظاً ومعنى^(٣).

الموضوع الخامس والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ لآل عمران: ١٣٢ - ١٣٣:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بغير واو ﴿سَارِعُوا﴾ والباقر بالواو ﴿وَسَارِعُوا﴾^(٤).

فعلى قراءة ترك الواو فالكلام مستأنف مقطوع عما قبله، والوقف على قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ تام. وأما قراءة إثبات الواو فعلى العطف على ما

(١) هو: حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الضرير. المعروف بالدوري. مقرأ. قرأ على الزبيدي والكسائي وآخرين يقال: إنه أول من جمع القراءات. توفي سنة (٢٤٦هـ). انظر: معرفة القراء (١/١٥٧)، وغاية النهاية (١/٢٥٥).

(٢) انظر: السبعة ص ٢١٥، والنشر (٢/٢٤١)، والإتحاف ص ٢٢٧.

(٣) انظر: القطع والائتناف ص ٢٣٢، والتذكرة (٢/٢٩٢)، والكشف (١/٢٥٤)، وشرح الهداية (١/٢٣٠)، والمكتفى ص ٢٠٦، والمقتصد ص ٨٦، ومنار الهدى ص ٨٦.

(٤) انظر: السبعة ص ٢١٦، والنشر (٢/٢٤٢)، والإتحاف ص ٢٢٨.

قبلها، والوقف على قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَزْحَمُونَ﴾ كاف، ويجوز أن تكون الواو للاستئناف فالوقف تام^(١).

الموضع السادس والعشرون، قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ لآل عمران: [١٤٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قَتَلَ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب ﴿قُتِلَ﴾ بضم القاف وكسر التاء من غير ألف وقرأ الباقون بفتح القاف وألف بعدها وفتح التاء ﴿قَتَلَ﴾^(٢).

فعلى قراءة ضم القاف وكسر التاء فالفعل مبني للمفعول، ويحتمل في نائب الفاعل أن يكون ضميراً عائداً على النبي فالوقف على قوله تعالى: ﴿قُتِلَ﴾ كاف ويبدأ بـ ﴿مَعَهُ رِيبُونَ﴾؛ لأنه لو وصل لاحتمل المعنى قتل الريبون أيضاً. وجعله الأخفش، ونافع تاماً. وهذا الاحتمال اختاره الداني وجوده ابن غلبون. ويجوز أن يكون نائب الفاعل ﴿رِيبُونَ﴾ فلا يكون الوقف على ﴿قُتِلَ﴾ كاف بل حسن لاتصاله لفظاً ومعنى بما بعده. والوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ هو الكافي. ولعل هذا الاحتمال أظهر؛ لأن النبي المقاتل غالب منصور كما قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١] والمقتول ليس بغالب.

وأما قراءة فتح القاف والتاء فعلى أن المقاتلة من الجانبين والفعل مبنيًا للفاعل، ويحتمل في الفاعل الاحتمالان السابقان. واختار ابن غلبون والداني

(١) انظر: القطع والائتناف ص ٢٣٣ - ٢٣٤، والكشف (١/٣٥٦)، والمكتفى ص ٢٠٩، والمقتصد ص ٨٨، ومنار الهدى ص ٨٨.

(٢) انظر: السبعة ص ٢١٧، والنشر (٢/٢٤٢)، والإتحاف ص ٢٢٩.

أن يكون الفاعل ﴿رِيثُونَ﴾ فالوقف على ﴿أَسْتَكَاثُوا﴾^(١).

الموضع السابع والعشرون: قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: ١٧١:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ فقرأ الكسائي بكسر الهمزة (إن) وقرأ الباقون بفتحها (أن)^(٢).

فعلى قراءة الكسائي فالكلام مستأنف والوقف على قوله تعالى: ﴿وَفَضْلٍ﴾ كاف ويتبدأ بـ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ وجعله الأنصاري تاماً. وكونه كافياً أظهر؛ لأن جملة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وإن كانت مستأنفة إلا أنها متعلقة معنى بالأول فمن تمام فضله تعالى عدم إضاعته أجر المؤمنين.

وأما قراءة الباقون فالكلام عطف على ما قبله، والوقف على قوله تعالى: ﴿وَفَضْلٍ﴾ حسن ولا يتبدئ بـ (وأن) لتعلقه بما قبله^(٣).

الموضع الثامن والعشرون: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فِئْرٌ وَنَحْنُ أَغْيَاءٌ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ آل عمران: ١٨١:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ﴾ و﴿وَقَتْلَهُمُ﴾، و﴿وَقَوْلُ﴾ فقرأ حمزة ﴿سَيَكْتُبُ﴾ بالياء مع البناء للمفعول و﴿قَتْلَهُمُ﴾ بالرفع و﴿يَقُولُ﴾ بالياء مع

(١) انظر: إيضاح الوقف (٢/ ٥٨٥ - ٥٨٧)، والقطع والائتناف ص ٢٣٦، والتذكرة (٢/ ٢٩٦ - ٢٩٧)، والكشف (١/ ٣٥٩)، وشرح الهداية (١/ ٢٣٣)، والمكتفى ص ٢١٠ - ٢١١، والمقتصد ص ٨٩، ومنار الهدى ص ٨٩.

(٢) انظر: السبعة ص ٢١٩، والنشر (٢/ ٢٤٤)، والإتحاف ص ٢٣٢.

(٣) انظر: القطع والائتناف ص ٢٤٠، والتذكرة (٢/ ٢٩٨)، والكشف (١/ ٣٦٤)، وشرح الهداية (١/ ٢٣٨)، والمكتفى ص ٢١٣، والنشر (١/ ٢٢٨)، والمقتصد ص ٩٢، ومنار الهدى ص ٩٢.

البناء للفاعل وقرأ الباقون بالنون في الفعلين «سَنَكْتُبُ» و«نَقُولُ» ونصب «قَتَلَهُمْ»^(١).

فعلى قراءة حمزة فالوقف على قوله: «بِغَيْرِ حَقٍّ» كافٍ؛ لأن الفعل الأول «سَيَكْتُبُ» مبني للمفعول، والفعل الثاني «يَقُولُ» مبني للفاعل فاتصل الكلام معنى لا لفظاً.

وأما على قراءة الباقيين فالوقف على قوله تعالى: «بِغَيْرِ حَقٍّ» حسن، ولا يبدأ بـ (ونقول) لاتصال الكلام لفظاً ومعنى^(٢).

الموضع التاسع والعشرون: قوله تعالى: «يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» [النساء: ١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «وَالْأَرْحَامَ» فقرأ حمزة بجر الميم «وَالْأَرْحَامَ» وقرأ الباقون بنصبها «وَالْأَرْحَامَ»^(٣).

واختلف في توجيه قراءة حمزة:

١ - ذهب الكوفيون إلى أن «وَالْأَرْحَامَ» معطوفة على الضمير المجرور في (به) من غير إعادة الجار، وعلى هذا فلا يوقف على (به) لتعلق ما بعدها بها، وإنما الوقف على (الأرحام) وهو وقف كافٍ ولا يتدنى بقوله: «وَالْأَرْحَامَ».

٢ - ذهب البصريون إلى أن الواو واو القسم و(والأرحام) مجرورة بها وقدّر الداني وغيره مضافاً على هذا التوجيه فرراً من الإقسام بغير الله

(١) انظر: السبعة ص ٢٢١، والنشر (٢/٢٤٥)، والإتحاف ص ٢٣٣.

(٢) انظر: القطع والائتناف ص ٢٤١، والكشف (١/٣٦٩ - ٣٧٠)، وشرح الهداية (١/٢٤٢)، ومانار الهدى ص ٩٣.

(٣) انظر: السبعة ص ٢٢٦، والنشر (٢/٢٤٧)، والإتحاف ص ٢٣٦.

تقديره: «ورب الأرحام»^(١).

وعلى هذا فالوقف على (به) كافٍ ويبدأ بـ ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ ؛ لأن القسم موضع استئناف.

وأما على قراءة الباقيين فـ (الأرحام) عطف على اسم الجلالة والمعنى: «واتقوا الأرحام أن تقطعوها» والوقف يكون على (الأرحام) وهو كافٍ، ولا يوقف على (به) ولا يبتدئ بقوله ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ ، ويجوز أن تكون (الأرحام) منصوبة على الاغراء والمعنى «وعليكم الأرحام فصلوها» فالوقف على (به) كافٍ وجعله الأخصش تاماً ويبتدئ بقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾^(٢).

الموضع الثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذْنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَالْعَيْنَ﴾ و﴿وَالْأَنْفَ﴾ و﴿وَالْأُذْنَ﴾ و﴿وَالسِّنِّ﴾ و﴿وَالْجُرُوحَ﴾ فقرأ الكسائي جميع هذه الألفاظ بالرفع، وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر بالرفع في (والجروح) والنصب فيما قبلها، وقرأ الباقون بالنصب في جميع الألفاظ (العين) و(الأنف) و(الأذن)

(١) انظر: المكتفى ص ٢١٥ وليس في الآية دليل على جواز الإقسام بالرحم بل الإقسام في الآية إما إخبار عما كان عليه أهل الجاهلية من سؤالهم بالرحم، أو المراد: أسألك بسبب الرحم، لأن الرحم توجب لأصحابها بعضهم على بعض حقوقاً فهذا جائز وتركه أحوط.
انظر: جامع البيان (٤/٢٢٦)، ومجموع الفتاوى (١/٣٣٩).

(٢) انظر: إيضاح الوقف (٢/٥٩٢) والقطع والائتناف ص ٢٤٥، والتذكرة (٢/٣٠٣)، والكشف (١/٣٧٥)، والمكتفى ص ٢١٥-٢١٧، وعلل الوقوف (٢/٤١٣)، والمقتصد ص ٩٥، ومنار الهدى ص ٩٥-٩٦.

و(السن) و(الجروح)^(١).

فعلى قراءة الكسائي ﴿الْعَيْنُ﴾ مبتدأ وما بعدها معطوف عليها، والكلام مستأنف وهو ابتداء تشريع وليس مما كتب على بني إسرائيل في التوراة، والوقف على ﴿بِالْأَنْفُسِ﴾ كافٍ، ويبتدأ بـ (والعين). ويجوز أن تكون (العين) وما بعدها معطوف على موضع (النفس) فجميع المعطوفات بعد مندرجة فيما كتب في التوراة، والكلام متصل بما قبله فلا يوقف على ﴿بِالْأَنْفُسِ﴾.

وأما قراءة الرفع في ﴿وَالْجُرُوحُ﴾ والنصب فيما قبلها. فعلى أنه مبتدأ والكلام مستأنف فالوقف على ﴿بِالسِّنِّ﴾ كافٍ ثم يُبتدأ بـ ﴿وَالْجُرُوحُ﴾. ويجوز أن يكون معطوفاً على المحل فلا يوقف على قوله ﴿بِالسِّنِّ﴾.

وأما قراءة الباقيين فعلى أن ﴿الْعَيْنَ﴾ وما بعدها معطوفة على ﴿الْأَنْفُسَ﴾ فهي مندرجة فيما كتب في التوراة فالوقف على ﴿قِصَاصٌ﴾ كافٍ ثم يُبتدأ بـ ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ﴾^(٢).

الموضع الحادي والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ فقرأ حمزة بكسر اللام ونصب الميم ﴿لِيَحْكَمْ﴾ وقرأ الباقون بإسكان اللام وجزم الميم ﴿وَلْيَحْكُمُ﴾^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ٢٤٤، والنشر (٢/٢٥٤)، والإتحاف ص ٢٥٣.

(٢) انظر: إيضاح الوقف (٢/٦٢١ - ٦٢٢)، والقطع الانتناف ص ٢٨٨، والتذكرة (٢/٣١٥ - ٣١٦)، والكشف (١/٤٠٩)، وشرح الهداية (٢/٢٦٥)، والمكتفى ص ٢٤٠ - ٢٤١، وعلل الوقوف (٢/٤٥٥)، والمقتصد ص ١٢٠، ومنار الهدى ص ١٢٠.

(٣) انظر: السبعة ص ٢٤٤، والنشر (٢/٢٥٤) والإتحاف ص ٢٥٣.

فعلى قراءة حمزة اللام لام التعليل والفعل بعدها منصوب فالكلام متعلق بقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْإِنجِيلَ﴾ والوقف على ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ حسن ولا يبدأ بـ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾ لتعلقه بما قبله.

ويجوز أن يكون متعلق بفعل مقدر فالوقف على ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾. وعلى قراءة الباقي اللام لام الأمر والفعل بعدها مجزوم فيبدأ بـ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾ لأنه استئناف أمر من الله تعالى والوقف على ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ كافٍ^(١).

الموضع الثاني والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنزَلْنَا غُفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأنعام: ٥٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ﴾ و﴿فَأَنَّهُ﴾ فقرأ نافع وأبو جعفر بفتح الهمزة في ﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ﴾ وكسرها في ﴿فَأَنَّهُ﴾ وقرأ ابن عامر، وعاصم، ويعقوب بالفتح في الموضعين ﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ﴾ و﴿فَأَنَّهُ﴾، وقرأ الباقون بالكسر في الموضعين ﴿إِنَّهُ مَن عَمِلَ﴾ و﴿فَإِنَّهُ﴾^(٢).

فعلى قراءة نافع وأبي جعفر بالفتح في الأولى على أنها بدل من «الرحمة» أو مفعول لـ «كتب» والوقف على قوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ حسن، ولا يبدأ بـ (أنه). ويجوز أن تكون في محل رفع مبتدأ فالوقف على ﴿الرَّحْمَةَ﴾ كافٍ. وكسر الثانية (فإنه) على الاستئناف لأنها صدر جملة جواب الشرط فلا يوقف على ﴿وَأَصْلَحَ﴾ ولا يبدأ بـ (فإنه) لاتصال المعنى.

(١) انظر: التذكرة (٣١٦/٢)، والكشف (١٤٠/١)، وشرح الهداية (٢٦٥/٢)، المكتفى

ص ٢٤١، وعلل الوقوف (٤٥٦/٢)، وثمار الهدى ص ١٢١.

(٢) انظر: السبعة ص ٢٥٨، والنشر (٢٥٨/٢)، والإتحاف ص ٢٦٤.

وأما قراءة ابن عامر ومن معه بالفتح في الموضعين (أنه من عمل) و(فأنه) فالأولى يجوز فيها من الأوجه ما جاز في قراءة نافع، وأما فتح الثانية فيجوز فيها:

- ١ - أن تكون بدل من الأولى وهو مذهب الفراء والزجاج.
- ٢ - أن تكون على التكرير من الأولى وهو مذهب النحاس.
- ٣ - ويجوز أن تكون خبر لمبتدأ مضمرة أو مبتدأ لخبر مضمرة وجوز هذين الوجهين المهدوي^(١).

وعلى هذه الأوجه لا يوقف على ما قبلها ولا يبتدأ بها؛ لأن الفاء المتصلة بها جعلت الجملة جواباً للشرط فلا يفصل بين الشرط وجوابه.

وأما قراءة الكسر في الموضعين (إنه من عمل) و(فإنه) فكسر الهمزة الأولى إما على أنها مستأنفة فالوقف على ﴿الرَّحْمَةِ﴾ كافٍ، أو كسرت بعد قول مقدر أو على جعل (كتب) بمعنى «قال» فعلى هذا لا يوقف على (الرحمة) لاتصال المعنى. وأما كسر الثانية (فإنه) فيجوز فيها ما يجوز في قراءة نافع^(٢).

الموضع الثالث والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُ قَرَأٰطيسَ تُبْدُوْنَهَا وَخُفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ١٩١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلُوهُ قَرَأٰطيسَ تُبْدُوْنَهَا وَخُفُونَ كَثِيرًا﴾

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٣٦ - ٣٣٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٢٥٣)، وشرح الهداية (٢/٢٧٩).

(٢) انظر: إيضاح الوقف (٢/٦٣٣) والقطع والائتلاف ص ٣٠٥، والتذكرة (٢/٣٢٤)، والكشف (١/٤٣٣)، والمكتفى ص ٢٥٠ - ٢٥١، وعلل الوقوف (٢/٤٧٧)، والمفتصد ص ١٣١، ومنار الهدى ص ١٣١.

فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بالياء في الأفعال الثلاثة «يَجْعَلُونَهُ» و«يُبْدُونَهَا» و«يُخْفُونَ» وقرأ الباقون بالتاء فيها^(١).

فعلى قراءة الياء فالوقف على «وَهْدَى لِلنَّاسِ» كافٍ، ويبتدأ بـ (يجعلونه)؛ لأن قوله تعالى: «قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ» خطاب للمشركين، وقوله: «تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ» لليهود.

وعلى قراءة التاء فالوقف على «لِلنَّاسِ» حسن ولا يبتدأ بـ «تَجْعَلُونَهُ»؛ لأن الخطاب متصل.

وذهب الأنصاري إلى أن الوقف على «لِلنَّاسِ» كافٍ، على القراءتين، وجعله الأشموني حسناً؛ لأنهما جعلتا الآية خطاب لليهود إلا أن قراءة الغيب على الالتفات^(٢).

الموضع الرابع والثلاثون: قوله تعالى: «هَمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا نِمْعَةً أَلَيْنَ قَدْ آسْتَكْرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴿١٢٨﴾» [الأنعام: ١٢٧ - ١٢٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «نَحْشُرُهُمْ» فقرأ حفص وروح بالياء «نَحْشُرُهُمْ» والباقون بالنون «نَحْشُرُهُمْ»^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ٢٦٢، والنشر (٢/٢٦٠)، والإتحاف ص ٢٦٩.

(٢) انظر: الإيضاح (٢/٦٤٠)، والقطع والانتشاف ص ٣١٢، والحجة للفارسي (٣/٣٥٥)، والتذكرة (٢/٣٢٩)، وشرح الهداية (٢/٢٨٤)، والمكتفى ص ٤٥٥، وعلل الوقوف (٢/٤٨٣)، والمقتصد ص ١٣٤ - ١٣٥، ومنار الهدى ص ١٣٤.

(٣) انظر: السبعة ص ٢٦٩، والنشر (٢/٢٦٢)، والإتحاف ص ٢٧٣.

وروح هو: رُوْح بن عبد المؤمن بن قرّة البصري. أبو الحسن. مقرئ مجود ثقة. قرأ على يعقوب الحضرمي. توفي سنة (٢٣٣هـ).

انظر: معرفة القراء (١/١٧٦)، وغاية النهاية (١/٢٨٥).

فعلى قراءة الياء لا يوقف على ﴿يَعْمَلُونَ﴾، لأنه متعلق بما بعده فقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ إخبار عن الله الذي تقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ هذا من ناحية المعنى، أما من حيث أن ﴿يَعْمَلُونَ﴾ رأس آية فيحسن الوقف عليها لذلك.

وعلى قراءة النون فالوقف على ﴿يَعْمَلُونَ﴾ تام؛ لأنه استئناف إخبار من الله تعالى^(١).

الموضع الخامس والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رُبُّكَ يَغْفِلُ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١٣٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ فقرأ ابن عامر بالتاء ﴿تَعْمَلُونَ﴾ وقرأ الباقون بالياء ﴿يَعْمَلُونَ﴾^(٢).

فعلى قراءة التاء فالوقف على قوله تعالى: ﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾ كاف؛ لأن ﴿وَمَا رُبُّكَ﴾ استئناف كلام.

وأما على قراءة الياء فلا يوقف على ﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾ لاتصال الكلام^(٣).
الموضع السادس والثلاثون: قوله تعالى: ﴿ذَالِكُمْ وَصَلَّحْتُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [٣٧] وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٢ - ١٥٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا﴾ فقرأ حمزة، والكسائي،

(١) انظر: القطع والانتاف ص ٣٢١، والكشف (٤٥٣/١)، والمكتفى ص ٢٥٩ - ٢٦٠،

وعلى الوقوف (٤٨٨/٢)، والمقتصد ص ١٣٨، ومار الهدى ص ١٣٨.

(٢) انظر: السبعة ص ٢٦٩، والنشر (٢٦٢/٢ - ٢٦٣)، والإتحاف ص ٢٧٣.

(٣) انظر: التذكرة (٣٣٥/٢)، والكشف (٤٥٢/١)، والمكتفى ص ٢٦٠، وعلى الوقوف

(٤٨٨/٢)، والمقتصد ص ١٣٨، ومار الهدى ص ١٣٨.

وخلف بكسر الهمزة ﴿وَإِنَّ هَذَا﴾ وقرأ الباقون بفتح الهمزة ﴿وَأَنَّ هَذَا﴾^(١).

فعلى قراءة كسر الهمزة فالكلام مستأنف والوقف على قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ كافٍ.

وأما قراءة فتح الهمزة فقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا﴾ عطف على قوله: ﴿أَتْلُ مَا حَرَّمَ﴾ أو على ﴿وَصَنَّكُمْ بِهِ﴾ ويجوز أن تكون على إضمار حرف الجر والتقدير: «ولأن هذا صراطي» ولا يوقف على ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ لاتصاله بما بعده، وجوز الأشموني الوقف عليه وهو كذلك لكونه رأس آية^(٢).

الموضع السابع والثلاثون: قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ بَدَنِكُمْ وَرِيشًا ۗ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۗ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾
[الأعراف: ٢٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، وأبو جعفر (ولباس) بالنصب والباقون بالرفع^(٣).
وقرأ النصب عطف على ﴿لِبَاسًا﴾ في قوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَرِيشًا﴾ حسن ولا يبدأ بـ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ والوقف على قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ هو الكافي.

وأما قراءة الرفع فعلى أن (لباس) مرفوع بالاتباء فهو استأنف، والوقف

(١) انظر: السبعة ص ٢٧٣، والنشر (٢/٢٦٦)، والإتحاف ص ٢٧٧.

(٢) انظر: الكتاب (١/٤٦٤)، ومعاني القرآن للفراء (١/٣٦٣)، وإيضاح الوقف (٢/٦٤٦)، والقطع والائتناف ص ٣٢٦-٣٢٧، والتذكرة (٢/٣٣٦)، والكشف (١/٤٥٧)، والمكتفى

ص ٢٦٣، والمقتصد ص ١٤١، ومنار الهدى ص ١٤٠-١٤١.

(٣) انظر: السبعة ص ٢٨٠، والنشر (٢/٢٦٨)، والإتحاف ص ٢٨١.

على قوله تعالى: ﴿وَرِيثًا﴾ كافٍ، ويبتدأ بـ ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾^(١).

الموضع الثامن والثلاثون: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿خَالِصَةٌ﴾ فقرأ نافع بالرفع ﴿خَالِصَةٌ﴾ وقرأ الباقون بالنصب^(٢). وقراءة الرافع على أن ﴿خَالِصَةٌ﴾ خبر لمبتدأ مقدر أو خبر بعد خبر فالوقف على قوله تعالى: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ كافٍ. ويبتدأ بقوله: ﴿خَالِصَةٌ﴾، ويجوز أن تكون ﴿خَالِصَةٌ﴾ خبر (هي) فلا يوقف على ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

وأما قراءة النصب ﴿خَالِصَةٌ﴾ فعلى الحال من الضمير في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فالوقف على قوله تعالى ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ حسن ولا يبتدأ بـ ﴿خَالِصَةٌ﴾ لتعلقها بما قبلها لفظاً ومعنى^(٣).

الموضع التاسع والثلاثون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى الْلَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾ فقرأ

(١) انظر: إيضاح الوقف (٦٥٢/٢)، والقطع والائتناف ص ٣٣١،، والتذكرة (٣٣٩/٢)، والحجة للفارسي (١٢/٤)، والمكتفى ص ٢٦٦، وعلل الوقوف (٤٩٨/٢)، والمقتصد ص ١٤٣، ومنار الهدى: ص ١٤٣.

(٢) انظر: السبعة ص ٢٨٠، والنشر (٢٦٩/٢)، والإتحاف ص ٢٨٢.

(٣) انظر: القطع والائتناف ص ٣٣٣، الحجة للفارسي (١٣/٤)، والتذكرة (٣٤٠/٢)، والكشف

(١/٤٦١)، والمكتفى ص ٢٦٩ - ٢٧٠، والمقتصد ص ١٤٤، ومنار الهدى: ص ١٤٤.

ابن عامر بالرفع في جميعها ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾ وقرأ الباقون بالنصب في الجميع ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾^(١).

فالرفع على أن الجملة مستأنفة و(الشمس) مبتدأ وما بعده معطوف عليه و ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ خبر للمبتدأ فالوقف على ﴿حَيْثُمَا﴾ كافٍ، ويبتدأ بـ ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾. وأما قراءة النصب فعلى أن ﴿وَالشَّمْسُ﴾ وما بعدها معطوفة على ﴿السَّمَوَاتِ﴾ فالوقف على ﴿حَيْثُمَا﴾ حسن ولا يبتدأ بـ ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ لأنها معطوفة على ما قبلها^(٢).

الموضع الأربعون، قوله تعالى، ﴿قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وَإِذْ أَخْبَيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿الأعراف: ١٤٠ - ١٤١﴾:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَخْبَيْنَاكُمْ﴾ فقرأ ابن عامر بألف بعد الجيم من غير ياء ولا نون ﴿أَخْبَيْنَاكُمْ﴾ وقرأ الباقون بياء ونون وألف بعدها ﴿أَخْبَيْنَاكُمْ﴾^(٣).

فعلى قراءة ابن عامر فالكلام معطوف على ما قبله فالوقف على ﴿الْعَالَمِينَ﴾ حسن ولا يبتدأ بـ ﴿وَإِذْ أَخْبَيْنَاكُمْ﴾ إلا لكونه رأس الآية؛ لأن الكلام متصل بكلام موسى ﷺ.

(١) انظر: السبعة ص ٢٨٢، والنشر (٢/٢٦٨)، والإتحاف ص ٢٨٤.

(٢) انظر: القطع والائتناف ص ٣٣٦، والحجة للفراسي (٤/٤٩)، والتذكرة (٢/٣٤١)،

والكشف (١/٤٦٥)، والمكتفى ص ٢٧٢، وعلل الوقوف (٢/٥٠٣)، والمقتصد ص ١٤٦

١٤٧ - ومنار الهدى ص ١٤٦ - ١٤٧.

(٣) انظر: السبعة ص ٢٩٣، والنشر (٢/٢٧١)، والإتحاف ص ٢٨٩.

وأما على قراءة الباقيين فالكلام إخبار من الله تعالى عن نفسه والوقف على ﴿أَلْعَلَمِينَ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ ﴿وَإِذْ أَخْبَرْنَاكُمْ﴾ لانفصاله عما قبله^(١).
الموضع الحادي والأربعون: قوله تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ بالياء والجزم وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ بالياء والرفع، والباقون بالنون والرفع ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾^(٢).
فعلى قراءة الجزم ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ فجملة ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ معطوفة على محل جملة الشرط: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ فالوقف على قوله تعالى: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ حسن، ولا يبدأ بـ ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ لأنه معطوف فلا يقطع عما عطف عليه.
وأما على قراءة الرفع ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ فالجملة مستأنفة والوقف على قوله تعالى: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ إلا أن الابتداء على قراءة النون أحسن من الياء؛ لاستئناف قراءة النون بإخبار الله عن نفسه، وتعلق الياء من طريق المشاكلة بما قبلها من قوله: ﴿مَنْ يُضِلِّ﴾^(٣).

(١) انظر: القطع والائتناف ص ٣٤١، والتذكرة (٣٤٦/٢)، وشرح الهداية (٣٠٩/٢)، والكشف (٤٧٥/١)، والمكتفى ص ٢٧٥، ومنار الهدى ص ١٥٠ - ١٥١.
(٢) انظر: السبعة ص ٢٩٨، والنشر (٢٧٣/٢)، والإتحاف ص ٢٩٣.
(٣) انظر: إيضاح الوقف (٦٧١/٢ - ٦٧٢)، والقطع والائتناف ص ٣٤٥، والتذكرة (٣٤٩/٢)، والكشف (٤٨٥/١)، والمكتفى ص ٢٨١، وعلل الوقوف (٥٢٣/٢)، والمقتصد ص ١٥٤، ومنار الهدى ص ١٥٤.

الموضع الثاني والأربعون: قوله تعالى: ﴿إِنْ نَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وحفص، وأبوجعفر بفتح الهمزة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾. وقرأ الباقر بكسرها (إن)^(١). وقراءة فتح الهمزة على تقدير لام التعليل: والمعنى: «ولأن الله مع المؤمنين» فالوقف على ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ حسن ولا يبدأ بـ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ ويجوز أن يكون فتحها على أنها خبر مبتدأ مقدر فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾.

وأما قراءة كسر الهمزة (وإن) على الاستئناف فالوقف على قوله ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ (وإن الله)^(٢).

الموضع الثالث والأربعون: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقُوا أَيُّهُمْ لَا يُعْزِزُونَ﴾ [الأنفال: ١٥٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِيَّاهُمْ﴾ فقرأ ابن عامر بفتح الهمزة ﴿إِيَّاهُمْ﴾ وقرأ الباقر بكسرها ﴿إِيَّاهُمْ﴾. وقراءة فتح الهمزة على تقدير لام التعليل فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿سَبْقُوا﴾ لاتصالها بما بعدها.

(١) انظر: السبعة ص ٣٠٥، والنشر (٢/٢٧٦)، والإتحاف ص ٢٩٧.

(٢) انظر: إيضاح الوقف (٢/٦٨٣)، والقطع والائتناف ص ٣٥٠، والتذكرة (٢/٣٥٢)، والكشف (١/٤٩١)، والمكثف ص ٢٨٥، وعلل الوقوف (٢/٥٣٥)، والمقتصد ص ١٥٧،

وأما قراءة كسر همزة (إنهم) فعلى الاستئناف فالوقف على قوله تعالى: ﴿سَبِقُوا﴾ كافٍ، ويبدأ بـ ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾^(١).

الموضع الرابع والأربعون: قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ﴾ فقرأ يعقوب بالنصب وقرأ الباقر بالرفع^(٢). وقراءة النصب عطف على مفعولي (جعل) فالوقف على قوله تعالى: ﴿السُّفْلَىٰ﴾ حسن لا يبدأ بما بعده لاتصاله لفظاً ومعنى. وأما قراءة ﴿كَلِمَةُ اللَّهِ﴾ بالرفع فعلى أنها مبتدأ فالوقف على ﴿السُّفْلَىٰ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ﴾^(٣).

الموضع الخامس والأربعون: قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيُقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ فقرأ حمزة بالجر ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ والباقر بالرفع ﴿وَرَحْمَةٌ﴾^(٤). فقراءة الجر عطف على ﴿خَيْرٌ﴾ والوقف على قوله

(١) انظر: القطع والائتلاف ص ٣٥٤، والحجة للفارسي (٤/١٥٨)، والتذكرة (٢/٣٥٣)، والمكتفى ص ٢٨٧، وعلل الوقوف (٢/٥٤١)، والمقتصد ص ١٦٠، ومانار الهدى ص ١٦٠.

(٢) انظر: النشر (٢/٢٧٩)، والإتحاف ص ٣٠٤.

(٣) انظر: الإيضاح الوقف (٢/٦٩٣) والقطع والائتلاف ص ٣٦٢، والقراءات وعلل النحويين (١/٢٥٤)، والتذكرة (٢/٣٥٨)، والمكتفى ص ٢٩٤، وعلل الوقوف (٢/٥٥٠)، والمقتصد ص ١٦٥، ومانار الهدى ص ١٦٥.

(٤) انظر: السبعة ص ٣١٥، والنشر (٢/٢٨٠)، والإتحاف ص ٣٠٥.

تعالى: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ حسن، ولا يُبتدأ بـ ﴿وَرَحْمَةً﴾ لاتصالها بما قبلها لفظاً ومعنى.

وأما قراءة الرفع فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ كاف إن جعلت خبر لمبتدأ مقدر كما ذهب إليه الأشموني، وحسن إن جعل عطفاً على ﴿أُذُنٌ﴾ وهو أحسن^(١).

الموضع السادس والأربعون: قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [التوبة: ١٠٦، ١٠٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بترك الواو ﴿الذين﴾، وقرأ الباكون ﴿وَالَّذِينَ﴾ بالواو^(٢).

فعلى قراءة الواو فالكلام مستأنف والوقف على قوله تعالى: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ تام؛ لأنه استئناف كلام منفصل عما قبله لفظاً ومعنى، وجوز الأشموني أن تكون جملة ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ بدل من قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ﴾ فعلى هذا لا يوقف على ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ إلا لكونه رأس آية.

وضعف مكّي بن أبي طالب جعل جملة ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ على قراءة نافع بدلاً من قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ﴾؛ لأن من ذكرهم الله بقوله: ﴿وَأَخْرُوتَ﴾ ترجى لهم التوبة بعكس من ذكرهم في قوله تعالى:

(١) انظر: إيضاح الوقف (٢/٦٩٥)، وشرح الهداية (٢/٣٣١)، والكشف (١/٥٠٣)، وعلل الوقوف (٢/٥٥٢)، ومنار الهدى ص ١٦٧.

(٢) انظر: السبعة ص ٣١٨، والنشر (٢/٢٨١)، والإتحاف ص ٣٠٦.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ بدلالة قوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنِينَئِهِمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ١١٠] وهو الظاهر.

وعلى قراءة إثبات الواو فالجملة عطف على ما قبلها والوقف على قوله تعالى: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ كاف^(١).

الموضوع السابع والأربعون: قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: ٢٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَبْدُوَ﴾ فقرأ أبو جعفر بفتح الهمزة ﴿أَنَّهُ﴾ وقرأ الباقر بكسر الهمزة ﴿إِنَّهُ﴾^(٢).

فعلى قراءة فتح الهمزة فالمصدر المؤول فاعل لفعل مقدر تقديره: «حق حقاً بدأ الخلق» أو على تقدير حرف الجر أي: «لأنه يبدأ الخلق».

أو على أنه بدل من ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾ فعلى هذا ما يوقف على قوله تعالى: ﴿حَقًّا﴾ حسن لاتصال ما بعده بما قبله لفظاً ومعنى ولا يبتدأ بـ ﴿أَنَّهُ يَبْدُوَ﴾.

وأما قراءة كسر الهمزة (إنه) على الاستئناف فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾ كافٍ، ويبتدأ بـ ﴿إِنَّهُ يَبْدُوَ﴾^(٣).

(١) انظر: القطع والائتناف ص ٣٦٧، وشرح الهداية (٢/٣٣٣)، والكشف (١/٥٠٧)، والمكتفى ص ٢٩٨، وعلل الوقوف (٢/٥٦٠)، والمقتصد ص ١٦٩، ومنار الهدى ص ١٦٩.

(٢) انظر: النشر (٢/٢٨٢)، والإتحاف ص ٣٠٩.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٤٥٧)، وإيضاح الوقف (٢/٧٠٢)، والقطع والائتناف ص ٣٧٢، وعلل الوقوف (٢/٥٦٤)، والفريد (٢/٥٣٢)، والمقتصد ص ١٧٣، ومنار

الموضع الثامن والأربعون؛ قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥]؛

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يُفَصِّلُ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص، ويعقوب بالياء وقرأ الباقر والنون^(١). وقراءة الياء على لفظ الغائب والوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ حسن وليس بكافٍ فلا يُبتدأ بـ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾؛ لأن قوله تعالى: ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ راجع إلى اسم الجلالة المتقدم. وأما قراءة النون ﴿نُفَصِّلُ﴾ فالوقف على ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كافٍ، لأنه استئناف إخبار من الله تعالى عن نفسه^(٢).

الموضع التاسع والأربعون؛ قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَنْتُمْ بِهِ ۗ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١١٦]؛ اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا أَدْرَنْتُمْ بِهِ﴾ فقرأ ابن كثير بخلف عن البيزي بحذف الألف التي بعد اللام ﴿وَلَا أَدْرَيْكُمْ﴾ والباقر بإثبات ألف بعد اللام ﴿وَلَا أَدْرَنْتُمْ﴾^(٣). وعلى قراءة حذف الألف فاللام في الفعل لام ابتداء والفعل غير منفي فيوقف على قوله تعالى: ﴿مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ﴾، ثم يُبتدأ بـ﴿وَلَا أَدْرَنْتُمْ بِهِ﴾ لأنه منقطع عن النفي قبله.

(١) انظر: السبعة ص ٣٢٣، والنشر (٢/٢٨٢)، والإتحاف ص ٣٠٩.

(٢) انظر: إيضاح الوقف (٢/٧٠٤)، والقطع والائتناف ص ٣٧٣، والتذكرة (٢/٣٦٢)، والكشف (١/٥١٣ - ٥١٤)، والمكتفى ص ٣٠٣، وعلل الوقوف (٢/٥٦٥)، ومنار الهدى ص ٧٣.

(٣) انظر: السبعة ص ٣٢٤، والنشر (٢/٢٨٢)، والإتحاف ص ٣١٠.

وأما قراءة إثبات ألف بعد اللام ﴿وَلَا أُدْرَاكُمْ﴾ فعلى معنى النفي، ولا يوقف على قوله تعالى: ﴿مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ﴾ لاتصال ما بعده بما قبله فهو معطوف عليه^(١).

الموضع الخمسون: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَجْبَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغِيكُم عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٢٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مَتَّعَ الْحَيَاةَ﴾ فقرأ حفص بالنصب ﴿مَتَّعَ﴾، وقرأ الباقون بالرفع ﴿مَتَّعُ﴾^(٢). وقراءة النصب على أن (متاع) مفعول لأجله أو على المصدر والتقدير: «تمتعون متاعاً» أو مفعول به لفعل مقدر دل عليه (بغيكم) وعلى هذا فالوقف على قوله تعالى: ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ حسن ولا يُبتدأ بـ ﴿مَتَّعَ الْحَيَاةَ﴾؛ لتعلق ﴿مَتَّعَ﴾، ما قبله.

وأما قراءة ﴿مَتَّعُ﴾ بالرفع فعلى أنه خبر لمبتدأ مقدر تقديره: «ذلك متاع» فالوقف على قوله تعالى: ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ كافٍ، ويُبتدأ بـ ﴿مَتَّعَ الْحَيَاةَ﴾. ويجوز أن يرفع (متاع) على أنه خبر لـ (بغيكم) فعلى هذا فالوقف على قوله تعالى: ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ حسن ولا يُبتدأ بـ ﴿مَتَّعَ الْحَيَاةَ﴾^(٣).

(١) انظر: القطع والانتشاف ص ٣٧٤، والتذكرة (٢/٣٦٣)، والمكتفى ص ٣٠٤، والموضح (٢/٦١٦)، ومنار الهدى ص ١٧٤.

(٢) انظر: السبعة: ص ٣٢٥، والنشر: (٢/٢٨٣)، والإتحاف: ص ٣١١.

(٣) انظر: إيضاح الوقف (٢/٧٠٥)، والقطع والانتشاف ص ٣٧٥، والتذكرة (٢/٣٦٤)، وشرح الهداية (٢/٣٣٨)، والمكتفى ص ٣٠٧، وعلل الوقوف (٢/٥٦٨)، والمقتصد ص ١٧٥، ومنار الهدى ص ١٧٥.

الموضع الحادي والخمسون، قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ليونس: ١٦١:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا أَصْغَرَ﴾ و﴿وَلَا أَكْبَرَ﴾ فقرأ حمزة ويعقوب، وخلف بالرفع فيهما وقرأ الباقون بالنصب^(١).

وعلى قراءة الرفع يكون الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ كافٍ، إن كان قوله تعالى ﴿وَلَا أَصْغَرَ﴾ و﴿وَلَا أَكْبَرَ﴾ مرفوعاً بالابتداء، ويجوز أن يكون الرفع عطفاً على محل (مثقال)؛ لأن (من) حرف جر للتوكيد فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ حسن ولا يبتدأ به ﴿وَلَا أَصْغَرَ﴾.

وأما قراءة النصب ﴿وَلَا أَصْغَرَ﴾ و﴿وَلَا أَكْبَرَ﴾ فعطف على لفظ (مثقال) مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنهما ممنوعان من الصرف فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ حسن ولا يبتدأ به ﴿وَلَا أَصْغَرَ﴾^(٢).

الموضع الثاني والخمسون، قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمِرْ إِنْ كَانَ كَبِيرٌ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِبَآئِتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ ليونس: ١٧١:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ فقرأ يعقوب بالرفع والباقون بالنصب^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ٣٢٨، والنشر (٢/٢٨٥)، والإتحاف ص ٣١٦.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج: (٣/٢٦)، والحجة للفارسي: (٤/٢٨٥)، وشرح الهداية:

(٢/٣٤١)، والمقتصد: ص ١٧٣، ومنار الهدى: ص ٧٧.

(٣) انظر: النشر (٢/٢٨٦)، والإتحاف ص ٣١٦.

وقراءة الرفع إما على أن ﴿وَشُرَكَاءَكُم﴾ مبتدأ والخبر مقدر تقديره: «وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم» فالوقف على قوله تعالى: ﴿أَمْرُكُمْ﴾ كافٍ، وهو مذهب يعقوب وجوزه الأشموني، ويبتدأ بـ ﴿وَشُرَكَاءَكُم﴾. ويجوز رفع شركاءكم عطفاً على الضمير المرفوع بـ (أجمعوا) فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿أَمْرُكُمْ﴾.

وأما قراءة النصب فيجوز أن تنصب ﴿وَشُرَكَاءَكُم﴾ بفعل مضمرة فالوقف على قوله تعالى: ﴿أَمْرُكُمْ﴾ كافٍ، أو ينصب عطفاً على (أمركم) فالوقف على ﴿أَمْرُكُمْ﴾ حسن لاتصاله بما بعده لفظاً ومعنى ولا يبتدأ بـ ﴿وَشُرَكَاءَكُم﴾^(١).

الموضع الثالث والخمسون: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ^ط إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿السِّحْرُ﴾ فقرأ أبو عمرو وأبو جعفر بهمزة قطع للاستفهام قبل همزة الوصل: ﴿السِّحْرُ﴾ وقرأ الباقرن بهمزة وصل: ﴿السِّحْرُ﴾^(٢).

فقراءة أبي عمرو وأبي جعفر يجوز فيها وجهان:

١ - أن تكون (ما) في قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ﴾ استفهامية مبتدأ، والخبر ﴿جِئْتُم بِهِ﴾.

و﴿السِّحْرُ﴾ خبر لمبتدأ مقدر تقديره «أهو السحر» فالوقف على قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ﴾ كافٍ، ويبتدأ بـ ﴿السِّحْرُ﴾؛ لأنه استئناف وهو الأظهر.

(١) انظر: القطع والائتناف ص ٣٧٨، والموضح (٢/٦٣٢)، والمقتصد ص ١٧٩، ومار الهدى ص ١٧٩.

(٢) انظر: السبعة ص ٣٢٨، والنشر (٢/٢٨٦)، والإتحاف ص ٣١٧.

٢ - كالوجه الأولى إلا أن قوله: ﴿السَّخْرُ﴾ بدل من (ما) الاستفهامية فعلى هذا التقدير لا يوقف على قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ﴾ .

وعلى قراءة الباقي يجوز وجهان أيضاً:

١ - أن تكون (ما) موصولة مبتدأ و﴿جِئْتُم بِهِ﴾ صلتها وقوله: ﴿السَّخْرُ﴾ خبرها فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ﴾ لاتصاله بما بعده وهو الأظهر.

٢ - أن تكون (ما) استفهامية مبتدأ، و﴿جِئْتُم بِهِ﴾ خبرها، وقوله تعالى: ﴿السَّخْرُ﴾ خبر لمبتدأ مقدر فعلى هذا فالوقف على قوله تعالى: ﴿جِئْتُم بِهِ﴾ كافٍ ويبدأ ب﴿السَّخْرُ﴾^(١).

الموضع الرابع والخمسون: قوله تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٢٩٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر الهمزة ﴿إِنَّهُ﴾ وقرأ الباقون بفتحها ﴿أَنَّهُ﴾^(٢).

وقراءة كسر الهمزة على الاستثناف والإخبار فيوقف على قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُ﴾ ويبدأ ب(إنه) أو يكون كسرهما على إضمار القول أي: «فقال: إنه» فعلى هذا لا يوقف على ﴿ءَأَمِنْتُ﴾ لاتصاله بما بعده.

(١) انظر: القطع والانتشاف ص ٣٧٩، والتذكرة (٢/٣٦٦)، وشرح الهداية (٢/٣٤١)،
والمكتفى ص ٣١٠، وعلل الوقوف (٢/٥٧٥)، والموضح (٢/٦٣٤)، والمقتصد ص ١٧٩،
ومنازل الهدى ص ١٧٩.

(٢) انظر: السبعة ص ٣٣٠، والنشر (٢/٢٨٧)، والإتحاف ص ٣١٨.

وأما قراءة فتح الهمزة ﴿أَنْتُمْ﴾ فعلى تقدير حرف الجر أو على أنها في محل نصب مفعول به فعلى هذا لا يوقف على قوله تعالى: ﴿ءَامَنْتُمْ﴾^(١).

الموضع الخامس والخمسون: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: ١٢٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِنِّي﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة بكسر الهمزة ﴿إِنِّي﴾ والباقون بفتحها ﴿أَنِّي﴾^(٢).

وقراءة كسر الهمزة على إضمار القول، واختلف في الوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾:

١ - ذهب ابن غلبون وتبعه أبو عمرو الداني إلى أنه لا يوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ ولا يُبتدأ بـ ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾؛ لأن القول متعلق بالإرسال والتقدير: «أرسلنا فقال لهم إني».

٢ - ذهب ابن الأنباري وتبعه النحاس والأنصاري والأشموني إلى أنه يوقف على هذه القراءة على قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ ويُبتدأ بـ ﴿إِنِّي﴾.

وسبب هذا الخلاف الاختلاف في متعلق قوله تعالى بعد: ﴿أَلَا تَعْبُدُوا﴾ فأبو عمرو الداني جعل هذه الجملة متعلقة بـ (أرسلنا) إما مفعول أو مفسرة، وابن الأنباري ومن معه جعلوا جملة ﴿أَلَا تَعْبُدُوا﴾ متعلقة بما بعد (إني) إما (نذير) أو (مبين).

(١) انظر: إيضاح الوقف (٧٠٨/٢)، والقطع والائتناف ص ٣٨١، والتذكرة (٣٦٧/٢)، وشرح الهداية (٣٤٣/٢)، والمكتفى ص ٣١١، والمقتصد ص ١٨٠، ومنار الهدى ص ١٨٠.

(٢) انظر: السبعة ص ٣٣٢، والنشر (٢٨٨/٢)، والإتحاف ص ٣٢٠.

وأما على قراءة فتح الهمزة فليس قوله تعالى: ﴿إِلَى قَوْمِهِ﴾ موضع وقف؛ لأن فتح الهمزة على تقدير حرف الجر^(١).

الموضع السادس والخمسون: قوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا تُرَقِّبُهَا فَفَجَحَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَعْقُوبَ﴾ فقرأ حفص، وابن عامر، وحمزة بالنصب ﴿يَعْقُوبَ﴾، وقرأ الباقر بالرفع ﴿يَعْقُوبُ﴾^(٢). فقراءة النصب على وجهين:

١ - أن يكون منصوب بفعل مضمر دل عليه الفعل قبله تقديره: «ومن وراء إسحاق وهبنا لها يعقوب» واختلف في جواز الوقف على هذا التقدير على قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ فمنع ذلك ابن غلبون وأبو عمر الداني؛ لأن البشارة دالة على الهبة - أي الفعل المقدر - وجوز ذلك ابن الأنباري والنحاس والأنصاري والأشموني.

ولعله وقف حسن لافادته معنى يحسن الوقف عليه ولا يُتبدأ بما بعده لاتصاله بما قبله.

٢ - أن يكون (يعقوب) مجرور عطفا على (إسحاق) وذكر هذا الوجه السجاوندي وضمُف؛ لأن فيه فصل بين الجار والمجرور بالظرف وعلى هذا الوجه لا يوقف على ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾.

(١) انظر: إيضاح الوقف (٧١١/٢)، والقطع والائتناف ص ٣٨٧، والتذكرة (٣٧٠/٢)، والمكتفى ص ٣١٥، وعلل الوقوف (٥٨٣/٢)، والدر المصون (٩٠/٤)، والمقتصد ص ١٨٤، ومنار الهدى ص ١٨٤.

(٢) انظر: السبعة ص ٣٣٨، والنشر (٢٩٠/٢)، والإتحاف ص ٣٢٤.

وأما قراءة الرفع فعلى الابتداء وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ﴾ خبر مقدم فالوقف على قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَهَا بِإِسْحَاقَ﴾ وقف كافٍ، يبتدأ بما بعده^(١).

الموضع السابع والخمسون، قوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٥١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ إبراهيم: ١ - ٢:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿اللَّهُ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وأبوجعفر برفع اسم الجلالة وصلماً وابتداءً، ورويس في الابتداء فقط، وقرأ الباقر بالجر في اسم الجلالة^(٢).

فقراءة الرفع على أن اسم الجلالة مبتدأ والوقف على قوله تعالى: ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ تام لانقطاع الكلام عما بعده لفظاً ومعنى.

وقراءة الجر على أن اسم الجلالة بدل من (الحميد) فلا يوقف على ﴿الْحَمِيدِ﴾ ولا يبتدأ بـ﴿اللَّهُ﴾ لاتصاله بما بعده إلا أن كون ﴿الْحَمِيدِ﴾ رأس آية جوز الوقف عليه على القراءتين. قال ابن الجزري: «﴿إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ تام على قراءة من رفع الاسم الجليل بعدها، وحسن على قراءة من خفض»^(٣). أ.هـ.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وقف كافٍ، على القراءتين.

(١) انظر: إيضاح الوقف (٧١٥/٢)، والقطع والائتناف ص ٣٩٢، والتذكرة (٣٧٣/٢)، والكشف (٥٣٤/١ - ٥٣٥)، والمكتفى ص ٣١٨، وعلل الوقوف (٥٨٦/٢)، والمقتصد ص ١٨٧، ومنار الهدى ص ١٨٧.

(٢) انظر: السبعة ص ٣٦٢، والنشر (٢٩٨/٢)، والإتحاف ص ٣٤١.

(٣) النشر (٢٢٧/١)، وانظر: إيضاح الوقف (٧٣٩/٢)، والقطع والائتناف ص ٤١٤، والتذكرة (٣٩٢/٢)، والكشف (٢٥/٢)، والمكتفى ص ٣٣٩، وعلل الوقوف (٦٢١/٢)، والمقتصد ص ٢٠٤، ومنار الهدى ص ٢٠٤.

الموضع الثامن والخمسون: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ﴾ (١) وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [النحل: ١٩ - ٢٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ﴾ فقرأ عاصم، ويعقوب بياء الغيب والباقون بياء الخطاب^(١).

فعلى قراءة الغيب فالكلام إخبار عن الكفار والوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعْلَنُونَ﴾ كاف؛ لأنه استئناف إخبار، ونقل النحاس القول بتمامه.

وعلى قراءة الخطاب فالكلام عطف على ما قبله والوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعْلَنُونَ﴾ حسن ويبدأ بـ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ لكونه رأس آية^(٢).

الموضع التاسع والخمسون: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَيَكُونُ﴾ فقرأ ابن عامر، والكسائي بالنصب ﴿فَيَكُونُ﴾ وقرأ الباقر بالرفع ﴿فَيَكُونُ﴾^(٣).

فقراءة النصب عطف على قوله تعالى: ﴿أَنْ نَقُولَ﴾ فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿كُنْ﴾ لاتصال ما بعده بما قبله. وقراءة الرفع على الاستئناف والوقف على ﴿كُنْ﴾ كاف، لانقطاعه عما بعده^(٤). ويجوز الرفع على العطف، وهو

(١) انظر: السبعة ص ٣٧١، والنشر (٣٠٣/٢)، والإتحاف ص ٣٥٠.

(٢) انظر: إيضاح الوقف (٧٤٧/٢)، والقطع والائتناف ص ٤٢٦، والتذكرة (٣٩٩/٢)،

والكشف (٣٦/٢)، والمكتفى ص ٣٤٩، والمقتصد ص ٢١٣، ومنار الهدى ص ٢١٣.

(٣) انظر: السبعة ص ٣٧٣، والنشر (١٠٥/٢)، والإتحاف ص ٣٥١، ومثله موضع يس، آية ٨٢.

(٤) انظر: القطع والائتناف ص ٤٢٩، المكتفى ص ٣٥٢، الموضح (٧٣٦/٢)، ومنار الهدى

أرجح ، فلا يوقف على (كن) لاتصال الكلام^(١) .

الموضع الستون: قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنْجَزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ١٩٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَنْجَزِينَ﴾ فقرأ ابن كثير، وابن عامر بخلف عنه وعاصم وأبو جعفر بالنون ﴿وَلَنْجَزِينَ﴾ ، والباقون بالياء ﴿وَلَيَجْزِينَ﴾^(٢) .

فعلى قراءة النون فالكلام إخبار من الله تعالى عن نفسه الكريم والوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ كافٍ ؛ لأنه استئناف كلام ويبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَنْجَزِينَ﴾ وعلى قراءة الياء فالكلام عطف على ما قبله والوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ حسن ولا يبدأ بـ ﴿وَلَنْجَزِينَ﴾^(٣) .

الموضع الحادي والستون: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: ١٣٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِفُ﴾ فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بالتاء ﴿فَلَا تُسْرِفُ﴾ وقرأ الباقر بالياء ﴿فَلَا يُسْرِفُ﴾^(٤) .

فعلى قراءة التاء فالخطاب للرسول ﷺ ، والمراد هو والأئمة من بعده والوقف على قوله تعالى: ﴿سُلْطَانًا﴾ كافٍ ، ويبدأ بـ ﴿فَلَا تُسْرِفُ﴾ .

(١) انظر: الموضع الرابع من هذا البحث.

(٢) انظر: السبعة ص ٣٧٥ ، والنشر (٣٠٥/٢) ، والإتحاف ص ٣٥٣ .

(٣) انظر: التذكرة (٤٠٢/٢) ، والكشف (٤٠/٢) ، والمكتفى ص ٣٥٦ ، والمقتصد ص ٢١٩ ،

ومنازل الهدى ص ٢١٩

(٤) انظر: السبعة ص ٣٨٠ ، والنشر (٣٠٧/٢) ، والإتحاف ص ٣٥٧ .

وأما على قراءة الياء ﴿فَلَا يُشْرَفُ﴾ فالمقصود ولي المقتول والوقف الكافي عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ لاتصال ﴿فَلَا يُشْرَفُ﴾ بما قبلها^(١).
الموضع الثاني والستون: قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾
[الإسراء: ٢٣٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سَيِّئُهُ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب بفتح الهمزة ونصب تاء التانيث منونة ﴿سَيِّئَةً﴾ وقرأ الباكون بضم الهمزة والهاء والتذكير (سَيِّئُهُ)^(٢).
فقراءة نافع ومن معه على أن (سيئة) خبر (كان) واسمها ضمير الشأن (ومكروها) منصوب بفعل مقدر تقديره «كان مكروها» فالوقف على قوله تعالى: ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ كافٍ، وإلى هذا ذهب يعقوب وضعف النحاس ذلك؛ لأنه جعل (مكروها) خبر ثاني لـ (كان) وهو كما قال؛ لأن تعدد خبر (كان) جائز وهو أولى من تقدير محذوف^(٣).
وعلى قراءة الباكين فقوله: (سيئة) اسم كان وخبرها (مكروها) فالوقف على نهاية الآية.

الموضع الثالث والستون: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ١٧٧]:
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ﴾ فقرأ حمزة بالجزم (لَا تَخَفْ) وقرأ الباكون بالرفع ﴿لَا تَخَفْ﴾^(٤). فقراءة حمزة على جواب الأمر (فاصرب) والوقف على قوله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا﴾ كافٍ، إن جعل قوله تعالى ﴿وَلَا

(١) انظر: القطع والانتشاف ص ٤٣٧، وجامع البيان (٨١/١٥ - ٨٢)، والكشف (٤٦/٢)، ومنار الهدى ص ٢٢٣

(٢) انظر: السبعة ص ٣٨٠، والنشر (٣٠٧/٢)، والإتحاف ص ٣٥٧.

(٣) انظر: القطع والانتشاف ص ٤٣٨، والكشف (٤٦/٢ - ٤٧)، ومنار الهدى ص ٢٢٣.

(٤) انظر: السبعة ص ٤٢١، والنشر (٣٢١/٢)، والإتحاف ص ٣٨٦.

تَحَشَى ﴿ استثنافاً، وإن جعل معطوفاً على ﴿لَا تَخْفُ﴾ سواء كان الجزم بحركة مقدره في ﴿وَلَا تَحَشَى﴾ أو بحذف حرف العلة^(١) فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿لَا تَخْفُ دَرَكًا﴾.

وقراءة الباقيين على الاستئناف والوقف على قوله تعالى: ﴿فِي الْبَحْرِ بَيْسًا﴾ كافٍ، ويجوز أن يكون في محل نصب على الحال من فاعل (فاضرب) والمعنى: «اضرب غير خائف ولا خاش» فلا يحسن الوقف على قوله تعالى: ﴿فِي الْبَحْرِ بَيْسًا﴾^(٢).

الموضع الرابع والستون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ [طه: ١١٨ - ١١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ﴾ فقرأ نافع وشعبة بكسر الهمزة والباقيون بفتحها^(٣). فقراءة كسر الهمزة على الاستئناف والوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْرَى﴾ كافٍ، ويبدأ بـ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ﴾.

وأما قراءة فتح الهمزة ﴿وَأَنَّكَ﴾ فالمصدر المؤول من (أن) وما بعدها معطوف على اسم (إن) الأولى، والوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْرَى﴾ حسن ولا يبدأ بـ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ﴾ إلا أن كونه رأس آية جوز الابتداء^(٤).

(١) وتكون الألف أتى بها موافقة للفواصل. ويبعد ذلك؛ لأن كلام الله تعالى منزّه عن أن يؤتى بحرف فيه لمجرد موافقة الفاصلة.

(٢) انظر: إيضاح الوقف (٧٦٩/٢)، والقطع والائتناف ص ٤٦٧ - ٤٦٨، والتذكرة (٤٣٣/٢)، والكشف (١٠٢/٢)، والمكتفى ص ٣٨١ - ٣٨٢، وعلل الوقوف (٦٩٦/٢)، والمقتصد ص ٢٤٤، ومنار الهدى ص ٢٤٤.

(٣) انظر: السبعة ص ٤٢٤، والنشر (٣٢٢/٢)، والإتحاف ص ٣٨٩.

(٤) انظر: القطع والائتناف ص ٤٦٩، والتذكرة (٤٣٦/٢)، والكشف (١٠٧/٢)، والمكتفى ص ٣٨٣، وعلل الوقوف (٧٠٠/٢)، والمقتصد ص ٢٤٥، ومنار الهدى ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

الموضع الخامس والستون؛ قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنبياء: ٤]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ﴾ فقرأ حفص بفتح القاف وألف بعدها ﴿قَالَ﴾ في الموضعين وواقفه حمزة والكسائي، وخلف في الموضع الأول، وقرأ الباقون بضم القاف بلا ألف (قُلْ) ووافقهم حمزة، والكسائي، وخلف في الموضع الثاني^(١).

فعلى قراءة فتح القاف وألف بعدها ﴿قَالَ﴾ فالآية على لفظ الخبر والله سبحانه وتعالى يخبر عن جواب نبيه ﷺ للكفار فالكلام متصل بما قبله واختلف في موضع الوقف:

١- ذهب ابن غلبون، وأبو عمرو الداني إلى أنه لا يبدأ بـ﴿قَالَ﴾ في الآيتين على هذه القراءة؛ لأنه كلاً متصل فلا يقطع بعضه عن بعض فعلى هذا فالوقف على ما قبل ﴿قَالَ﴾ حسن.

٢- ذهب النحاس والأنصاري والأشموني إلى أن ما قبل ﴿قَالَ﴾ وهو ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [٣] في الموضع الأول و﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ [١١١]، في الموضع الثاني موضع وقف فالوقف كافٍ.

وأما قراءة ضم القاف بلا ألف (قُلْ) فعلى الأمر من الله تعالى لنبيه ﷺ أن يقول ذلك للكفار فهو استئناف كلام فيبدأ بـ(قل) ويوقف على ما قبلها^(٢).

(١) انظر: السبعة ص ٤٢٨، ٤٣٢، والنشر (٢/٣٢٣، ٣٢٥)، والإتحاف ص ٣٩١، ٣٩٥.

(٢) انظر: القطع والانتشاف ص ٤٧١، ٤٨٤، وجامع البيان (٣/١٧)، والتذكرة (٢/٤٣٩)،

والمكتفى ص ٣٩٠، وعلل الوقوف (٢/٧١٣)، والمقتصد ص ٢٤٨، ٢٥٣، ومنار الهدى

ص ٢٤٨، ٢٥٣.

ولعل الأظهر جواز الوقف على ما قبل (قال) والابتداء بها على القراءتين؛ لأنها رأس آية والوقف على رؤوس الآيات سنة^(١).

الموضع السادس والستون، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ مُخْلِوِينَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ط وَلبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ من حيث النصب والجر، فقرأ نافع، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب بالنصب ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ وقرأ الباقر بالجر ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾^(٢).

فعلى قراءة النصب تكون (لؤلؤا) معطوفة على موضع ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ فإن (من) للتوكيد، والوقف على قوله تعالى: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ كافٍ، ولا يوقف على ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ لاتصال ما بعدها بها. وإلى هذا ذهب ابن الأنباري، وأبو عمرو الداني، والسجاوندي^(٣).

ويجوز أن تنصب (ولؤلؤا) بفعل مضمر والتقدير: «ويؤتون لؤلؤا» فالوقف على ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ كافٍ، ويبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ وهو مذهب أبو حاتم والأنصاري.

(١) انظر: المكتفى ص ١٤٥ - ١٤٧، والنشر (١/٢٢٦).

(٢) انظر: السبعة ص ٤٣٥، والنشر (٢/٣٢٦)، والإتحاف ص ٣٩٧.

(٣) هو: محمد بن طَيْفُور الغزنوي السجاوندي أبو عبد الله مفسر مقرئ. من مصنفاته: الإيضاح في الوقف والابتداء. توفي سنة (٥٦٠هـ).

انظر: غاية النهاية (٢/١٥٧)، والأعلام (٦/١٧٩).

وأما على قراءة الجر فـ ﴿وَلَوْلَوْأَنَّ﴾ معطوفة على ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ والوقف الكافي على قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَوْأَنَّ﴾، ولا يوقف على: ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ لاتصاله بما بعده^(١).

الموضع السابع والستون: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً أَلْعَنِكُمْ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ١٢٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سَوَاءً﴾ فقرأ حفص بالنصب ﴿سَوَاءً﴾ وقرأ الباقر بالرفع ﴿سَوَاءً﴾^(٢).

فقراءة النصب إما على أن ﴿سَوَاءً﴾ مفعول ثاني لـ ﴿جَعَلْنَاهُ﴾، أو حال والوقف على قوله تعالى: ﴿وَالْبَادِ﴾ ولا يوقف على قوله: ﴿جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾ ولا يبدأ بقوله: ﴿سَوَاءً﴾ لاتصاله بما قبله.

وأما قراءة الرفع فعلى أن ﴿سَوَاءً﴾ خبر مقدم، وقوله تعالى: ﴿أَلْعَنِكُمْ﴾ مبتدأ مؤخر والوقف الكافي على قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾ ويبدأ بـ ﴿سَوَاءً أَلْعَنِكُمْ﴾^(٣).

(١) انظر: إيضاح الوقف (٧٨٢/٢)، والقطع والائتناف ص ٤٨٩ - ٤٩٠، وشرح الهداية (٤٢٩/٢)، والمكثى ص ٣٩٣، وعلل الوقوف (٧١٨/٢)، والمقتصد ص ٢٥٥ - ٢٥٦، وثمار الهدى ص ٢٥٥ - ٢٥٦، ومثله موضع فاطر، آية: ٣٣.

(٢) انظر: السبعة ص ٤٣٥، والنشر (٣٢٦/٢)، والإتحاف ص ٣٩٨.

(٣) انظر: إيضاح الوقف (٧٨٤/٢)، والقطع والائتناف ص ٤٩٠، والتذكرة (٤٤٥/٢)، والكشف (١١٨/٢)، والمكثى ص ٣٩٤، والمقتصد ص ٢٥٦، وثمار الهدى ص ٢٥٦.

الموضع الثامن والستون، قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفِيدِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظُّهُمَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ فقرأ شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف بنصب ﴿ثَلَاثُ﴾ والباقون بالرفع ﴿ثَلَاثُ﴾^(١).

فعلى قراءة النصب ف (ثلاث) بدل من ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ والوقف على قوله تعالى: ﴿وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾، حسن ولا يبتدأ بـ ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾؛ لأنه لا يفصل بين البدل والمبدل منه.

وقرأ الباقون بالرفع ﴿ثَلَاثُ﴾ على الابتداء، وقوله تعالى: ﴿لَّكُمْ﴾ خبر المبتدأ فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ كافٍ، ويبتدأ بـ ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾^(٢).

الموضع التاسع والستون، قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠]:
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ﴾ فقرأ ابن كثير، وابن عامر، وشعبة بالرفع ﴿يَجْعَلُ﴾ والباقون بالجزم ﴿وَيَجْعَلُ﴾^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ٤٥٩، والنشر (٢/٣٣٣)، والإتحاف ص ٤١٣.

(٢) انظر: إيضاح الوقف (٢/٨٠١)، والقطع والائتناف ص ٥١٦، والتذكرة (٢/٤٦٣)، والكشف (٢/٢٤٣)، والمكتفى ص ٤١٢، وعلل الوقوف (٢/٧٤٢)، والمقتصد ص ٢٧٠، ومنار الهدى ص ٢٧٠.

(٣) انظر: السبعة ص ٤٦٢، والنشر (٢/٣٣٣)، والإتحاف ص ٤١٥.

فقراءة الرفع على الاستئناف والمعنى: «سيجعل لك ريك قصورا» فهو مقطوع عن المشيئة، والوقف على قوله تعالى: ﴿مِنْ تَحْتِهَا آلَٰتُهُنَّ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ ﴿وَيَجْعَلْ لَّكَ قُصُورًا﴾.

وقراءة الجزم عطف على موضع (جعل)، لأنه في موضع جواب الشرط والوقف على قوله تعالى: ﴿قُصُورًا﴾ ولا يوقف على قوله تعالى: ﴿مِنْ تَحْتِهَا آلَٰتُهُنَّ﴾ ولا يبدأ بقوله: ﴿وَيَجْعَلْ لَّكَ﴾^(١).

الموضع السبعون، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان: ٦٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ فقرأ حمزة، والكسائي بالياء على الإخبار ﴿يَأْمُرُنَا﴾، وقرأ الباقون ﴿لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ بالتاء على الخطاب^(٢). واختلف في الوقف على القراءتين:

١ - فذهب ابن الأنباري، وابن غلبون وتبعه أبو عمرو الداني إلى أن الوقف على قراءة الياء على قوله تعالى: ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ ويبدأ بـ ﴿أَنَسْجُدُ﴾؛ لأنه استئناف قول من بعضهم لبعض. وأما قراءة التاء فلا يوقف على قوله ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ ولا يبدأ بـ ﴿أَنَسْجُدُ﴾؛ لأنه متعلق بما قبله.

٢ - وذهب النحاس وتبعه الأنصاري، والأشموني إلى أن قوله تعالى: ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ موضع وقف على قراءة التاء ويبدأ بـ ﴿أَنَسْجُدُ﴾؛ لأنه رجع إلى

(١) انظر: القطع والائتناف ص ٥١٩، والتذكرة (٤٦٤/٢)، والكشف (١٤٤/٢)، والمكتفى ص ٤١٤، وعلل الوقوف (٧٤٦/٢)، والمقتصد ص ٢٧٢، ومنار الهدى ص ٢٧٢.

(٢) انظر: السبعة ص ٤٦٦، والنشر (٣٣٤/٢)، والإتحاف ص ٤١٨.

الخطاب قبل. وأما على قراءة الياء فالكلام متصل وليس قوله: ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ موضع وقف^(١).

الموضع الحادي والسبعون؛ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ^٤ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَحْتَدُّ فِيهِ مَهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٦٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يُضَعَّفُ... وَيَحْتَدُّ﴾ فقرأ شعبة، وابن عامر بالرفع في الفعلين إلا أن ابن عامر له ترك الألف وتشديد العين (يُضَعَّفُ) وشعبة بالألف والتخفيف ﴿يُضَعِّفُ﴾، وقرأ الباقرن بالجزم في الفعلين ﴿يُضَعَّفُ﴾. ﴿وَيَحْتَدُّ﴾ إلا أن ابن كثير، وأبا جعفر، ويعقوب لهم ترك الألف وتشديد العين ﴿يُضَعِّفُ﴾ والباقرن بالألف والتخفيف ﴿يُضَعَّفُ﴾^(٢).

فعلى قراءة الرفع فقوله تعالى: ﴿يُضَعَّفُ﴾ و﴿وَيَحْتَدُّ﴾ استئناف والوقف على قوله تعالى: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ كافٍ، ويبدأ بـ ﴿يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ﴾. وأما على قراءة الجزم فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾؛ لأن ﴿يُضَعَّفُ﴾ بدل من قوله تعالى: ﴿يَلْقَ﴾ إلا أن كون ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ رأس آية جعل الوقف عليه حسناً^(٣).

(١) انظر: جامع البيان (٢٩/١٩)، وإيضاح الوقف (٨١٠/٢)، والقطع والائتناف ص ٥٢٥،

والتذكرة (٤٦٥/٢)، والمكتفى ص ٤١٩، والمقتصد ص ٢٧٥، ومنار الهدى ص ٢٧٥.

(٢) انظر: السبعة ص ٤٦٧، والنشر (٣٣٤/٢)، والإتحاف ص ٤١٨.

(٣) انظر: التذكرة (٤٦٧/٢)، والكشف (١٤٧/٢)، والمكتفى ص ٤٢٠، وعلل الوقوف

(٧٥٢/٢)، والمقتصد ص ٢٧٦، ومنار الهدى ص ٢٧٦.

الموضع الثاني والسبعون: قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۝ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ﴾ [الشعراء: ١٢ - ١٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَضِيقُ.. وَلَا يَنْطَلِقُ﴾ فقرأ يعقوب بالنصب في الفعلين ﴿يَضِيقُ﴾ و ﴿يَنْطَلِقُ﴾، وقرأ الباقون بالرفع في الفعلين: ﴿وَيَضِيقُ﴾ و ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ﴾^(١).

فقوله تعالى: (ويضيق) و(ولا ينطلق) على قراءة النصب عطف على ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ ولا يوقف على قوله: ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ إلا لكونه رأس آية. وأما قراءة الرفع فعلى القطع والاستئناف، والوقف على قوله تعالى: ﴿أَنْ يُكَذِّبُونَ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ﴿وَيَضِيقُ﴾.

ويجوز أن يرفع عطفًا على (أخاف) فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿أَنْ يُكَذِّبُونَ﴾ إلا لكونها رأس آية^(٢).

الموضع الثالث والسبعون: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْأَعْلَىٰ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص، وأبو جعفر بتخفيف الزاي (نزل) ورفع: ﴿الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ وقرأ الباقون بتشديد (نزل) ونصب ﴿الرُّوحَ الْأَمِينُ﴾^(٣).

(١) انظر: النشر (٣٣٥/٢)، والإتحاف ص ٤٢٠.

(٢) انظر: إيضاح الوقف (٨١٢/٢)، والقطع والائتلاف ص ٥٢٨، والتذكرة (٤٦٩/٢)، والمكتفى ص ٤٢١، وعلل الوقوف (٧٥٣/٢)، والمقتصد ص ٢٧٧، ومنار الهدى ص ٢٧٧.

(٣) انظر: السبعة ص ٤٧٣، والنشر (٣٣٦/٢)، والإتحاف ص ٤٢٤.

فعلى قراءة التخفيف يكون رفع ﴿الرُّوحُ﴾ على أنه فاعل و﴿الْأَمِينُ﴾، صفة له والوقف على قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ كافٍ، ويُبتدأ ب﴿نَزَلَ﴾؛ لأن الكلام منفصل.

وعلى قراءة التشديد يكون نصب (الروح) على أنه مفعول لـ (نَزَلَ) والفاعل يعود على الله تعالى، فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلا لكونه رأس آية، لأن الكلام متصل بالفاعل هو الله تعالى في الآيتين^(١).

الموضع الرابع والسبعون: قوله تعالى: ﴿وَجَدْتُمَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خُجِرُ الْخَبَةِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿النمل: ٢٤ - ٢٥﴾:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ فقرأ الكسائي، وأبوجعفر، ورويس بهمزة مفتوحة وتخفيف اللام (ألاً) وقرأ الباقر بتشديد اللام (ألاً)^(٢).

فعلى قراءة التخفيف ف (ألاً) للتنبية و(يا) للنداء، و(اسجدوا) على الأمر فالوقف على قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ كافٍ، ويبتدأ ب﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ويجوز على هذه القراءة الوقف على (ألاً يا) ثم يبتدئ بـ (اسجدوا) وإن كان لا ينبغي تعمله لارتباط الكلام ببعض.

وأما على قراءة التشديد، فأصل (ألاً) «أن» الناصبة للفعل و«لا»، وموضع جملة (ألاً يسجدوا) إما بدل من (أعمالهم) أو مفعول (يهتدون)، أو على

(١) انظر: القطع والائتناف ص ٥٣١، وشرح الهداية (٢/٤٥٠)، وثمار الهدى ص ٢٨١.

(٢) انظر: السبعة ص ٤٨٠، والنشر (٢/٣٣٧)، والإتحاف ص ٤٢٧.

تقدير لام الجر أي «لثلا يسجدوا» وعلى هذا فالكلام متصل فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ إلا لكونه رأس آية^(١).

الموضع الخامس والسبعون: قوله تعالى: ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِ أَنَا دَمَرْتَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٥١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنَا دَمَرْتَهُمْ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر بكسر الهمزة (إننا) وقرأ الباقر بفتح الهمزة (أنا)^(٢).

فعلى قراءة كسر الهمزة فالجملة مستأنفة والوقف على قوله تعالى: ﴿عَاقِبَةُ مُكْرِمِ﴾ كافٍ؛ لأن (إننا) وإن كانت للاستئناف فالجملة تفسر لما قبلها والكلام متصل معنى لا لفظاً.

وأما على قراءة فتح الهمزة فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿عَاقِبَةُ مُكْرِمِ﴾ ولا يبدأ بـ﴿أَنَا دَمَرْتَهُمْ﴾، لأن جملة (أنا دمرناهم) متعلقة بما قبلها فهي إما في موضع رفع بدل أو خبر (كان)، فإن كانت في موضع رفع خبر مبتدأ مضمّر فالوقف على قوله تعالى: ﴿عَاقِبَةُ مُكْرِمِ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ﴿أَنَا دَمَرْتَهُمْ﴾^(٣).

(١) انظر: إيضاح الوقف (٢/٨١٦)، والقطع والائتناف ص ٥٣٥، والتذكرة (٢/٤٧٤)، والكشف (٢/١٥٦)، والمكتفى ص ٤٢٩، وعلل الوقوف (٢/٧٦٧)، والمقتصد ص ٢٨٤، ومنار الهدى ص ٢٨٤.

(٢) انظر: السبعة ص ٤٨٤، والنشر (٢/٣٣٨)، والإتحاف ص ٢٣٠.

(٣) انظر: إيضاح الوقف (٢/٨١٨)، والقطع والائتناف ص ٥٣٧، والتذكرة (٢/٤٧٦)، وشرح الهداية (٢/٤٥٧) والمكتفى ص ٤٣٠، وعلل الوقوف (٢/٧٧٠)، والمقتصد ص ٢٨٥، ومنار الهدى ص ٢٨٥.

الموضوع السادس والسبعون: قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الْأُصْمَ الْأُدْعَاءَ إِذَا وَلَوْ أُمَّدَّ بَرِينٌ﴾ [النمل: ٨٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْمِعُ الْأُصْمَ﴾ فقرأ ابن كثير بياء وميم مفتوحتين ورفع (الصم) (ولا يَسْمَعُ الصُّمُّ)، وقرأ الباقر بن بقاء مضمومة وكسر الميم (لا تُسْمِعُ) ونصب (الصُّمُّ) ^(١).

وقراءة ابن كثير على الإخبار عنهم والوقف على قوله تعالى: ﴿لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ كافٍ، ويُبتدأ بـ ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ﴾؛ لأنه استئناف إخبار من الله تعالى. وأما قراءة الباقر بن بقاء فعطف على قوله تعالى: ﴿لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾، والوقف على قوله تعالى: ﴿لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ حسن ولا يُبتدأ بـ ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمُّ﴾ لاتصال الكلام ^(٢).

الموضع السابع والسبعون: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر بكسر الهمزة (إِنَّ) وقرأ الباقر بن بفتحها (أَنَّ) ^(٣). وقراءة كسر الهمزة على الاستئناف والكلام خبر عن الناس أنهم كانوا بآيات الله لا يوقنون فالوقف على قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ كافٍ، ويُبتدأ بـ ﴿أَنَّ

(١) انظر: السبعة ص ٤٨٦، والنشر (٢/٣٣٩)، والإتحاف ص ٤٣١.

(٢) انظر: التذكرة (٢/٤٧٧)، والمكتفى ص ٤٣٢، ومنار الهدى ص ٢٨٧، ومبحث أثر القراءات في إعراب القرآن. ومثله موضع الروم آية: (٥٢).

(٣) انظر: السبعة ص ٤٨٧، والنشر (٢/٣٣٨)، والإتحاف ص ٤٣٢.

النَّاسِ» ويجوز أن يكون على إضمار القول فعلى هذا لا يوقف على قوله تعالى: ﴿تَكَلِّمُهُمْ﴾ وفقاً كافياً.

وأما على قراءة فتح الهمزة فـ «أن» وما بعدها في موضع مفعول لـ ﴿تَكَلِّمُهُمْ﴾ فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿تَكَلِّمُهُمْ﴾ بل الوقف الكافي على قوله تعالى: ﴿لَا يُوقِنُونَ﴾^(١).

الموضوع الثامن والسبعون: قوله تعالى: ﴿وَتُمْكِنَ لَهُمُ فِي الْأَرْضِ وَتُرَى فِرْعَوْنَ وَهَمَمَنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمَا مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ١٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَتُرَى فِرْعَوْنَ وَهَمَمَنَ وَجُنُودَهُمَا﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بياء وراء مفتوحين (يرى) ورفع (فِرْعَوْنُ وَهَمَمَنُ وَجُنُودُهُمَا). وقرأ الباقون بنون مضمومة وكسر الراء (تُرَى) ونصب (فِرْعَوْنَ وَهَمَمَنَ وَجُنُودَهُمَا)^(٢).

فعلى قراءة الياء والرفع ففرعون ومن معه هم الراؤون والمعانيون، فالوقف على قوله تعالى: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ (وَيَرَى فِرْعَوْنَ)؛ لأنه استئناف كلام. ويجوز أن تكون (يرى) معطوفة على ما عملت فيه (أن) ﴿أَنْ تَمُنَّ﴾ الآية: [٥] فعلى هذا لا يوقف على ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ لاتصاله فيما بعده. وأما قراءة النون والنصب فعلى إضافة الفعل لله تعالى فهو سبحانه الذي يرى فرعون ومن معه ما كانوا يحذرون من بني إسرائيل فالكلام متصل ولا يوقف على قوله تعالى:

(١) انظر: معاني القرآن للفرّاء (٢/٣٠٠)، وجامع البيان (١٦/٢٠)، وإيضاح الوقف (٢/٨٢٠)، والقطع والانتشاف ص ٥٣٩، والتذكرة (٢/٤٧٨)، والكشف (٢/١٦٧)، والمكتفى ص ٤٣٢، وعلل الوقوف (٢/٧٧٤)، والمقتصد ص ٢٨٧، ومنار الهدى ص ٢٨٧.
(٢) انظر: السبعة ص ٤٩٢، والنشر (٢/٣٤١)، والإتحاف ص ٤٣٤.

﴿فِي الْأَرْضِ﴾ وَقَفًا كَافِيًا^(١).

الموضع التاسع والسبعون: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ورويس بالرفع (مَّوَدَّةٌ) غير منونة وجر (بَيْنِكُمْ) وقرأ الباقر بنصب (مَّوَدَّةً) إلا أن حفص، وحمزة، وروح بترك التنوين وجر (بَيْنِكُمْ) على الإضافة ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ والباقر بالتنوين ونصب (بَيْنِكُمْ) على الظرف (مَّوَدَّةً بَيْنِكُمْ)^(٢). ويجوز في رفع (مودة) أوجه:

الأول: أن تكون مبتدأ والخبر قوله تعالى: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

الثاني: أن تكون خبر لمبتدأ مقدر أي: «هي مودة» فالوقف على قوله تعالى: ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ كافٍ، على هذين التقديرين ويبتدأ بـ ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾.

الثالث: أن تكون خبر لـ «إن» و«ما» على هذا موصولة فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿أَوْثَانًا﴾ لاتصال الكلام.

وأما نصب (مودة) فعلى أنها مفعول لأجله والوقف الكافي على قوله تعالى: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ولا يوقف على قوله تعالى: ﴿أَوْثَانًا﴾ لتعلق ﴿مَّوَدَّةً﴾ بما قبلها^(٣).

(١) انظر: جامع البيان (٢٩/٢٠)، والقطع والائتناف ص ٥٤٢ - ٥٤٣، والتذكرة

(٢/٤٨٣)، والكشف (١٧٢/٢)، والمقتصد ص ٢٨٩، ومانار الهدى ص ٢٨٩.

(٢) انظر: السبعة ص ٤٩٩، والنشر (٣٤٣/٢)، والإتحاف ص ٤٤٠.

(٣) انظر: إيضاح الوقف (٨٢٧/٢)، والقطع والائتناف ص ٥٥٢، والكشف (١٧٨/٢)،

والمكتفى ص ٤٤٣، وعلل الوقوف (٧٨٦/٢)، والمقتصد ص ٢٩٥، ومانار الهدى ص ٩٥،

ومبحث أثر القراءات في إعراب القرآن من هذا البحث.

الموضع الثمانون؛ قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٤١ - ٤٢]:

اختلف القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿مَا يَدْعُونَ﴾ فقرأ أبو عمرو، وعاصم، ويعقوب بالياء، والباقون بالتاء (تدعون)^(١).

فقراءة الياء خبر عن الأمم السابقة وسياق الآيات واحد. واختلف في موضع الوقف.

١ - فذهب ابن غلبون، وأبو عمرو الداني إلى أن قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ليس موضع وقف؛ لأنه متصل بما قبله من الخبر.

٢ - وذهب الأشموني إلى أن الوقف على ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ كافٍ، على هذه القراءة. ولعله كما قال؛ لأن سياق الآيات وإن كان بالغيب وهي خبر من الله تعالى فقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ استئناف كلام فهو منفصل لفظاً لا معنى ويعضد الوقف عليه كونه رأس آية.

وأما قراءة التاء فالكلام خطاب لمشركي قريش والوقف على قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ تام لانفصاله لفظاً ومعنى فقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا﴾ خبر من الله تعالى، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ خطاب للمشركين وجعله ابن غلبون، وأبو عمرو الداني وقفاً كافياً.

(١) انظر: السبعة ص ٥٠١، والنشر (٢/٣٤٣)، والإتحاف ص ٤٤٠ - ٤٤١.

وزهد النحاس إلى أن قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ وقف تام على القراءتين^(١).

الموضع الحادي والثمانون، قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: ١١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تُرْجَعُونَ﴾ فقرأ أبو عمرو، وشعبة، وروح بالياء على الغيب (يرجعون) إلا أن روحاً له فتح الياء وكسر الجيم (يُرْجَعُونَ) وأبو عمرو، وشعبة ضم الياء وفتح الجيم (يُرْجَعُونَ)، وقرأ الباقر بقاء الخطاب (ترجعون) إلا أن رويساً له فتح التاء وكسر الجيم (تُرْجَعُونَ) والباقر بضم الياء وفتح الجيم (تُرْجَعُونَ)^(٢).

فعلى قراءة الياء فالفعل (يرجعون) مردود إلى معنى الخلق والوقف على قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ تام، ولا يوقف على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾.

وأما على قراءة التاء (ترجعون) فالوقف على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؛ لأنه خطاب وما قبله خبر^(٣).

(١) انظر: جامع البيان (١٥٣/٢٠)، وإيضاح الوقف (٨٢٨/٢)، والقطع والائتناف ص ٥٥٥، والتذكرة (٤٩١/٢)، والمكتفى ص ٤٤٤، وعلل الوقوف (٧٩٢/٢)، ومنار الهدى ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٢) انظر: السبعة ص ٥٠٦، والنشر (٣٤٤/٢)، والإتحاف ص ٤٤٤.

(٣) انظر: إيضاح الوقف (٨٣١/٢)، والقطع والائتناف ص ٥٥٩، والكشف (١٨٣/٢)، والمكتفى ص ٤٤٧، والمقتصد ص ٢٩٩، ومنار الهدى ص ٢٩٩.

الموضع الثاني والثمانون: قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ هُدَى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٠﴾ ﴿ لقمان: ٢ - ٣.﴾

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ فقرأ حمزة بالرفع وقرأ الباقون بالنصب^(١).

واختلف في الوقف على قوله تعالى: ﴿ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ على القراءتين:
١ - ذهب ابن الأنباري، وأبو عمرو الداني إلى أن قوله تعالى: ﴿ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ موضع وقف على القراءتين.

٢ - ذهب النحاس وتبعه السجاوندي، والأنصاري، والأشموني إلى أن قوله تعالى: ﴿ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ وقف كافٍ، على قراءة رفع (رحمة)؛ لأنها خبر لمبتدأ مقدر فالكلام مستأنف وليس بوقف إن رفعت (رحمة) على أنها خبر ل (تلك) أو بدل من (آيات).

وأما على قراءة النصب فليس قوله تعالى: ﴿ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ وقفًا كافيًا؛ لأن ﴿ هُدَى وَرَحْمَةً ﴾ حال من (الكتاب) فالوقف جائز لكون رأس آية^(٢).

الموضع الثالث والثمانون: قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ هُم مُّعَذَّبُونَ ﴾ ﴿ لقمان: ٦٦:﴾
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ وَيَتَّخِذَهَا ﴾ فقرأ حفص، وحمزة، والكسائي، ويعقوب بالنصب (ويَتَّخِذَهَا)، وقرأ الباقون (ويَتَّخِذُهَا) بالرفع^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ٥١٢، والنشر (٣٤٦/٢)، والإتحاف ص ٤٤٧.

(٢) انظر: إيضاح الوقف (٨٣٦/٢)، والقطع والائتناف ص ٥٦٥، والكشف (١٨٧/٢)،

والمكتفى ص ٤٥١، وعلل الوقوف (٨٠٤/٢)، والمقتصد ص ٣٠٢، ومنار الهدى ص ٣٠٢.

(٣) انظر: السبعة ص ٥١٢، والنشر (٣٤٦/٢)، والإتحاف ص ٤٤٧.

فعلى قراءة النصب يكون قوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ معطوف على (ليضل) والوقف على قوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ كافٍ، ولا يوقف على قوله: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. وأما قراءة الرفع فعلى الاستثناف والوقف على قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾.

ويجوز أن ترفع (ويتخذها) عطفًا على قوله تعالى: ﴿يَشْتَرِي﴾ فالوقف الكافي على قوله تعالى: ﴿هُزُوًا﴾^(١).

الموضع الرابع والثمانون: قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ فقرأ أبو عمرو بياء الغيب وقرأ الباقون (تعلمون) بالخطاب^(٢).

فعلى قراءة الغيب فالمتصود الكافرون والمنافقون المتقدم ذكرهم. وعلى قراءة الخطاب فالكلام استثناف أمر من الله تعالى فذهب ابن غلبون وتبعه أبو عمرو الداني إلى أن الوقف على قوله تعالى: ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ كافٍ، على قراءة التاء ويبدأ بـ ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ وليس كذلك على قراءة الياء لتعلق ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بما قبله من الخبر.

وذهب الأنصاري والأشمونى إلى أن الوقف كافٍ، على القراءتين؛ لأن

(١) انظر: إيضاح الوقف (٨٣٧/٢)، والقطع والائتشاف ص ٥٦٥ - ٥٦٦، والكشف (١٨٧/٢)، والمكتفى ص ٤٥١، وعلل الوقوف (٨٠٥/٢)، والمقتصد ص ٣٠٢، ومنار الهدى: ص ٣٠٢.

(٢) انظر: السبعة ص ٥١٨، والنشر (٣٤٧/٢)، والإتحاف ص ٤٥١.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ وإن اتصل معنى فهو منفصل لفظاً^(١).

الموضع الخامس والثمانون، قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَنِ الْغَيْبِ لَا يُعْزَبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١٣﴾﴾ اسبأ: ١٣.

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عَنِ الْغَيْبِ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، ورويس (عَلِمَ) بالرفع على وزن «فاعل»، وقرأ الباقر بالجر إلا أن حمزة، والكسائي، بتشديد اللام على زنة «فعال» (عَلَّمَ)، والباقر على زنة «فاعل» (عَلِمَ)^(٢).

وعلى قراءة الرفع (عالم) إما خير مبتدأ مقدر، والوقف على قوله تعالى: ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ كافٍ، ويبتدأ بـ ﴿عَنِ الْغَيْبِ﴾؛ لأن الكلام وإن انفصل معنى إلا أن المبتدأ المقدر دل عليه ما قبله.

ويجوز أن ترفع (عالم) على الابتداء، وقوله تعالى: ﴿لَا يُعْزَبُ عَنْهُ﴾ خبر فيكون الوقف على قوله تعالى: ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ تاماً.

وذكر أبو عمرو الداني وجهاً ثالثاً وهو رفع (عالم) بدل من قوله تعالى قبل: ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ وعلى هذا لا يتم الوقف على قوله تعالى: ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ ولا يكفي وهو بعيد لطول الفصل.

(١) انظر: التذكرة (٤٩٩/٢)، والكشف (١٩٣/٢)، المكتفى ص ٤٥٧، وعلل الوقوف (٨١٥/٣)، والمقتصد ص ٣٠٦، ومنازل الهدى ص ٣٠٦.

(٢) انظر: السبعة ص ٥٢٦، والنشر (٣٤٩/٢)، والإتحاف ص ٤٥٧.

لطول الفصل وأما قراءة الجرف (عالم) صفة لقوله تعالى: ﴿وَرَبِّي﴾ والوقف على نهاية الآية ولا يوقف على قوله تعالى: ﴿لَتَأْتَيْنَكُم﴾^(١).

الموضع السادس والثمانون: قوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ وَقَدِرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٢) وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحُ غَدُوهَا سَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا سَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمَنْ أَلَجِنَ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١١ - ١٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الرِّيحُ﴾ فقرأ شعبة بالرفع والإفراد (الريح)، وقرأ الباقر بن النصب وإفراد (الريح) إلا أبا جعفر فله الجمع (الرياح).^(٣)

وقراءة الرفع على الابتداء والوقف على قوله تعالى: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ كافٍ، ويبدأ بقوله ﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحُ﴾ لأنه استئناف كلام.

وأما قراءة النصب فعطف على قوله تعالى: ﴿وَأَلْنَا لَهُ﴾ فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ إلا لكونه رأس آية.

ويجوز نصب (الريح) بفعل تقديره «وسخرنا الريح» فالوقف على قوله تعالى: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ كافٍ^(٣).

(١) انظر: إيضاح الوقف (٢/٨٤٥)، والقطع والائتناف ص ٥٨٠، والتذكرة (٢/٥٠٤)، والكشف (٢/٣٠١)، والمكتفى ص ٤٦٣، وعلل الوقوف (٣/٨٢٥)، والمقتصد ص ٣١١، ومنار الهدى ص ٣١١.

(٢) انظر: السبعة ص ٥٢٧، والنشر (٢/٣٤٩)، والإتحاف ص ٤٥٧.

(٣) انظر: القطع والائتناف ص ٥٨١، والتذكرة (٢/٥٠٥)، والكشف (٢/٢٠٢)، والمكتفى ص ٤٦٤، ومنار الهدى ص ٣١٢.

الموضع السابع والثمانون؛ قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [يس: ٤ - ٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلَ﴾ فقرأ ابن عامر، وحفص، وحمزة، والكسائي، وخلف بالنصب على المصدر ﴿تَنْزِيلَ﴾، وقرأ الباقون بالرفع (تنزيل) خبر لمبتدأ مقدر^(١).

واختلف في الوقف على قوله تعالى: ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ على القراءتين:

١ - فذهب النحاس، وابن غلبون وتبعه أبو عمرو الداني إلى أن قوله تعالى: ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ليست موضع وقف على قراءة النصب؛ لأن العامل في المصدر الفعل الذي دل عليه الكلام المتقدم في أول السورة. وهو موضع وقف على قراءة الرفع؛ لأنه استئناف كلام فيوقف على قوله ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ويبدأ بـ ﴿تَنْزِيلَ﴾.

٢ - ذهب السجاوندي والأنصاري والأشموني إلى أن قوله تعالى: ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ موضع وقف على القراءتين؛ لأن النصب بفعل مقدر «نزل تنزيل» والرفع بمبتدأ مقدر أيضاً «هذا تنزيل»^(٢).

الموضع الثامن والثمانون؛ قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَىٰ الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [الصافات: ١٥١ - ١٥٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى﴾ فقرأ ورش من طريق

(١) انظر: السبعة ص ٥٣٩، والنشر (٣٥٣/٢)، والإتحاف ص ٤٦٥.

(٢) انظر: القطع والائتناف ص ٥٩٥، والتذكرة (٥١١/٢)، والكشف (٢١٤/٢)، والمكتفى

ص ٤٧٢، وعلل الوقوف (٨٤٣/٣)، والمقتصد ص ٣١٨، ومنار الهدى ص ٣١٨.

الأصبهاني^(١)، وأبو جعفر بهمزة وصل (أَصْطَفَى)، وقرأ الباقون بهمزة قطع على الاستفهام (أَصْطَفَى)^(٢).

فعلى القراءة بهمزة الوصل فليس قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ لَكُنْزِيُونَ﴾ موضع وقف إلا لكونه رأس آية؛ لأن (أَصْطَفَى) بدل من قوله تعالى: ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ فهو داخل في القول.

وأما على قراءة الاستفهام فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ لَكُنْزِيُونَ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ ﴿أَصْطَفَى﴾؛ لأن الكلام تم لفظاً لا معنى. فانتهى من ذكر قولهم ثم قال: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ﴾ على وجه الإنكار عليهم^(٣).

الموضع التاسع والثمانون، قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ [ص ٦٢ - ٦٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر بهمزة قطع مفتوحة ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ﴾، وقرأ الباقون بهمزة وصل تُكسر ابتداءً ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ﴾^(٤).

والقراءة بهمزة القطع على الاستفهام ومعناه التقرير والتوبيخ فأهل النار يوبخ بعضهم بعضاً والوقف على قوله تعالى: ﴿مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ كافٍ، ويبدأ ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ﴾.

(١) هو: محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم الأصبهاني أبو بكر شيخ القراء في زمانه. قرأ على يونس بن عبد الأعلى وجماعة كثيرة توفي سنة (٢٩٦هـ).

انظر: معرفة القراء (١/١٨٩)، وغاية النهاية (٢/١٦٩).

(٢) انظر: السبعة ص ٥٤٩، والنشر (٢/٣٦٠)، والإتحاف ص ٤٧٥.

(٣) انظر: إيضاح الوقف (٢/٨٥٩)، والقطع والائتلاف ص ٦٠٧، والتذكرة (٢/٥٢٠)، والمكتفى ص ٤٧٩، والمقتصد ص ٣٢٦، ومنار الهدى ص ٣٢٦.

(٤) انظر: السبعة ص ٥٥٦، والنشر (٢/٣٦١ - ٣٦٢)، والإتحاف ص ٤٧٨ - ٤٧٩.

أما القراءة بهمزة الوصل فعلى الخبر، فهم قد علموا أنهم اتخذوا المؤمنين سخرياً فجملة (اتخذناهم) صفة لـ (رجال) فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿مَنْ الْأَشْرَارِ﴾ إلا لكونه رأس آية ولا يُبتدأ بـ (اتخذناهم)^(١).

الموضع التسعون: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [إغافر: ٢٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر بخلف عن ابن ذكوان^(٢) بقاء الخطاب والباقون بياء الغيب^(٣).

فعلى قراءة التاء فالوقف على قوله تعالى: ﴿بِالْحَقِّ﴾ كافٍ؛ لأن سياق الآيات إخبار من الله تعالى ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ بالخطاب للمشركين.

وأما قراءة الياء فاختلف في الوقف على قوله تعالى: ﴿بِالْحَقِّ﴾ على هذه القراءة.

- ١ - فذهب ابن غلبون وتبعه أبو عمرو الداني إلى أنه ليس موضع وقف؛ لأنه راجع إلى ما قبله من الخبر فلا يقطع منه.
- ٢ - وذهب الأنصاري والأشموني إلى أنه وقف كافٍ^(٤).

(١) انظر: إيضاح الوقف (٢/٨٦٣ - ٨٦٤)، والقطع والائتناف ص ٦١٥، والتذكرة (٢/٥٢٦)، والكشف (٢/٢٣٣)، المكتفى: ص ٤٨٥، وعلل الوقوف (٣/٨٧٣ - ٨٧٤)، والمقتصد ص ٣٣٠، ومنار الهدى ص ٣٣٠.

(٢) هو: عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي النهرواني مولاهم أبو عمرو مقرئ دمشق. ولد سنة (١٧٣هـ) قرأ على أيوب بن تميم. توفي سنة (٢٤٢هـ). انظر: معرفة القراء (١/١٦٣)، وغاية النهاية (١/٤٠٤).

(٣) انظر: السبعة ص ٥٦٨، والنشر (٢/٣٦٤)، والإتحاف ص ٤٨٥.

(٤) انظر: التذكرة (٢/٥٣٣)، والكشف (٢/٢٤٢)، والمكتفى ص ٤٩٢، والمقتصد ص ٣٣٨، ومنار الهدى ص ٣٣٨.

الموضع الحادي والتسعون: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَءِتَتْهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْوهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ١٤٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ فقرأ قبيل^(١)، ورويس بخلفهما وهشام^(٢) في أحد أوجهه الثلاثة بهمزة واحدة على الخبر (أَعْجَمِيٌّ). وقرأ الباقرن بهمزتين على الاستفهام (أَعْجَمِيٌّ) وإن اختلفوا في التحقيق والإدخال^(٣).

فعلى قراءة الخبر فالكلام حكاية عن قول الكفار أنهم قالوا: «لولا فصلت آياته فكان منها عربي يعرفه العرب، وأعجمي يعرفه العجم» فقوله تعالى: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ بدل من ﴿آيَاتُهُ﴾ فالوقف على قوله تعالى: ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ حسن ولا يبدأ بـ ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾.

وأما على قراءة الاستفهام فقوله تعالى: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ خبر لمبتدأ مقدر والمعنى: «أقرآن أعجمي ورسول عربي» فالوقف على قوله تعالى: ﴿آيَاتُهُ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ ﴿أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾^(٤).

(١) هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي مولا هم المكي. أبو عمر يلقب بقبيل، ولد سنة (١٩٥هـ). انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز. أخذ القراءة عن البزي وغيره. توفي سنة (٢٩١هـ). انظر: معرفة القراء (١/١٨٦)، وغاية النهاية (٢/١٦٥).

(٢) هو: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمى الدمشقي، أبو الوليد. ولد سنة (١٥٣هـ). شيخ أهل دمشق وفقههم ومقرئهم وخطيبهم ومحدثهم. توفي سنة (٢٤٥هـ). انظر: معرفة القراء (١/١٩٧)، وغاية النهاية (٢/٣٥٤).

(٣) انظر: السبعة ص ٥٧٦، والنشر (١/٣٦٦)، والإتحاف ص ٤٨٩.

(٤) انظر: القطع والانتفاف ص ٦٣٤، والتذكرة (٢/٥٣٨)، والكشف (٢/٢٤٨)، والمكتفى ص ٤٩٩، والمقتصد ص ٣٤٤، ومنار الهدى ص ٣٤٤.

الموضع الثاني والتسعون: قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الشورى: ١٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يُوحِي﴾ فقرأ ابن كثير بفتح الحاء ﴿يُوحَى﴾، وقرأ الباقر بكسر الحاء ﴿يُوحَى﴾^(١).

فعلى قراءة فتح الحاء فالفعل مبني للمفعول ونائب الفاعل ﴿إِلَيْكَ﴾ والوقف على قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ كافٍ، ويُبتدأ بـ ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾؛ لأن اسم الجلالة (الله) مبتدأ والخبر ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، أو يرتفع اسم الجلالة بفعل مضمر و﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ صفة له، فهو غير متعلق بقوله ﴿يُوحَى﴾.

وأما قراءة كسر الحاء فعلى بناء الفعل للفاعل، والفاعل اسم الجلالة من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فتمام الوقف على قوله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ولا يوقف على قوله: ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ لاتصال ما بعده بما قبله^(٢).

الموضع الثالث والتسعون: قوله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٤ - ٣٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ﴾ فقرأ ابن عامر، وأبو جعفر بالرفع وقرأ الباقر بالنصب^(٣). وقراءة الرفع على الاستئناف والوقف على قوله تعالى: ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ تام ويبتدئ بـ ﴿وَيَعْلَمُ﴾.

(١) انظر: السبعة ص ٥٨٠، والنشر (٣٦٧/٢)، والإتحاف ص ٤٩١.

(٢) انظر: القطع والائتناف ص ٦٣٨، والتذكرة (٥٤١/٢)، والكشف (٢٥٠/٢)، والمكتفى

ص ٥٠١، وعلل الوقوف (٩٠٥/٣)، والمقتصد ص ٣٤٥، ومنار الهدى ص ٣٤٥.

(٣) انظر: السبعة ص ٥٨١، والنشر (٣٦٧/٢)، والإتحاف ص ٤٩٢.

وأما قراءة النصب فعلى إضمار «أن» والوقف على قوله تعالى: ﴿وَيَعْفَ عَنْ كَثِيرٍ﴾ كاف؛ لأن ﴿وَيَعْلَمَ﴾ معطوف على ما قبله معنى لا لفظاً فإنه لا يحسن عطف ﴿وَيَعْلَمَ﴾ مجزوماً على ما قبله إذ يكون المعنى «إن يشاء يعلم» ولذا عدل إلى العطف على مصدر الفعل^(١).

الموضع الرابع والتسعون: قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بتاء الخطاب (تَعْلَمُونَ) وقرأ الباقون بالياء ﴿يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

فعلى قراءة التاء (تَعْلَمُونَ) فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿وَقُلْ سَلِّمْ﴾؛ لأن ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ مما أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقوله للمشركين.

وأما على قراءة الياء فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَقُلْ سَلِّمْ﴾ كاف، ويبدأ بـ ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾؛ لأنه وعيد من الله للمشركين وليس داخل في الأمر^(٣).

الموضع الخامس والتسعون: قوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [الدخان: ٦ - ٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿رَبِّ﴾ فقرأ عاصم، وحمزة،

(١) انظر: معاني القرآن للفراء: (٢٤/٣)، وإيضاح الوقف: (٨٨١/٢)، والقطع والائتناف: ص ٦٤٢، والتذكرة: (٥٤٢/٢)، والكشف: (٢٥١/٢ - ٢٥٢) / والمكفَى: ص ٥٠٣ -

٥٠٤، وعلل الوقوف: (٩١٠/٣)، والمقتصد: ص ٣٤٧، ومنار الهدى: ص ٣٤٧.

(٢) انظر: السبعة ص ٥٨٩، والنشر (٣٧٠/٢)، والإتحاف ص ٤٩٨.

(٣) انظر: جامع البيان (١٠٦/٢٥)، والقطع والائتناف ص ٦٥٣، وعلل الوقوف

(٣/٩٢٣)، ومنار الهدى ص ٣٥٣.

والكسائي، وخلف بالجر ﴿رَبِّ﴾ والباقون بالرفع (رَبُّ) ^(١).

و(رب) على قراءة الجر بدل من قوله تعالى: ﴿مَنْ رَبُّكَ﴾ فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿الْسَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ إلا لكونه رأس آية ولا يتبدأ بـ ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ﴾.

وأما على قراءة الرفع ف(رب) مبتدأ وخبره قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آية: ١٨]. أو يرفع على أنه خبر لمبتدأ مقدر فالوقف على قوله تعالى: ﴿الْسَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ تام ويتبدأ بـ ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ﴾ ^(٢).

الموضع السادس والتسعون: فقوله تعالى: ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان:

١٤٥

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَغْلِي﴾ فقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء ﴿يَغْلِي﴾ والباقون بالتاء ﴿تَغْلِي﴾ ^(٣).

فقراءة الياء على إسناد الفعل إلى ضمير «المهل» والوقف على رأس الآية. واستبعد هذا الوجه؛ لأن (المهل) ذكر للتشبيه فليس هو المغلي. ويجوز أن يسند (يغلي) إلى ضمير (الطعام) فالوقف على قوله تعالى: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ كافٍ، لأن جملة ﴿يَغْلِي﴾ خبر لمبتدأ مضمرة تقديره: «هو يغلي» وإما على إسناد الفعل إلى ضمير «المهل» فجملة ﴿يَغْلِي﴾ حال من المهل.

(١) انظر: السبعة ص ٥٩٢، والنشر (٣٧١/٢)، والإتحاف ص ٤٩٩.

(٢) انظر: إيضاح الوقف (٨٨٨/٢)، والقطع والائتناف ص ٦٥٤، والتذكرة (٥٤٩/٢)،

والكشف (٢٦٤/٢)، والمكتفى ص ٥١٣، وعلل الوقوف (٩٢٦/٣)، والمقتصد ص ٣٥٣،

ومنار الهدى ص ٣٥٣.

(٣) انظر: السبعة ص ٥٩٢، والنشر (٣٧١/٢)، والإتحاف ص ٥٠٠.

وأما على قراءة التاء فالفعل مسند إلى ضمير (شجرة الزقوم) والوقف على قوله تعالى: ﴿كَأَلْمُهَلِّ﴾ كافٍ^(١).

الموضع السابع والتسعون: قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ اللدخان: [٤٤٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ﴾ فقرأ الكسائي بفتح الهمزة (أَنَّكَ) وقرأ الباقون بكسرها ﴿إِنَّكَ﴾^(٢).

وقراءة فتح الهمزة على معنى التعليل والتقدير «لأنك» فالوقف على رأس الآية.

وأما قراءة كسر الهمزة فعلى الاستئناف والوقف على قوله تعالى: ﴿ذُقْ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾^(٣).

الموضع الثامن والتسعون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۗ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ۗ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجنات: ٣ - ٥].

(١) انظر: القطع والائتلاف ص ٦٥٦، والحجة للفراسي (١٦٦/٦)، والكشف (٢٦٤/٢)، وعلل الوقوف (٩٣٠/٣)، والمقتصد ص ٣٥٥، ومنار الهدى ص ٣٥٥.

(٢) انظر: السبعة ص ٥٩٣، والنشر (٣٧١/٢)، والإتحاف ص ٥٠٠.

(٣) انظر: إيضاح الوقف (٨٨٩/٢)، والقطع والائتلاف، ص ٦٥٧، والتذكرة (٥٤٩/٢)، والكشف (٢٦٥/٢)، والمكتفى ص ٥١٤، وعلل الوقوف (٩٣١/٣)، والمقتصد ص ٣٥٥، ومنار الهدى ص ٣٥٥.

اختلف القراء في قراءة ﴿ءَايَاتٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿ءَايَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ و﴿ءَايَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ فقرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب بكسر التاء ﴿ءَايَاتٍ﴾ وقرأ الباقون بالرفع ﴿ءَايَاتٍ﴾^(١).

فعلي قراءة كسر التاء ف (آيات) منصوبة عطف على اسم «إن» ﴿لَا يَأْتِي﴾، فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله: ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ إلا لكونهما رأس آية لتعلق ما بعدهما بما قبلهما.

وأما قراءة الرفع فعلى الاستثناف بعطف جملة على جملة فالوقف على قوله تعالى: ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله: ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ كافٍ^(٢).

الموضع التاسع والتسعون؛ قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ﴾ فقرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف بالنصب ﴿سَوَاءٌ﴾، وقرأ الباقون بالرفع ﴿سَوَاءٌ﴾^(٣). ف﴿سَوَاءٌ﴾ على قراءة النصب حال من الضمير في ﴿نَجْعَلَهُمْ﴾ أو مفعول ثاني لـ ﴿نَجْعَلَهُمْ﴾ وعلى هذا فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ولا يبدأ بـ ﴿سَوَاءٌ مَّحْيَاهُمْ﴾ لاتصال ما بعدها ﴿سَوَاءٌ﴾ بما قبلها.

(١) انظر: السبعة ص ٥٩٤، والنشر (٣٧١/٢)، والإتحاف ص ٥٠١.

(٢) انظر: إيضاح الوقف (٨٩٠/٢)، والقطع والائتشاف ص ٦٥٨، والتذكرة (٥٥١/٢)، والكشف (٢٦٧/٢)، والمكتفى ص ٥١٦، وعلل الوقوف (٩٣٤/٣ - ٩٣٥)، والمقتصد ص ٣٥٦، ومنار الهدى ص ٣٥٦.

(٣) انظر: السبعة ص ٥٩٥، والنشر (٣٧٢/٢)، والإتحاف ص ٥٠٢.

وأما قراءة الرفع فـ﴿سَوَاءٌ﴾ خبر مقدم والمبتدأ قوله تعالى: ﴿مَحْيَاهُمْ﴾ والجملة الاسمية إما استثنائية فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ كافٍ. ويجوز أن تكون الجملة حالاً فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ حسن؛ لأن الجملة الحالية متصلة بـ (حسب) ولا يُبتدأ بـ (سواء) ^(١).

الموضع الواحد بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الجاثية: ٢٨].

اختلف القراء في قراءة ﴿كُلُّ﴾ من قوله تعالى: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى﴾ فقرأ يعقوب بالنصب ﴿كُلُّ﴾، والباقون بالرفع ﴿كُلُّ﴾ ^(٢).

فعلى قراءة النصب تكون ﴿كُلُّ﴾ بدل من قوله تعالى ﴿كُلُّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ﴾ والوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَى كِتَابِهَا﴾ حسن.

وأما قراءة الرفع فعلى الاستئناف والوقف على قوله تعالى: ﴿جَائِئَةٍ﴾ كافٍ ^(٣).

الموضع الثاني بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ وَنُنَكِّرَ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوَ﴾ فقرأ رويس بالنون وإسكان الواو (نَبْلُوَ) وقرأ الباقون بفتح الواو إلا أن شعبة قراء بالياء (يَبْلُوَ) والباقون

(١) انظر: إيضاح الوقف (٢/٨٩١)، والقطع والائتناف ص ٦٩٥، والتذكرة (٢/٥٥٢)، والكشف (٢/٢٦٨)، والمكفَى ص ٥١٧، وعلل الوقوف (٣/٩٣٨)، والمقتصد ص ٣٥٦، ومنار الهدى ص ٣٥٦ - ٣٥٧.

(٢) انظر: السبعة ص ٦٠١، والنشر (٢/٣٧٢)، والإتحاف ص ٥٠٢.

(٣) انظر: إيضاح الوقف (٢/٨٩٢)، والقطع والائتناف ص ٦٦٠، والقراءات وعلل النحويين (٢/٦٢٥)، والتذكرة (٢/٥٥٢)، والمكفَى ص ٥١٩، وعلل الوقوف (٣/٩٣٨)، والمقتصد ص ٣٥٧، ومنار الهدى ص ٣٥٧.

بالنون (تَبْلُواً) ^(١).

وقراءة إسكان الواو على الاستئناف فالفعل مرفوع بضممة مقدره والوقف على قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ كافٍ.

وأما قراءة فتح الواو فهي عطف على ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ فالوقف التام على قوله تعالى: ﴿أَخْبَارُكُمْ﴾ ^(٢).

الموضع الثالث بعد المائة: قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [الذاريات: ٤٥ - ٤٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَقَوْمٌ نُوحٍ﴾ فقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف بجر الميم ﴿وَقَوْمٌ﴾ والباقون بالنصب ﴿وَقَوْمٌ﴾ ^(٣).

فقراءة الجر على عطف ﴿وَقَوْمٌ﴾ على قوله تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ﴾ فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾ إلا لكونه رأس آية.

وأما على قراءة النصب فـ (قوم) منصوب بفعل مقدر أي: «وأهلكنا قوم نوح» أو «أذكر قوم نوح» فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾ كافٍ. ويجوز أن يكون معطوفاً على مفعول (فأخذناه) أو مفعول (فنبذناهم) فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾ إلا لكونه رأس آية ^(٤).

(١) انظر: النشر (٣٧٥/٢)، والإتحاف ص ٥٠٨.

(٢) انظر: إيضاح الوقف (٨٩٩/٢)، والقطع والائتناف ص ٦٦٨، والقراءات وعلل النحويين (٦٣٤/٢)، وعلل الوقوف (٩٥٢/٣)، ومنار الهدى ص ٣٦٣.

(٣) انظر: السبعة ص ٦٠٩، والنشر (٣٧٧/٢)، والإتحاف ص ٥١٧.

(٤) انظر: القطع والائتناف ص ٦٨٢ - ٢٨٣، والكشف (٢٨٩/٢)، وعلل الوقوف (٩٧٠/٣)، ومنار الهدى ص ٣٧٢.

الموضع الرابع بعد المائة: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ﴾ فقرأ نافع، والكسائي، وأبو جعفر بفتح الهمزة ﴿أَنَّهُ﴾ وقرأ الباقون بكسر الهمزة ﴿إِنَّهُ﴾^(١).
فقراءة كسر الهمزة على تقدير لام التعليل فالوقف على ﴿نَدْعُوهُ﴾ حسن، ولا يُبتدأ بـ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾؛ لأن (إنه) وما بعده في موضع نصب متعلق بما قبله.
وأما قراءة كسر الهمزة فعلى الاستئناف فالوقف على قوله تعالى: ﴿نَدْعُوهُ﴾ كافٍ، ويُبتدأ بـ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾^(٢).

الموضع الخامس بعد المائة: قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن: ١١ - ١٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾، فقرأ ابن عامر بالنصب في الثلاثة: ﴿وَالْحَبُّ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ وقرأ الباقون بالرفع في الثلاثة: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ إلا أن حمزة، والكسائي، وخلف قرؤوا بجر (الريحان) عطف على (العصف)^(٣).

فقراءة نصب (الحب) و(ذا) و(الريحان) على أنها منصوبة بفعل مضمرة والتقدير: «وخلق الحب» فالوقف على قوله تعالى: ﴿ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ كافٍ، ويُبتدأ بـ (وَالْحَبُّ).

(١) انظر: السبعة ص ٦١٣، النشر (٣٧٨/٢)، والإتحاف ص ٥١٩.

(٢) انظر: إيضاح الوقف (٩٠٩/٢)، والقطع والائتلاف ص ٦٨٦، والتذكرة (٥٦٧/٢)،

والكشف (٢٩١/٢)، والمكتفى ص ٥٤١، وعلل الوقوف (٩٧٣/٣)، والمقتصد ص ٣٧٣،

ومنار الهدى ص ٣٧٣.

(٣) انظر: السبعة ص ٦١٩، والنشر (٣٨٠/٢)، والإتحاف ص ٥٢٦.

وأما قراءة الرفع فعطف على (فاكهة) فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿ذَاتُ
الْأَكْمَامِ﴾ إلا لكونه رأس آية^(١).

الموضع السادس بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ﴾
[الواقعة: ٢١ - ٢٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ فقرأ حمزة والكسائي،
وأبو جعفر بالجر فيهما (وَحُورٍ عِينٍ) وقرأ الباقر بالرفع ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾^(٢).
فقراءة الجر عطف على (لحم) فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿يَشْتَبُونَ﴾ إلا
لكون رأس آية ولا يبدأ بـ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾.

وأما قراءة الرفع فعلى الابتداء فالوقف على قوله تعالى: ﴿يَشْتَبُونَ﴾ وقف
كافٍ، وجعله الأنصاري، والأشموني حسنا، ويجوز ذلك إن كان رفع ﴿وَحُورٌ
عِينٌ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ﴾^(٣).

الموضع الثامن بعد المائة: قوله تعالى: ﴿عُتُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ
وَبَيْنَ﴾ [القلم: ١٣ - ١٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ﴾ فقرأ ابن عامر، وشعبة،
وحمزة، وأبو جعفر، ويعقوب بهمزتين (ءَأَنْ) على الاستفهام - وإن اختلف

(١) انظر: القطع والائتناف ص ٦٩٦، والكشف (٢/٢٩٩)، وعلل الوقوف (٣/٩٨٥)، ومنار
الهدى ص ٣٧٨.

(٢) انظر: السبعة ص ٦٢٢، والنشر (٢/٣٨٣)، والإتحاف ص ٥٢٩.

(٣) انظر: إيضاح الوقف (٢/٩٢١)، والقطع والائتناف ص ٧٠٢، والتذكرة (٢/٥٧٩)،
والمكتفى ص ٥٥١، وعلل الوقوف (٣/٩٩١ - ٩٩٢)، والمقتصد ص ٣٨١، ومنار الهدى
ص ٣٨١.

في تحقيق الثانية- وقرأ الباقون بهمزة واحدة على الخبر (أن)^(١).
 فعلى قراءة الاستفهام فالوقف على قوله ﴿زَنِيمٍ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ (ءأن
 كَانَ)؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام.
 وأما على قراءة الخبر فلا يوقف على قوله تعالى: (زنيماً) إلا لكونه رأس
 آية؛ لأنه متعلق بما قبله إما (عتل) أو (زنيماً)^(٢).
 الموضع التاسع بعد المائة: قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَىٰ ﴿٥﴾ نَزَّاعَةٌ لِّلشَّوٰى﴾
 [المعارج: ١٥ - ١٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿نَزَّاعَةٌ﴾ فقرأ حفص بالنصب ﴿نَزَّاعَةٌ﴾
 والباقون بالرفع (نَزَّاعَةٌ)^(٣). فقراءة النصب على أن (نزاعة) حال من ﴿لَأَطَىٰ﴾ فلا
 يوقف على قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَأَطَىٰ﴾ إلا لكونه رأس آية، أو حال من الضمير في
 (تدعو) فالوقف على ﴿لَأَطَىٰ﴾ كافٍ. ويجوز أن تنصب على الاختصاص
 والتقدير: «أعني نزاعة أو أخص نزاعة» فالوقف على قوله تعالى:
 ﴿لَأَطَىٰ﴾ كافٍ.

وأما على قراءة الرفع فـ (نزاعة) إما خبر لمبتدأ مقدر فالوقف على ﴿لَأَطَىٰ﴾
 حسن ويبدأ بـ ﴿نَزَّاعَةٌ﴾.

ويجوز أن ترفع على أنها خبر ثاني (لأن) أو بدل من (لظى) فلا يوقف على

(١) انظر: السبعة ص ٦٤٦، والنشر (١/٣٦٧)، والإتحاف ص ٥٥٢.

(٢) انظر: إيضاح الوقف (٢/٩٤٣)، والقطع والائتناف ص ٧٣٦، والحجة للفارسي (٦/٣١٠)
 وما بعدها، والتذكرة (٢/٥٩٥)، والمكتفى ص ٥٨١، وعلل الوقوف (٣/١٠٣٤)،
 والمقتصد ص ٤٠١، ومنار الهدى ص ٤٠١.

(٣) انظر: السبعة ص ٦٥٠، والنشر (٢/٣٩٠)، والإتحاف ص ٥٥٦.

﴿لَطَى﴾ إلا كونه رأس آية^(١).

الموضع العاشر بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٨ - ١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ﴾ فقرأ نافع، وشعبة بكسر الهمزة والباقون بفتح الهمزة^(٢).

فقراءة الكسر على الاستئناف فالوقف على قوله تعالى: ﴿أَحَدًا﴾ كافٍ، ويبتدأ بـ ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ﴾.

وأما قراءة فتح الهمزة فالكلام معطوف على ما قبله فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿أَحَدًا﴾ إلا لكونه رأس آية^(٣).

الموضع الحادي عشر بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٩ - ٢٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا﴾ فقرأ عاصم، وحمزة، وأبوجعفر بترك الألف بعد القاف على لفظ الأمر ﴿قُلْ﴾، وقرأ الباقون بألف بعد القاف ﴿قُلْ﴾^(٤).

(١) انظر: إيضاح الوقف (٢/٩٤٨)، والقطع والائتلاف ص ٧٤١، والتذكرة (٢/٥٩٧)، والكشف (٢/٣٣٥)، والمكتفى ص ٥٨٦، وعلل الوقوف (٣/١٠٤٨)، والمقتصد ص ٤٠٤، ومنار الهدى ص ٤٠٤.

(٢) انظر: السبعة ص ٦٥٦، والنشر (٢/٣٩٢)، والإتحاف ص ٥٥٩.

(٣) انظر: إيضاح الوقف (٢/٩٥٠)، القطع والائتلاف ص ٧٤٤، والكشف (٢/٣٤١)، والمكتفى ص ٥٨٩، وعلل الوقوف (٣/١٠٥٦)، والمقتصد ص ٤٠٦، ومنار الهدى ص ٤٠٦.

(٤) انظر: السبعة ص ٦٥٧، والنشر (٢/٣٩٢)، والإتحاف ص ٥٦٠.

فقراءة الأمر استئناف أمر من الله تعالى والوقف على قوله تعالى: ﴿لِبَدَأٍ﴾ كافٍ. وأما قراءة الألف (قال) فعلى أن الفاعل هو عبد الله فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿لِبَدَأٍ﴾ إلا لكونه رأس آية^(١).

الموضوع الثاني عشر بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا

﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [الزمل: ٨ - ٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿رَبِّ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص، وأبو جعفر بالرفع ﴿رَبِّ﴾ وقرأ الباقر بالجر ﴿رَبِّ﴾^(٢). فقراءة رفع (رب) على الابتداء والوقف على قوله تعالى: ﴿تَبْتِيلًا﴾ كافٍ، لانفصاله عما بعده لفظاً.

وأما على قراءة الجرف (رب) صفة لـ (ربك) فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿تَبْتِيلًا﴾ إلا لكونه رأس آية^(٣).

الموضع الثالث عشر بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نَمْرًا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا

كَبِيرًا ﴿عَلَيْهِمْ نِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رُهْمًا شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان ٢٠ - ٢١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ فقرأ نافع، وحمزة، وأبو جعفر بإسكان الياء وكسر الهاء ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وقرأ الباقر بفتح الياء وضم الهاء ﴿عَلَيْهِمْ﴾^(٤).

(١) انظر: التذكرة (٢/٦٠١)، والكشف (٢/٣٤٢)، والمكفى ص ٥٩٠.

(٢) انظر: السبعة ص ٦٥٨، والنشر (٢/٣٩٣)، والإتحاف ص ٥٩١.

(٣) انظر: القطع والانتشاف ص ٧٤٧، والتذكرة (٢/٦٠٢)، والكشف (٢/٣٤٥)، والمكفى ص ٥٩١، وعلل الوقوف (٣/١٠٥٧)، والمقتصد ص ٤٠٧، ومنار الهدى ص ٤٠٧.

(٤) انظر: السبعة ص ٦٦٤، والنشر (٢/٣٩٦)، والإتحاف ص ٥٦٦.

فقراءة إسكان الياء على أن (عَالِيَهُمْ) مبتدأ خبره ﴿ثِيَابٌ سُندُسٌ﴾ فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ كافٍ، ويبتدأ بـ ﴿عَلَيْهِمْ﴾.

وأما قراءة فتح الياء (عَالِيَهُمْ) فعلى النصب إما ظرف فيوقف على قوله تعالى: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ ويبتدأ بـ ﴿عَلَيْهِمْ﴾.

ويجوز أن يكون حالاً من الضمير المنصوب في (ولقاهم) أو (جزاهم) فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ إلا لكون رأس آية^(١).

الموضع الرابع عشر بعد المائة: قوله تعالى: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ [النبا: ٣٦ - ٣٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر (رَبُّ) و(الرَّحْمَنُ)، وقرأ ابن عامر، وعاصم، ويعقوب بالجر فيهما (رَبُّ) و(الرَّحْمَنُ) وقرأ الباقر بجر (رَبُّ) ورفع (الرَّحْمَنُ)^(٢).

فقراءة الرفع في (رَبُّ) و(الرَّحْمَنُ) على أن (رب) خبر مبتدأ مقدر، و(الرحمن) مبتدأ خبره (لا يملكون) فالوقف على قوله تعالى: ﴿حِسَابًا﴾ و﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ كافٍ، لانقطاع الكلام عما قبله لفظاً لا معنى إذ ضمير المبتدأ يدل عليه ما قبله.

ويجوز رفع (رَبُّ) على الابتداء وخبره (الرَّحْمَنُ)، فالوقف على قوله تعالى: ﴿حِسَابًا﴾ تام ولا يوقف على ﴿بَيْنَهُمَا﴾ لاتصال ما قبله بما بعده.

(١) انظر: التذكرة (٢/٦٠٨)، والكشف (٢/٣٥٤)، والمكفَى ص ٦٠١، والمقتصد ص ٤١٣، ومنار الهدى ص ٤١٣.

(٢) انظر: السبعة ص ٦٦٩، والنشر (٢/٣٩٧)، والإتحاف ص ٥٦٩.

وقراءة جر (رَبِّ) و(الرَّحْمَنِ) على أنهما بدل أو صفة لقوله تعالى: ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿حِسَابًا﴾ إلا لكونه رأس آية، والوقف على قوله: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ حسن لاتصال الكلام ولا يبدأ بـ (الرحمن).
وأما قراءة جر (رَبِّ) و(الرَّحْمَنِ) فعلى أن (رَبِّ) بدل أو صفة لقوله تعالى: ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾، ورفع (الرحمن) على الابتداء فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿حِسَابًا﴾ إلا لكون رأس آية، ويوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ وقفًا كافيًا؛ لأن ما بعده استئناف^(١).

الموضع الخامس عشر بعد المائة: قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾
﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ [عبس: ٢٤ - ٢٥].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنَا صَبَبْنَا﴾ فقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بفتح الهمزة ﴿أَنَا﴾ والباقون بكسرها ﴿إِنَّا﴾ إلا رويسًا فإنه إذا وصل فتح همزة ﴿أَنَا﴾ وإن ابتداء كسرها^(٢).

فقراءة فتح الهمزة على أن جملة ﴿أَنَا صَبَبْنَا﴾ بدل اشتمال من (طعامه) فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾ إلا لكونه رأس آية.

ويجوز أن تكون جملة ﴿أَنَا صَبَبْنَا﴾ في موضع رفع خبر لمبتدأ مقدر فالوقف على قوله تعالى: (طعامه) كافٍ، وفي هذا التوجيه نظر؛ لأن ضمير المبتدأ المقدر لا يصح أن يعود على الطعام؛ فليس هو الصب، وإن عاد على غيره فهو غير معلوم.

(١) انظر: إيضاح الوقف (٢/٩٦٣)، والقطع والائتناف ص ٧٥٩، والتذكرة (٢/٦١٣)، والكشف (٢/٣٥٩)، والمكتفى ص ٦٠٤، وعلل الوقوف (٣/١٠٨٣)، والمقتصد ص ٤١٦، ومنار الهدى ص ٤١٦.

(٢) انظر: السبعة ص ٦٧٢، والنشر (٢/٣٩٨)، والإتحاف ص ٥٧٢.

وأما قراءة كسر الهمزة فعلى الاستئناف فالوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَى طَعَامِيَةٍ﴾ تام^(١).

الموضع السادس عشر بعد المائة: قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ يَذِئْبُهُمْ فَسَوْنَهَا﴾ ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَيْهَا﴾ [الشمس: ١٤ - ١٥]:

اختلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بفاء قبل اللام ﴿فَلَا يَخَافُ﴾، وقرأ الباقون ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ بواو قبل اللام^(٢).

فعلى قراءة الفاء فالوقف على قوله تعالى: ﴿فَسَوْنَهَا﴾ كافٍ، ولا يبدأ بـ ﴿فَلَا يَخَافُ﴾؛ لأنه من باب عطف الجمل.

وأما قراءة الواو فعلى أن الواو هي واو الحال فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿فَسَوْنَهَا﴾ إلا لكونه رأس آية ولا يبدأ بـ ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ لاتصالها بما بعدها^(٣).

الموضع السابع عشر بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿حَمَّالَةَ﴾ فقرأ عاصم بالنصب ﴿حَمَّالَةَ﴾ وقرأ الباقون بالرفع ﴿حَمَّالَةَ﴾^(٤). فقراءة النصب على الذم والتقدير «أعني حمالة الحطب» وتكون (امرأته) معطوفة على الضمير في (سيصلى) وعلى هذا فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾ كافٍ، ويبدأ بـ ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾.

(١) انظر: إيضاح الوقف (٢/٩٦٦)، والقطع والائتناف ص ٧٦٤، والتذكرة (٢/٦١٥)، والكشف (٢/٣٦٢)، المكتفى ص ٦٠٩، علل الوقوف (٣/١٠٩٥)، المقتصد ص ٤١٩، والدر المصون (٦/٤٨١)، ومنار الهدى ص ٤١٩.

(٢) انظر: السبعة ص ٦٨٩، والنشر (٢/٤٠١)، والإتحاف ص ٥٨٦.

(٣) انظر: القطع والائتناف ص ٧٧٨، والتذكرة (٢/٦٢٩)، والكشف (٢/٣٨٢)، والمكتفى ص ٦٢١، ومنار الهدى ص ٤٢٨.

(٤) انظر: السبعة ص ٧٠٠، والنشر (٢/٤٠٤)، والإتحاف ص ٦٠٦.

ويجوز أن ترفع (امرأته) على الابتداء وجملة (حمالة الخطب) في موضع خبر فالوقف الكافي على قوله ﴿ذَاتَ هَبٍ﴾ آية: ١٣ ولا يوقف على قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ﴾ ولا يبدأ بقوله تعالى: ﴿حَمَالَةَ الْخَطْبِ﴾. وأما قراءة الرفع ف (حَمَالَةٌ) خبر والمبتدأ ﴿وَأَمْرَاتُهُ﴾ فالوقف على قوله تعالى: ﴿ذَاتَ هَبٍ﴾ كافٍ.

ويجوز أن ترفع (حمالة) على البدل أو العطف فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ﴾ ولا على ﴿ذَاتَ هَبٍ﴾ إلا لكونه رأس آية ولا يبدأ بـ ﴿وَأَمْرَاتُهُ﴾^(١).

(١) انظر: إيضاح الوقف (٢/٩٩٠)، والقطع والائتناف ص ٧٨٦، التذكرة (٢/٦٤٩)، الكشف (٢/٣٩٠)، المكتفى ص ٦٣٦ - ٦٣٧، علل الوقوف (٣/١١٧٢ - ١١٧٣)، المقتصد ص ٤٣٦، منار الهدى ص ٤٣٧.

المبحث الثالث

أثر القراءات في كتابة القرآن ورسمه

الكتابة في اللغة: من كتب بمعنى فرّض وحكم، والكتابة: الخطّ يقال: كُتِبَ كِتَابًا وَكِتَابًا وَكِتَابَةً^(١).

والرسم في اللغة: بمعنى الأثر، ورسم كل شيء أثره^(٢).

وفي الاصطلاح: تصوير الكلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها والوقف عليها.

وأما الرسم العثماني فيراد به: الوضع الذي ارتضاه الصحابة رضوان الله عليهم في عهد عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه^(٣).

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة القرآن الكريم فتمت كتابته كاملاً بين يديه صلى الله عليه وسلم غير أنه كان مفرقاً في العسب واللخاف والرقاع ونحوها، فلما كان عهد أبي بكر رضي الله عنه جمع القرآن وأعيدت كتابته في مصحف واحد مشتملاً على الأحرف السبعة وروعي في المكتوب أن ينقل من عين ما كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم نسخ عثمان رضي الله عنه المصاحف العثمانية من مصحف أبي بكر رضي الله عنه، ووزعها على الأمصار وأمر بأن يحرق ما عداها^(٤).

وقد كتبت هذه المصاحف على رسم محتمل للقراءات الثابتة، خالية من النقط والشكل، فكان موافقة القراءة لرسم المصاحف العثمانية ضابط من ضوابط القراءة المتواترة. قال ابن الجزري: «أجمعت الأمة المعصومة من الخطأ

(١) انظر: الصحاح (٢٠٨/١) مادة «ك.ت.ب».

(٢) انظر: الصحاح (١٩٣٢/٢) مادة: «ر.س.م».

(٣) انظر: دليل الحيران شرح مورد الظمان ص ٤٠.

(٤) انظر: مبحث أثر القراءات في جمع القرآن الكريم، والمرشد الوجيز ص ٤٨ - وما بعدها.

على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذونا فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن، وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبي ﷺ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط وكان من جملة الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» فكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ كما صرح به غير واحد من أئمة السلف»^(١). أ.هـ.

وأما ما خالف رسم المصاحف العثمانية من القراءات فقد اختلف العلماء في قبوله والاحتجاج به في الأحكام بل واختلفوا في القراءة به في الصلاة:

١- ذهب أبو حنيفة^(٢)، والشافعي^(٣) في قول له، وأحمد^(٤) في رواية مشهورة عنه إلى الاحتجاج بها؛ لأن الصحابي يخبر أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ فهو إما قرآن أو خير، فإن كان الأول فيجب العمل بها لوجوب العمل بكل ما

(١) النشر (٧/١ - ٨).

(٢) هو: النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي مولا هم الكوفي، أبو حنيفة. عالم العراق وفتيها وإمام أهل الرأي. ولد سنة (٨٠هـ) وإليه ينسب المذهب الحنفي. توفي سنة (١٥٠هـ).

انظر: وفيات الأعيان (٥/٤١٥)، وسير أعلام النبلاء (٦/٣٩٠).

(٣) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي المكي. أبو عبد الله إمام عالم عصره. فقيه محدث وإليه ينسب المذهب الشافعي. توفي سنة (٢٠٤هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٥)، وتهذيب التهذيب (٩/٢٥).

(٤) هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني البغدادي، أبو عبد الله. إمام أهل السنة. محدث فقيه عالم. وإليه ينسب المذهب الحنبلي. توفي سنة (٢٤١هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١١/١٧٨)، وتهذيب التهذيب (١/٢٢).

جاء في القرآن الكريم ، وإن كان الثاني فيجب العمل به أيضاً ، لأن خبر الواحد قد اتفق العلماء على العمل به فالقراءات الشاذة على كلا الحالين حجة .

٢- ذهب مالك^(١) في رواية مشهورة عنه وهو مذهب الطبري إلى أن القراءات الشاذة ليست حجة ؛ لأن الناقل لا يخلو من أمرين :

أولهما : إما أن ينقلها على أنها من القرآن .

ثانيهما : أو ينقلها على أنها ليست من القرآن .

فإن كان الأول فهذا باطل ؛ لأن الله تعالى قد كلف رسوله ﷺ أن يبلغ القرآن مجموعة من الأمة يقوم الحجة بقولهم ، ويحصل بخبرهم العلم القطعي فليس للنبي أن يخص أحداً من الأمة بأي آية من القرآن الكريم . فإذا ثبت ذلك فإن ما نقله هذا الواحد يكون خطأ نظراً لوروده عن واحد فلا يحتج به .

وإن كان الثاني فيحتمل أن تكون القراءة مذهباً للصحابي فلا يتعين حملها على الأخبار ، ويحتمل أن يكون الصحابي أورد القراءة استناداً إلى خبر قد سمعه من النبي ﷺ فإذا تطرق الاحتمال إلى الدليل بطل به الاستدلال^(٢) .

(١) هو : مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني . أبو عبد الله إمام دار الهجرة . كان حجة فقيهاً محدثاً إليه ينسب المذهب المالكي . توفي سنة (١٧٩هـ) .

انظر : سير أعلام النبلاء (٤٨/٨) ، وتهذيب التهذيب (٥/١٠) .

(٢) انظر : جامع البيان : (٣/٣٢٩) ، والإبانة : ص ٦٠ ، والبرهان في أصول الفقه : (١/٦٦٦) ، وأصول السرخسي : (١/٢٨١) ، والإحكام في أصول الأحكام : (١/٢١٢) ، والمستصفي من علم الأصول : (٢/١٢) ، ومنجد المقرئين : ص ١٦ - ١٧ ، وروضة الناظر : (١/٢٦٩) ، والبرهان في علوم القرآن : (١/٣٣٣) ، ومجموع الفتاوى : (١٣/٣٩٧) ، وفواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه للأنصاري : (٢/١٦) ، وشرح الكوكب المنير لابن النجار : (٢/١٣٨) ، وحاشية الفتازاني على مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب : (٢/٢١) ، والإتقان : (١/٨٢) ، ولطائف الاشارات : (١/٧٢) .

وأصل هذا الخلاف هو هل يحكم على ما خالف رسم المصاحف العثمانية من القراءات بكونه من الأحرف السبعة أم لا؟ فالذي عليه جمهور العلماء أنه لا يجب القطع بذلك بل يتوقف فيها، فلا نحكم بقراءتها ولا بعدم قراءتها. وذهب بعض أهل الكلام إلى وجوب القطع بأنها ليست من الأحرف السبعة.

والذي يظهر - والله أعلم - أن القول بالاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام هو الراجح؛ لأن هذه القراءة التي صح سندها إما أن يصرح الصحابي برفعها إلى النبي ﷺ ففي أدنى أحوالها هي في حكم خبر الآحاد المرفوع للنبي ﷺ في تفسير القرآن، أو لا يصرح الصحابي برفعها إلى النبي ﷺ ففي أدنى أحوالها تكون من قول الصحابي في التفسير ولا يخفى أهليتهم ومكانتهم في تفسير القرآن^(١).

والمقصود بموافقة رسم المصاحف العثمانية ما يرجع إلى زيادة الكلم ونقصانها لا ما يرجع إلى الهجاء. قال السيوطي: «لم يعدوا إثبات ياء الزوائد وحذف ياء (تسألني) في الكهف، وووا (وأكون من الصالحين) والطاء من (بظنين) ونحوه من مخالفة الرسم المرذودة؛ فإن الخلاف في ذلك مغتفر إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد وتمشيه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفاً واحداً من

(١) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٥٤/٢ - ١٥٥)، والمحتسب (٣٢/١ - ٣٣)، والإبانة ص ٦٠ - ٦٣، ومجموع الفتاوى (٣٩٨/١٣ - ٣٩٩)، والنشر (١٥/١)، وانظر مبحث أثر القراءات في الأحرف السبعة.

حروف المعاني فإن حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته»^(١). أ. هـ.

واختلف في عدد المصاحف العثمانية التي أمر عثمان رضي الله عنه بنسخها:

١- ذهب مكّي بن أبي طالب إلى أن المشهور استنساخ عثمان رضي الله عنه سبع نسخ.

٢- ذهب أبو عمرو الداني إلى أن عثمان رضي الله عنه استنسخ أربع نسخ.

٣- ذهب ابن حجر والسيوطي والقسطلاني إلى أن المشهور أنها خمس نسخ.

٤- وقيل إنها ست نسخ، ويشهد لهذا الأخير الواقع؛ فإن علماء المصاحف عند ذكرهم لخلاف المصاحف ينصون على ستة مصاحف^(٢).

وبعث عثمان رضي الله عنه مع كل مصحف من المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار حافظاً من حفاظ القرآن ليقري أهل مصر الذي بعث إليهم بما يحتمله رسم المصحف من القراءات الثابتة إذ الاعتماد في نقل القراءات على التلقي لا على مجرد الرسم.

ويجدر التنبيه على أمرين:

الأول: أن علم الرسم معتبر في علم القراءات. واعتباره في أبواب أصول القراءات كثير ظاهر؛ فالرسم معتبر في تغيير الهمز عند من يغيره من القراء، ولحمزة مذهب خاص في تغيير الهمز وفقاً يتبع فيه مرسوم خط المصاحف، وهو المذهب الرسمي. والرسم معتبر أيضاً في الوقف على أواخر الكلم، وفي الوصل والفصل، وفي باب هاء التأنيث. قال ابن الجزري: «أجمع أهل الأداء وأئمة الإقراء على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه اختياراً واضطراً،

(١) الإتقان (١/٧٦)، وانظر: المرشد الوجيز ص ١٧٢-١٧٣.

(٢) انظر: الإبانة ص ٦٥، والمقنع ص ٩، والإتقان (١/١٧١)، ولطائف الاشارات (١/٦٣).

فيوقف على الكلمة الموقوف عليها أو المسؤول عنها على وفق رسمها في الهجاء وذلك باعتبار الأواخر من الإبدال والحذف والإثبات، وتفكيك الكلمة بعضها من بعض من وصل وقطع، فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما وما كتب منهما مفصلاً نحو (ران) يوقف على كل واحدة منهما هذا هو الذي عليه العمل عن أئمة الأمصار في كل الأعصار، وقد ورد ذلك نصاً وأداءً عن نافع، وأبي عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، وخلف»^(١). أ.هـ.

الثاني: كتابة المصحف بالرسم العثماني كانت بأمر من عثمان رضي الله عنه ووافقته على ذلك الصحابة - رضوان الله عليهم - وكان الالتزام برسم المصحف محل إجماع بين علماء القرون الثلاثة المفضلة، وبالغ الصحابة - رضوان الله عليهم - في التحرز عند كتابة المصاحف وحرصوا على ألا يكتب إلا ما هو قرآن حتى أنهم جردوها من الشكل والنقط، بل ومن أسماء السور، فدل ذلك على أنهم قصدوا رسماً معيناً فعلى هذا تحرم مخالفة خط المصاحف في رسم القرآن، ولا يجوز لأحد أن يطعن في شيء مما رسمه الصحابة - رضوان الله عليهم - في المصاحف؛ لأنه طعن في مجمع عليه هذا إذا قيل إن مرسوم المصاحف اجتهاد من الصحابة، وأما إذا قيل: إنه توقيفي من إمام النبي صلى الله عليه وسلم فالأمر فيه أعظم^(٢).

(١) النشر (٢/١٢٨).

(٢) انظر: دليل الحيران ص ٤٢. والراجع في مرسوم المصاحف كونه اصطلاح واجتهاد من الصحابة - رضوان الله عليهم -، وأما القول بتوقيفه وأنه كان بوحى فيحتاج إلى دليل صريح، والله أعلم. انظر: تاريخ القرآن ص ١٠١ وما بعدها، وأبحاث في علوم القرآن لغانم قدوري. ص ١٩٨ وما بعدها، وتاريخ القرآن للأبياري ص ١٤٩.

المطلب الأول

الكلمات التي اختلفت في قراءتها

وكتبت برسمين مختلفين في المصاحف العثمانية

الغالب في مرسوم المصاحف العثمانية أن يتفق ولا يختلف إلا في مواضع نص العلماء عليها حيث لا يمكن الجمع بين الرسمين، ولذا رسمت بعض الكلمات القرآنية برسمين مختلفين في المصاحف العثمانية تبعاً لاختلاف القراءة بها. قال أبو عمرو الداني: «فإن سأل سائل عن السبب الموجب لاختلاف مرسوم هذه الحروف الزوائد في المصاحف؟

قلت: السبب في ذلك عندنا أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لما جمع القرآن في المصاحف ونسخها على صورة واحدة وأثر في رسمها لغة قريش دون غيرها مما لا يصح ولا يثبت نظر نظراً للأمة واحتياطاً على أهل الملة، وثبت عنده أن هذه الحروف من عند الله عز وجل كذلك منزلة، ومن رسول الله صلوات الله عليه مسموعة وعلم أن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكن إلا بإعادة الكلمة مرتين وفي رسم ذلك كذلك من التخليط والتغيير للمرسوم مالا خفاء به ففرقتها في المصاحف لذلك، فجاءت مثبته في بعضها ومحذوفها في بعضها؛ لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عز وجل وعلى ما سُمعت من رسول الله صلوات الله عليه فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار»^(١). أ. هـ.

فتعين أن يرسم لكل قارئ بما يوافق قراءته ولا يجوز أن يرسم بما يخالفها. قال ابن الجزري: «إذا اختلفت المصاحف في رسم حرف فينبغي أن تتبع في تلك المصاحف مذاهب أئمة أمصار تلك المصاحف فينبغي إذا كان مكتوباً مثلاً

في مصاحف المدينة أن يجري ذلك في قراءة نافع، وأبي جعفر، إذا كان في المصحف المكي فقراءة ابن كثير، والمصحف الشامي فقراءة ابن عامر، والبصري فقراءة أبي عمرو ويعقوب، والكوفي فقراءة الكوفيين، هذا هو الأليق بمذاهبهم والأصوب بأصولهم والله أعلم^(١). أ. هـ.

هذا فيما ورد فيه الخلاف بين المصاحف، أما ما لم يرد به مصحف عثمانى، بأن كتبت الكلمة في جميع المصاحف برسم واحد فلا تجوز مخالفة رسمها^(٢).

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ كُلٌّ لَّهُ قَنِيٓنُونَ﴾ [البقرة: ١١٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا﴾ فقرأ ابن عامر بغير واو ﴿قَالُوا﴾، وقرأ الباقر بالواو ﴿وَقَالُوا﴾.

وهي مرسومة في المصحف الشامي بترك الواو، وفي سائر المصاحف بواو. فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٣).

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرٰهٖمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰتٍ فَاَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة:

١١٢٤].

وردت كلمة ﴿إِبْرٰهٖمَ﴾ في سورة البقرة خمسة عشر مرة واختلف في قراءتها فقرأ ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان بألف بعد الهاء ﴿إِبْرَهَمَ﴾ وقرأ الباقر بياء بعد الهاء ﴿إِبْرَهْمَ﴾.

(١) النشر (١٥٨/٢).

(٢) انظر: الإعلان لابن عاشر: ص ٦١.

(٣) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٥٨/٢)، السبعة ص ١٦٩، والمقنع ص ١٠٢، والجامع

لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق ص ٨٩، والنشر (٢٢٠/٢)، وتنبية الخلان إلى

شرح الإعلان بتكميل مورد الظمان للمارغني ص ٤٤٢.

وهي مرسومة في مصاحف أهل العراق^(١)، والشام من غير ياء ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ وفي مصاحف أهل المدينة ومكة رسمت بياء بعد الهاء ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾. وأما المواضع التي في غير سورة البقرة فقد اتفقت المصاحف على رسمها بياء بعد الهاء ﴿إِبْرَاهِيمُ﴾^(٢).

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ [البقرة: ١٣٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بهمزة مفتوحة بين الواوين مع تخفيف الصاد (وَأَوْصَى) وقرأ الباقر بترك الهمز وتشديد الصاد (وَوَصَّى). وهي مرسومة في المصحف المدني والشامي بألف بين الواوين (وَأَوْصَى) وفي سائر المصاحف بغير ألف (ووصى). فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٣).

الموضوع الرابع: قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٢١].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ فقرأ حمزة بضم الياء وفتح القاف وألف بعدها وكسر التاء (يُقَاتِلُونَ)، والباقر بفتح الياء وسكون القاف من غير ألف وضم التاء (يَقْتُلُونَ).

(١) المقصود بالمصاحف العراقية: المصحف الكوفي والبصري.

انظر: لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمان لأبي زنتحار ص ٦١.

(٢) اختلف القراء في قراءة لفظ (إبراهيم) في ثلاثة وثلاثين موضعاً منها خمسة عشر في سورة البقرة.

انظر: السبعة ص ١٩٦، المقنع ص ٩٢، والجامع ص ٨٩، والنشر (٢/٢٢١)، وتنبية الخلان

ص ٤٤١، والإتحاف ص ١٩١، وسمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين للضباع ص ٦٧.

(٣) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/١٥٦)، السبعة ص ١٧١، والمقنع ص ١٠٢، والجامع

ص ٨٩، والنشر (٢/٢٢٢)، وتنبية الخلان ص ٤٤٢.

واختلفت المصاحف في رسمها ففي بعضها (يقاتلون) بالألف بعد القاف وفي بعضها (يقتلون) بترك الألف^(١).

وذكر أبو داود أنها في مصحف المدينة والشام بغير ألف، واختلفت فيها سائر المصاحف بين الإثبات والحذف^(٢) فوجد لكل قراءة مصحف يوافقها.

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ آل عمران: [١٣٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا﴾، فقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بترك الواو قبل السين ﴿سَارِعُوا﴾ وقرأ الباقر بن بواو قبل السين ﴿وَسَارِعُوا﴾. وهي مرسومة في مصاحف أهل المدينة والشام بغير واو قبل السين ﴿سَارِعُوا﴾ وفي سائر المصاحف بواو قبل السين (وسارعوا). فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٣).

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿جَاءُوا بِالْبَيْنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ آل عمران:

[١٨٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ﴾ فقرأ ابن عامر بزيادة ياء بعد الواو في قوله تعالى: ﴿وَالزُّبُرِ﴾ وهي مرسومة في مصاحف أهل الشام بزيادة باء بلا خلاف.

(١) انظر: السبعة ص ٢٠٣، والمقنع ص ٩٣، والنشر (٢/٢٣٨)، وتنبية الخلان ص ٤٤٢، والإتحاف ص ٢٢١.

(٢) انظر: تنبيه الخلان ص ٤٤٢.

وأبو داود هو: سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي، أخذ القراءات عن أبي عمرو الداني، ولد سنة (٤١٣هـ)، وتوفي سنة (٤٩٦هـ) كان من علماء القراءات والرسم.

انظر: معرفة القراء (١/٣٦٤)، وغاية النهاية (١/٣١٦).

(٣) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/١٥٨)، والسبعة ص ٢٠٣، والمقنع ص ١٠٢، والجامع ص ٩٠، والنشر (٢/٢٤٢)، وتنبية الخلان ص ٤٤٣.

وقرأ هشام بخلف عنه بزيادة باء بعد الواو في قوله تعالى: ﴿وَبِالْكِتَابِ﴾ وهي مرسومة بزيادة باء في مصحف أهل الشام على خلاف عن الناقلين من المصحف الشامي.

وقرأ الباقر بترك الباء في ﴿وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ﴾ وهي مرسومة في سائر المصاحف بترك الباء في الموضعين.

فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(١).

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قَلِيلٌ﴾ فقرأ ابن عامر بالنصب ﴿قَلِيلًا﴾، وقرأ الباقرن. ﴿قَلِيلٌ﴾ بالرفع. وهي مرسومة في المصحف الشامي بألف بعد اللام (قليلًا). وفي غيره من المصاحف مرسومة بغير ألف بعد اللام الثانية (قليل). فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٢).

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْتُوا لَوْلَا الَّذِينَ آقَسُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر بترك الواو ﴿يَقُولُ﴾ وقرأ الباقرن بواو ﴿وَيَقُولُ﴾، وهي

(١) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٥٨/٢)، والسبعة ص ٢٢١، والمقنع ص ١٠٢، والجامع ص ٩٠، والنشر (٢٤٥/٢)، وتنبية الخلان: ص ٤٤٣.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٥٨/٢)، والسبعة ص ٢٣٥، والمقنع ص ١٠٣، والجامع ص ٩١، والنشر (٢٥٠/٢)، وتنبية الخلان، ص ٤٤٣.

مرسومة في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام بغير واو ﴿يَقُولُ﴾ وفي باقي المصاحف مرسومة بواو ﴿وَيَقُولُ﴾.

فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(١).

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن يَرْتَدُّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ [المائدة:

:٥٤]

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَرْتَدُّ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بدالين الأولى مكسورة والثانية ساكنة (يَرْتَدُّ)، وقرأ الباقون بدال واحدة مشددة مفتوحة ﴿يَرْتَدُّ﴾. وهي مرسومة في مصاحف أهل المدينة والشام والمصحف الإمام بدالين (يرتدد) وفي سائر المصاحف مرسومة بدال واحدة (يرتد). فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٢).

الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾

[المائدة: ١١٠]:

ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: ١٧].

(١) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٥٨/٢)، والسبعة ص ٢٤٥، والمقنع ص ١٠٣، والجامع ص ٩٢، والنشر (٢٥٤/٢)، وتنبية الخلان ص ٤٤٤.

(٢) انظر: السبعة ص ٢٤٥، والمقنع ص ١٠٣، والجامع ص ٩٣، والنشر (٢٥٥/٢)، وتنبية الخلان ص ٤٤٤.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٤٦].

فاختلف القراء في قراءة ﴿سِحْرٌ﴾ في المواضع الأربعة فقرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء على أنه اسم فاعل (سَاحِرٌ) ووافقهم ابن كثير وعاصم في موضع يونس، وقرأ المواضع الثلاثة الباقية بكسر السين وترك الألف وإسكان الحاء وهي قراءة الباقيين في المواضع الأربعة (سِحْرٌ).

وقد اختلفت المصاحف في رسم هذه الكلمة ففي بعضها رسمت كلمة (سحر) بألف بعد السين وفي بعضها بلا ألف^(١).

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ فقرأ ابن عامر بلام واحدة وتخفيف الدال وجر كلمة (الآخرة) و(وَلَدَارُ الْآخِرَةُ)، وقرأ الباقيون بلامين مع تشديد الدال ورفع الآخرة ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ﴾. وهي مرسومة في مصحف الشامي بلام واحدة (ولدار) وفي سائر المصاحف بلامين (وللدار).

فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٢).

(١) انظر: السبعة ص ٢٤٩، والمقنع ص ٩٤، والجامع ص ٣٣، والنشر (٢/٢٥٦)، وتنبية الخلان ص ٤٤٥.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/١٥٩)، والسبعة ص ٢٥٦، والمقنع ص ٩٤، والنشر (٢/٢٥٧)، وتنبية الخلان ص ٤٤٤.

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿لَئِن أُنجِئْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

[الأنعام: ٤٦٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أُنجِئْنَا﴾، فقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بألف بعد الجيم من غير ياء ولا تاء ﴿أُنجِئْنَا﴾ وقرأ الباقون بياء ساكنة بعد الجيم وبعدها تاء ﴿أُنجِئْنَا﴾. وهي مرسومة في مصاحف الكوفة بياء من غير تاء ﴿أُنجِئْنَا﴾ ولم ترسم في شيء من المصاحف بألف بعد الجيم، وإنما رسمت الألف ياء، لأن الثلاثي إذا زاد على ثلاثة أحرف ترك ألفه التي أصلها الواو إلى الياء، فترسم الألف ياء تنبيهاً على أصلها الثاني الياء وعلى جواز إمالتها^(١).

وأما سائر المصاحف فهي مرسومة بياء وتاء (أُنجِئْنَا).

فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٢).

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٤٩٦].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ﴾ فقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف ﴿جَعَلَ﴾ بفتح العين واللام من غير ألف ونصب اللام من ﴿أَلَيْلَ﴾، والباقون بالألف وكسر العين ورفع اللام (جَاعِلُ) وجر (الَّيْلُ).

وقد اختلفت المصاحف في رسم هذه الكلمة ففي بعضها بألف بعد الجيم (جاعل) وفي بعضها بحذفها (جعل) فوجد لكل قراءة مصحف يوافقها^(٣).

(١) انظر: المقنع ص ٩٤، والجامع ص ٩٤، ودليل الحيران ص ٢٦٢، وسمير الطالبين ص ٨٥.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٦١/٢)، والسبعة ص ٢٥٩، والمقنع ص ١٠٣، والجامع ص ٩٤، والنشر (٢٥٩/٢)، وتنبيه الخلان ص ٤٤٤.

(٣) انظر: السبعة ص ٢٦٣، والمقنع ص ٦٣، والجامع ص ٩٣، والنشر (٢٦٠/٢)، ودليل الحيران، ص ١٣٣.

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١١٥].

ومثله قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ [يونس: ١٣٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر: ١٦].

فاختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿كَلِمَتٌ﴾ فقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بالإفراد في جميع المواضع ووافقهم أبو عمرو، وابن كثير في موضعا يونس، وغافر، وقرأ الباقر بالجمع ووافقهم ابن كثير، وأبو عمرو في موضع الأنعام.

وقد رسمت هذه المواضع بالتاء المفتوحة لتوافق قراءتي الجمع والإفراد، ولو كتبت بالتاء المربوطة لم تحمل إلا قراءة الإفراد. وورد الخلاف بين مصاحف الأمصار في رسم موضع يونس الثاني وموضع غافر بين الهاء والتاء ليوافق القراءتين.

وأما موضع الأعراف: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ [١٣٧] فاتفقت

المصاحف على كتابته بالتاء المفتوحة واتفق القراء على قراءته بالإفراد^(١).

الموضع الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ

الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿زَيْنٌ﴾ و﴿قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾

فقرأ ابن عامر (زَيْن) بضم الزاي وكسر الياء على البناء للمفعول و﴿قَتَلَ﴾ بالرفع

و﴿أَوْلَادِهِمْ﴾ بالنصب و﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ بالجر، وقرأ الباقر ﴿زَيْنٌ﴾ بفتح الزاي

(١) انظر: السبعة ص ٢٦٦، والموقع ص ٧٩، والنشر (٢/١٣٠)، وتنبية الخلان ص ٤٤٤.

والياء على البناء للفاعل و(قَتَلَ) بالنصب و﴿أَوْلَدِيهِمْ﴾ بالجر و﴿شُرَكَاءُهُمْ﴾ بالرفع. وهي مرسومة في المصحف الشامي بياء صورة للهمزة المكسورة ﴿شُرَكَاءُهُمْ﴾ ورسمت في سائر المصاحف بواو صورة للهمزة المضمومة ﴿شُرَكَاءُهُمْ﴾ فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(١).

الموضع السادس عشر: قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ فقرأ ابن عامر بياء قبل التاء مع تخفيف الدال (يَتَذَكَّرُونَ)، وقرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف بترك الياء وتخفيف الدال ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، وقرأ الباقون بترك الياء وتشديد الدال (تَذَكَّرُونَ).

وهي مرسومة في المصحف الشامي بياء قبل التاء (يتذكرون) وفي سائر المصاحف بترك الياء (تذكرون) فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٢).

الموضع السابع عشر: قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَبْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٤٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا﴾ فقرأ ابن عامر بترك الواو ﴿وَمَا كُنَّا﴾ وقرأ الباقون ﴿وَمَا كُنَّا﴾ بإثبات الواو.

(١) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٥٩/٢)، والسبعة ص ٢٧١، والمقنع ص ١٠٣، والجامع ص ٩٤، والنشر (٢٦٣/٢)، وتنبية الخلان ص ٤٤٤.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٥٩/٢)، والسبعة ص ٢٧٨، والمقنع ص ١٠٣، والنشر (٢٦٧/٢)، وتنبية الخلان ص ٤٤٦.

وهي مرسومة في المصحف الشامي بترك الواو ﴿مَا كُنَّا﴾ وفي سائر المصاحف بالواو ﴿وَمَا كُنَّا﴾ فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(١).

الموضع الثامن عشر: قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْأَلُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾
[الأعراف: ١٧٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ﴾ فقرأ ابن عامر بزيادة واو قبل (وقال) وقرأ الباكون بغير واو ﴿قَالَ﴾.

وهي مرسومة في المصحف الشامي بإثبات الواو (وقال)، وفي سائر المصاحف بترك الواو (قال). فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٢).

الموضع التاسع عشر: قوله تعالى: ﴿يَأْتُولِك بِكُلِّ سَجْرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٢].

ومثله قوله تعالى: ﴿أَتْتُونِي بِكُلِّ سَجْرٍ عَلِيمٍ﴾ [سورة يونس: ١٧٩]:

فاختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سَجْرٍ﴾، فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بتشديد الحاء مفتوحة وألف بعدها ﴿سَجْرٍ﴾ وقرأ الباكون بألف بعد السين ثم حاء مكسورة ﴿سَجْرٍ﴾. واختلفت المصاحف في حذف الألف وإثباتها، فرسمت في بعضها بحذف الألف (سحر) ورسمت في بعضها بإثبات،

(١) انظر: السبعة ص ٢٨٠، والمقنع ص ١٠٣، والجامع ص ٩٥، والنشر (٢/٢٦٩)، وتنبية الخلان ص ٤٤٦.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/١٥٩)، والسبعة ص ٢٨٤، والمقنع ص ١٠٤، والجامع ص ٩٥، والنشر (٢/٢٧٠)، وتنبية الخلان ص ٤٤٧.

ومن أثبت الألف اختلف في مكانها ففي بعضها أثبتت الألف قبل الحاء (ساحر) وفي بعضها بعد الحاء (سحار).

فوجد لكل قراءة مصحف يوافقها^(١).

الموضوع العشرون: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٤١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنْجَيْنَاكُمْ﴾ فقرأ ابن عامر بألف بعد الجيم من غير ياء ولا نون ﴿أَنْجَيْكُمْ﴾ ، وقرأ الباقر بن بياض و نون وألف بعدها ﴿أَنْجَيْنَاكُمْ﴾ . وهي مرسومة في مصحف الشام بياء (أنجكم) من غير ألف ؛ لأن الفعل الزائد على الثلاثي ترسم ألفه ياء للدلالة على أصلها الثاني الياء وعلى جواز إمالتها^(٢).

ورسمت في سائر المصاحف بياء و نون من غير ألف (أنجينكم) فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٣).

الموضع الحادي والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تَحْتَهَا﴾ فقرأ ابن كثير بزيادة (من) قبل ﴿تَحْتَهَا﴾ وقرأ الباقر بن بياض ﴿تَحْتَهَا﴾ بترك (من).

وهي مرسومة في المصحف المكي بزيادة (من) (من تَحْتَهَا) ، وفي سائر المصاحف بحذفها.

(١) انظر: السبعة ص ٢٨٩ ، والمقنع ص ٩٣ ، ٩٤ ، والنشر (٢/٢٧٠) ، وتنبية الخلان ص ٤٤٧ .

(٢) انظر: المقنع ص ٩٠ ، ودليل الحيران ص ٢٦٢ ، وسمير الطالبين ص ٨٥ .

(٣) انظر: السبعة ص ٢٩٣ ، والمقنع ص ١٠٤ ، والجامع ص ٩٦ ، والنشر (٢/٢٧١) ، وتنبية

فرسم كل مصحف وفق إمامة إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد.

وأما غير موضع التوبة فقد اتفق القراء العشرة على زيادة (من) قبل (تحتها) وكذا المصاحف العثمانية اتفقت على كتابتها ليوافق مرسوم الخط القراءة^(١).

الموضع الثاني والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ للتوبة:

[١٠٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بغير واو قبل ﴿الذين﴾، وقرأ الباقر بالواو ﴿وَالَّذِينَ﴾.

وهي مرسومة في مصاحف أهل المدينة والشام بترك الواو (الذين)، وفي سائر المصاحف بإثبات الواو (والذين).

فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٢).

الموضع الثالث والعشرون: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ ليونس:

[٢٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ فقرأ ابن عامر، وأبو جعفر بياء مفتوحة وبعدها نون ساكنة ثم شين مضمومة ﴿يُنْشِرُكُمْ﴾، وقرأ الباقر بياء مضمومة وبعدها سين مفتوحة ثم ياء مكسورة مشددة ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾.

(١) انظر: السبعة ص ٣١٧، والمقنع ص ١٠٤، والجامع ص ٩٧، والنشر (٢/٢٨٠)، وتنبيه الخلان ص ٤٤٨.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/١٥٦)، والسبعة ص ٣١٨، والمقنع ص ١٠٤، والجامع ص ٩٧، والنشر (٢/٢٨١)، وتنبيه الخلان ص ٤٤٨.

وهي مرسومة في المصحف الشامي بتقديم الحرف المطول ﴿يَنْشُرُكُمْ﴾ لتوافق قراءة ابن عامر، وأبي جعفر، ومرسومة في سائر المصاحف بتأخير الحرف المطول ﴿يَسِيرُكُمْ﴾^(١).

فوجد لكل قراءة مصحف يوافقها إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد.

الموضع الرابع والعشرون: قوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾

[الإسراء: ٩٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ فقرأ ابن كثير، وابن عامر بفتح القاف وألف بعدها (قال)، وقرأ الباقر بضم القاف وترك الألف ﴿قُلْ﴾.

وهي مرسومة في المصحف المكي، والشامي بألف بعد القاف (قال) وفي سائر المصاحف بدون ألف بعد القاف ﴿قُلْ﴾. فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٢).

الموضع الخامس والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَلَيْن رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا

مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مِّنْهَا﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر بميم بعد الهاء (مِنْهُمَا)، وقرأ الباقر بترك الميم وفتح الهاء

(١) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٥٩/٢ - ١٦٠)، والسبعة ص ٣٢٥، والمقنع ص ١٠٤، والجامع ص ٩٨، والنشر (٢٨٢/٢)، وتنبيه الخلان ص ٤٤٨.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٦٠/٢)، والسبعة ص ٣٨٥، والمقنع ص ١٠٤، والجامع ص ١٠٤، والنشر (٣٠٩/٢)، وتنبيه الخلان ص ٤٤٩.

﴿مِنَهَا﴾ وهي مرسومة في مصاحف المدينة ومكة والشام بإثبات الميم بعد الهاء (منهما).

وفي المصاحف العراقية بدون ميم بعد الهاء ﴿مِنَهَا﴾. فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(١).

الموضع السادس والعشرون: قوله تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ [الكهف: ٩٤]:
ومثله قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ [المؤمنون: ٧٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿خَرْجًا﴾ في الموضعين فقراً حمزة والكسائي، وخلف بفتح الراء وألف بعدها (خَرَّجًا)، وقرأ الباقون بسكون الراء وترك الألف ﴿خَرْجًا﴾.

واختلفت المصاحف في رسمها؛ فرسمت في بعضها بالألف (خراجا)، وفي بعضها بغير ألف (خرجا).

فوجد لكل قراءة مصحف يوافقها إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد.

وأما قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [٧٢] ففي جميع المصاحف بإثبات الألف وإن كان الاختلاف في قراءته كالاختلاف في موضع الكهف وهذا دليل على أن موافقة المصحف للقراءة غالبية لا لازمة^(٢).

الموضع السابع والعشرون: قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ [الكهف: ٩٥]:
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مَكَّنِّي﴾ فقراً ابن كثير بنونين الأولى

(١) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٦٠/٢)، والسبعة ص ٣٩٠، والمقنع ص ١٠٤، والجامع ص ١٠٥، والنشر (٣١٠/٢ - ٣١١)، وتنبيه الخلان ص ٤٤٩.

(٢) انظر: السبعة ص ٤٠٠، والمقنع ص ٩٥، ٩٦، والجامع ص ١٠٥، والنشر (٣١٥/٢)، وتنبيه الخلان ص ٤٤٩.

مفتوحة والثانية مكسورة (مَكْنِي) وقرأ الباقون بنون واحدة مشددة مكسورة ﴿مَكْنِي﴾.

وهي مرسومة في المصحف المكي بنونين (مكنني) وفي سائر المصاحف بنون واحدة ﴿مَكْنِي﴾.

فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(١).

الموضع الثامن والعشرون: قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنبياء: ٢٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ﴾، فقرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف بفتح القاف وألف بعدها ﴿قَالَ﴾ وقرأ الباقون ومنهم شعبة عن عاصم الكوفي بضم القاف وترك الألف (قُلْ). وهي مرسومة في المصحف الكوفي بألف بعد القاف ﴿قَالَ﴾ وفي سائر المصاحف من غير ألف (قُلْ). فرسم كل مصحف وفق غالب قراءات أئمة المصر إذ موافقت رسم المصحف لقراءة إمامه غالبية لا لازمة^(٢).

الموضع التاسع والعشرون: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ فقرأ ابن كثير بحذف الواو التي بعد الهمزة (أَلْمْ)، وقرأ الباقون بإثبات الواو بعد الهمزة ﴿أُولَئِكَ﴾.

(١) انظر: السبعة ص ٤٠٠، والمقنع ص ١٠٤، والجامع ص ١٠٥، والنشر (٣٠٣/١)، وتنبية الخلان ص ٤٤٩.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٦١/٢)، والسبعة ص ٤٢٨، والمقنع ص ١٠٤، والجامع: ص ١٠٩، والنشر (٣٢٣/٢)، وتنبية الخلان ص ٤٥٠.

وهي مرسومة في المصحف المكي بترك الواو (أَلَمْ) وفي سائر المصاحف بالواو ﴿أَوْلَمْ﴾ فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(١).

الموضع الثلاثون: قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٧ - ٨٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ﴾ في الموضعين، فقرأ أبو عمرو، ويعقوب بإثبات همزة الوصل وفتح اللام ورفع الهاء (الله)، وقرأ الباقون بترك همزة الوصل ولا مين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة وجر الهاء (لله). وهي مرسومة في المصحف البصري بألف قبل اسم الجلالة (الله) وفي سائر المصاحف من غير ألف (لله).

فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد.

وأما الموضع الأول وهو قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٥]، فقد اتفق القراء على قراءته بلامين من غير ألف وهو مرسوم في سائر المصاحف بترك الألف^(٢).

(١) انظر: السبعة ص ٤٢٨، والمقنع ص ١٠٤، والجامع ص ١٠٩، والنشر (٣٢٣/٢)، وتنبية الخلان ص ٤٥١.

(٢) انظر: السبعة ص ٤٤٧، والمقنع ص ١٠٥، والجامع ص ١١١، والنشر (٣٢٩/٢)، وتنبية الخلان ص ٤٥١.

الموضع الحادي والثلاثون؛ قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾.

وقوله: ﴿قَالَ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المؤمنون: ١١٢، ١١٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ﴾ فقرأ حمزة، والكسائي في الموضعين بضم القاف وترك الألف (قُلْ)، ووافقهما ابن كثير في الموضع الأول، وقرأ الباقر ومنهم عاصم الكوفي بفتح القاف وألف بعدها (قَالَ). وهي مرسومة في المصحف الكوفي بترك الألف (قل) وأما رسم المصحف المكي فقال أبو عمرو الداني: «ينبغي أن يكون الحرف الأول في مصاحف أهل مكة بغير ألف والثاني بالألف؛ لأن قراءتهم فيها كذلك»^(١). ورسمت في باقي المصاحف بإثبات الألف (قال) ودلت مخالفة رسم المصحف الكوفي لقراءة عاصم على أن موافقة الرسم لقراءة إمام أهل المصر غالبية لا لازمة^(٢).

الموضع الثاني والثلاثون؛ قوله تعالى: ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَنُزِّلَ﴾ فقرأ ابن كثير بنونين الأولى مضمومة والثانية ساكنة وتخفيف الزاي المكسورة (وَنُزِّلُ)، وقرأ الباقر (وَنُزِّلَ) بنون واحدة مضمومة مع تشديد الزاي المكسورة. وهي مرسومة في المصحف المكي بنونين (ننزل) وفي سائر المصاحف بنون واحدة (نزل).

(١) المقنع ص ١٠٥.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٦١/٢)، والسبعة ص ٤٤٩، والجامع ص ١١١، والنشر

(٢/٣٣٠)، وتبنيه الخلان ص ٤٥١.

فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(١).

الموضع الثالث والثلاثون؛ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْ فِيهَا سُرَجًا﴾ [الفرقان: ٦١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سُرَجًا﴾ فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بضم السين والراء وترك الألف (سُرُجًا)، وقرأ الباقر بكسر السين وفتح الراء وبعدها ألف (سِرَاجًا).

واختلفت المصاحف في رسمها ففي بعضها بالألف (سراجا) وفي بعضها بغير ألف (سرجا) فوجد لكل قراءة مصحف يوافقها إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٢).

الموضع الرابع والثلاثون؛ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَجَمِيعٌ حَنِدِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿حَنِدِرُونَ﴾ فقرأ الكوفيون، وابن عامر بخلف عن هشام بألف بعد الحاء ﴿حَنِدِرُونَ﴾، وقرأ الباقر وهو الوجه الثاني لهشام بترك الألف (حَنِرُونَ).

واختلفت المصاحف في رسمها ففي بعضها بالألف (حاذرون) وفي بعضها بغير ألف (حنذرون) فوجد لكل قراءة مصحف يوافقها إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ٤٦٤، والمقنع ص ١٠٦، والجامع ص ١١٣، والنشر (٣٣٤/٢)، وتنبیه الخلان ص ٤٥٢.

(٢) انظر: السبعة ص ٤٦٦، والمقنع ص ٩٦، والجامع ص ١١٣، والنشر (٣٣٤/٢)، ودليل الحيران ص ١٦٨، وسمير الطالبين ص ١٠٨.

(٣) انظر: السبعة ص ٤٧١، والمقنع ص ٩٦، والجامع ص ٣٦، والنشر (٣٣٥/٢)، وتنبیه الخلان ص ٤٥٢.

الموضع الخامس والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَتَنحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾

الشعراء: [١٤٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَرِهِينَ﴾ فقرأ ابن عامر، والكوفيون بألف بعد الفاء ﴿فَرِهِينَ﴾ والباقون بترك الألف (فَرِهِينَ).

واختلفت المصاحف في رسمها ففي بعضها بالألف (فارهين) وفي بعضها بغير ألف (فرهين) فوجد لكل قراءة مصحف يوافقها إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(١).

الموضع السادس والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ الشعراء:

[٢١٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بالفاء (فَتَوَكَّلْ) وقرأ الباكون بالواو ﴿وَتَوَكَّلْ﴾.

ورست في المصحف المدني والشامي بفاء (فَتَوَكَّلْ) وفي سائر المصاحف بواو ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامة إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٢).

والموضع السابع والثلاثون: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَتَّبِعِ بُسُلْطٰنٌ مُّبِينٌ﴾ النمل: [٢١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لِيَأتِيَنِي﴾ فقرأ ابن كثير بنونين الأولى مشددة مفتوحة والثانية مخففة مكسورة ﴿لِيَأتِيَنِي﴾، وقرأ الباكون بنون واحدة مشددة مكسورة ﴿لِيَأتِيَنِي﴾. وهي مرسومة في المصحف المكي بنونين أي بأربع

(١) انظر: السبعة ص ٤٧٢، والمقنع ص ٩٦، والجامع ص ٣٦، والنشر (٢/٣٣٦)، وتنبية الخلان ص ٤٥٢.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/١٥٧)، والسبعة ص ٤٧٣، والمقنع ص ١٠٦، والجامع ص ١١٤، والنشر (٢/٣٣٦)، وتنبية الخلان ص ٤٥٣.

سنت (ليأتيني) وفي سائر المصاحف بنون واحدة أي بثلاث سنت (ليأتيني).
فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في
مصحف واحد^(١).

الموضع الثامن والثلاثون؛ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ﴾ [القصص: ١٣٧]:
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَقَالَ﴾ فقرأ ابن كثير بترك الواو (قَالَ)
وقرأ الباقيون بواو قبل (قال).

وهي مرسومة في المصحف المكي بدون واو (قال) وفي سائر المصاحف بواو
﴿وَقَالَ﴾ فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في
مصحف واحد^(٢).

الموضع التاسع والثلاثون؛ قوله تعالى: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ [القصص: ٤٨]:
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سِحْرَانِ﴾ فقرأ عاصم، وحمزة،
والكسائي، وخلف بكسر السين وسكون الحاء بلا ألف بعد السين (سِحْرَانِ)
والباقيون بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء (سَاحِرَانِ).
واختلفت المصاحف في رسمها فرسمت في بعضها بألف بعد السين
(ساحران) وفي بعضها بحذفها (سحران) فوجد لكل قراءة مصحف يوافقها إذ لا
يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ٤٧٩، والمقنع ص ١٠٦، والجامع ص ١١٥، والنشر (٣٣٧/٢)، وتبنيه
الخلان ص ٤٥٢.

(٢) انظر: السبعة ص ٤٩٤، والمقنع ص ١٠٦، والجامع ص ١١٦، والنشر (٣٤١/٢)، وتبنيه
الخلان ص ٤٥٣.

(٣) انظر: السبعة ص ٤٩٥، والمقنع ص ٩٦، والنشر (٣٤١/٢)، والإتحاف ص ٤٣٦، وسمير
الطالبين ص ١٠٦.

الموضع الأربعون، قوله تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥]:
 اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ فقرأ شعبة وحمزة والكسائي
 وخلف بترك هاء الضمير (وَمَا عَمِلَتْ)، وقرأ الباقر ومنهم حفص عن عاصم
 بهاء بعد التاء ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ وهي مرسومة في المصحف الكوفي بدون هاء
 (عملت).

وفي سائر المصاحف بإثبات الهاء بعد التاء (عملته) فرسم كل مصحف وفق
 غالب قراءة أئمة أهل المصر إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(١).
 الموضع الحادي والأربعون، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾
 [الزمر: ٦٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تَأْمُرُونِي﴾، فقرأ ابن عامر بخلف عن ابن
 ذكوان بنونين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ﴿تَأْمُرُونِي﴾ وقرأ نافع، وأبو
 جعفر، وابن ذكوان في وجهه الثاني بنون واحدة مخففة مكسورة ﴿تَأْمُرُونِي﴾ وقرأ
 الباقر بنون واحدة مشددة مكسورة ﴿تَأْمُرُونِي﴾ وهي مرسومة في المصحف
 الشامي بنونين (تأمروني) وفي سائر المصاحف بنون واحدة (تأمروني).
 فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في
 مصحف واحد^(٢).

(١) انظر: السبعة ص ٥٤٠، والمقنع ص ١٠٦، والجامع ص ١٢٠، والنشر (٣٥٣/٢)، وتبنيه
 الخلان ص ٤٥٣.

(٢) انظر: السبعة ص ٥٦٣، والمقنع ص ١٠٦، والجامع ص ١٢٣، والنشر (٣٦٣/٢)، وتبنيه
 الخلان ص ٤٥٤.

الموضع الثاني والأربعون: قوله تعالى: ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [غافر: ٢١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ﴾ فقرأ ابن عامر بكاف الخطاب ﴿مِنْكُمْ﴾، وقرأ الباقر بالبهاء ضمير الغيب ﴿مِنْهُمْ﴾ وهي مرسومة في مصحف أهل الشام بالكاف (منكم)، وفي سائر المصاحف بهاء (منهم). فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(١).

الموضع الثالث والأربعون: قوله تعالى: ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر:

:٢٦]

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَوْ أَنْ﴾ فقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بزيادة همزة مفتوحة قبل الواو ﴿أَوْ أَنْ﴾، وقرأ الباقر بواو مفتوحة وترك الهمزة ﴿وَأَنْ﴾.

وهي مرسومة في مصحف أهل الكوفة بزيادة ألف قبل الواو (أو أن) وفي سائر المصاحف بترك الألف (وأن). فرسم كل مصحف وفق غالب قراءات أئمة المصر^(٢).

الموضع الرابع والأربعون: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مَّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ

أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فِيمَا﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بـ﴿يِمَا﴾ بدون فاء، وقرأ الباقر بالفاء ﴿فِيمَا﴾. وهي مرسومة في

(١) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٦٠/٢)، والسبعة ص ٥٦٩، والمقنع ص ١٠٦، والجامع ص ١٢٤، والنشر (٣٦٥/٢)، وتنبية الخلان ص ٤٥٥.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٥٧/٢)، والسبعة ص ٥٦٩، والمقنع ص ١٠٦، والجامع ص ١٢٤، والنشر (٣٦٥/٢)، وتنبية الخلان ص ٤٥٥.

المصحف المدني والشامي بترك الفاء (بما) وفي سائر المصاحف بفاء قبل (بما) (فبما).

فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(١).

الموضع الخامس والأربعون، قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِ لَا حَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِ﴾ فقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ورويس بخلفه بإثبات الياء ساكنة في الوصل والوقف، وقرأ شعبة، ورويس بوجهه الثاني بياء مفتوحة وصلماً ساكنة وقفاً، وقرأ الباقر بترك الياء وصلماً ووقفاً.

وهي مرسومة في المصحف المدني والشامي بالياء (يا عبادي)، ورسمت في مصاحف أهل العراق بغير ﴿يَعْبَادِ﴾.

وأما مصحف أهل مكة فقال أبو عمرو الداني: «في مصاحف أهل العراق (يا عباد) بغير ياء، وكذا ينبغي أن يكون في مصاحف أهل مكة لأن قراءتهم فيه كذلك»^(٢) أ.هـ.

فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد.

(١) انظر: السبعة ص ٥٨١، والمقنع ص ١٠٦، والجامع ص ١٢٥، والنشر (٣٦٧/٢)، وتنبية الخلان ص ٤٥٥.

(٢) المقنع ص ١٠٦ - ١٠٧، وانظر: السبعة ص ٥٨٨، والجامع ص ٤٦، والنشر (١٧٥/٢)، ودليل الحيران ص ١٩٥، وسمير الطالبين ص ٦٦.

الموضع السادس والأربعون: قوله تعالى: ﴿وَلِيَهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ [الزخرف: ٧١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مَا تَشْتَهِيهِ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر بزيادة هاء الضمير ﴿مَا تَشْتَهِيهِ﴾، وقرأ الباقر بترك هاء الضمير ﴿مَا تَشْتَهِي﴾، وهي مرسومة في المصحف المدني والشامي بهاءين ﴿مَا تَشْتَهِيهِ﴾ وفي سائر المصاحف بهاء واحدة ﴿مَا تَشْتَهِي﴾^(١).

الموضع السابع والأربعون: قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾

[الأحقاف: ١٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِحْسَانًا﴾ فقرأ عاصم، وحمزة والكسائي، وخلف العاشر بهمزة مكسورة قبل الحاء الساكنة وفتح السين وألف بعدها ﴿إِحْسَانًا﴾، وقرأ الباقر بترك الهمزة وحاء مضمومة وإسكان السين (حُسْنًا).

وهي مرسومة في المصحف الكوفي بألف قبل الحاء وأخرى بعد السين ﴿إِحْسَانًا﴾ وفي سائر المصاحف بغير ألف قبل الحاء وبعد السين (حسنا).

فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٢).

(١) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٥٧/٢)، والسبعة ص ٥٨٨، والمقنع ص ١٠٧، والجامع ص ١٢٦، والنشر (٣٧٠/٢)، وتنبية الخلان ص ٤٥٥.

(٢) انظر: السبعة ص ٥٩٦، والمقنع ص ١٠٧، والجامع ص ١٢٨، والنشر (٣٧٣/٢)، وتنبية الخلان ص ٤٥٦.

الموضع الثامن والأربعون؛ قوله تعالى: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ [القمر: ١٧].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿خُشَعًا﴾ فقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح الحاء وألف بعدها وكسر الشين (خَاشِعًا)، وقرأ الباقر بن بضم الحاء وفتح الشين مع ترك الألف ﴿خُشَعًا﴾.

واختلفت المصاحف في رسمها ففي بعضها بإثبات الألف (خاشعا) وفي بعضها بترك الألف (خشعا) فوجد لكل قراءة مصحف يوافقها إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(١).

الموضع التاسع والأربعون؛ قوله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن:

:١١٢]

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو﴾، وقوله: ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ فقرأ ابن عامر بنصب الثلاثة ﴿وَالْحَبُّ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾.

وقرأ الباقر برفع الثلاثة ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ إلا أن حمزة، والكسائي، وخلف لهم جر (الرَّيْحَانِ) وهي مرسومة في المصحف الشامي بألف بعد الذال (ذا) وفي سائر المصاحف بواو (ذو).

فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٢).

(١) انظر: السبعة ص ٦١٧، والمقنع ص ٩٨، والجامع ص ١٣١، والنشر (٢/٣٨٠)، وتنبية الخلان ص ٤٥٦.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/١٦٠)، والسبعة ص ٦١٩، والمقنع ص ١٠٨، والجامع ص ١٣٢، والنشر (٢/٣٨٠)، وتنبية الخلان ص ٤٥٦.

الموضع الخمسون؛ قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلِمِ﴾ [الرحمن: ٢٤]:
اختلف في قراءة قوله تعالى: ﴿الْمُنشَآتُ﴾ فقرأ شعبة بخلف عنه وحمزة بكسر
الشين (الْمُنشِآتُ)، وقرأ الباقر بفتح الشين ﴿الْمُنشَآتُ﴾.

واختلفت المصاحف في رسمه فرسم في بعض المصاحف العراقية بالياء من
غير ألف على قراءة من كسر الشين؛ لأنهم لما حذفوا الألف أثبتوا الياء
(المنشئت) وفي سائر المصاحف بالألف على قراءة فتح الشين^(١).

الموضوع الحادي والخمسون؛ قوله تعالى: ﴿تَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾
[الرحمن: ١٧٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ذِي الْجَلَلِ﴾ فقرأ ابن عامر بواو بعد
الذال ﴿ذُو﴾ وقرأ الباقر بالياء بعد الذال ﴿ذِي﴾.

وهي مرسومة في المصحف الشامي بالواو (ذو)، وفي سائر المصاحف بالياء
(ذي الجلال) فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامة إذ لا يمكن الجمع بين
الرسمين في مصحف واحد^(٢).

الموضع الثاني والخمسون؛ قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠]:
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا﴾ فقرأ ابن عامر بالرفع ﴿كُلُّ﴾،
وقرأ الباقر بالنصب ﴿وَكُلًّا﴾. وهي مرسومة في المصحف الشامي بغير ألف
(كل)، وفي سائر المصاحف بألف بعد اللام (كلا).

(١) انظر: السبعة ص ٦١٩، والمقنع ص ١٠٨، والجامع ص ١٣٢، والنشر (٢/٣٨١)، وتنبية
الخلان ص ٤٥٧.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/١٦٠)، والسبعة ص ٦٢١، والمقنع ص ١٠٨، والجامع
ص ١٣٢، والنشر (٢/٣٨٢)، وتنبية الخلان ص ٤٥٧.

فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(١).

الموضع الثالث والخمسون: قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿اللَّهُ هُوَ﴾ فقرأ ابن عامر، وأبو جعفر بترك لفظ (هو)، وقرأ الباقر بإثبات لفظ (هو). وهي مرسومة في المصحف المدني والشامي بترك (هو) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، وفي سائر المصاحف بإثباتها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

فوجد لكل قراءة مصحف يوافقها إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(٢).

الموضع الرابع والخمسون: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾

[الجن: ٢٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ فقرأ عاصم، وحمزة، وأبو جعفر بضم القاف وسكون اللام (قُلْ)، والباقر بفتح القاف وألف بعدها (قَالَ). واختلفت المصاحف في رسمها فرسمت في بعض المصاحف بألف بعد القاف (قال) وفي بعضها بدونها (قل) فوجد لكل قراءة مصحف يوافقها^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ٦٢٥، والمقنع ص ١٠٨، والجامع ص ١٣٤، والنشر (٣٨٤/٢)، وتنبية الخلان ص ٤٥٧.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٦١/٢)، والسبعة ص ٦٢٧، والمقنع ص ١٠٨، والجامع ص ١٣٤، والنشر (٣٨٤/٢)، وتنبية الخلان ص ٤٥٨.

(٣) انظر: السبعة ص ٦٥٦، والمقنع ص ٩٨، والجامع ص ١٣٩، والنشر (٣٩٢/٢)، وتنبية الخلان ص ٤٥٨.

الموضع الخامس والخمسون؛ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَافُ عُقْبَيْهَا﴾ [الشمس: ١٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَافُ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بالفاء ﴿فَلَا يَخَافُ﴾، وقرأ الباقرن بالواو ﴿وَلَا تَخَافُ﴾.

وهي مرسومة في المصحف المدني والشامي بفاء قبل (لا)، وفي سائر المصاحف بواو قبل (لا).

فرسم كل مصحف وفق قراءة إمامه إذ لا يمكن الجمع بين الرسمين في مصحف واحد^(١).

فهذه المواضع التي اختلف فيها رسم المصاحف ليتفق رسم كل مصحف مع ما يُقرأ به، وكل هذه المصاحف مما تُسخ، وبعث به عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار. وليس لازم أن تتفق قراءة إمام كل مصر مع مرسوم مصحف أهل بلده، إذ الاعتماد في القراءة على الرواية لا على المرسوم قال أبو عمرو الداني: «القطع عندنا على كيفية ذلك في مصاحف أهل الأمصار على قراءة أئمتهم غير جائز إلا برواية صحيحة عن مصاحفهم بذلك، إذ قراءتهم في كثير من ذلك قد تكون على غير مرسوم مصحفهم»^(٢). أ. هـ.

ومن أمثلة ذلك رواية شعبة في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنبياء: ٤٤]، بضم القاف وترك الألف (قل) وهي مرسومة في مصحف أهل الكوفة بألف بعد القاف (قال).

(١) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١٦١/٢)، والسبعة ص ٦٨٩، والمقنع ص ١٠٨، والنشر

(٢) (٤٠١/٢)، وتنبية الخلان ص ٤٥٩.

(٢) المقنع ص ١١٣.

وقراءة عاصم (قال) بفتح القاف وألف بعدها في قوله تعالى: ﴿قَلَّ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ ﴿٣٣﴾ و﴿قَلَّ إِن لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المؤمنون: ١١٢، ١١٤]، وهي مرسومة في المصحف الكوفي بترك الألف ﴿قَلَّ﴾.

وقراءة أبي عمرو ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الزخرف: ٦٨]، بالياء بعد الدال (ياعبادي) وهي في مصحف أهل البصرة بغير ياء ﴿يَعْبَادِ﴾.

المطلب الثاني

الكلمات التي اختلفت في قراءتها وكتبت برسم واحد صالح لهما

وهو كثير في القرآن الكريم ؛ بل قلّ أن تخلو منه آية ورد فيها الخلاف لأحد القراء ، وقد ساعد على ذلك خلو المصاحف العثمانية من النقط والشكل . ومما تحسن الإشارة إليه أن موافقة الرسم للقراءة في هذا النوع إنما هو في مجرد الصورة الرسمية للحروف لا في أعيانها وقد اقتصر على الإشارة لمواضع يتضح بها المراد .

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ فقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف بفتح الياء وسكون الكاف وكسر الذال مخففة (يَكْذِبُونَ) ، وقرأ الباقر بضم الياء وفتح الكاف وكسر الذال مشددة ﴿يُكْذِبُونَ﴾ .

ورسمت الكلمة برسم واحد محتمل للقراءات الواردة فيها إذ كانت خالية من الشكل^(١) .

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تُرْجَعُونَ﴾ فقرأ يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم (تُرْجَعُونَ) ، والباقر بضم التاء وفتح الجيم ﴿تُرْجَعُونَ﴾ .

ورسمت الكلمة برسم واحد محتمل للقراءات الواردة فيها إذ كانت خالية من الشكل^(٢) .

(١) انظر: السبعة ص ١٤٣ ، والنشر (٢/٢٠٧) ، والإتحاف ص ١٧٠ .

(٢) انظر: التذكرة: (٢/٢٥٠) ، والنشر (٢/٢٠٨) ، والإتحاف ص ١٧٣ .

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]:
 اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿آدَمُ﴾ و﴿كَلِمَتَيْنِ﴾ فقرأ ابن كثير بنصب
 ﴿آدَمُ﴾ ورفع ﴿كَلِمَتَيْنِ﴾، وقرأ الباقر برفع ﴿آدَمُ﴾ ونصب ﴿كَلِمَتَيْنِ﴾ بالكسرة.
 ورسمت الكلمتين برسم واحد محتمل للقراءات الواردة فيها إذ كانت خالية
 من الشك^(١).

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنَّا شَفَعَةٌ﴾ [البقرة: ٤٨]:
 اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يُقْبَلُ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو،
 ويعقوب بالتاء ﴿تُقْبَلُ﴾، والباقر بالياء ﴿يُقْبَلُ﴾.
 ورسمت الكلمة برسم واحد محتمل للقراءات الواردة فيها إذ كانت خالية
 من النقط^(٢).

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَّا لَمَآ يَشَقُّ فَيُخْرِجُ مِنْهُ أَلْمَاءً وَإِنَّ مِنَّا لَمَآ
 يَبِطُ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤]:
 اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ فقرأ ابن كثير بالياء ﴿يَعْمَلُونَ﴾
 والباقر بالتاء ﴿تَعْمَلُونَ﴾.

ورسمت الكلمة برسم واحد محتمل للقراءات الواردة فيها إذ كانت خالية
 من النقط^(٣).

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]:
 اختلف القراء في قراءة ﴿لَرُءُوفٌ﴾ فقرأ أبو عمرو، وشعبة، وحمزة،

(١) انظر: السبعة ص ١٥٤، والنشر (٢١١/٢)، والإتحاف ص ١٧٦.

(٢) انظر: التذكرة: (٢٥١/٢)، والسبعة ص ١٥٥، والنشر: (٢١١/٢)، والإتحاف ص ١٧٧.

(٣) انظر: السبعة ص ١٦٠، والنشر (٢١٧/٢)، والإتحاف ص ١٨٢.

والكسائي، ويعقوب، وخلف بقصر الهمزة من غير واو ﴿لَرَوْفٌ﴾، وقرأ الباقون بهمزة بعدها الواو ﴿لَرَوْوْفٌ﴾.

ورسمت الكلمة برسم واحد محتمل للقراءات الواردة فيها؛ لأن رسمها على قراءة الهمز (رءوف) ويكون حذف الواو التي هي صورة الهمز كراهة اجتماع صورتين متماثلتين، وأما على قراءة القصرة فترسم (رؤف) فتجعل الواو صورة للهمزة^(١).

الموضع السابع؛ قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿كَبِيرٌ﴾ فقرأ حمزة والكسائي بالثاء ﴿كَثِيرٌ﴾، والباقون بالباء ﴿كَبِيرٌ﴾. ورسمت الكلمة برسم واحد محتمل للقراءات الواردة فيها إذ كانت خالية من النقط فإن السنته المرسومة بعد الكاف هي صورة لحرف الثاء على قراءة حمزة، والكسائي وعلى قراءة الباقون صورة لحرف الباء^(٢).

الموضع الثامن؛ قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ﴾ [آل عمران: ١١٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الْأَنْبِيَاءَ﴾ فقرأ نافع بالهمز (الأنبياء)، والباقون بغير همز ﴿الْأَنْبِيَاءَ﴾.

ورسمت الكلمة برسم واحد محتمل للقراءات الواردة فيها؛ لأن رسمها على قراءة الهمز (الأنبياء) تكون الياء صورة للهمز، فالهمزة المفتوحة بعد كسر

(١) انظر: السبعة ص ١٧١، والمقنع ص ٣٧، والنشر (٢/٢٢٣)، والإتحاف ص ١٩٤، وسمير الطالبين ص ٩٣.

(٢) انظر: السبعة ص ١٨٢، والنشر (٢/٢٢٧)، والإتحاف ص ٢٠٣.

تصور من جنس حركة ما قبلها، ورسمها على قراءة ترك الهمزة تكون ياءً (الأنبياء) (١).

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٥٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَقْضُ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وعاصم وأبو جعفر بضم القاف بعدها صاد مهملة مضمومة ﴿يَقْضُ﴾ والباقون بإسكان القاف بعدها ضاد معجمة مكسورة ﴿يَقْضُ﴾.

ورسمت الكلمة برسم واحد محتمل للقراءات الواردة فيها إذ كانت خالية من النقط (يقض) (٢).

الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء]:

١٣٨:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سَيِّئُهُ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب بفتح الهمزة بعدها تاء منونة مفتوحة ﴿سَيِّئُهُ﴾، والباقون بضم الهمزة بعدها هاء مضمومة ﴿سَيِّئُهُ﴾.

ورسمت الكلمة برسم واحد محتمل للقراءات الواردة فيها إذ كانت خالية من النقط (سيئه) (٣).

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَخَوَيْكُمْ﴾ فقرأ يعقوب بكسر الهمزة

(١) انظر: السبعة ص ١٥٧، والنشر (٤٠٦/١)، والإتحاف ص ١٨٠.

(٢) انظر: السبعة ص ٢٥٩، والنشر (٢٥٨/٢)، والإتحاف ص ٢٦٤.

(٣) انظر: السبعة ص ٣٨٠، والنشر (٣٠٧/٢)، والإتحاف ص ٣٥٧.

وسكون الخاء وتاء مكسورة بعد الواو ﴿إِخْوَتِكُمْ﴾ ، والباقون بفتح الهمز والحاء وياء ساكنة بعد الواو ﴿أَخْوَيْكُمْ﴾ .

ورسمت الكلمة برسم يحتمل القراءات الواردة فيها إذ كانت خالية من النقط^(١) .

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَجَامَتِ طَابِئَةً مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَابِئَةً فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر (أنصاراً) بالتنوين و(للّه) بلام على الجر، وقرأ الباكون (أنصار) بغير تنوين و(اللّه) بألف على الإضافة.

ورسمت الكلمة برسم يحتمل القراءات الواردة فيها (أنصار الله) فالألف بعد الراء على قراءة من نون عوضاً على تنوين النصب، وعلى قراءة من ترك التنوين ألف اسم الجلال^(٢) .

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ [المدثر: ١٣٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِذَا أَدْبَرَ﴾ فقرأ نافع، وحفص، وحمزة، ويعقوب، وخلف بسكون الذال (إِذْ) و(أَدْبَرَ) بفتح الهمزة ودال ساكنة (أَدْبَرَ)، والباقون بفتح الذال (إِذَا) و(دَبَّرَ) بفتح الدال من غير همزة.

(١) انظر: السبعة ص ٦٠٦، والنشر (٢/٣٧٦)، والإتحاف ص ٥١٢.

(٢) انظر: السبعة ص ٦٣٥، والنشر (٢/٣٨٧)، والإتحاف ص ٥٥٩.

ورسمت الكلمة برسم يحتمل القراءات الواردة فيها (إذا ادبر) فإن (إذ) على قراءة نافع ومن معه ظرف لما مضى من الزمان فالألف التي بعد الذال صورة للهمزة التي في أول الفعل ، و(إذا) على قراءة الباقيين ظرف لما يستقبل فالهمزة والذال والألف كلمة واحدة^(١).

(١) انظر: السبعة ص ٦٥٩ ، والنشر (٢/٣٩٣) ، والإتحاف ص ٥٦٢ .

المطلب الثالث

الكلمات التي اختلف في قراءتها ورسمت على إحدى القراءتين اختصاراً قد يختلف القراء في قراءة كلمة وتتفق المصاحف على موافقه قراءة موافقة صريحة، ومخالفة أخرى وهذا النوع من المخالفات يسير يحتملها رسم المصاحف فهي مخالفة مغتفرة؛ فعلى الرسم الذي رسمت به يتأتى النطق بما ورد فيها من القراءات.

ومن هذه المواضع التي اتفقت المصاحف في رسمها واختلف القراء في قراءتها:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ﴾ فقرأ عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف بألف بعد الميم ﴿مَلِكٍ﴾، والباقون بترك الألف ﴿مَلِكٍ﴾. وقد اتفقت المصاحف على رسم الكلمة بترك الألف (ملك) فوافقت قراءة الباقيين تحقيقاً، وقراءة عاصم ومن معه احتمالاً؛ ولو كتبت الكلمة وفق قواعد القياس بالألف لم يحتمل الرسم قراءة الحذف^(١).

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الصِّرَاطَ﴾ حيث وقعت معرفة أم منكرة فقرأ قبل بخلف عنه ورويس بالسین الخالصة، وقرأ خلف عن حمزة بالاشمام واختلف عن خلاد^(٢)، والباقون بالصاد الخالصة.

(١) انظر: السبعة ص ١٠٤، والمقنع ص ٨٣، والجامع: ص ٨٧، والنشر (١/٢٧١)، والإتحاف ص ١٦٢، وسمير الطالبين ص ٩٧.

(٢) هو: خلاد بن خالد الشيباني مولا هم الصيرفي الكوفي، أبو عيسى، إمام في القراءة ثقة عارف، أخذ القراءة عرضاً عن سليم، وروى القراءة عن حسين الجعفي. توفي سنة (٢٢٠هـ). انظر: معرفة القراء (١/٢١٠)، وغاية النهاية (١/٢٧٤).

وقد اتفقت المصاحف على رسم الكلمة بالصاد لتوافق قراءة الباين تحقيقاً، وتوافق قراءة قنبل ورويس احتمالاً. فهي وإن خالفت الرسم من وجه فقد أتت على الأصل، فإن أصل (الصراط) بالسين ولو كتبت الكلمة بالسين لم تحتمل قراءة الصاد؛ لأنها تخالف الأصل والرسم^(١).

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَخْدَعُونَ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو بضم الياء وفتح الخاء وإثبات ألف بعدها وكسر الدال ﴿يُخَدِعُونَ﴾ وقرأ الباين بفتح الياء وإسكان الخاء وحذف الألف وفتح الدال ﴿يَخْدَعُونَ﴾. وقد اتفقت المصاحف على رسم الكلمة بحذف الألف (يخدعون) لتوافق قراءة الباين تحقيقاً وقراءة نافع ومن معه احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ فقرأ حمزة بألف بعد الزاي ولام مخففة ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، والباين بترك الألف ولام مشددة ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾. وقد اتفقت المصاحف على رسم الكلمة بحذف الألف (فأزلهما) لتوافق قراءة الباين تحقيقاً وقراءة حمزة احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ١٠٥، والمقنع ص ٩١، والجامع ص ٥٧، والنشر (١٢/١)، (٢٧١)، والإتحاف ص ١٦٣، وسمير الطالبين ص ٨٩.

(٢) انظر: السبعة ص ١٤١، والمقنع ص ٨٤، والجامع ص ٤٠، والنشر (٢٠٧/٢)، ودليل الحيران ص ٧٢.

(٣) انظر: السبعة ص ١٥٤، والنشر (٢١١/٢)، والإتحاف ص ١٧٦، وسمير الطالبين ص ٩٧.

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أُنِيعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢].

وقوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [طه: ٨٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَاعَدْنَا﴾ فقرأ أبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب بغير ألف بعد الواو ﴿وَاعَدْنَا﴾ و﴿وَعَدْتُكُمْ﴾، والباقون بألف بعد الواو ﴿وَاعَدْنَا﴾ و﴿وَوَاعَدْتَكُمْ﴾ غير أن حمزة والكسائي وخلف بتاء مضمومة على لفظ الواحد في موضع طه ﴿وَعَدْتُكُمْ﴾، والباقون بنون مفتوحة على لفظ الجمع ﴿وَعَدْتُكُمْ﴾.

واتفقت المصاحف على رسم الكلمة بحذف الألف التي بعد الواو (وعدنا) (وعدنكم) لتوافق قراءة أبي عمرو ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿وَأَخْنَطْتِ بِهِ خَطِيئَتَهُ﴾ [البقرة: ٨١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿خَطِيئَتَهُ﴾ فقرأ نافع، وأبو جعفر بالجمع ﴿خَطِيئَتُهُ﴾، والباقون بالإفراد ﴿خَطِيئَتُهُ﴾.

واتفقت المصاحف على رسم الكلمة بحذف الألف (خطيته) وستين بعد الطاء لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة نافع وأبي جعفر احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف. وأما قوله تعالى: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ [آية: ٥٨]

(١) انظر: السبعة ص ١٥٥، والجامع ص ٤٠، والنشر (٢/٢١٢)، ودليل الحيران ص ٩٢،

والإتحاف ص ١٧٧، وسمير الطالبين ص ٩٧.

فاتفق القراء على قراءتها ورسمت بحذف الألف وسنة واحدة بعد الطاء^(١).

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ﴾ [البقرة: ٨٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أُسْرَىٰ﴾ فقرأ حمزة بفتح الهمزة وإسكان السين وحذف الألف بعدها ﴿أُسْرَىٰ﴾، والباقون بضم الهمزة وفتح السين وإثبات الألف بعدها ﴿أُسْرَىٰ﴾.

واتفقت المصاحف على رسم الكلمة بحذف الألف التي بعد السين (أسرى) لتوافق قراءة حمزة تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تُفَنِّدُوهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تُفَنِّدُوهُمْ﴾ فقرأ نافع، وعاصم، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب بضم التاء وفتح الفاء وألف بعدها ﴿تُفَنِّدُوهُمْ﴾، والباقون بفتح التاء وإسكان الفاء وترك الألف ﴿تُفَنِّدُوهُمْ﴾.

واتفقت المصاحف على رسم الكلمة بحذف الألف ﴿تُفَنِّدُوهُمْ﴾ لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة نافع ومن معه احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٣).

(١) ومثل: ﴿حَطِيطَةٌ﴾ [البقرة: ٨١]، ﴿حَطِيطَتِكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٦] و﴿مِمَّا حَطِيطَتِهِمْ﴾

فرسمت بستين بعد الطاء واختلف القراء في قراءتها.

انظر: السبعة ص ١٦٢، والمقنع ص ٦٤، والجامع ص ٣٧، والنشر (٢/٢١٨)، والإتحاف ص ١٨٣، وسمير الطالبين ص ٩٧.

(٢) انظر: السبعة ص ١٦٤، والمقنع: ص ١٠، والجامع ص ٨٨ - ٨٩، والنشر (٢/٢١٨)، ودليل الحيران ص ٧٤، والإتحاف ص ١٨٤، وسمير الطالبين ص ٩٧.

(٣) انظر: السبعة ص ١٦٤، والمقنع: ص ١٠، والجامع ص ٨٨ - ٨٩، والنشر (٢/٢١٨)، ودليل الحيران ص ٦٨، والإتحاف ص ١٨٤، وسمير الطالبين ص ٩٧.

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لِجِبْرِيلَ﴾ فقرأ شعبة بخلف عنه وحمزة والكسائي وخلف بفتح الجيم والراء ثم همزة مكسورة تليها ياء ساكنة ﴿لِجِبْرِئِيلَ﴾، والوجه الثاني لشعبة بفتح الجيم الراء ثم همزة مكسورة من غير ياء ﴿لِجِبْرِئِلَ﴾، وقرأ الباقر بكسر الراء تليها ياء ساكنة ﴿لِجِبْرِيلَ﴾ إلا أن ابن كثير له فتح الجيم وغيره بكسرها.

واتفقت المصاحف على رسم الكلمة بياء بعد الراء (لجبريل) لتوافق قراءة الباقرين والوجه الثاني لشعبة تحقيقاً، وقراءة حمزة ومن معه احتمالاً^(١).

الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿وَرُسُلِهِمْ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَمِيكَالَ﴾ فقرأ نافع، وقنبل بخلف عنه وأبوجعفر بهمزة مكسورة بعد الألف من غير ياء بعدها ﴿مِيكَالَ﴾ وقرأ أبو عمرو، وحفص، ويعقوب من غير همز ولا ياء ﴿وَمِيكَالَ﴾، والباقرن بهمزة مكسورة بعد الألف وياء ساكنة بعدها ﴿مِيكَالَ﴾.

وقد اتفقت المصاحف على رسم الكلمة بياء مكان الألف (ميكال) لتوافق قراءة أبو عمرو ومن معه تحقيقاً، وقراءة نافع والباقرن احتمالاً^(٢).

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿نُنسِهَا﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بفتح

(١) انظر: السبعة ص ١٦٦، والمنع: ص ٢١، والجامع ص ٣٢، والنشر (٢/٢١٩)، ودليل الحيران ص ٧٠، والإتحاف ص ١٨٨، وسمير الطالبين ص ٣٨.

(٢) انظر: السبعة ص ١٦٦، والمنع: ص ٢١، والجامع ص ٣٢، والنشر (٢/٢١٩)، ودليل الحيران ص ٧٨، والإتحاف ص ١٨٨، وسمير الطالبين ص ٣٨.

النون الأولى والسين وبعدها همزة ساكنة ﴿نُنْسَهَا﴾، والباقون بضم النون الأولى وكسر السين من غير همز ﴿نُنْسَهَا﴾.

واتفقت المصاحف برسمها من غير ألف بعد السين ﴿نُنْسَهَا﴾ لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة ابن كثير، وأبي عمرو احتمالاً^(١).

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا﴾ [البقرة: ١٤٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مُوَلِّيَهَا﴾ فقرأ ابن عامر بفتح اللام وبعدها ألف ﴿مُوَلِّيَهَا﴾، والباقون بكسر اللام وبعدها ياء ﴿مُوَلِّيَهَا﴾.

اتفقت المصاحف برسم الكلمة بياء (موليها) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة ابن عامر احتمالاً^(٢).

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ [البقرة: ١٦٤].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا﴾ [الأعراف: ٥٧].

وقوله تعالى: ﴿أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ١٢٢].

وقوله تعالى: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ [الإسراء: ٦٩].

وقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾ [الكهف: ٤٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ [الأنبياء: ٨١].

وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].

(١) انظر: السبعة ص ١٦٨، والمقنع ص ١١٤، والنشر (٢/٢١٩)، والإتحاف ص ١٨٩، وسمير الطالبين ص ٩٧.

(٢) انظر: السبعة ص ١٧٢، والنشر (٢/٢٢٣)، والإتحاف ص ١٩٥.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا﴾ [النمل: ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾ [الروم: ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿وَلَسُلَيْمَنَ الرِّيحَ﴾ [سبأ: ١٢].

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾ [فاطر: ٩].

وقوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ﴾ [ص: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ [الشورى: ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ [الجاثية: ٥].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الرِّيحَ﴾ في المواضع السابقة فقرأ أبو جعفر بالجمع في المواضع السابقة قولاً واحداً إلا موضع الحج فله الخلاف، ووافقه نافع بالجمع إلا في موضع الإسراء، والأنبياء، والحج، وسبأ، وص فبالإفراد.

وقرأ ابن كثير بالجمع في موضع البقرة، والحجر، والكهف، والجاثية وفي غيرها بالإفراد.

وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، ويعقوب بالجمع في البقرة، والأعراف، والحجر، والكهف، والفرقان، والنمل، وثاني الروم، وفاطر، والجاثية والباقي بالإفراد.

وقرأ حمزة، وخلف بالإفراد في الحج، والفرقان، والباقي بالجمع.

والعمل في رسم المصاحف على حذف الألف في لفظ (الريح) إلا موضع الروم الأول قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِمْ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ﴾ فرسم بإثبات الألف لإتفاق القراء على قراءته بالجمع، فيكون رسم (الريح) بحذف الألف ليوافق

قراءة الأفراد تحقيقاً وقراءة الجمع احتمالاً، ولو رسم بإثبات الألف لم يحتمل قراءة الأفراد إلا أنه ورد الخلاف بين المصاحف في رسم موضع البقرة، والحجر، والكهف، والفرقان، وإبراهيم، والشورى فعلى هذا يكون لكل قراءة مصحف يوافقها^(١).

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾

[البقرة: ١٨٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مِسْكِينٍ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وأبوجعفر بالجمع (مَسْكِينٍ) والباقون بالأفراد ﴿مِسْكِينٍ﴾.

واتفقت المصاحف على رسم الكلمة (مسكين) بحذف الألف لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً، ونافع ومن معه احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقْتَلُوهُمْ عِنْدَ أَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩١].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقْتَلُوهُمْ﴾، ﴿حَتَّىٰ يُقْتَلُواكُمْ﴾، ﴿فَإِنْ قَتَلْتُمْ﴾ فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بحذف الألف بعد القاف ﴿تَقْتَلُوهُمْ﴾، ﴿يَقْتَلُواكُمْ﴾، ﴿قَتَلُواكُمْ﴾، والباقون بإثباتها ﴿وَلَا تُقْتَلُوهُمْ﴾، ﴿حَتَّىٰ يُقْتَلُواكُمْ﴾، ﴿فَإِنْ قَتَلُواكُمْ﴾.

(١) انظر: السبعة ص ١٧٣، والجامع ص ٣٩، والنشر (٢٢٣/٢)، ودليل الحيران ص ٨١، والإتحاف ص ١٩٦، وسمير الطالبين ص ٦٣.

(٢) انظر: السبعة ص ١٧٦، والمقتع: ص ٨٤، والجامع ص ٣٩، والنشر (٢٢٦/٢)، ودليل الحيران ص ٧١، والإتحاف ص ١٩٩، وسمير الطالبين ص ٤٨.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف «تَقْتُلُوهُمْ»، «يَقْتُلُوكُمْ»، «قَتَلُوكُمْ» لتوافق قراءة حمزة ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع السادس عشر: قوله تعالى: «أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ» [البقرة: ٢١٨]:

اختلف القراء في الوقف على قوله تعالى: «رَحِمَتَ» فوقف عليها ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب بالهاء، والباقون بالتاء.

واتفقت المصاحف على رسم (رحمت) في سبعة مواضع بالتاء المفتوحة لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة ابن كثير احتمالاً، ولورسمت بالهاء لم تحمل قراءة الباقيين.

وأما غير المواضع السبعة فأجمع القراء على الوقف عليها بالهاء، واتفقت المصاحف على رسمها بالهاء (رحمة).

ومثل لفظ (رحمت) (نعمت) في إحدى عشر موضعاً مرسومة بالتاء، وكذا (سنت) رسمت بالتاء في خمسة مواضع، و(امرات) في سبعة مواضع، و(لعنت) في موضعين و(معصيت) في موضعين، و(كلمت) في الأعراف لآية: [١٣٧] و(بقيت)، و(قرت)، و(فطرت)، و(شجرة)، و(جنت)، و(ابنت)^(٢).

(١) ومثله: كل فعل اشتق من «قتل» واختلف القراء في قراءته وورد في الرسم بحذف الألف. انظر: السبعة ص ١٧٩، والمقنع: ص ٨٣، والجامع ص ٤٠ - ٤١، والنشر (٢/٢٢٧)، ودليل الحيران ص ١٠٠، والإتحاف ص ٢٠١، وسمير الطالبين ص ٥٥، ٩٧.

(٢) انظر: حصر هذه المواضع في النشر (٢/١٢٩ - ١٣٠).

انظر: المقنع ص ٧٧ - ٨٢، والجامع ص ٦١ - ٦٤، والنشر (٢/١٢٩)، ودليل الحيران ص ٣٠٦ - ٣١١، والإتحاف ص ١٣٧ - ١٣٩، وسمير الطالبين ص ٨٨.

الموضع السابع عشر: قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٦]:

ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٤٩]:

اختلف القراء في قراءة ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾ فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بضم التاء وإثبات الألف بعد الميم (تَمْسُوهُنَّ)، والباقون بفتح التاء من غير ألف ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾.

واتفقت المصاحف على رسم الكلمة بحذف الألف ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾ لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً، وقراءة حمزة ومن معه احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع الثامن عشر: قوله تعالى: ﴿فِيضَعِفُهُ لَهُرَ أضعافاً كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥].

ومثله قوله تعالى: ﴿فِيضَعِفُهُ لَهُرَ وَلَهُرَ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١]:

وكل فعل مضارع أتى من مادة «ضعف» كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

[البقرة: ٢٦١]:

فاختلف القراء في قراءة ﴿فِيضَعِفُهُرَ﴾ و﴿يُضَعِفُ﴾ فقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر ويعقوب بحذف الألف بعد الضاد وتشديد العين ﴿فِيضَعِفُهُرَ﴾ و﴿يُضَعِفُ﴾، والباقون بإثبات الألف وتخفيف العين إلا أن ﴿فِيضَاعِفُهُ﴾ في الموضعين قرأهما ابن عامر، وعاصم، ويعقوب بالنصب، والباقون الرفع.

(١) انظر: السبعة ص ١٨٤، والنشر (٢/٢٢٨)، والإتحاف ص ٢٠٥، وسمير الطالبين ص ٩٧.

وقد رسمت هذه الكلمة في المصاحف بحذف الألف بعد الضاد لتوافق قراءة ابن كثير ومن معه تحقيقاً، وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(١).

الموضع التاسع عشر: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَبْصُطُ﴾ فقرأ الدوري عن أبي عمرو وهشام وخلف عن حمزة، ورويس وخلف بالسين ﴿يَبْصُطُ﴾، وقرأ نافع والبيزي^(٢)، وشعبة، والكسائي، وأبو جعفر وروح بالصاد ﴿يَبْصُطُ﴾ والباقون بالسين والصاد ﴿وَيَبْصُطُ﴾.

وقد رسمت في المصاحف بالصاد ﴿وَيَبْصُطُ﴾ لتوافق القراءة بالصاد تحقيقاً والقراءة بالسين احتمالاً. فهي وإن خالفت الرسم من وجه فقد أتت على الأصل، ولو كتبت بالسين لم تحتمل الصاد لمخالفتها الأصل والرسم؛ ولذا اتفقوا على قراءة قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧] بالسين؛ لرسمه بالسين إلا ما روى عن قبل أنه قرأه بالصاد في أحد وجهيه.

ومثل (يَبْصُطُ) قوله تعالى: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ [الأعراف: ٦٩].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَبَّرُونَ﴾ [الطور: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢] فقد رسمت بالصاد لتوافق القراءات الواردة فيها^(٣).

(١) ومثله (يضاعف)، و(مضاعفة) حيث وقعن، رسمن بحذف الألف واختلف القراء في قراءتهن. انظر: السبعة ص ١٨٥، والمقنع ص ١٠، والجامع ص ٤٠، والنشر (٢/٢٢٨)، ودليل الحيران ص ١١٥، ١٢٠.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة البيزي المكي، أبو الحسن. ولد سنة (١٧٠هـ) انتهت إليه رئاسة الإقراء بمكة. توفي سنة (٢٥٠هـ).

انظر: معرفة القراء (١/١٧٣)، وغاية النهاية (١/١١٩).

(٣) انظر: السبعة ص ١٨٥، والمقنع: ص ٨٤، ٨٥، والجامع ص ٥٧، والنشر (٢/٢٢٨) - (٢٣٠)، والإتحاف ص ٢٠٦، وسمير الطالبين ص ٨٩.

الموضع العشرون: قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ هَدَمَتِ صَوَامِعُ﴾ [الحج: ٢٤٠].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿دَفَعُ﴾ فقرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب بالكسر الدال وفتح الفاء بعدها ألف (دِفَاعُ)، والباقون بفتح الدال وإسكان الفاء من غير ألف ﴿دَفَعُ﴾. واتفقت المصاحف على رسم الكلمة بحذف الألف (دفع) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً، وقراءة نافع ومن معه احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتل قراءة الحذف^(١).

الموضع الحادي والعشرون: قوله تعالى: ﴿فَرِهْنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَرِهْنٌ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بضم الراء والهاء من غير ألف (فَرُهْنٌ)، والباقون بكسر الراء وفتح الهاء بعدها ألف ﴿فَرِهْنٌ﴾.

واتفقت المصاحف على رسم الكلمة بحذف الألف (فرهن) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة ابن كثير، وأبي عمرو احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتل قراءة الحذف^(٢).

(١) انظر: السبعة ص ١٨٧، والجامع ص ٣٥، والنشر (٢/٢٣٠)، ودليل الحيران ص ٦٩، والإتحاف ص ٢٠٧، وسمير الطالبين ص ٩٨.

(٢) انظر: السبعة ص ١٩٤، والمقنع: ص ١٠، والجامع ص ٨٩، والنشر (٢/٢٣٧)، ودليل الحيران ص ٧٢، والإتحاف ص ٢١٤، وسمير الطالبين ص ٦١.

الموضع الثاني والعشرون، قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْنَةً﴾ آل عمران:

: [٢٢٨]

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تُقْنَةً﴾ فقرأ يعقوب بفتح التاء وكسر القاف بعدها ياء مشددة مفتوحة من غير ألف على زنة «مطية» (تَقِيَّةٌ)، والباقون بضم التاء وفتح القاف بعدها ألف ﴿تُقْنَةً﴾.

وقد اتفقت المصاحف على رسم الكلمة بياء من غير ألف (تقيه) لتوافق قراءة يعقوب تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتل قراءة الياء^(١).

الموضع الثالث والعشرون، قوله تعالى: ﴿أَنْبِيَّ أَخْلَقَ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ آل عمران: [٤٩]:

ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ المائة: [١١٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الطَّيْرِ﴾ و﴿طَيْرًا﴾ فقرأ أبو جعفر بألف بعد الطاء وهمزة مكسورة بدل الياء ﴿الطَّيْرِ﴾، ﴿طَيْرًا﴾ ووافقه نافع، ويعقوب في (طائراً) المنكر، وقرأ الباقيون بياء ساكنة بعد الطاء من غير ألف ﴿الطَّيْرِ﴾ و﴿طَيْرًا﴾.

وقد اتفقت المصاحف على رسم الكلمة بحذف الألف (طيرا، الطير) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة أبي جعفر ومن معه احتمالاً، ولو رسمت بإثبات

(١) انظر: التذكرة (٢/٢٨٥)، والمقنع ص ١٠، والجامع ص ٥٨، والنشر (٢/٢٣٩)،

والإنحاف ص ٢٢١، وسمير الطالبين ص ٩٥.

الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع الرابع والعشرون: قوله تعالى: ﴿لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل

عمران: ٨١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿آتَيْتُكُمْ﴾ فقرأ نافع، وأبو جعفر بنون مفتوحة بعدها ألف ﴿آتَيْتُكُمْ﴾ والباقون بتاء مضمومة من غير ألف ﴿آتَيْتُكُمْ﴾. وقد اتفقت المصاحف على رسم الكلمة بحذف الألف (آتيتكم) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة نافع وأبي جعفر احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(٢).

القول الخامس والعشرون: قوله تعالى: ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [النساء: ٥].

ومثله قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قِيَمًا﴾ فقرأ ابن عامر بغير ألف بعد الياء ووافق نافع في موضع النساء ﴿قِيَمًا﴾، والباقون بألف بعد الياء ﴿قِيَمًا﴾. وقد رسمت الكلمة بحذف الألف (قيما) لتوافق قراءة ابن عامر تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(٣).

(١) انظر: المبسوط في القراءات العشر ص ١٦٤، والمقنع ص ١٠ والجامع ص ٣٥، والنشر

(٢/٢٤٠)، ودليل الحيران ص ١٢٢، والإتحاف ص ٢٢٤، وسمير الطالبين ص ٥٢.

(٢) انظر: المبسوط في القراءات العشر ص ١٦٧، المقنع: ص ١٧، والجامع ص ٣٥، والنشر

(٢/٢٤١)، والإتحاف ص ٢٢٦، وسمير الطالبين ص ٣٧.

(٣) انظر: السبعة ص ٢٢٦، والنشر (٢/٢٤٧)، ودليل الحيران ص ١٢٣، والإتحاف

ص ٢٣٧، وسمير الطالبين ص ٦٣.

الموضع السادس والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتَّ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٣]:
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عَقَدَتَّ﴾ فقرأ عاصم، وحمزة،
والكسائي، وخلف بغير ألف بعد العين ﴿عَقَدَتَّ﴾، والباقون بإثبات الألف بعد
العين ﴿عَقَدَتَّ﴾.

وقد رسمت الكلمة في المصاحف بحذف الألف (عقدت) لتوافق قراءة
عاصم ومن معه تحقيقاً، وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم
تحتمل قراءة الحذف^(١).

الموضع السابع والعشرون: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَسْمُؤُا لِّلنِّسَاءِ﴾ [النساء: ٤٣].

ومثله قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَسْمُؤُا لِّلنِّسَاءِ﴾ [المائدة: ٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَمْ تَسْمُؤُا﴾ فقرأ حمزة، والكسائي،
وخلف بحذف الألف بعد اللام ﴿لَمْ تَسْمُؤُا﴾، والباقون بإثباتها ﴿لَمْ تَسْمُؤُا﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (لمستم) لتوافق قراءة حمزة ومن معه
تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة
الحذف^(٢).

الموضع الثامن والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ

مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَسْلَمَ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر،
وحمزة، وأبوجعفر، وخلف بفتح اللام من غير ألف بعدها ﴿السَّلَمَ﴾،

(١) انظر: المبسوط ص ١٧٩، والمقنع ص ١٠، والجامع ص ٩١، والنشر (٢/٢٤٩)، ودليل
الحيران ص ١٣١، والإتحاف ص ٢٤٠، وسمير الطالبين ص ٩٨.

(٢) انظر: المبسوط ص ١٨٠، المقنع ص ١٠، والجامع ص ٤٠، والنشر (٢/٢٥٠)، ودليل
الحيران ص ١٠٨، والإتحاف ص ٢٤٢، وسمير الطالبين ص ٩٨.

والباقون بفتح اللام وألف بعدها ﴿السَّلْم﴾. ورسمت في المصاحف بحذف الألف (السلم) لتوافق قراءة نافع ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع التاسع والعشرون: قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْنَا أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [النساء: ١٢٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يُصَلِّحَا﴾ فقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بضم الياء وإسكان الصاد وكسر اللام من غير ألف بعدها (يُصَلِّحَا)، والباقون بفتح الياء والصاد المشددة وألف بعدها وفتح اللام (يُصَلِّحَا).

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (يصلحا) لتوافق قراءة عاصم ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قَاسِيَةً﴾ فقرأ حمزة، والكسائي بحذف الألف وتشديد الياء (قَاسِيَةً)، والباقون بإثبات الألف وتخفيف الياء ﴿قَاسِيَةً﴾. ورسمت في المصاحف بحذف الألف (قاسية) لتوافق قراءة حمزة، والكسائي

(١) انظر: المبسوط ص ١٨٠، والمقنع ص ١٧، والجامع ص ٣٤، والنشر (٢/٢٥١)، ودليل

الحيران ص ١٠٩، والإتحاف ص ٢٤٥، وسمير الطالبين ص ٥٧.

(٢) انظر: المبسوط ص ١٨٢، والنشر (٢/٢٥٢)، ودليل الحيران ص ١١٨، والإتحاف

ص ٢٤٦، وسمير الطالبين ص ٥٠.

تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع الحادي والثلاثون: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ مَحْكُومٌ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا اللَّهَ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ سُلُوكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَمِيعًا مَنْ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [المائدة: ٤٤].

اختلف القراء في إثبات الياء في قوله تعالى: ﴿وَآخِشُوا اللَّهَ﴾ فقرأ أبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلماً، وقرأ يعقوب بإثباتها في الوصل والوقف، والباقيون بحذفها في الحالين.

فوافقت قراءة الحذف الرسم تحقيقاً، وقراءة الإثبات تقديراً وذلك بخلاف (وَآخِشُوا اللَّهَ) في موضع البقرة [آية: ١٥٠] فإن القراء متفقون فيه على إثبات الياء وهي ثابتة في رسم المصاحف. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿بِهَيْدَى الْعَمِيِّ﴾ [النمل: ٨١] فالقراء متفقون على إثبات الياء وقفا وهي ثابتة في الرسم بعكس موضع ﴿بِهَيْدَى الْعَمِيِّ﴾ [الروم: ٥٣] فإن الياء محذوفة في الرسم والقراء مختلفون فيه^(٢).

وهذا عام في باب ياءات الزوائد^(٣)، فإن ما كانت الياء فيه ثابتة رسماً فالقراء متفقون على إثباتها في القراءة، وما كانت الياء فيه محذوفة رسماً فالقراء

(١) انظر: السبعة ص ٢٤٣، والمقنع ص ٨٤، والجامع ص ٣٤، والنشر (٢/٢٥٤)، ودليل الحيران ص ١٢٦، والإتحاف ص ٢٥١، وسمير الطالبين ص ٥٦.

(٢) انظر: النشر (٢/١٨٤، ١٩٣)، والإتحاف ص ١٥٤.

(٣) ياءات الزوائد هي الياءات المتطرفة الزائدة في التلاوة المحذوفة في رسم المصاحف العثمانية.

انظر: الإتحاف ص ١٥٢.

مختلفون فيه بين إثبات الياء وحذفها، وتكون قراءة الإثبات موافقة رسم المصحف تقديراً، وقراءة الحذف موافقة رسم المصحف تحقيقاً.

قال ابن الجزري: «أجمعت المصاحف على إثبات الياء رسماً في خمسة عشر موضعاً مما وقع نظيره محذوفاً مختلفاً فيه مذكور في هذا الباب وهي ﴿وَأَخْشَوْنِي وَلَا تَمِمْ﴾ في البقرة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ﴾ فيها أيضاً، و﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ في آل عمران، و﴿فَهُوَ الْمُهْتَدَى﴾ في الأعراف، و﴿فَكِيدُونِي﴾ في هود و﴿مَا تَبْنِي﴾ في يوسف، و﴿وَمَنْ أَتَّبَعِنِي﴾ فيها، و﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾ في الكهف، و﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ و﴿وَأَطِيعُوا﴾ في طه، و﴿أَنْ يَهْدِيَنِي﴾ في القصص و﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في العنكبوت، و﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي﴾ في يس، و﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ آخر الزمر، و﴿أَخْرَجْتَنِي إِلَى﴾ في المنافقين، و﴿دُعَاءِي إِلَّا﴾ في نوح. لم تختلف المصاحف في هذه الخمس عشرة ياء أنها ثابتة، وكذلك لم يختلف القراء في إثباتها أيضاً، ولم يجيء عن أحد منهم خلاف إلا في ﴿تَسْأَلْنِي﴾ في الكهف»^(١). أ.هـ.

الموضع الثاني والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ للمائدة:

: [٦٧

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿رِسَالَتَهُ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وشعبة، وأبو جعفر، ويعقوب بإثبات الألف بعد اللام مع كسر التاء (رِسَالَتِهِ)، والباقون بحذف الألف وفتح التاء ﴿رِسَالَتُهُ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (رسالته) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة نافع ومن معه احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة

الحذف^(١).

الموضع الثالث والثلاثون: قوله تعالى: «مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَايَيْنِ»

[المائدة: ١٠٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «الْأَوْلَايَيْنِ» فقرأ شعبة، وحمزة، ويعقوب، وخلف بتشديد الواو المفتوحة وكسر اللام وبعدها ياء ساكنة وفتح النون (الْأَوْلَايَيْنِ)، وقرأ الباقون بإسكان الواو وفتح اللام وألف بعد الياء وكسر النون «الْأَوْلَايَيْنِ».

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (الأولين) لتوافق قراءة شعبة ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الرابع والثلاثون: قوله تعالى: «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ

وَالْعِشِيِّ» [الأنعام: ٥٢].

ومثله قوله تعالى: «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعِشِيِّ»

[الكهف: ٢٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «بِالْغَدَاةِ» فقرأ ابن عامر بضم الغين

(١) ومثله قوله تعالى: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» [الأنعام: ١٢٤] و«أَصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي» [الأعراف: ١٤٤].

انظر: المبسوط ص ١٨٦، والمقنع ص ١١، والجامع ص ٣٧، والنشر (٢/٢٥٥)، والإتحاف ص ٢٥٥، وسمير الطالبين ص ٩٨.

(٢) انظر: المبسوط ص ١٨٨، والمقنع ص ١١، والجامع ص ٣٥، والنشر (٢/٢٥٦)، ودليل الحيران ص ٩١، والإتحاف ص ٢٥٧، وسمير الطالبين ص ٩٨.

وإسكان الدال ومفتوحة (بِالْغُدُوَّةِ) والباقون بفتح الغين والدال وألف بعدها ﴿بِالْغُدُوَّةِ﴾.

ورسمت في المصاحف بالواو (بالغدوة) من غير ألف لتوافق قراءة ابن عامر وتحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، إذ الواو عوضاً عن الألف^(١).

الموضع الخامس والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ٤١٠٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿دَرَسْتَ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء ﴿دَرَسْتَ﴾ وقرأ ابن عامر، ويعقوب بحذف الألف بعد الدال وفتح السين وسكون التاء ﴿دَرَسْتُ﴾، والباقون بحذف الألف وإسكان الدال وفتح التاء ﴿دَرَسْتُ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (درست) لتوافق قراءة ابن عامر، ويعقوب، والباقيين تحقيقاً وقراءة ابن كثير، وأبي عمرو احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتل قراءة الحذف^(٢).

الموضع السادس والثلاثون: قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام:

:١٢٥]

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَصَّعْدُ﴾ فقرأ ابن كثير بإسكان الصاد وتخفيف العين وترك الألف ﴿يَصَّعْدُ﴾، وقرأ شعبة بفتح الصاد وتشديدها وألف بعدها وتخفيف العين ﴿يَصَّعْدُ﴾، والباقون بفتح الصاد وتشديدها وترك الألف وتشديد العين ﴿يَصَّعْدُ﴾.

(١) انظر: السبعة ص ٢٥٨، والمفنع ص ٨٥، ٨٦، والجامع ص ٥٧، والنشر (٢/٢٥٨)،

ودليل الحيران ص ٢٨٢، والإتحاف ص ٢٦٣ - ٢٦٤، وسمير الطالبين ص ٨٧.

(٢) انظر: المبسوط ص ٢٠٠، والنشر (٢/٢٦١)، والإتحاف ص ٢٧١، وسمير الطالبين

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (يصعد) لتوافق قراءة ابن كثير والباقيين تحقيقاً وقراءة شعبة احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة حذف الألف^(١).

الموضع السابع والثلاثون: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَنْقُورِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٥].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ [هود: ١٢١].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَنْقُورِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ [الزمر: ٣٩].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ [يس: ٦٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾، و﴿مَكَانَتِهِمْ﴾ فقرأ شعبة بألف قبل النون ﴿مَكَانَتِهِمْ﴾ و﴿مَكَانَتِكُمْ﴾، وقرأ الباقيون بترك الألف ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾، و﴿مَكَانَتِهِمْ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف بعد النون (مكانتكم) و(مكانتهم) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وشعبة احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة حذف الألف^(٢).

الموضع الثامن والثلاثون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

ومثله قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا﴾ [الروم: ٣٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَرَّقُوا﴾ فقرأ حمزة والكسائي بألف بعد الفاء وتخفيف الراء ﴿فَرَّقُوا﴾، والباقيون بترك الألف وتشديد الراء ﴿فَرَّقُوا﴾.

(١) انظر: السبعة، ص ٢٦٨، والنشر (٢/٢٦٢)، والإتحاف ص ٢٧٣، وسمير الطالبين ص ٥٠.

(٢) انظر: السبعة ص ٢٦٩، والنشر (٢/٢٦٣)، والإتحاف ص ٢٧٤، وسمير الطالبين ص ٦٠.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (فرقوا) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة حمزة والكسائي احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة حذف الألف^(١).

الموضع التاسع والثلاثون، قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١].
ومثله قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الشعراء: ٣٦]:
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَرْجِهْ﴾ فقرأ نافع، وعاصم بخلف عن شعبة، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر بترك الهمز ﴿أَرْجِهْ﴾، والباقون (أرجئه).
وقد رسمت في المصاحف من غير همز (أرجه) لتوافق قراءة نافع ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بالهمز لم تحمل قراءة ترك الهمز^(٢).
الموضع الأربعون، قوله تعالى: ﴿وَبَضْعُ عَتْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَلُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِصْرَهُمْ﴾ فقرأ ابن عامر بفتح الصاد وألف بعدها على الجمع ﴿ءِصْرِهِمْ﴾، والباقون بسكون الصاد وترك الألف ﴿إِصْرَهُمْ﴾.
ورسمت في المصاحف من غير ألف ﴿إِصْرَهُمْ﴾ لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً، وقراءة ابن عامر احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ٢٧٤، والمقنع ص ٨٤، والجامع ص ٤١، والنشر (٢/٢٦٦)، والإتحاف ص ٢٧٨، وسمير الطالبين ص ٥٤.

(٢) اختلف في كسر الهاء وضمها، وفي اختلاس حركتها أو اشباعها أو أوباء، وجميع هذه القراءات موافقة رسم المصحف؛ فالرسم مبني على مراعاة الوقف والابتداء.

انظر: السبعة ص ٢٨٧، والنشر (١/٣١١)، والإتحاف ص ٢٨٦، وسمير الطالبين ص ٧٨.

(٣) انظر: السبعة ص ٢٩٥، والنشر (٢/٢٧٢)، والإتحاف ص ٢٩١، وسمير الطالبين ص ٩٨.

الموضع الحادي والأربعون: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فقرأ ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بالإفراد (ذُرِّيَّتَهُمْ)، والباقون بالجمع (ذُرِّيَّتِهِمْ). وقد رسمت في المصاحف من غير ألف (ذريتهم) لتوافق قراءة ابن كثير ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع الثاني والأربعون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ [الأعراف: ٢٠١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿طَئِفٌ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب بحذف الألف بعد الطاء وإثبات ياء ساكنة على زنة «ضيف» (طَيْفٌ)، والباقون بألف بعد الطاء تليها همزة مكسورة من غير ياء ﴿طَئِفٌ﴾.

ورسمت في المصاحف من غير ألف (طيف) لتوافق قراءة ابن كثير ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(٢).

(١) ومثله قوله تعالى: ﴿وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ١٧٤]، و﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [يس: ٤١] و﴿الْحَقَّقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١].

انظر: المبسوط ص ٢١٦، والمقنع ص ١١، والجامع ص ٣٧، والنشر (٢/٢٧٣)، ودليل الحيران ص ١٠٨، والإتحاف ص ٢٩٣، وسمير الطالبين ص ٩٨.

(٢) انظر: التذكرة (٢/٣٥٠)، والمقنع ص ١١، والجامع ص ٩٥، والنشر (٢/٢٧٥)، ودليل الحيران ص ١٤٩، والإتحاف ص ٢٩٥، وسمير الطالبين ص ٥٢.

الموضع الثالث والأربعون: قوله تعالى: ﴿وَيَحْيَىٰ مِّنْ حَىٍّ عَنِ بَيْتَةِ﴾ [الأنفال: ٤٤٢]:
 اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿حَىٍّ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير بخلف
 عن قبل، وشعبة، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف بياءين الأولى مكسورة
 والثانية مفتوحة (حَيٍّ)، والباقون بياء مفتوحة مشددة ﴿حَىٍّ﴾.
 ورسمت في المصاحف بياء واحدة (حي) لتوافق قراءة الادغام وفك
 الادغام^(١).

الموضع الرابع والأربعون: قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ﴾
 [الأنفال: ١٦٧].

ومثله قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ مِّنْ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧٠]:
 اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أُسْرَىٰ﴾ و﴿الْأَسْرَىٰ﴾ فقرأ أبو جعفر
 بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها ﴿أُسْرَىٰ، الْأَسْرَىٰ﴾ ووافقه أبو عمرو في
 ﴿الْأَسْرَىٰ﴾، وقرأ الباقر بفتح الهمزة وإسكان السين من غير ألف ﴿أُسْرَىٰ،
 الْأَسْرَىٰ﴾.

وقد رسمت الكلمة في المصاحف بحذف الألف (أسرى، الأسرى) لتوافق
 قراءة الباقرين تحقيقاً وقراءة أبي جعفر احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم
 تحتمل قراءة الحذف^(٢).

(١) انظر: المبسوط ص ١٠٠، والمقنع ص ٥٠، والجامع ص ٩٧، والنشر (٢/٢٧٦)، والإتحاف

ص ٢٩٨، وسمير الطالبين ص ٩٥.

(٢) انظر: المبسوط ص ٢٢٣، والنشر (٢/٢٧٧)، والإتحاف ص ٣٠٠، وسمير الطالبين

الموضع الخامس والأربعون: قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مَسْجِدَ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بالإفراد (مَسْجِدَ)، والباقون بالجمع ﴿مَسْجِدًا﴾.

ورسمت الكلمة في المصاحف بحذف الألف (مسجد) لتوافق قراءة ابن كثير ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع السادس والأربعون: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ فقرأ شعبة بألف بعد الراء على الجمع (عَشِيرَتُكُمْ)، وقرأ الباقون بغير ألف على الأفراد ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (عشيرتكم) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً ورواية شعبة احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع السابع والأربعون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]. ومثله قوله تعالى: ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ [هود: ٨٧].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿صَلَاتِكَ﴾ و﴿صَلَاتِهِمْ﴾ فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بالإفراد ﴿صَلَاتِكَ﴾ و﴿صَلَاتِهِمْ﴾ ووافقهم حفص في موضعي التوبة وهود، والباقون بالجمع ﴿صَلَاتِكَ﴾ و﴿صَلَاتِهِمْ﴾.

(١) انظر: التذكرة (٣٥٦/٢)، والمقنع ص ١١، والجامع ص ٣٩، والنشر (٢٧٨/٢)، ودليل

الخيران ص ٩٢، والإتحاف ص ٣٠٢، وسمير الطالبين ص ٤٩.

(٢) انظر: السبعة ص ٣١٣، والنشر (٢٧٨/٢)، والإتحاف ص ٣٠٢، وسمير الطالبين ص ٤٦.

ورسّمت في المصاحف بالواو من غير ألف (صلوتك) (صلوتهم) ورسّمتها بالواو مع حذف الألف لتوافق قراءة الأفراد تحقيقاً فرسم الألف بالواو للدلالة على الأصل، ولتوافق قراءة الجمع احتمالاً، ولو رسّمت بالألف لم تحتّم قراءة الجمع^(١).

الموضع الثامن والأربعون: قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٨].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ آلِ رَسٍّ﴾ [الفرقان: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَتَمُودًا فَمَا أَتْبَقَى﴾ [النجم: ٥١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ثَمُودًا﴾ فقرأ حفص، وحمزة، ويعقوب بترك التنوين والوقف بدال ساكنة من غير ألف ﴿ثَمُودًا﴾، والباقون بالتنوين، ويقفون بألف (ثَمُودًا). إلا أن شعبة وافق حفص ومن معه في موضع النجم.

ورسّمت في المصاحف بإثبات ألف بعد الدال (ثمودا) لتوافق قراءة التنوين تحقيقاً. ووقف من لم ينون بغير ألف وإن كانت مرسومة كما جاء نص الرواية عنهم. ومخالفة الرسم في هذه الكلمة على قراءة ترك التنوين من الخلافات المغترة وهي كالألف بواو الجمع.

وأما غير هذه المواضع الأربعة فمرسوم من غير ألف (ثمود) كقوله تعالى: ﴿وَأَلِي ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ١٧٣] وانفق القراء على ترك التنوين فيه وصلاً والوقف على الدال الساكنة^(٢).

(١) انظر: المبسوط ص ٢٢٨، والمنع ص ٥٤، والجامع ص ٥٧، والنشر (٢/٢٨١)، والإتحاف ص ٣٠٦، وسمير الطالبين ص ٨٧.

(٢) انظر: التذكرة (٢/٣٧٣)، والمنع ص ٤١، والجامع ص ٩٩، والنشر (٢/٢٨٩)، والإتحاف ص ٣٠٦، وسمير الطالبين ص ٩٦.

الموضع التاسع والأربعون: قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلِمْتُ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيزٍ﴾

[هود: ٦٩].

ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلِمْتُ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٥].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سَلِمْتُ﴾ فقرأ حمزة، والكسائي بكسر السين وسكون اللام من غير ألف (سيلم)، والباقون بفتح السين واللام وإثبات ألف بعد اللام ﴿سَلِمْتُ﴾.

ورسّمت الكلمة في المصاحف بحذف الألف (سلم) لتوافق قراءة حمزة، والكسائي تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسّمت بإثبات الألف لم تحتل قراءة الحذف^(١).

الموضع الخمسون: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلْسَابِقِينَ﴾

[يوسف: ١٧].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ءَايَاتٍ﴾ فقرأ ابن كثير بالإفراد ﴿ءَايَاتٍ﴾ والباقون بالجمع ﴿ءَايَاتٍ﴾.

ورسّمت الكلمة في المصاحف بحذف الألف والتاء المفتوحة (آيت) لتوافق القرائتين، ولو رسّمت بإثبات الألف لم تحتل قراءة الأفراد، ولو رسّمت بالتاء المربوطة لم تحتل قراءة الجمع^(٢).

(١) انظر: السبعة ص ٣٣٧، والمقنع ص ١١، والجامع ص ٣٤، والنشر (٢/٢٩٠)، والإتحاف ص ٣٢٣، وسمير الطالبين ص ٥٧.

(٢) انظر: السبعة ص ٣٤٤، والمقنع: ص ١١، والجامع ص ٣٨، والنشر (٢/٢٩٣)، ودليل الحيران ص ٥٦، والإتحاف ص ٣٢٨، وسمير الطالبين ص ٨٩.

الموضع الحادي والخمسون: قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَاهُ فِي عَيَّبَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي عَيَّبَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عَيَّبَتِ﴾ فقرأ ورش^(١)، وأبو جعفر بالجمع ﴿عَيَّبَتِ﴾ والباقون بالإفراد ﴿عَيَّبَتِ﴾.

ورسمت الكلمة في المصاحف بحذف الألف والتاء المفتوحة (غيت) لتوافق القراءتين ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الإفراد، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الإفراد، ولورسمت بالتاء المربوطة لم تحتمل قراءة الجمع^(٢).

الموضع الثاني والخمسون: قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾

[يوسف: ١١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تَأْمَنَّا﴾ فقرأ أبو جعفر بالإدغام المحض بلا روم ولا إشمام، والباقون بالإدغام مع الإشمام، والوجه الثاني فك الإدغام مع الروم.

ورسمت الكلمة في المصاحف بنون واحدة (تأمننا) لتوافق قراءة أبي جعفر والوجه الأول من قراءة الباقيين تحقيقاً، والوجه الثاني احتمالاً^(٣).

(١) هو: عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري المقرئ، أبو سعيد، ويلقب بورش، لشدة بياضه. ولد سنة (١١٠هـ) انتهت إليه رئاسة الاقراء بمصر، عرض القرآن على نافع عدة ختمات. توفي سنة (١٩٧هـ).

انظر: معرفة القراء (١/١٥٢)، وغاية النهاية (١/٥٠٢).

(٢) انظر: المبسوط ص ٢٤٤، والمقنع ص ١١، والجامع ص ٣٨، والنشر (٢/٢٩٣)، والإتحاف ص ٦٢٩، وسمير الطالبين ص ٨٩.

(٣) انظر: المبسوط ص ٢٤٤، والجامع ص ١٠٠، والنشر (١/٢٩٦)، ودليل الحيران ص ١٥١، والإتحاف ص ٣٢٩.

الموضع الثالث والخمسون: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾

ليوسف: [٦٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لِفِتْيَانِهِ﴾ فقرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف بألف بعد الياء المفتوحة تليها نون مكسورة ﴿لِفِتْيَانِهِ﴾ والباقون من غير ألف وتاء بعد الياء ﴿لِفِتْيَانِهِ﴾.

ورسمت الكلمة في المصاحف من غير ألف (لفتيته) لتوافق قراءة حفص ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع الرابع والخمسون: قوله تعالى: ﴿فَأَلَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا﴾ ليوسف: [٦٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿حَفِظًا﴾ فقرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف بفتح الحاء وألف بعدها وكسر الفاء ﴿حَفِظًا﴾، والباقون بكسر الحاء وترك الألف وإسكان الفاء ﴿حَفِظًا﴾.

ورسمت الكلمة في المصاحف من غير ألف بعد الحاء (حفظا) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة حفص ومن معه احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الخامس والخمسون: قوله تعالى: ﴿فَنُجِّيَ مِنْ نَأْسِئِهِ﴾ ليوسف: [١١٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَنُجِّيَ﴾ فقرأ ابن عامر، وعاصم، ويعقوب بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء (فَنُجِّيَ)، والباقون بنونين مضمومة فساكنة وكسر الجيم المخففة وإسكان الياء (فَنُجِّيَ).

(١) انظر: المبسوط ص ٢٤٧، والمقنع ص ٨٦، والجامع ص ١٠٠، والنشر (٢/٢٩٥)، والإتحاف ص ٣٣٣.

(٢) انظر: المبسوط ص ٢٤٧، والمقنع ص ٨٦، والجامع ص ١٠٠، والنشر (٢/٢٩٥)، والإتحاف ص ٣٣٣.

ورسمت في المصاحف بنون واحدة (فنجى) لتوافق قراءة ابن عامر ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بنونين لم تحتل قراءة ابن عامر ومن معه^(١).

الموضع السادس والخمسون: قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ﴾

[الرعد: ٤٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الْكَفْرُ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر بفتح الكاف وألف بعدها وكسر الفاء ﴿الْكَفْرُ﴾، والباقون بضم الكاف وفتح الفاء وألف بعدها ﴿الْكَفْرُ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (الكفر) لتحمل القراءتين ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتل إلا قراءة واحدة.

وأما غير موضع الرعد فرسم بإثبات الألف بعد الفاء^(٢) (الكفار).

الموضع السابع والخمسون: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [إبراهيم: ١٩].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ [النور: ٤٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿خَلَقَ﴾ فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بألف بعد الحاء وكسر اللام وضم القاف (خَلِقُ)، والباقون بحذف الألف وفتح اللام والقاف ﴿خَلَقَ﴾.

(١) ومثله قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُحْيِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨] فاختلف في قراءته، ورسم بنون واحدة.

انظر: التذكرة (٣٧٢/٢)، والمقنع ص ٨٦، والجامع ص ٩٨، ١٠٩، والنشر (٢٩٦/٢)، ودليل الحيران ص ١٥٠، والإتحاف ص ٣٣٦.

(٢) انظر: المبسوط ص ٢٥٥، والمقنع ص ١٢، والجامع ص ١٠١، والنشر (٢٩٨/٢)، والإتحاف ص ٣٤٠، ودليل الحيران ص ١٤١، وسمير الطالبين ص ٩٩.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (خلق) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة حمزة ومن معه احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(١).

الموضع الثامن والخمسون: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْتَلِغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ﴾ [الإسراء]:

: [٢٢٣]

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَبْتَلِغَنَّ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بإثبات ألف بعد الغين وكسر النون المشددة ﴿يَبْلُغَنَّ﴾، والباقيون بحذف الألف وفتح النون المشددة ﴿يَبْتَلِغَنَّ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (يبلغن) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة حمزة ومن معه احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع التاسع والخمسون: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلاً﴾

[الإسراء: ١٧٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿خِلْفَكَ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وشعبة، وأبو جعفر بفتح الخاء وإسكان اللام من غير ألف ﴿خِلْفَكَ﴾. والباقيون بكسر الخاء وفتح اللام تليها ألف ﴿خِلْفَكَ﴾.

(١) انظر: المبسوط ص ٢٥٦، والنشر (٢/٢٩٨)، والإتحاف ص ٣٤٢، وسمير الطالبين ص ٩٩.

(٢) انظر: المبسوط ص ٢٦٨، والنشر (٢/٣٠٦)، والإتحاف ص ٣٥٦، وسمير الطالبين ص ٩٩.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (خلفك) لتوافق قراءة نافع ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(١).

الموضع الستون: قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ آلَ شَمْسٍ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرٌ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ [الكهف: ١٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تَزَوُّرٌ﴾ فقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بفتح الزاي مخففة وألف بعدها وتخفيف الراء ﴿تَزَوُّرٌ﴾ وقرأ ابن عامر، ويعقوب بإسكان الزاي وتشديد الراء وحذف الألف ﴿تَزَوُّرٌ﴾ والباقون بفتح الزاي مشددة وألف بعدها وتخفيف الراء ﴿تَزَوُّرٌ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (تزور) لتوافق قراءة ابن عامر، ويعقوب تحقيقاً وقراءة غيرهما احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الحادي والستون: قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٥١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَشْهَدُكُمْ﴾ فقرأ أبو جعفر بنون مفتوحة بعد الدال تليها ألف ﴿أَشْهَدُكُمْ﴾ والباقون بتاء مضمومة من غير ألف ﴿أَشْهَدُكُمْ﴾.

(١) انظر: المبسوط ص ٢٧١، والنشر (٣٠٨/٢)، والإتحاف ص ٣٦٠، وسمير الطالبين ص ٩٩.

(٢) انظر: المبسوط ص ٢٧٦، المقنع: ص ١٢، والجامع ص ١٠٥، والنشر (٣١٠/٢)، ودليل الحيران ص ١٤٢، والإتحاف ص ٣٦٤، وسمير الطالبين ص ٩٩.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف ﴿أَشْهَدُكُمْ﴾ لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة أبي جعفر احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(١).
الموضع الثاني والستون: قوله تعالى: ﴿قَالَ أَقْتَلتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [الكهف]:

[٧٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿زَكِيَّةً﴾ فقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وروح، وخلف بتشديد الياء من غير ألف ﴿زَكِيَّةً﴾ والباقيون بألف بعد الزاي وتخفيف الياء ﴿زَكِيَّةً﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (زكية) لتوافق قراءة ابن عامر، ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الثالث والستون: قوله تعالى: ﴿لَتَّخَذتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ١٧٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَتَّخَذتَ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بتخفيف التاء وكسر الخاء ﴿لَتَّخَذتَ﴾. والباقيون بتشديد التاء وفتح الخاء ﴿لَتَّخَذتَ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف همزة الوصل (لتخذت) لتوافق قراءة ابن كثير، وأبي عمرو تحقيقاً؛ لأنه لا وجود لهمزة الوصل عى قراءتهما فالفعل ثلاثي ماضي. لتوافق قراءة الباقيين احتمالاً، ولورسمت بإثبات الهمزة لم

(١) انظر: المبسوط ص ٢٧٩، والجامع ص ٣٥، والنشر (٣١١/٢)، والإتحاف ص ٣٦٨، وسمير الطالبين ص ٣٧.

(٢) انظر: المبسوط ص ٢٨٠، والمقنع ص ١٢، والجامع ص ١٠٥، والنشر (٣١٣/٢)، ودليل الحيران ص ١٥٢، والإتحاف ص ٣٧٠، وسمير الطالبين ص ٤٨.

تحتمل قراءة ابن كثير، وأبي عمرو^(١).

الموضع الرابع والستون: قوله تعالى: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ للكهف:

: [٨٦

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿حَمِئَةٍ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص، ويعقوب بالهمز من غير ألف ﴿حَمِئَةٍ﴾ والباقون بألف بعد الحاء وإبدال الهمز ياء مفتوحة ﴿حَمِيَّةٍ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (حمئة) لتوافق قراءة نافع ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الخامس والستون: قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتَكُ مِنْ قَبْلُ﴾ لمريم: [٢٩:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿خَلَقْتَكُ﴾ فقرأ حمزة، والكسائي بنون مفتوحة بعدها ألف ﴿خَلَقْنُكَ﴾ والباقون بالتاء المضمومة من غير ألف ﴿خَلَقْتَكُ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (خلقتك) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة الكسائي احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٣).

(١) انظر: المقنع ص ٨٦، والجامع ص ١٠٥، والنشر (٣١٤/٢)، ودليل الحيران ص ٩٨، والإتحاف ص ٣٧١، وسمير الطالبين ص ٩٦.

(٢) انظر: المبسوط ص ٢٨٢، والنشر (٣١٤/٢)، والإتحاف ص ٣٧١، وسمير الطالبين ص ٩٩.

(٣) انظر: المقنع ص ٨٦، والجامع ص ١٠٦، والنشر (٣١٧/٢)، والإتحاف ص ٣٧٦، وسمير الطالبين ص ٩٩.

الموضع السادس والستون؛ قوله تعالى: ﴿لَأَهَبَ لِكَ غُلْمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَأَهَبَ﴾ فقرأ نافع بخلف عن قالون وأبو عمرو، ويعقوب بياء بعد اللام ﴿لَأَهَبَ﴾ والباقون بهمزة مفتوحة ﴿لَأَهَبَ﴾. ورسمت في المصاحف بهمزة (لاهب) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة نافع ومن معه احتمالاً؛ لأن الهمزة إما عوض عن الياء إن كانت الياء في (ليهب) ياء مضارعة، أو صورة للهمزة إن كانت الياء مبدلة من الهمزة فصارت الألف كأنها الياء^(١).

الموضع السابع والستون؛ قوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [طه: ١٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَخْتَرْتُكَ﴾ فقرأ حمزة بنون بعد الراء مفتوحة وبعدها ألف ﴿اخْتَرْتُكَ﴾ والباقون بتاء مضمومة من غير ألف ﴿أَخْتَرْتُكَ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف ﴿أَخْتَرْتُكَ﴾ لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة حمزة احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الثامن والستون؛ قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ

فِيهَا سُبُلًا﴾ [طه: ٥٣]:

ومثله قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾

[الزخرف: ١٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مَهْدًا﴾ فقرأ عاصم، وحمزة،

(١) انظر: التذكرة (٢/٤٢٤)، والمقنع ص ٤٢، والجامع ص ١٠٦، والنشر (٢/٣١٧)، ودليل

الخيران ص ٢٤٦، والإتحاف ص ٣٧٦، وسمير الطالبين ص ٩٦.

(٢) انظر: السبعة ص ٤١٨، والمقنع ص ٨٦، والجامع ص ١٠٨، والنشر (٢/٣٢٠)، والإتحاف

ص ٣٨٢، وسمير الطالبين ص ٩٩.

والكسائي، وخلف بفتح الميم وإسكان الهاء وحذف الألف ﴿مَهْدًا﴾، والباقون بكسر الميم وفتح الهاء وإثبات الألف ﴿مِهْدًا﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (مهدا) لتوافق قراءة عاصم ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(١).

الموضع التاسع والستون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ﴾ [طه: ٦٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿هَذَا﴾ فقرأ ابن كثير بألف وتشديد النون المكسورة ﴿هَذَا﴾ وقرأ أبو عمرو بياء وتخفيف النون (هَذَا)، والباقون بألف وتخفيف النون ﴿هَذَا﴾.

ورسمت في المصاحف من غير ألف ولا ياء لتوافق القراءتين، ولو رسمت بإثبات الألف أو الياء لم تحتمل إلا قراءة واحدة^(٢).

الموضع السبعون: قوله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخَفْ﴾ [طه: ١٧٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى ﴿لَا تَخَفْ﴾ فقرأ حمزة بحذف الألف وجزم الفاء ﴿لَا تَخَفْ﴾ والباقون بإثبات الألف وضم الفاء ﴿لَا تَخَفْ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (لا تخف) لتوافق قراءة حمزة تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً.

(١) انظر: السبعة ص ٤٩٥، والمقنع ص ١٢، والجامع ص ١٠٨، والنشر (٢/٣٢٠)، ودليل الحيران ص ١٧١، والإتحاف ص ٣٨٣، وسمير الطالبين ص ٦١.

(٢) انظر: السبعة ص ٤٢١، والنشر (٢/٣٢١)، والإتحاف ص ٣٨٤، وسمير الطالبين ص ٦٠.

ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(١).

الموضع الحادي السبعون: قوله تعالى: «يَبَيِّنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْنَيْتَكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدَنَّاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» [طه: ٨٠ - ٨١].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «أَجْنَيْتَكُمْ» و«وَوَعَدَنَّاكُمْ» و«رَزَقْنَاكُمْ» فقرأ حمزة والكسائي وخلف بتاء المتكلم من غير ألف «أَجْنَيْتَكُمْ» و«وَعَدْتَكُمْ» و«رَزَقْنَاكُمْ».

وقرأ الباقر بنون العظمة بعدها ألف «أَجْنَيْتَكُمْ» و«وَوَعَدَنَّاكُمْ» و«رَزَقْنَاكُمْ» إلا أن أبا عمرو وأبا جعفر ويعقوب يتركون الألف بعد الواو من «وَعَدْتَكُمْ». ورسمت في المصاحف بحذف الألف «أَجْنَيْتَكُمْ» و«وَعَدْتَكُمْ» و«رَزَقْنَاكُمْ» لتوافق قراءة حمزة ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقرين احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الثاني والسبعون: قوله تعالى: «وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» [الأنبياء: ٩٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «وَحَرَامٌ» فقرأ شعبة وحمزة والكسائي بكسر الحاء وسكون الراء وحذف الألف «وَحَرَمٌ» والباقر بفتح الحاء والراء وإثبات الألف «وَحَرَامٌ».

(١) انظر: السبعة ص ٤٢٢، والجامع ص ١٠٨، والنشر (٣٢١/٢)، ودليل الحيران ص ١٦٧، والإتحاف ص ٣٨٦، وسمير الطالبين ص ٤٥.

(٢) انظر: المبسوط ص ٢٩٦، والمقنع ص ١٢، ١٧، والجامع ص ٣٥، والنشر (٣٢١/٢)، والإتحاف ص ٣٨٧، وسمير الطالبين ص ٣٧.

ورسّمت في المصاحف بحذف الألف (حرم) لتوافق قراءة شعبة ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولورسّمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(١).

الموضع الثالث والسبعون: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لِلْكُتُبِ﴾ فقرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف بضم الكاف والتاء وحذف الألف (لِلْكُتُبِ)، والباقون بكسر الكاف وفتح التاء وإثبات الألف (لِلْكُتُبِ).

ورسّمت في المصاحف بحذف الألف (للكتب) لتوافق قراءة حفص ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولورسّمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الرابع والسبعون: قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ [الحج: ٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سُكَرَىٰ﴾ و﴿بِسُكَرَىٰ﴾ فقرأ حمزة والكسائي، وخلف بفتح السين وإسكان الكاف وحذف الألف ﴿سَكْرَىٰ﴾ والباقون بضم السين وفتح الكاف وإثبات الألف ﴿سُكَرَىٰ﴾.

(١) انظر: السبعة ص ٤٣١، والمقنع: ص ٨٧، والجامع: ص ١٠٩، والنشر (٢/٣٢٢)، ودليل

الحيران: ص ١٧٠ - ١٧١، والإتحاف ص ٣٩٤، وسمير الطالبين ص ٩٩.

(٢) انظر: المبسوط ص ٣٠٣، والمقنع ص ٢٠، والجامع ص ٣٥، والنشر (٢/٣٢٥)، والإتحاف

ص ٣٩٥، وسمير الطالبين ص ٤٢.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (سكرى) لتوافق قراءة حمزة ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(١).

الموضع الخامس والسبعون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
[الحج: ١٣٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يُدْفِعُ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بفتح الياء وإسكان الدال وحذف الألف وفتح الفاء ﴿يُدْفَعُ﴾، والباقون بضم الياء وفتح الدال وألف بعدها وكسر الفاء ﴿يُدْفِعُ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (يدفع) لتوافق قراءة ابن كثير ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع السادس والسبعون: قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾
[الحج: ٤٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ فقرأ أبو عمرو ويعقوب بتاء مضمومة من غير ألف ﴿أَهْلَكْتُهَا﴾، والباقون بنون مفتوحة بعدها ألف ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾.

(١) انظر: المبسوط ص ٣٠٥، والمقنع ص ١٤، والجامع ص ٣٩، والنشر (٢/٣٢٥)، ودليل الحيران ص ١٣٥، والإتحاف ص ٣٩٦، وسمير الطالبين ص ٩٩.

(٢) انظر: التذكرة (٢/٤٤٦)، والمقنع ص ١٢، والجامع ص ١١٠، والنشر (٢/٣٢٦)، ودليل الحيران ص ١٦٧، والإتحاف ص ٣٩٩، وسمير الطالبين ص ٤٥.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (أهلكنها) لتوافق قراءة أبي عمرو ويعقوب تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع السابع والسبعون: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ [الحج:

:٥١]

ومثله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ [سبأ: ٥٥].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ [سبأ: ٣٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مُعْجِزِينَ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بحذف الألف وتشديد الجيم ﴿مُعْجِزِينَ﴾، والباقيون بإثبات الألف وتخفيف الجيم ﴿مُعْجِزِينَ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (معجزين) لتوافق قراءة ابن كثير، وأبي عمرو تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الثامن والسبعون: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾

[المؤمنون: ٨].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المعارج: ١٣٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لِأَمْنَتِهِمْ﴾ فقرأ ابن كثير بحذف الألف بعد النون ﴿لَأَمْنَتِهِمْ﴾، والباقيون بإثباتها ﴿لِأَمْنَتِهِمْ﴾.

(١) انظر: التذكرة (٤٤٧/٢)، والمقنع ص ١٧، والنشر (٣٢٧/٢)، والإتحاف ص ٤٠٠، وسمير الطالبين ص ٣٧.

(٢) انظر: السبعة ص ٤٣٩، والمقنع ص ١٢، والجامع ص ١١٠، والنشر (٣٢٧/٢)، والإتحاف ص ٤٠٠، وسمير الطالبين ص ٩٩.

ورسّمت في المصاحف بحذف الألف (لأمتهم) لتوافق قراءة ابن كثير تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسّمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(١).

الموضع التاسع والسبعون: قوله تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَّرْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ للمؤمنون: ١٤:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عِظْمًا﴾ و﴿الْعِظْمَ﴾ فقرأ ابن عامر وشعبة بفتح العين وإسكان الفاء وحذف الألف التي بعدها ﴿عِظْمًا﴾ و﴿العِظْمَ﴾ وقرأ الباقيون بكسر العين وفتح الظاء وإثبات الألف ﴿عِظْمًا﴾ و﴿الْعِظْمَ﴾. ورسّمت في المصاحف بحذف الألف (عظما) و(العظم) لتوافق قراءة ابن عامر وشعبة تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسّمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الثمانون: قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ للمؤمنون: ١٠٦:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿شِقْوَتُنَا﴾ فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بفتح الشين والقاف وألف بعدها ﴿شَقْوَتُنَا﴾ والباقيون بكسر الشين وسكون القاف وحذف الألف ﴿شِقْوَتُنَا﴾.

(١) انظر: السبعة ص ٤٤٤، والمقنع ص ١٢، والجامع ص ٣٧، والنشر (٢/٣٢٨)، والإتحاف ص ٤٠٢، وسمير الطالبين ص ٦٠.

(٢) انظر: السبعة ص ٤٤٤، والمقنع ص ١٢، والجامع ص ١١١، والنشر (٢/٣٢٨)، ودليل الخيران ص ٩٣ - ٩٤، والإتحاف ص ٤٠٢، وسمير الطالبين ص ٩٩.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (شقوتنا) لتوافق قراءة الباقيين تحقيماً، وقراءة حمزة والكسائي وخلف احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(١).

الموضع الحادي والثمانون: قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور: ٣١].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ﴾ [الزخرف: ٤٩].

وقوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَيُّهَ﴾ فقرأ ابن عامر بضم الهاء وصلماً وإسكانها وقفاً، وقرأ الباقيون بفتح الهاء وصلماً. أما وقفاً فإن أبا عمرو والكسائي ويعقوب يقفون بالألف، والباقيين بإسكان الهاء مع حذف الألف. ورسمت في المصاحف بحذف الألف التي بعد الهاء ﴿أَيُّهَ﴾ (وبأيه) لتوافق قراءة أبي عمرو والكسائي ويعقوب احتمالاً، وغيرهم تحقيماً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الثاني والثمانون: قوله تعالى: ﴿قَالُوا أُنزِلَ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ﴾ [الشعراء: ١١١].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَكَ﴾ فقرأ يعقوب بقطع الهمزة وإسكان التاء مخففة وضم العين وألف قبلها على الجمع (وَاتَّبَعُكَ)، والباقيون بهمزة وصل وتشديد التاء المفتوحة وفتح العين من غير ألف ﴿وَاتَّبَعَكَ﴾.

(١) انظر: المبسوط ص ٣١٤، والنشر (٣٢٩/٢)، والإتحاف ص ٤٠٦، وسمير الطالبين ص ٩٩.

(٢) انظر: التذكرة (٤٥٩/٢)، والمقنع ص ٢٠، والجامع ص ٤٢، والنشر (١٤٢/٢)، ودليل الحيران ص ١٧٢، والإتحاف ص ١٤١، وسمير الطالبين ص ٩٩.

ورسّمت في المصاحف بحذف الألف (اتبك) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقا وقراءة يعقوب احتمالا، ولو رسّمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(١).
الموضع الثالث والثمانون: قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ الشعراء: ١٧٦.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ [ص: ١١٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَيْكَةِ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها وفتح تاء التانيث ﴿لَيْكَةِ﴾، وقرأ الباقون بألف وصل مع إسكان اللام وهمزة مفتوحة بعدها وجر التاء ﴿لَيْكَةِ﴾.

ورسّمت في المصاحف بحذف الألف التي قبل اللام والتي بعدها (ليكة) لتوافق قراءة نافع ومن معه تحقيقا وقراءة الباقيين احتمالا، ولو رسّمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف.

وقد اتفق على رسم الألفين في موضعي [الحجر: ٧٨] و[لق: ١٤] ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ لاتفاق القراء على القراءة بإثبات الألفين^(٢).

الموضع الرابع والثمانون: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَدِي الْعُمِّي عَنْ ضَلَلَتِهِمْ﴾ [النمل: ٨١]:

ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَدِي الْعُمِّي عَنْ ضَلَلَتِهِمْ﴾ [الروم: ٥٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿بِهَدِي الْعُمِّي﴾ فقرأ حمزة بتاء مفتوحة وإسكان الهاء من غير ألف و(العمي) بالنصب ﴿بِهَدِي الْعُمِّي﴾، والباقيون بالباء

(١) انظر: التذكرة (٤٧١/٢)، والنشر (٣٣٥/٢)، والإتحاف ص ٤٢٢.

(٢) انظر: المبسوط ص ٣٢٨، والمقنع ص ٢١، والجامع ص ١١٤، والنشر (٣٣٦/٢)، ودليل

الحيران ص ١٦٨، والإتحاف ص ٤٢٣، وسمير الطالبين ص ٩٦.

المكسورة وفتح الهاء وألف بعدها وجر (العمى) ﴿بِهَدْيِ الْعُمَى﴾. ووقف جميع القراء بإثبات الياء في موضع النمل وقفاً، وأما موضع الروم فوقف بإثبات الياء حمزة والكسائي بخلفهما ويعقوب والباقون بحذفها وأما وصلاً فتحذف الياء في الموضوعين منعاً لإلتقاء الساكنين. وقد رسمت في المصاحف بحذف الألف بعد الهاء (تهد) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة حمزة احتمالاً، ورسم موضع النمل بإثبات الياء (بهدي) في جميع المصاحف وموضع الروم ليس فيه ياء لتوافق القراءة^(١).

الموضع الخامس والثمانون، قوله تعالى: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ [القصص: ٤٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سِحْرَانِ﴾ فقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بكسر السين وحذف الألف بعدها وإسكان الحاء (سِحْرَانِ) والباقون بفتح السين وإثبات الألف وكسر الحاء (سَحْرَانِ).

ورسمت في المصاحف بحذف الألف بعد السين (سحران)، لتوافق قراءة عاصم ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع السادس والثمانون، قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾

[العنكبوت: ٥٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿آيَاتٌ﴾ فقرأ ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي وخلف بحذف الألف على التوحيد ﴿آيَاتٌ﴾، والباقون بإثبات الألف على الجمع ﴿آيَاتٌ﴾.

(١) انظر: التذكرة (٤٧٨/٢)، والمقنع ص ٩٦، والجامع ص ٣٤، والنشر (٣٣٩/٢)، ودليل

الحيران ص ١٦٧، والإتحاف ص ٤٣١، وسمير الطالبين ص ٦١.

(٢) انظر: المبسوط ص ٣٤١، والمقنع ص ١٣، والجامع ص ١١٦، والنشر (٣٤١/٢)،

والإتحاف ص ٤٣٦، وسمير الطالبين ص ٤٩.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف وتاء مفتوحة (آيت) لتوافق القراءتين، ولو رسمت بإثبات الألف أو التاء المربوطة لم تحتمل إلا إحدى القرائتين^(١).

الموضع السابع والثمانون: قوله تعالى: ﴿فَأَنْظِرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٥٠]:
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿آثَرِ﴾ فقرأ ابن عامر، وحفص، وحمزة، والكسائي، وخلف بمد الهمزة وألف بعد الثاء على الجمع ﴿آثَرِ﴾، والباقون بقصر الهمزة وحذف الألف بعد الثاء على التوحيد (أثر).

ورسمت في المصاحف بحذف الألف بعد الثاء (اثر) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة ابن عامر ومن معه احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الثامن والثمانون: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨]:
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تُصَعِّرْ﴾ فقرأ نافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف بألف بعد الصاد وتخفيف العين ﴿تُصَعِّرْ﴾، والباقون بحذف الألف وتشديد العين ﴿تُصَعِّرْ﴾. ورسمت في المصاحف بحذف الألف (تصعر) لتوافق القراء الباقيين تحقيقاً وقراءة نافع ومن معه احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٣).

(١) انظر: المبسوط ص ٣٤٥، والمقنع ص ١٣، والجامع ص ٦٣، والنشر (٣٤٣/٢)، والإتحاف ص ٤٤١، وسمير الطالبين ص ٨٩.

(٢) انظر: المبسوط ص ٣٤٩، والجامع ص ١١٧، والنشر (٣٤٥/٢)، والإتحاف ص ٤٤٥، وسمير الطالبين ص ٩٩.

(٣) انظر: المبسوط ص ٣٥٢، والمقنع ص ٨٩، والجامع ص ١١٨، والنشر (٣٤٦/٢)، ودليل الحيران ص ١٦٩، والإتحاف ص ٤٤٨، وسمير الطالبين ص ٩٩.

الموضع التاسع والثمانون؛ قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظْهَرُونَ مِنْ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٤]:

اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿تَظْهَرُونَ﴾ فقرأ ابن عامر بفتح التاء وتشديد الظاء وألف بعدها وفتح الهاء مخففة (تَظْهَرُونَ)، وقرأ عاصم بضم التاء وتخفيف الظاء وألف بعدها وفتح الهاء مخففة ﴿تَظْهَرُونَ﴾، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح التاء وتخفيف الظاء وألف بعدها وفتح الهاء مخففة ﴿تَظْهَرُونَ﴾ والباقون بفتح التاء وتشديد الظاء وحذف الألف وفتح الهاء مشددة ﴿تَظْهَرُونَ﴾. ورسمت في المصاحف بحذف الألف (تظهرون) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة ومن معه احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(١).

الموضع التسعون؛ قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠]:

وقوله تعالى: ﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولًا﴾ [الأحزاب: ٦٦].

وقوله تعالى: ﴿فَأَصْلُونَا السَّبِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الظُّنُونًا﴾ و﴿الرَّسُولًا﴾ و﴿السَّبِيلًا﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وشعبة، وأبو جعفر بإثبات الألف وصلا ووقفاً، وقرأ أبو عمرو، وحمزة، ويعقوب بترك الألف في الحالين، وقرأ الباقر بألف في الوقف دون الوصل.

(١) مثله قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظْهَرُونَ مِنْكُمْ﴾ و﴿الَّذِينَ يُظْهَرُونَ مِنْكُمْ﴾ [المجادلة: ٢، ٣] فاختلف

فيه القراء، ورسمت الكلمة بحذف الألف.

انظر: السبعة ص ٥١٨، والمقنع ص ١٣، والجامع ص ٤٠، والنشر (٣٤٧/٢)، ودليل

الحيران ص ١٠١، والإتحاف ص ٤٥١، وسمير الطالبين ص ٩٩.

واتفقت المصاحف على رسم الألف^(١).

الموضع الحادي والتسعون: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ [الأحزاب:

:٦٧]

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سَادَتَنَا﴾ فقرأ ابن عامر، ويعقوب بألف بعد الدال وكسر التاء (سَادَتَنَا)، والباقون بفتح التاء وترك الألف بعد الدال ﴿سَادَتَنَا﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (سادتنا) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة ابن عامر، ويعقوب احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الثاني والتسعون: قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَأَتَيْنَنَّكُمْ عَلِيمِ الْغَيْبِ﴾

[سبأ: ١٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عَلِيمِ الْغَيْبِ﴾ فقرأ حمزة، والكسائي بتشديد اللام وألف بعدها وكسر الميم ﴿عَلِمِ الْغَيْبِ﴾، وقرأ الباقيون بألف بعد العين وبعدها لام مكسورة ﴿عَلِمِ﴾ واختلفوا في الميم فقرأ برفعها نافع، وابن عامر، وأبو جعفر والباقيون بجرها.

ورسمت في المصاحف بحذف الألفين قبل اللام والميم (علم) لتوافق القراءتين ولو رسمت الألفان أو احدهما لم تحتمل إلا قراءة واحدة^(٣).

(١) انظر: المبسوط ص ٣٥٦، والمقنع ص ٣٩، والجامع ص ١١٨، والنشر (٣٤٧/٢)، والإتحاف ص ٤٥٢، وسمير الطالبين ص ٧٣.

(٢) انظر: التذكرة (٥٠٣/٢)، والنشر (٣٤٩/٢)، والإتحاف ص ٤٥٦، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

(٣) انظر: المبسوط ص ٣٦٠، والمقنع ص ٨٩، والجامع ص ٣٣، والنشر (٣٤٩/٢)، ودليل الحيران ص ١٣٦، والإتحاف ص ٤٥٧، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

الموضع الثالث والتسعون؛ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهُمْ آيَةٌ﴾ [سبأ: ١١٥]:

: [١٥]

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مَسْكِهُمْ﴾ فقرأ حفص وحمزة بسكون السين وفتح الكاف بلا ألف ﴿مَسْكِهُمْ﴾ وقرأ الكسائي، وأبو جعفر بالتوحيد وكسر الكاف ﴿مَسْكِهُمْ﴾ والباقون بفتح السين وألف بعدها وكسر الكاف ﴿مَسْكِهُمْ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (مسكنهم) لتوافق قراءة حفص، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر تحقيقاً والباقون احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع الرابع والتسعون؛ قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿بَعِدَ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وهشام بكسر العين المشددة بلا ألف ﴿بَعِدَ﴾، وقرأ يعقوب بألف وفتح العين والبدال (بَعَدَ)، وقرأ الباقر بألف وكسر العين وسكون الدال ﴿بَعِدَ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (بعد) لتوافق قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وهشام تحقيقاً والباقر احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(٢).

(١) انظر: المبسوط ص ٣٦١، والمقنع ص ١٣، والجامع ص ١١٩، والنشر (٢/٣٥٠)، ودليل

الخيران ص ١٤٢، والإتحاف ص ٤٥٩، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

(٢) انظر: السبعة ص ٥٢٩، والمقنع ص ٨٩، والجامع ص ١١٩، والنشر (٢/٣٥٠)، ودليل

الخيران ص ١٥٩، والإتحاف ص ٤٥٩، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

الموضوع الخامس والتسعون؛ قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الْغُرُفَاتِ﴾ فقرأ حمزة بإسكان الراء من غير ألف على التوحيد ﴿الْغُرْفَاتِ﴾ والباقون بضم الراء وألف بعد الفاء ﴿الْغُرُفَاتِ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف وتاء مفتوحة (الغرفت) لتوافق القراءتين ولو رسمت بإثبات الألف أو التاء المربوطة لم تحمل إلا قراءة واحدة^(١).

الموضع السادس والتسعون؛ قوله تعالى: ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيْتَتٍ مِّنْهُ﴾ [فاطر: ٤٠].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿بَيْتَتٍ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص، وحمزة، وخلف بغير ألف بعد النون على الأفراد ﴿بَيْتَةٍ﴾، وقرأ الباقون بإثبات الألف على الجمع (بَيْتَةٍ).

ورسمت في المصاحف بحذف الألف وتاء مفتوحة (بينت) لتوافق القراءتين ولو رسمت بإثبات الألف أو التاء المربوطة لم تحمل إلا قراءة واحدة^(٢).

الموضع السابع والتسعون؛ قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾

[يس: ٥٥].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَنَعْمَ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ [الدخان: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿فَاكِهِينَ بِمَاءٍ أَنْتَهُمْ رَبُومٌ﴾ [الطور: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ [المطففين: ٣١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَاكِهُونَ﴾ و﴿فَاكِهِينَ﴾ فقرأ أبو جعفر

بحذف الألف بعد الفاء ﴿فَاكِهُونَ﴾ و﴿فَاكِهِينَ﴾ ووافقته حفص، وابن عامر بخلف

(١) انظر: السبعة ص ٥٣٠، والمقنع ص ٨١، والجامع ص ٦٣، والنشر (٣٥١/٢)، والإتحاف

ص ٤٦١، وسمير الطالبين ص ٨٩.

(٢) انظر: المبسوط ص ٣٦٧، والمقنع ص ١٣، والجامع ص ٦٣، والنشر (٣٥٢/٢)، والإتحاف

ص ٤٦٤، وسمير الطالبين ص ٨٩.

عنه في موضع المطففين، وقرأ الباقون بإثبات الألف بعد الفاء ﴿فِكْهُونَ﴾ و﴿فِكْهِينَ﴾ ووافقهم حفص وابن عامر في جميع المواضع إلا موضع المطففين. ورسمت في المصاحف بحذف الألف (فكهُون) و(فكهِين) لتوافق قراءة أبي جعفر تحقيقاً وقراءة الباقيين إجمالاً ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع الثامن والتسعون: قوله تعالى: ﴿هُمُ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظُلُلٍ﴾ [يس: ٥٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ظُلُلٍ﴾ فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بضم الظاء وحذف الألف ﴿ظُلِّلٍ﴾ والباقون بكسر الظاء وإثبات الألف ﴿ظُلِّلٍ﴾. ورسمت في المصاحف بحذف الألف (ظلل) لتوافق قراءة حمزة ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع التاسع والتسعون: قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [يس: ٨١].

ومثله قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ خَلْقُهُنَّ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُنَّ﴾ [الأحقاف: ٨٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿بِقَدِيرٍ﴾ فقرأ رويس بياء مفتوحة وإسكان القاف وضم الراء ﴿يَقْدِيرُ﴾ ووافقه روح في موضع الأحقاف، وقرأ

(١) انظر: المبسوط ص ٣٧١، والمقنع ص ١٣، والجامع ص ٣٧، والنشر (٣٥٤/٢)، والإتحاف ص ٤٦٨، وسمير الطالبين ص ٥٥.

(٢) انظر: المبسوط ص ٣٧٢، والمقنع ص ١٧، والجامع ص ٣٣، والنشر (٣٥٥/٢)، والإتحاف ص ٤٦٨، وسمير الطالبين ص ٥٧.

الباقون بباء مكسورة وفتح القاف وألف بعدها وكسر الراء منونة ﴿يَقْدِرُ﴾ ووافقهم روح في موضع يس.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (بقدر) لتوافق قراءة رويس تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع المائة: قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ١٣٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، ويعقوب بهمزة مفتوحة بعدها ألف وكسر اللام ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، والباقون بكسر الهمزة وإسكان اللام ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾.

ورسمت في المصاحف بقطع اللام (ال ياسين) لتوافق قراءة نافع ومن معه تحقيقاً فيجوز الوقف على (آل) والابتداء (ياسين) اضطراراً واختباراً لكونهما كلمتين منفصلتين ووافقت قراءة الباقيين الرسم احتمالاً، ولا يجوز الوقف على (إل) دون (ياسين) وإن قطعت رسم لأن الرواية تمنع ذلك^(٢).

الموضع الحادي بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾

[ص: ٤٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عِبْدَنَا﴾ فقرأ ابن كثير بفتح العين وإسكان الباء على الإفراد (عِبْدَنَا)، والباقون بكسر العين وفتح الباء وألف بعدها ﴿عِبْدَنَا﴾.

(١) انظر: التذكرة (٥١٥/٢)، والمقنع: ص ١٣، والجامع ص ٣٤، والنشر (٣٥٥/٢)، ودليل

الحيران ص ١٦٩، والإتحاف ص ٤٦٩، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

(٢) انظر: التذكرة (٥١٩/٢)، المقنع ص ٧٧، والنشر (١٤٧/٢)، ودليل الحيران ص ٢٩٨،

والإتحاف ص ٤٧٥، وسمير الطالبين ص ٩٤.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف بعد الباء (عبدنا) لتوافق قراءة ابن كثير تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع الثاني بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ [الزمر: ٢٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سَلَمًا﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بألف بعد السين (سَلِمًا) والباقيون بحذف الألف وفتح اللام ﴿سَلَمًا﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف بعد السين (سلما) لتوافق قراءة ابن كثير ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الثالث بعد المائة: قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عَبْدَهُ﴾ فقرأ حمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف بكسر العين وفتح الباء وألف بعدها (عِبْدَهُ)، والباقيون بفتح العين وإسكان الباء وحذف الألف (عَبْدَهُ).

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (عبدَهُ) لتوافق قراءة حمزة ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ٥٥٤ والنشر (٣٦١/٢)، ودليل الحيران ص ١٧٧، والإتحاف ص ٤٧٨، وسمير الطالبين ص ٤١.

(٢) انظر: التذكرة (٥٢٩/٢)، المقنع ص ١٧، والجامع ص ٣٤، والنشر (٣٦٢/٢)، والإتحاف ص ٤٨١، وسمير الطالبين ص ٤٩.

(٣) انظر: المبسوط ص ٣٨٤، والنشر (٣٦٢/٢)، والإتحاف ص ٤٨١، وسمير الطالبين

الموضع الرابع بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾

[الزمر: ٦١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾، فقرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف بألف بعد الزاي ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾، والباقون من غير ألف بعد الزاي ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف بعد الزاي (بمفازتهم) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة شعبة ومن معه احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتل قراءة الحذف^(١).

الموضع الخامس بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ

كَفَرُوا﴾ [غافر: ٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿كَلِمَتُ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بألف بعد الميم على الجمع ﴿كَلِمَتُ﴾، والباقون بحذف الألف على الأفراد ﴿كَلِمَتُ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف وتاء مفتوحة (كلمت) لتوافق القراءتين، ولورسمت بإثبات الألف أو التاء المربوطة لم تحتل إلا قراءة واحدة^(٢).

(١) انظر: المبسوط ص ٣٨٥، والمقنع: ص ٣٣، والنشر (٣٦٣/٢)، والإتحاف ص ٤٨٢، وسمير الطالبين ص ٥٥.

(٢) انظر: المبسوط ص ٣٨٨، والمقنع ص ٧٩، والنشر (١٣١/٢)، والإتحاف ص ٤٨٤، وسمير الطالبين ص ٨٩.

الموضع السادس بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾

[فصلت: ٤٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ثَمَرَاتٍ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر بألف بعد الراء على الجمع ﴿ثَمَرَاتٍ﴾، والباقون بغير ألف على الأفراد (ثَمَرَاتٍ).

ورسمت في المصاحف بحذف الألف وتاء مفتوحة (ثمرت) لتوافق القراءتين، ولورسمت بإثبات الألف أو التاء المربوطة لم تحمل إلا قراءة واحدة^(١).

الموضع السابع بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَكَةَ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ

إِنْتًا﴾ [الزخرف: ١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عَبْدُ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب بنون ساكنة وفتح الدال من غير ألف (عند)، والباقون بالباء وألف بعدها ورفع الدال ﴿عَبْدُ﴾.

ورسمت في المصاحف من غير ألف (عبد) لتوافق قراءة نافع ومن معه تحقياً، وقراءة الباقيين احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الثامن بعد المائة: قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَلْفَىٰ عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾

[الزخرف: ٥٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أُسُورَةٌ﴾ فقرأ حفص ويعقوب بسكون

(١) انظر: المبسوط ص ٣٩٤، المقنع ص ٨٢، والجامع: ص ٦٣، والنشر (١٣٠/٢)، والإتحاف ص ٤٨٩، وسمير الطالبين ص ٨٩.

(٢) انظر: المبسوط ص ٢٩٨، والمقنع ص ٨٩، والنشر (٣٦٨/٢)، والإتحاف ص ٤٩٤، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

السين من غير ألف ﴿أَسْوِرَةٌ﴾، والباقون بفتح السين وألف بعدها ﴿أَسْوِرَةٌ﴾. ورسمت في المصاحف من غير ألف (أسورة) لتوافق قراءة حفص، ويعقوب تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع التاسع بعد المائة: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ [الزخرف: ٨٣].

ومثله قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور: ١٤٥]:

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ [المعارج: ٤٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يُلَاقُوا﴾ فقرأ أبو جعفر بفتح الياء وإسكان اللام وفتح القاف من غير ألف ﴿يَلْقُوا﴾، والباقون بضم الياء وفتح اللام وألف بعدها ضم القاف ﴿يُلَاقُوا﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (يلقوا) لتوافق قراءة أبي جعفر تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءته الحذف^(٢).

الموضع العاشر بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عِثَابَ الْجَانَّةِ﴾ [٢٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عِثَابَ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح الغين وإسكان الشين وحذف الألف ﴿عِثَابَ﴾، والباقون بكسر الغين وفتح الشين وإثبات الألف ﴿عِثَابَ﴾.

(١) انظر: التذكرة (٥٤٦/٢)، والمقنع ص ١٣، والنشر (٣٦٩/٢)، ودليل الحيران ص ١٧٦، والإتحاف ص ٤٩٦، وسمير الطالبين ص ٤٩.

(٢) انظر: النشر (٣٧٠/٢)، والإتحاف ص ٤٩٧، وسمير الطالبين ص ٥٧.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (غشوة) لتوافق قراءة حمزة ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(١).

الموضع الحادي بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَحَمَلُهُمْ وَفَصَّلَهُمْ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَفَصَّلَهُمْ﴾ فقرأ يعقوب بفتح الفاء وإسكان الصاد بلا ألف ﴿فَصَّلَهُمْ﴾ والباقون بكسر الفاء وفتح الصاد وألف بعدها ﴿وَفَصَّلَهُمْ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (فصله) لتوافق قراءة يعقوب تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الثاني عشر بعد المائة: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿كَلِمَ﴾ فقرأ حمزة، والكسائي وخلف بكسر اللام بلا ألف ﴿كَلِمَ﴾ والباقون بفتح اللام وألف بعدها ﴿كَلِمَ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (كلم) لتوافق قراءة حمزة، ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٣).

(١) انظر: المبسوط ص ٤٠٤ والجامع ص ١٢٧، والنشر (٣٧٢/٢)، ودليل الحيران ص ٨٧، والإتحاف ص ٥٠٢، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

(٢) انظر: التذكرة (٥٥٤/٢)، والمقنع ص ١٣، والنشر (٣٧٣/٢)، ودليل الحيران ص ١٦٦، والإتحاف ص ٥٠٤، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

(٣) انظر: المبسوط ص ٤١٠، والمقنع ص ١٣، والنشر (٣٧٥/٢)، والإتحاف ص ٥٠٩، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

الموضع الثالث عشر بعد المائة، قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْغَةُ﴾ [الذاريات: ٤٤]:
 اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الصَّيْغَةُ﴾ فقرأ الكسائي بحذف الألف
 وسكون العين ﴿الصَّيْغَةُ﴾، والباقون بألف بعد الصاد وكسر العين ﴿الصَّيْغَةُ﴾.
 ورسمت في المصاحف بحذف الألف (الصعقة) لتوافق قراءة الكسائي تحقيقاً،
 وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع الرابع عشر بعد المائة، قوله تعالى: ﴿أَفْتَمَرُوهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ [النجم: ١١٢]:
 اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَفْتَمَرُوهُ﴾ فقرأ حمزة والكسائي
 ويعقوب وخلف بفتح التاء وسكون الميم وحذف الألف ﴿أَفْتَمَرُوهُ﴾، والباقون
 بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها ﴿أَفْتَمَرُوهُ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (أفتمرونه) لتوافق قراءة حمزة ومن معه
 تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة
 الحذف^(٢).

الموضع الخامس عشر بعد المائة، قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾
 [الواقعة: ٧٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿بِمَوَاقِعِ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف
 بإسكان الواو وحذف الألف بعدها ﴿بِمَوَاقِعِ﴾، والباقون بفتح الواو وألف
 بعدها ﴿بِمَوَاقِعِ﴾.

(١) انظر: السبعة ص ٦٠٩، والمقنع ص ١٠، والجامع ص ٣٤، والنشر (٣٧٧/٢)، ودليل
 الحيران ص ٦٩، والإتحاف ص ٥١٧، وسمير الطالبين ص ٥١.

(٢) انظر: المبسوط ص ٤١٩، والجامع ص ١٣١، والنشر (٣٧٩/٢)، ودليل الحيران ص ١٨١،
 والإتحاف ص ٥٢١، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (بموقع) لتوافق قراءة حمزة ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(١).

الموضع السادس عشر بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

[المجادلة: ١٨].

ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المجادلة: ١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَتَنَجَّوْنَ﴾ و﴿تَتَنَجَّوْا﴾ فقرأ رويس بنون ساكنة بعد الياء وضم الجيم من غير ألف ﴿يَتَنَجُّونَ﴾ و﴿تَتَنَجُّوْا﴾ ووافقه حمزة في ﴿يَتَنَجُّونَ﴾، وقرأ الباقون بتاء ونون مفتوحتين وبعدها ألف وفتح الجيم ﴿وَيَتَنَجَّوْنَ﴾ و﴿تَتَنَجَّوْا﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (يتنجون) لتوافق قراءة رويس تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع السابع عشر بعد المائة: قوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي

الْمَجْلِسِ﴾ [المجادلة: ١١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الْمَجْلِسِ﴾ فقرأ عاصم بفتح الجيم وألف بعدها ﴿الْمَجْلِسِ﴾، والباقون بإسكان الجيم وحذف الألف ﴿الْمَجْلِسِ﴾.

(١) انظر: المبسوط ص ٤٣١، والمقنع ص ١٤ والجامع ص ١٣٤، والنشر (٣٨٣/٢)، ودليل

الخيران ص ١٧٨، والإتحاف ص ٥٣١، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

(٢) انظر: التذكرة (٥٨٣/٢)، والنشر (٣٨٥/٢)، ودليل الخيران ص ١٧٩، والإتحاف

ص ٥٣٥، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (المجلس) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة عاصم احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتل قراءة الحذف^(١).
الموضع الثامن عشر بعد المائة: قوله تعالى: ﴿لَا يُقْبَلُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ [الحشر: ١٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿جُدُرٍ﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها (جَدْرٍ)، والباقيون بضم الجيم والدال من غير ألف ﴿جُدُرٍ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (جدر) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً وقراءة ابن كثير وأبي عمرو احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتل قراءة الحذف^(٢).

الموضع التاسع عشر بعد المائة: قوله تعالى: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَكْنَ﴾ فقرأ أبو عمرو بالواو ونصب النون (وَأَكْنَ)، وقرأ الباقيون ﴿وَأَكْنَ﴾ بجزم النون من غير واو.

ورسمت في المصاحف من غير واو بعد الكاف (أكن) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً، وقراءة أبي عمرو احتمالاً، فتقدَّر الواو على هذه القراءة كما تقدر في نحو: ﴿دَاوُدُ﴾ و﴿هُمَّ وَالْعَاوِدْنَ﴾ و﴿لَيْسُوا﴾^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ٦٢٨، والنشر (٢/٣٨٥)، والإتحاف ص ٥٣٦، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

(٢) انظر: السبعة ص ٦٣٢، والنشر (٢/٣٨٦)، والإتحاف ص ٥٣٨، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

(٣) ذكر الداني في المقنع ص ٣٥ عن أحمد بن يزيد الحلواني عن خالد بن خدّاش أنها في المصحف الإمام بالواو، فعلى هذا فقراءة أبي عمرو وافقت الرسم تحقيقاً.

انظر: السبعة ص ٦٣٤، والنشر (٢/٣٨٨)، والإتحاف ص ٥٤٥، وسمير الطالبين ص ١٠٥.

الموضع العشرون بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتٍ رَبِّهَا وَكُتِبَ﴾^(١)
[التحریم: ١٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَكُتِبَ﴾ فقرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب بضم الكاف والتاء من غير ألف ﴿كُتِبَ﴾، وقرأ الباقر بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها ﴿كُتِبَ﴾. ورسمت في المصاحف بحذف الألف (كتبه) لتوافق قراءة أبي عمرو ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقر احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتل قراءة الحذف^(١).

الموضع الحادي والعشرون بعد المائة: قوله تعالى: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِن تَفٰوُتٍ﴾ [الملك: ٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تَفٰوُتٍ﴾ فقرأ حمزة والكسائي بحذف الألف وتشديد الواو ﴿تَفٰوُتٍ﴾، والباقر بألف بعد الفاء وتخفيف الواو ﴿تَفٰوُتٍ﴾. ورسمت في المصاحف بحذف الألف (تفاوت) لتوافق قراءة حمزة والكسائي تحقيقاً وقراءة الباقر احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتل قراءة الحذف^(٢).

الموضع الثاني والعشرون بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشِهَادَتِهِمْ قٰبِئُونَ﴾ [المعارج: ٣٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿بِشِهَادَتِهِمْ﴾ فقرأ حفص ويعقوب بإثبات ألف بعد الدال على الجمع ﴿بِشِهَادَتِهِمْ﴾، والباقر بحذف الألف على التوحيد ﴿بِشِهَادَتِهِمْ﴾.

(١) انظر: السبعة ص ٦٣٦، والنشر (٢/٣٩٠)، والإتحاف ص ٥٤٨، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

(٢) انظر: السبعة ص ٦٤٤، والنشر (٢/٣٨٩)، ودليل الحيران ص ١٨١، والإتحاف

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (بشهادتهم) لتوافق القراءتين، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل إلا إحدى القراءتين^(١).

الموضع الثالث والعشرون بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَلْرُسُلُ أُقْتَتِ﴾
[المرسلات: ١١١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أُقْتَتِ﴾ فقرأ أبو عمرو وأبو جعفر بخلف ابن وردان بواو مضمومة مبدلة من الهمزة ﴿أُقْتَتِ﴾، والباقون بهمزة مضمومة ﴿أُقْتَتِ﴾.

ورسمت في المصاحف بألف (اقتت) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقا وقراءة أبي عمرو وأبي جعفر احتمالاً، فالهمزة عوض عن الواو^(٢).

الموضع الرابع والعشرون بعد المائة: قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جُمِلَتْ صُفْرٌ﴾
[المرسلات: ٣٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿جُمِلَتْ﴾ فقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف بكسر الجيم وحذف الألف بعد اللام ﴿جُمِلَتْ﴾، وقرأ رويس بضم الجيم وألف بعد اللام ﴿جُمِلَتْ﴾، والباقون بكسر الجيم وألف بعد اللام ﴿جُمِلَتْ﴾.

ورسمت في المصاحف من غير ألف وتاء مفتوحة (جملت) لتوافق القراءتين ولو رسمت بإثبات الألف أو التاء المربوطة لم تحتمل إلا قراءة واحدة^(٣).

(١) انظر: التذكرة (٥٩٨/٢)، والنشر (٣٩١/٢)، والإتحاف ص ٥٥٧، وسمير الطالبين ص ٦١.

(٢) انظر: المبسوط ص ٤٥٦، والمقنع ص ١١٤، والنشر (٣٩٦/٢)، والإتحاف ص ٥٦٧، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

(٣) انظر: المبسوط ص ٤٥٧، والمقنع ص ٩٨، والجامع ص ٦٣، والنشر (٣٩٧/٢)، والإتحاف ص ٥٦٨، وسمير الطالبين ص ٨٩.

الموضع الخامس والعشرون بعد المائة، قوله تعالى: ﴿لَيْثِينَ فِيمَا أَحْقَابًا﴾ [النبا]:

[٢٢٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَيْثِينَ﴾ فقرأ حمزة وروح بغير ألف بعد اللام ﴿لَيْثِينَ﴾، والباقون بألف بعد اللام ﴿لَيْثِينَ﴾.

ورسمت في المصاحف من غير ألف (لثين) لتوافق قراءة حمزة وروح تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(١).

الموضع السادس والعشرون بعد المائة، قوله تعالى: ﴿أَيْذَا كُنَّا عِظْمًا نُخْرَةً﴾

[النازعات: ١١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿نُخْرَةً﴾ فقرأ شعبة وحمزة ورويس وخلف والكسائي بخلف عن الدوري بألف بعد النون ﴿نُخْرَةً﴾، والباقون بحذف الألف ﴿نُخْرَةً﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (نخرة) لتوافق قراءة الباقيين تحقيقاً، وقراءة حمزة ومن معه احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحمل قراءة الحذف^(٢).

الموضع السابع والعشرون بعد المائة، قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَىٰ الْعَيْبِ بِضِيزٍ﴾

[التكوير: ٢٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿بِضِيزٍ﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بظاء ﴿بِظِينٍ﴾، والباقون بالضاد ﴿بِضِيزٍ﴾.

(١) انظر: التذكرة (٦١٢/٢)، والجامع ص ١٤١، والنشر (٣٩٧/٢)، والإتحاف ص ٥٦٩، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

(٢) انظر: المبسوط ص ٤٦٠، والنشر (٣٩٧/٢)، والإتحاف ص ٥٧٠، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

ورسمت في المصاحف برأس معوجة فاحتمل القراءتين^(١).
الموضع الثامن والعشرون بعد المائة، قوله تعالى: ﴿خِتْمُهُ مِسْكَ﴾ [المطففين]:

[٢٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿خِتْمُهُ﴾ فقرأ الكسائي بفتح الحاء وألف بعدها ﴿خِتْمُهُ﴾، والباقون بكسر الحاء وألف بعد التاء ﴿خِتْمُهُ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألفين (ختمه) لتوافق القراءتين، ولو رسمت بإثبات أحدهما لم تحتمل إلا قراءة واحدة^(٢).

الموضع التاسع والعشرون بعد المائة، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الفجر: ١٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تَحْضُونَ﴾ فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بخلف عن روح بضم الحاء من غير ألف ﴿تَحْضُونَ﴾ إلا أن أبا عمرو ويعقوب بالياء ونافع وابن كثير وابن عامر بالتاء، والباقون بفتح الحاء وألف بعدها ﴿تَحْضُونَ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (تحضون) لتوافق قراءة نافع ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولو رسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(٣).

(١) انظر: التذكرة (٦١٧/٢)، والمقنع ص ٩٢، والجامع ص ١٤٣، والنشر (٣٩٨/٢)، والإتحاف ص ٥٧٣، وسمير الطالبين ص ١٠٥.

(٢) انظر: السبعة ص ٦٧٦، والمقنع ص ١٤، والجامع ص ١٤٣، والنشر (٣٩٩/٢)، ودليل الحيران ص ١٧٩، والإتحاف ص ٥٧٦، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

(٣) انظر: التذكرة (٦٢٧/٢)، والنشر (٤٠٠/٢)، والإتحاف ص ٥٨٤، وسمير الطالبين ص ١٠٠.

الموضع الثلاثون بعد المائة: قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد:

: [١٤

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِطْعَمْتُ﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بفتح الهمزة من غير ألف بعد العين ﴿أَطْعَمَ﴾، والباقون بكسر الهمزة وألف بعد العين ﴿إِطْعَمْتُ﴾.

ورسمت في المصاحف بحذف الألف (اطعم) لتوافق قراءة ابن كثير ومن معه تحقيقاً وقراءة الباقيين احتمالاً، ولورسمت بإثبات الألف لم تحتمل قراءة الحذف^(١).

(١) انظر: السبعة ص ٦٨٦، والنشر (٢/٤٠١)، والإتحاف ص ٥٨٥، وسمير الطالبين

المبحث الرابع

أثر القراءات في فواصل القرآن وعدد آياته

الفاصلة في اللغة: مأخوذة من الفصل، والفصل بَوْنٌ ما بين الشيئين، والفاصلة آخر الكلام^(١).

وعلم الفواصل أو عدد الآي: علم يبحث فيه عن أحوال آيات القرآن الكريم من حيث عدد الآيات من كل سورة وبيان مبدأ الآية وخاتمتها^(٢). وقد تلقى الصحابة رضي الله عنهم هذا العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتلقيهم اختلاف حروف القرآن وقراءاته منه صلى الله عليه وسلم.

قال أبو عمرو الداني - بعد ذكره السنن والآثار التي ذكر فيها أي السور - : «ففي هذه السنن والآثار التي اجتلبناها في هذه الأبواب مع كثرتها واشتهار نقلتها دليل واضح وشاهد قاطع على أن ما بين أيدينا مما نقله إلينا علماؤنا عن سلفنا من عدد الآي ورؤوس الفواصل والخموس والعشور وعدد جمل أي السور على اختلاف ذلك واتفاقه مسموع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومأخوذ عنه، وأن الصحابة رضي الله عنهم هم الذين تلقوا ذلك منه كذلك تلقيا كتلقيهم منه حروف القرآن واختلاف القراءات سواء، ثم أداه التابعون -رحمة الله عليهم- على نحو ذلك إلى الخالفين أداءً، فنقله عنهم أهل الأمصار وأدوه إلى الأمة وسلكوا في نقله وأدائه الطريق التي سلكوها في نقل الحروف وأدائها من التمسك بالتعليم بالسمع دون الاستنباط والاختراع؛ ولذلك صار مضافاً إليهم ومرفوعاً عليهم

(١) انظر: لسان العرب (١١٠١/٢) مادة: «ف.ص.ل».

(٢) انظر: القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز للمخللاتي ص ٩٠، والمحزر الوجيز في عد

آي الكتاب العزيز لعبد الرزاق موسى ص ٢٥.

دون غيرهم من أئمتهم كإضافة الحروف وتوقيفها سواء، وهي إضافة تمسك ولزوم وإتباع، لا إضافة استنباط واختراع^(١). أ.هـ.

بل أثر عن السلف -رضوان الله عليهم- رسمهم ثلاث نقاط بين الآيات ليعلم أن هذه الكلمة رأس آية مع ما روى عنهم من حرصهم على تجريد المصاحف من النقط والشكل وما ذاك إلا لكون هذا العلم منقولاً منصوباً عليه^(٢).

طرق معرفة الفواصل؛

لمعرفة الفواصل القرآنية طريقان: توقيفي وقياسي. فأما التوقيفي فما ثبت أن النبي ﷺ وقف عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة، وما وصله ﷺ دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله مرة أخرى فهو محتمل أن يكون الوقف للتعريف بكونه فاصلة أو للإستراحة، والوصل محتمل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وإنما وصلها لتقدم تعريفها. وأما القياسي فهو ما أحق من المحتمل غير المنصوص عليه بالمنصوص عليه لمناسب وليس فيه محذور إذ لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل^(٣).

ومن طرق القياس التي تعرف بها الفاصلة ولها أثر في القراءات:

(١) البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني ص ٣٩.

(٢) انظر: المصاحف (٢/٥٢٩)، والمحكم في نقط المصاحف للداني ص ١٦ - ١٧، والقول

الوجيز ص ١٥٣ - ١٥٥.

(٣) انظر: لطائف الاشارات (١/٢٧٨)، والقول الوجيز ص ١٢٥، ١٢٦، والمحرر الوجيز في

عد الآي ص ٣٣.

المشاكلة: وهي مشابهة ومماثلة الفاصلة لما قبلها وما بعدها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله.

فإذا أريد معرفة الآية فقياسها إما بالحرف الأخير من الكلمة الأخيرة إذا لم يكن ما قبل الحرف الأخير حرف مد من واو أو ياء، أو بما قبل الحرف الأخير منها إن كان حرف مد^(١).

والأصل في ذلك ما ورد عن حمزة أنه قال: قلت للأعمش: مالكم لم تعدوا ﴿أَنْ يَدْخُلُوهُمَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ [البقرة: ١١٤] قال: إنها في قراءتنا (خَيْفًا)^(٢). فهذا دليل على وقوع الاجتهاد من السلف في الفواصل ورعايتهم للمشاكلة بين الفواصل، فإن الأعمش احتج لعدم عدّه (خائفين) بأنها في قراءة (خَيْفًا) بضم الخاء وتشديد الياء المفتوحة فأشار إلى أنها في قراءته لا تشاكل فواصل السورة.

قال أبو عمرو الداني - بعد ذكر لهذا الأثر - : «هذا الخبر أصل في معرفة رؤوس أي السور وفي تمييز فواصلها، وذلك أن قوله (خَيْفًا) لما لم يكن متشاكلًا لما قبله وما بعده من رؤوس الآي في وقوع حرف المد الزائد قبل الحرف المتحرك الذي هو آخر الكلمة التي هي الفاصلة، ولا مُشَبِّهاً لذلك ولا مساويًا له في الزنة والبنية لم يكن رأس آية في سورة رؤوس أيها مَبْنِيَّةٌ على ما ذكرنا، كما لا يكون مثله رأس قافية في قصيدة مُرَدَّفَةٌ مَبْنِيَّةٌ على ياء وواو قبل حرف الروي الذي هو آخر حرف من البيت؛ لأن رؤوس الآي والفواصل مُشَبِّهات لرؤوس القوافي من حيث اجتمعن في الانقطاع والانفصال، واشتركن في لحاق

(١) انظر: القول الوجيز ص ١٢٩.

(٢) رواه الداني في البيان في عد أي القرآن ص ١٠٩. وقراءة الأعمش شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

التغيير بالزيادة والنقصان ، وعلى نحو ما قلنا يجرى سائر ما يرد من مثل تلك الكلمة في جميع سور القرآن في أنه غير معدود ولا رأس آية ، لمخالفته ما تقدمه أو أتى بعده من طرق التشاكل والتساوي وجهة الزنة والبنية وكون الكلام جملة مستقلة وكلاماً تاماً منفصلاً^(١) . أ.هـ.

كما دل هذا الأثر على أن ما صح على قراءة أن يكون فاصلة أو مشبها بالفاصلة قد لا يصح على قراءة أخرى ، ومن ذلك :

قوله تعالى : ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيْنَ﴾ [المائدة : ١٠٧].

فإنها من مشبه الفواصل المتروكة على قراءة شعبة وحمزة ويعقوب وخلف بتشديد الواو وكسر اللام بعدها وفتح النون على الجمع (الأولين) ؛ لأن قبلها ﴿لَمِنَ الْأَثَمِينَ﴾ [١٠٦] وبعدها ﴿لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٠٧] فهن تماثلات.

وأما على قراءة الباقيين بإسكان الواو وفتح اللام وكسر النون مثني ﴿أَلْوَلِيْنَ﴾ فليست من مشبه الفاصلة ؛ لأن الحرف الذي قبل الآخر ألف ، أما الآيات التي قبلها وبعدها فالحرف الذي قبل الآخرياء^(٢) .

وقد نقل السيوطي عن شمس الدين بن الصائغ الحنفي^(٣) أنه جعل من الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة الاقتصار على أحد الوجهين الجائزين المقروء بهما في السبع في غير ذلك ؛ ومثل لذلك بقوله تعالى : ﴿وَهَيَّ لَنَا مِن أَمْرِنَا

(١) البيان ص ١٠٩ .

(٢) انظر: البيان ص ١٤٩ ، والقول الوجيز ص ١٨٧ ، والنشر (٢/٢٥٦) ، والإتحاف ص ٢٥٧ .

(٣) هو: محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن ، ولد سنة (٧٠٤هـ) كان مقرئاً فقيهاً أديباً تصدر للعربية والإقراء بالجامع الأموي . توفي سنة (٧٧٦هـ) .

انظر: غاية النهاية (٢/١٦٣) .

رَشَدًا» [الكهف: ١٠]. فإن كلمة (رشدا) اتفق القراء السبعة على قراءتها بفتح الراء والشين، لتوافق ما قبلها وما بعدها من رؤوس الآي فإنها محركة الوسط بخلاف قوله تعالى: «وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ» [الأعراف: ١٤٦]، فإن حمزة والكسائي وخلف قرؤوا بفتح الراء والسين والباقون بضم الراء وسكون الشين^(١).

ونظير ذلك قوله تعالى: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ» [المسد: ١]، فإن ابن كثير قرأه بإسكان الهاء والباقون بفتحها^(٢) ولم يقرأ قوله تعالى: «سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ» [المسد: ١٣]، إلا بفتح الهاء مراعاة للفاصلة^(٣).

وهذا الكلام لا يسلم به على إطلاقه فإن القراءة سنة متبعة لا قياس فيها. إضافة إلى أن التباين في أي السور والتساوي بينها ليس لازماً، فقد عدّ العادين باتفاق منهم وبإختلاف بينهم آيات غير مُشَبَّهَات لما قبلهن وما بعدهن من الآي. فمما اتفقوا على عدّه وليس مشبهاً لما قبله وما بعده قوله تعالى: «ذَلِكَ أَذَىٰ آلٍ تَعُولُوا» [النساء: ١٣].

ومما اختلفوا في عدّه وهو ليس مشبهاً لما قبله وما بعده قوله تعالى: «أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ» [الفاتحة: ١٧]^(٤).

وعلى بعض العلماء ما ورد في بعض القراءات من حذف حرف أو اثباته في فواصل الآيات بمراعاة الفاصلة؛ لأن الفواصل محل تغيير ومن ذلك ما جاء في حذف ياءات الزوائد أو حذف الألف في نحو: «الظُّنُونَا»، «الرُّسُولَا»، «السَّبِيلَا» [الأحزاب: ١٠، ٦٦، ٦٧].

(١) انظر: الحجة لابن زنجلة ص ٤٢٢ - ٤٢٣، والنشر (٢/٢٧٢)، والإتحاف ص ٢٩٠.

(٢) انظر: مفاتيح الأغاني ص ٤٤٧، والنشر (٢/٤٠٤)، والإتحاف ص ٦٠٦.

(٣) انظر: الحجة لابن زنجلة ص ٦٨٨، ومعتزك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (١/٢٨).

(٤) انظر: البيان ص ١١٢.

وهذا وإن كان صحيحاً لغة فإنه تحكمه الرواية بدلالة إتيان الحذف والإثبات في ياءات الزوائد في أواسط الآيات^(١).

وقد اهتم بعلم العدّ علماء الأمة وقراءؤها، فكان أئمة القراءة يعدون الآي ويعلمونه ويحثون عليه، فمن هؤلاء أبو عبد الرحمن السلمي ونافع وأبو جعفر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب الحضرمي وابن كثير وابن عامر ويحيى الذماري وغيرهم^(٢).

وأما الذين روى عنهم عد آي القرآن الكريم فجلهم من القراء. فالعدّ المدني الأول: رواه نافع بن أبي نعيم عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح.

والعدّ المدني الأخير: رواه إسماعيل بن جعفر الأنصاري^(٣) عن سليمان بن جمّاز^(٤) عن شيبة بن نصاح وأبي جعفر بن القعقاع.

(١) انظر: معاني القرآن للقراء (٢١٨/٣، ٢٦٠)، والكشف (٣٣٣/٢)، (١٩٥/٢).

(٢) انظر: البيان في عد آي القرآن ص ٤٨، والقول الوجيز ص ١٠٠ - ١٠١.

ويحيى الذماري هو: يحيى بن الحارث بن عمرو الغساني الذماري الدمشقي. شيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر. توفي سنة (١٤٥هـ).

انظر: معرفة القراء (٨٧/١)، وغاية النهاية (٣٦٧/٢).

(٣) هو: إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم، أبو إسحاق، ولد سنة (١٣٠هـ) مقرئ ثقة قرأ على شيبة ابن نصاح وابن جمّاز. توفي سنة (١٨٠هـ).

انظر: معرفة القراء (١٢٠/١)، وغاية النهاية (١٦٣/١).

(٤) هو: سليمان بن مسلم بن جمّاز المدني الزهري مولاهم مقرئ جليل ضابط. عرض على أبي جعفر وشيبة. توفي بعد السبعين ومائة.

انظر: غاية النهاية (٣١٥/١).

والعدّ المكي: منسوب إلى ابن كثير وغيره من أهل مكة وهم يروونه عن أبي ابن كعب رضي الله عنه.

والعدّ الكوفي: رواه حمزة الزيات بسنده عن أبي عبد الرحمن السلمي وهو يسنده لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

والعدّ البصري: منسوب إلى عاصم الجحدري^(١)، وعطاء بن يسار.

والعدّ الشامي: فروى عن يحيى بن الحارث الذماري^(٢).

وهذا يوضح مدى ارتباط علم القراءات بعلم عدّ آي القرآن الكريم. إضافة إلى أنه يلزم كل قارئ يريد القراءة لأحد القراء العشرة، أو كاتب يريد كتابة مصحف على ما يوافق قراءة أحد القراء العشرة أو رواية أحد من رواتهم أن يتبع عدد أهل بلد القارئ الذي يقرأ له، أو يكتب على ما يوافق قراءته، فمن قرأ بقراءة نافع فعليه بالعدّ المدني الأخير، وقيل: المدني الأول، والراجح اعتبار المدني الأخير لا الأول.

ومن قرأ بقراءة أبي جعفر فعليه بالعدّ المدني الأول.

ومن قرأ بقراءة ابن كثير فعليه بالعدّ المكي.

ومن قرأ بقراءة أبي عمرو أو يعقوب فعليه بالعدّ البصري، وقيل: إن أبا عمرو يعتمد المدني الأول.

ومن قرأ بقراءة ابن عامر فعليه بالعدّ الشامي.

(١) هو: عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحدري البصري. أبو المجرى. أخذ القراءة عرضاً عن

سليمان بن قته. توفي سنة (١٢٨هـ).

انظر: غاية النهاية (١/٣٤٩).

(٢) انظر: البيان ص ٦٧ - ٧٠، وجمال القراء (٢/٤٩١)، والقول الوجيز ص ١٠٠ - ١٠٤.

ومن قرأ بقراءة الكوفيين عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر فعليه بالعدّ الكوفي^(١).

وتظهر ثمره هذا الالتزام بمسائل^(٢) منها:

١ - الوقف على رؤوس الآي سنة متبعة عن رسول الله ﷺ وصحابته - رضوان الله عليهم - من بعده وإن تعلق بعضهم ببعض.

قال أبو عمرو الداني: «ومما ينبغي له أن يقطع عليه رؤوس الآي؛ لأنهن في أنفسهن مقاطع، وأكثر ما وجد التام فيهن لاقتضائهن تمام الجمل واستيفاء أكثرهن انقضاء القصص وقد كان جماعة من الأئمة السابقين والقراء الماضين يستحبون القطع عليهن وإن تعلق كلام بعضهم ببعض لما ذكرناه من كونهن مقاطع»^(٣). أهـ. وقد وردت السنة عن رسول الله ﷺ بذلك فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (كان النبي ﷺ يقرأ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» يقطعها حرفاً حرفاً).

وفي رواية أبي داود: (يقطع قراءته آية آية)^(٤).

(١) انظر: النشر (١/٢٢٦، ٢٣٨)، وغيث النفع في القراءات السبع ص ١٨٢، والمحرم الوجيز في عد الآي ص ٥١ - ٥٢.

(٢) اقتصرنا في ذكر هذه المسائل على ما ورد في القراءات العشر المتواترة، وإن كان هناك مسائل في غيرها. انظر مثلاً ما ذكره الداني في جامع البيان (١/٢٥٦، ٢٥٨) عن قالون، وفتية عن الكسائي في صلة ميم الجمع.

(٣) المكتفى ص ١٤٥، وانظر: النشر (١/٢٢٦).

(٤) أخرجه أبو داود في السنن (٤/٣٧) كتاب الحروف والقراءات، والترمذي في الجامع (٢/٢٥٧) أبواب القراءات، والحاكم في المستدرک (١/٢٣٢) وقال: «صحيح على شرط الشيخين». أهـ. ووافقه الذهبي في التلخيص، وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص ١٤٧.

فمن قرأ بقراءة أحد القراء العشرة فينبغي له عند تعمد الوقف على رؤوس الآي التزام العد الذي يعتمد القارئ الذي يقرأ له ؛ فإن ترك التزام ذلك يُعد خلطاً وتلفيقاً في الروايات والأعداد^(١).

٢ - نص الأئمة على أن القارئ إذا أراد قطع القراءة والانتقال منها لحالة أخرى فإن ذلك لا يكون إلا على رأس آية ؛ لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع وعلى هذا فيلزم القارئ بقراءة أحد القراء العشرة اتباع عدد أهل بلد القارئ الذي يقرأ له^(٢).

٣ - اختلف العلماء في عدّ البسمة من سورة الفاتحة، فعدها المكي والكوفي لانعقاد الإجماع على أن الفاتحة سبع آيات، ولمشاكلة آخرها لأواخر آيات الفاتحة، ولما ورد عن أم سلمة رضي الله عنها : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة **«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»** فعُدَّ آية **«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»** اثنتين)^(٣).

ولم يعدّ المدنيان والشامي والبصري البسمة آية من الفاتحة بل عدّوا **«أَتَعَمَّتْ عَلَيْهِمْ»** ؛ لأن الإجماع وإن لم ينعقد على أن البسمة آية من أول الفاتحة لكن انعقد على عدم كونها آية في جميع السور فيحمل ما اختلف فيه على ما اتفق عليه، إضافة لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أنهم كانوا يفتتحون القراءة في الصلاة بـ **«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»**^(٤).

(١) انظر: القول الوجيز (١٠٠ - وما بعدها)، والإضاءة في بيان أصول القراءة للضباع ص ٤٢.

(٢) انظر: النشر (١/٢٣٩).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٣٠٢/٦)، وأبو داود في سننه (٣٦١/٢) كتاب الحروف والقراءات، والترمذي في جامعه (٢٥٧/٤)، أبواب القراءات، باب فاتحة الكتاب، والداني في البيان ص ٤٨.

(٤) أخرج ذلك عنهم البخاري في صحيحه ص ١٤٨، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، ومسلم في صحيحه (١/٢٩٩) كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسمة.

وتظهر ثمرة هذا الخلاف بأن من عدّ البسملة آية من الفاتحة لزمه أن يأتي بالبسملة حتى يتم الفاتحة، وإن لم يأت بها فقراءته ناقصة، كما يلزمه الإتيان بها لتمام ختم القرآن الكريم.

وأما من لم يعدّ البسملة آية من الفاتحة، فإتيانه بالبسملة على سبيل الاستحباب لا الوجوب، وإن لم يأت بها فالسورة كاملة عنده.

قال القسطلاني: «البسملة من الفاتحة، من قرأ بحرف نزلت فيه عدها آية ولم يحتج إلى إثباتها بالقياس، ومن قرأ بحرف لم تنزل معه لم يعدها ولزمه من إجماع كونها سبع آيات أن يعد عوضها ﴿عَلَيْهِمْ﴾»^(١). أ.هـ.

٤ - اعتبار عدّ الآي في باب الإمالة، فإن رؤوس الآي مواضع وقوف فهي عرضة للتغيير؛ ولذا فصل بعض القراء بين الكلمات الواقعة رؤوس الآي في بعض السور وبين غيرها^(٢).

والسور المال رؤوس أيها إحدى عشرة سورة هي: طه، والنجم، والمعارج، والقيامة، والنازعات، وعبس، والأعلى، والشمس، والليل، والضحي، والعلق.

فأمال حمزة والكسائي وخلف ألفات رؤوس الآي من هذه السور المتطرفة تحقيقاً نحو (استوى) أو تقديراً نحو (منتهاها)، الواوية منها أو اليائية، الأصلية أو الزائدة، ما كان منها في الأسماء أو الأفعال إلا الألف المبدلة من تنوين نحو (علما، ذكرا) فلا إمالة فيها.

(١) لطائف الاشارات (٢٧٦/١)، وانظر: البيان ص ٥٣ - ٥٧، والإنتقان (٦٩/١) والقول الوجيز ص ١٦١.

(٢) انظر: الحجة للفارسي (٣٨٢/١)، شرح الهداية (١٠٦/١)، والموضح (٢٥١/١)، (٢٥٣)، ولطائف الاشارات (٢٦٤/١ - ٢٦٥).

وكذا لا إمالة فيما هو رأس آية وليس ألفاً نحو (لذكري، واقع، عظامه). واختص الكسائي بإمالة (دحاها) بالنازعات، و(تلاها وطحاها) بالشمس، و(سجى) بالضحى. وهم بذلك لم يخرجوا عن أصولهم في ذوات الياء في شيء، ولذا ترك بعض العلماء التنصيص على مذهبهم كالشاطبي^(١) وغيره.

ومذهب ورش من طريق الأزرق^(٢) التقليل في ألفات رؤوس الآي في فواصل السور الإحدى عشرة المتقدمة سواء كانت من ذوات الياء أو الواو واستثنى من ذلك ما اتصل به هاء مؤنث وذلك في سورة النازعات والشمس سواء أكان واوياً نحو (دحاها، تلاها) أم يائياً نحو (بناها، سواها)، ففيه له الفتح والتقليل إلا ما كان من ذلك رائياً وهو (ذكراها) في النازعات فلا خلاف في تقليله وهو بذلك خرج عن أصله في ذوات الياء فإن مذهبهم فيها الفتح والتقليل.

ومذهب أبي عمرو التقليل من طريق الشاطبية والفتح والتقليل من طريق الطيبية في ألفات رؤوس الآي في فواصل السور الإحدى عشرة سواء اتصل بها هاء مؤنث أم لا، واوياً كان أم يائياً، واستثنى له ذوات الراء منها فله فيها الإمالة الكبرى نحو (ذكراها).

(١) هو: القاسم بن فيرث بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني. أبو محمد. أحد الأعلام الكبار، ولد سنة (٥٣٨هـ) مقرئ كبير نظم اللامية في القراءات والرائية في الرسم. توفي سنة (٥٩٠هـ).

انظر: معرفة القراء (٤٥٧/٢)، وغاية النهاية (٢٠/٢).

(٢) هو: يوسف بن عمرو بن يسار المدني المصري المعروف بالأزرق. ثقة محقق ضابط أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ورش وخلف في الإقراء بمصر. توفي سنة (٢٤٠هـ).

انظر: غاية النهاية: (٤٠٢/٢).

وهو بهذا خرج عن أصله فإن له في ذوات الياء الفتح إلا ما كان على وزن (فعلى) مثلث الفاء^(١) فله التقليل من طريق الشاطبية والفتح والتقليل من طريق الطيبة، وله الإمالة الكبرى في كل ألف منقلبة عن ياء قبلها راء، وكذا أمال ألفاظ مخصوصة^(٢). فمن قرأ برواية ورش عن نافع أو بقراءة أبي عمر أو حمزة أو الكسائي أو خلف فلا بد له من معرفة الألفات من رؤوس الآي الممالة في السور الإحدى عشرة مع اعتبار عدد بلد القارئ الذي يقرأ له.

وأما الآي المختلف في عددها من السور الإحدى عشرة المتقدمة فهي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧٧]:

عدّها الشامي لانعقاد الإجماع على عدّ نظائره، ولم يعدّه الباقون لتعلق ما بعده به.

فعلى هذا فلورث من طريق الأزرق الفتح والتقليل، وحمزة والكسائي وخلف الإمالة باعتباره من ذوات الياء، ولأبي عمرو الفتح والتقليل، لكونه على زنة (فُعلى)^(٣).

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُوسَىٰ﴾ [طه: ١٨٨]:

عدّه المدني الأول والمكي، لانعقاد الإجماع على عدّ نظائره، ولم يعدّه الباقون لاتصال الكلام.

(١) المقصود بمثلثة الفاء: أي سواء أكانت فاء الكلمة مفتوحة أم مكسورة أم مضمومة.

(٢) انظر: إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع لأبي شامة ص ٢٢٧، والنشر (٣٧/٢، ٤٨ - ٥٢)، والإتحاف ص ١٠٤ - ١٠٦، ١٠٨ - ١٠٩، ١١١، ٣٨١ - ٣٨٢، وغيث النفع ص ١٨١ - ١٨٢.

(٣) انظر: النشر (٣٥/٢، ٥١، ٥٣، ٨١)، والإتحاف ص ١٠٣، ١٠٩، ١١١، ٣٨١، والقول الوجيز ص ٢٣٣، والمحرم الوجيز في عد الآي ص ١٠٧.

فعلى هذا فلورش من طريق الأزرق الفتح والتقليل إن كان يعتمد العدّ المدني الأخير وهو الراجح، وإن كان يعتمد المدني الأول فله التقليل لكونه رأس آية.

وأما أبو عمرو فله الفتح والتقليل سواء اعتمد العدّ المدني الأول أو البصري، لأنها رأس آية عند المدني الأول وهي على زنة (فُعلَى) عند اعتماد العدّ البصري إلا أن التقليل أكثر عند اعتبار العدّ المدني الأول، والفتح أكثر عند اعتبار العدّ البصري؛ لأن تقليل رؤوس الآي لأبي عمرو أكثر منه في (فُعلَى). وأما حمزة والكسائي وخلف فأمالوا (موسى) بإعتباره من ذوات الياء لا بإعتبار رأس آية^(١)؛ لأن الكوفي لم يعدّه.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا يَا أَيُّنَّكُمْ مَتَى هُدَى﴾ [طه: ١٢٣]:

عدّه المدنيان والمكي والبصري والشامي للمشكلة، ولم يعدّه الكوفي لتعلق ما بعده به.

فعلى هذا فلورش من طريق الأزرق التقليل سواء اعتبر المدني الأول أو البصري لكونه رأس آية عندهما، ولأبي عمرو الفتح والتقليل سواء اعتبر المدني الأول أو البصري لكونه رأس آية عندهما.

وأما حمزة والكسائي وخلف فلهم الإمالة على إعتباره من ذوات الياء لا بإعتباره رأس آية، لأن الكوفي لم يعدّها^(٢).

(١) انظر: النشر (٢/٣٥، ٥١، ٥٣، ٨١)، والإتحاف: ص ١٠٣، ١٠٩، ١١١، ٣٨١، والقول الوجيز ص ٢٣٣-٢٣٤، والمحرم الوجيز في عد الآي ص ١١٠، وغيث النفع ص ١٨٢.

(٢) انظر: النشر (٢/٣٥، ٥١، ٥٣، ٨٠)، والإتحاف ص ١٠٣، ١٠٩، ١١١، ٣٨١، والقول الوجيز ص ٢٣٤، والمحرم الوجيز في عد الآي ص ١١٢.

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [طه: ١٣١]:

عدّه المدنيان والمكي والبصري والشامي للمشاكله، ولم يعدّه الكوفي لاتصال الكلام.

فعلى هذا فلورش من طريق الأزرق التقليل لكونه رأس آية عند المدنيين، ولأبي عمرو الفتح والتقليل لكونه رأس آية عند المدني الأول والبصري، ولحمزة والكسائي وخلف الإمامة بإعتبار أنها من ألفات التأنيث لا بإعتبار كونها رأس آية فإن الكوفي لم يعدّها^(١).

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾ [النجم: ٢٩]:

عدّه الشامي لانعقاد الإجماع على عدّ نظائره، ولم يعدّه الباقر لتعلق ما بعده به.

فعلى هذا فلورش الفتح والتقليل ولحمزة والكسائي وخلف الإمامة بإعتبار أنه من ذوات الياء، وأما أبو عمرو فليس له فيه إلا الفتح؛ لأن المدنيين والبصري والكوفي لم يعدّوه رأس آية^(٢).

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩]:

عدّه المدنيان والمكي والبصري والكوفي للمشاكله، ولم يعدّه الشامي؛ لعدّه ﴿عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾ فلم تقع المساواة.

فعلى هذا فلورش من طريق الأزرق التقليل لكونه رأس آية عند المدنيين،

(١) انظر: النشر (٣٥/٢، ٥١، ٥٣، ٨٠)، والإتحاف ص ١٠٤، ١٠٩، ١١١، ٣٨١، والقول الوجيز ص ٢٣٤، والمحرم الوجيز في عد الآي ص ١١٢.

(٢) انظر: النشر (٨١/٢)، والإتحاف ص ٥٢١، والقول الوجيز ص ٣٠١، والمحرم الوجيز في عد الآي ص ١٥٣.

ولأبي عمرو الفتح والتقليل لكونه رأس آية عند المدني الأول والبصري،
ولحمزة وخلف والكسائي الإمامة لكونه رأس آية عند الكوفي^(١).

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ [النازعات: ٣٧]:

عدّه الكوفي والشامي والبصري للمشاكلة، ولانعقاد الإجماع على عدّه نظيره في الموضع الأول، ولم يعدّه الباقر لاتصال الكلام.

فعلى هذا فلورش من طريق الأزرق الفتح والتقليل سواء اعتبر العدّ المدني الأول أو المدني الأخير؛ لكونه ليس برأس آية عندهما.

ولأبي عمرو الفتح والتقليل إن كان يعتمد العدّ البصري وهو الراجح، وإن كان يعتمد العدّ المدني الأول فليس له إلا الفتح، لأنه لم يعدّه رأس آية وليس على زنة (فعلى).

وأما حمزة والكسائي وخلف فلهم الإمامة لكونه رأس آية عندهم^(٢).

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ [العلق: ٢٩]:

عدّه المدنيان والكوفي والمكي والبصري للمشاكلة، ولم يعدّه الشامي لاتصال الكلام فلورش من طريق الأزرق التقليل؛ لكونه رأس آية عنده على المذهبين، ولأبي عمرو الفتح والتقليل لكونه رأس آية عنده على المذهبين.

ولحمزة والكسائي وخلف الإمامة لكونه رأس آية عندهم^(٣).

(١) انظر: النشر (٨١/٢)، والإتحاف ص ٥٢١، والقول الوجيز ص ٣٠١، والمحرم الوجيز في عد الآي ص ١٥٤.

(٢) انظر: النشر (٨١/٢)، والإتحاف ص ٥٧٠، والقول الوجيز ص ٣٣٧، والمحرم الوجيز في عد الآي ص ١٨٠.

(٣) انظر: البيان ص ١٨٥، والنشر (٨١/٢)، والإتحاف ص ٥٩١، والقول الوجيز ص ٣٥١، والمحرم الوجيز في عد الآي ص ١٨٩.

وأما رؤوس الآي المتفق على عدّها فهي:

في سورة طه: (لتشقى، لمن يخشى، العلى، استوى، الثرى، أخفى، الحسنى، حديث موسى، هدى، يا موسى، طوى، لما يوحى، تسعى، فتردى، ياموسى، أخرى، ألقها يا موسى، تسعى، الأولى، أخرى، الكبرى، طفى، ياموسى، أخرى، ما يوحى، يا موسى، طفى، يخشى، أن يطغى، أرى، الهدى، تولى، يا موسى، ثم هدى، الأولى، ينسى، شتى، النهى، أخرى، أبى، بسحرك يا موسى، سوى، ضحى، ثم أتى، افترى، النجوى، المثلى، استعلى، ألقى، تسعى، خيفة موسى، الأعلى، أتى، هارون وموسى، أبقى، الدنيا، وأبقى، يحيى، العلى، تزكى، تخشى، وما هدى، السلوى، فقد هوى، اهتدى، ياموسى، لترضى، إلينا موسى، أبى، فتشقى، ولا تعرى، تضحى، لا يبلى، فغوى، وهدى، لا يشقى، أعمى، نسى، أبقى، النهى، مسمى، ترضى، أبقى، للتقوى، الأولى، نخزى، اهتدى).

ففي رؤوس الآي هذه الإمالة لحمزة والكسائي وخلف، ولأبي عمرو فيها جميعاً الفتح والتقليل من طريق الطيبة والتقليل من طريق الشاطبية إلا (الثرى، أخرى «أربع مواضع»، والكبرى، أرى، افترى، تعرى) فله فيها الإمالة الكبرى؛ لأن قبل الألف المتطرفة راء، ولورش في جميعا رؤوس الآي السابقة التقليل قولاً واحداً^(١).

(١) انظر: البيان ص ٢٣٤، والنشر (٨١/٢)، والإتحاف ص ٣٨١، وغيث النفع ص ١٨٢، والقول الوجيز ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

رؤوس الآي المتفق عليها في سورة النجم: (هدى، غوى، الهوى، يوحى، القوى، فاستوى، الأعلى، فتدلى، أدنى، ما أوحى، ما رأى، ما يرى، أخرى، المنتهى، المأوى، ما يغشى، وما طغى، الكبرى، العزى، الأخرى، وله الأثنى، ضيزى، الهدى، ما تمنى، والأولى، ويرضى، الأثنى، اهتدى، بالحسنى، اتقى، تولى، وأكدى، فهو يرى، موسى، وقى، أخرى، ما سعى، يرى، الأوفى، المنتهى، وأبكى، وأحيا، والأثنى، إذا تمنى، الأخرى، أقنى، الشعري، الأولى، أبقى، أطنى، أهوى، ما غشى، تمارى، الأولى).

فلحمزة والكسائي وخلف الإمامة فيها جميعاً، ولأبي عمرو الفتح والتقليل من طريق الطيبة والتقليل من طريق الشاطبية إلا في (يرى «ثلاثة مواضع»، وأخرى «موضعان»، الكبرى، والأخرى «موضعان»، والشعري، وتتمارى) فله الإمامة الكبرى.

ولورش من طريق الأزرق في جميع ذلك التقليل قولاً واحداً^(١).

رؤوس الآي المتفق عليها في سورة المعارج: (لظى، للشوى، وتولى، فأوعى).

رؤوس الآي المتفق عليها في سورة القيامة: (ولا صلى، وتولى، يتمطى، فأولى، فأولى، سدى، يمينى، فسوى، الأثنى، الموتى).

رؤوس الآي المتفق عليها في سورة النازعات: (موسى، وطوى، طغى، تزكى، فتخشى، الكبرى، وعصى، يسعى، فنادى، الأعلى، الأولى، يخشى، بناها، فسواها، ضحاها، دحاها، مرعاها، أرساها، الكبرى، ما سعى، يرى، الدنيا، المأوى، الهوى، المأوى، مرساها، ذكراها، منتهاها، يخشاها، ضحاها).

(١) انظر: الإتحاف ص ٥٢١، وغيث النفع ص ٢٧٢، والقول الوجيز ص ٣٠٣.

فلحمزة والكسائي وخلف الإمامة فيها جميعاً إلا (دحاها) ففتحها حمزة، ولأبي عمرو الفتح والتقليل من طريق الطيبة والتقليل من طريق الشاطبية إلا في (الكبرى «موضعان»، ويرى، ذكراها) فله الإمامة الكبرى.

وأما ورش فله من طريق الأزرق التقليل قولاً واحداً واستثنى له (بناها، فسواها، ضحاها «موضعان»، مرعاها، أرساها، مرساها، منتهاها، يخشاها) فله فيها الفتح والتقليل لاتصال هاء التأنيث بها وليس له في (ذكراها) إلا التقليل لأنها رائية.

ويلزم من تقليل الألف له في (ولا صلى) ترقيق اللام وعدم تغليظها على أصله^(١).

رؤوس الآي المتفق عليها في سورة عبس: (وتولى، الأعمى، يزكى، الذكرى، استغنى، تصدى، يزكي، يسعى، يخشى، تلهي).

رؤوس الآي المتفق عليها في سورة الأعلى: (الأعلى، فسوى، فهدى، المرعى، أحوى، فلا تنسى، وما يخفى، لليسرى، الذكرى، من يخشى، الأشقى، الكبرى، يحيى، تزكى، فصلى، الدنيا، أبقى، الأولى، موسى).

فلحمزة والكسائي وخلاف الإمامة فيها جميعاً، ولأبي عمرو فيها الفتح والتقليل من طريق الطيبة، والتقليل من طريق الشاطبية إلا في (الليسرى، الذكرى، الكبرى) فله الإمامة الكبرى، ولورش من طريق الأزرق التقليل قولاً واحداً في ذلك كله^(٢).

(١) انظر: البيان: ص ٢٥٥، ٢٦٣، والإتحاف ص ٥٥٦، ٥٦٤، ٥٧٠، وغيث النفع ص ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٠، والقول الوجيز: ص ٣٢٥، ٣٣٢، ٣٣٧.

(٢) انظر: البيان ص ٢٧١، والإتحاف ص ٥٧٢، ٥٨٠، وغيث النفع ص ٣٠٢، ٣٠٦، والقول الوجيز ص ٣٣٩، ٣٤٤.

رؤوس الآي المتفق عليها في سورة الشمس: (ضحها، تلاها، جلاها، يغشاها، بناها، طحاها، سواها، تقواها، زكاها، دساها، بطغواها، أشقاها، سقياها، فسواها، عقباها).

فلحمزة والكسائي وخلف الإمامة فيها جميعاً واستثنى لحمزة (تلاها، وطحاها) فليس فيها له إلا الفتح، ولأبي عمرو الفتح والتقليل من طريق الطيبة والتقليل من طريق الشاطبية. ولورش فيها جميعاً من طريق الأزرق الفتح والتقليل لاتصالها بهاء التأنيث^(١).

رؤوس الآي المتفق عليها في سورة الليل: (يغشى، تجلى، الأثنى، لشتى، اتقى، بالحسنى، ليسرى، استغنى، بالحسنى، للعسرى، تردى، للهدى، الأولى، تلظى، الأشقى، تولى، الأتقى، يتزكى، تجزى، الأعلى، يرضى).
رؤوس الآي المتفق عليها في سورة الضحى: (الضحى، سجي، وما قلى، من الأولى، فترضى، فأوى، فهدى، فأغنى).

رؤوس الآي المتفق عليها في سورة العلق: (ليطغى، استغنى، الرجعى، صلى، الهدى، بالتقوى، وتولى، يرى).

فأمال جميع ذلك حمزة، والكسائي، وخلف واستثنى لحمزة (سجى)، ولأبي عمرو الفتح والتقليل من طريق الطيبة والتقليل من طريق الشاطبية إلا في (ليسرى، للعسرى، يرى) فله الإمامة الكبرى، ولورش من طريق الأزرق في ذلك كله التقليل قولاً واحداً^(٢).

(١) انظر: البيان ص ٢٧٥، والإتحاف ص ٨٥٦، وغيث النفع ص ٣١٣، والقول الوجيز ص ٣٤٨.

(٢) انظر: البيان ص ٢٧٦، والإتحاف ص ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩١، وغيث النفع ص ٣١٣، ٣١٨، والقول الوجيز ص ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١.

٥ - اختلف عن ورش من طريق الأزرق في تغليظ اللام إذا وقع بعدها ألف مماله في نحو (صلى، يصلى) فروي بعضهم تغليظ اللام لأجل حرف الاستعلاء قبلها (الصاد) وروى بعضهم ترقيق اللام لأجل إمالة الألف بعدها، وفصل آخرون في ذلك بين رؤوس الآي وغيرها فرقوا اللام في رؤوس الآي للتناسب وغلظوها في غير ذلك.

وقد وقع من ذلك رأس آية ثلاثة مواضع ﴿وَلَا صَلَّى﴾ [القيامة: ٣١] و﴿فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٥] و﴿إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: ١٠].

والمعمول في ذلك لورش من طريق الأزرق الترقيق إذ الإمالة والتغليظ ضدان لا يجتمعان فلا إمالة في الألف إلا مع ترقيق اللام. وهذا مبني على مذهب ورش في تقليل رؤوس الآي^(١).

٦ - الوقف على فواتح السور التي افتتحت بحروف التهجي نحو (آلم)^(٢)، (المص)^(٣)، و(آلر)^(٤)، و(كهيعص)^(٥)،

(١) انظر: النشر (١١٣/٢، ١١٦)، ولطائف الاشارات (٢٦٥/١)، والإتحاف ص ١٣٣ - ١٣٤.

(٢) فاتحة سورة البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة، وقد عدّها الكوفي ولم يعدّها الباقون.

انظر: البيان في عدّ آي القرآن ص ١٤٠، والقول الوجيز ص ١٦٤.

(٣) فاتحة الأعراف عدّها الكوفي ولم يعدّها الباقون.

انظر: البيان في عدّ آي القرآن ص ١٥٥، والقول الوجيز ص ١٩٢.

(٤) فاتحة سورة يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر، واتفقوا على عدم عدّها ومثله (آلمر) أول الرعد.

انظر: البيان في عدّ آي القرآن ص ١٦٣، والقول الوجيز ص ٢٠٤.

(٥) فاتحة سورة مريم، وقد عدّها الكوفي ولم يعدّها الباقون.

انظر: البيان ص ١٨١، والقول الوجيز ص ٢٢٩.

و(طه)^(١)، و(يس)^(٢)، و(طسم)^(٣)، و(حم)^(٤)، و(طس)^(٥) يكون على كل كلمة برأسها ولا يجوز فصل حرف من حروفها ولا الوقف عليه عند جميع القراء إلا ما ورد عن أبي جعفر من أنه يفصل كل حرف من هذه الحروف بسكتة لطيفة من غير تنفس^(٦). واستثنى من هذه الأحرف (حم. عسق) فاتحة سورة الشورى فالوقف على (حم) وعلى (عسق) جائز بل مسنون عند عاصم وحمزة والكسائي وخلف؛ لأنهم يعدّون (حم) آية و(عسق) آية أخرى والوقف على رؤوس الآي سنة، ويبدأ بـ (عسق).

وأما باقي القراء فلا يجوز الوقف لهم على (حم) دون (عسق) ولا الابتداء بـ (عسق) دون (حم)؛ ومن وقف على (حم) للضرورة أعاد ووقف على (عسق)؛ لأن المدنيين والمكي والبصري والشامي لا يعدّون (حم) آية فحينئذ تكون (حم عسق) كالكلمة الواحدة وإن انفصلتا رسماً^(٧).

(١) فاتحة سورة طه، وقد عدّها الكوفي ولم يعدّها الباقون.

انظر: البيان ص ١٨٣، والقول الوجيز ص ٢٣٢.

(٢) فاتحة سورة يس، وقد عدّها الكوفي ولم يعدّها الباقون.

انظر: البيان ص ٢١١، والقول الوجيز ص ٢٦٩.

(٣) فاتحة سورة الشعراء والقصص، وعدّها الكوفي ولم يعدّه الباقون.

انظر: البيان ص ١٩٦، والقول الوجيز ص ٢٥٤.

(٤) فاتحة سورة غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف، وعدّها الكوفي ولم يعدّها الباقون.

انظر: البيان ص ٢١٨، والقول الوجيز ص ٢٨٠.

(٥) فاتحة سورة النمل، واتفقوا على عدم عدّها.

انظر: البيان ص ١٩٩، والقول الوجيز ص ٢٥٣.

(٦) انظر: النشر (١/٤٢٤)، والإتحاف ص ١٦٦.

(٧) انظر: البيان ص ١١٨، ١٢٠، وغيث النفع ص ٢٥٣، وهداية القارئ إلى تجويد كلام

البارئ للمرصفي (٢/٤٥٧ - ٤٥٨).

٧ - اختلف القراء في إثبات ياءات الزوائد وحذفها عند رؤوس الآي ؛ لأن رؤوس الآي موضع تغيير، وجملة ما اختلف فيه القراء من ياءات الزوائد مائة واحد عشر ياء منها ست وثمانون ياء وقعت في رؤوس الآي منها خمس أصلية وهي :

(المتعال) [الرعد: ١٩]، و(التلاق، والتناد) [غافر: ١٥، ٣٢] و(يسر، وبالواد) [الفجر: ٤، ١٩].

والباقى للمتكلم وهي :

(فارهبون، فاتقون، ولا تكفرون) [البقرة: ٤٠، ٤١، ١٥٢] و(أطيعون) [آل عمران: ٥٠] و(فلا تنظرون) [الأعراف: ١٩٥] و(فلا تنظرون) [يونس: ٧١] (ثم لا تنظرون) [هود: ٥٥] و(فأرسلون، ولا تقربون، أن تفندون) [يوسف: ٤٥، ٦٠، ٩٤] و(متاب، عقاب، مآب) [الرعد: ٢٩، ٣٠، ٣٢] و(وعيد، تقبل دعاء) [إبراهيم: ١٤، ٤٠]، و(فلا تفضحون، ولا تخزون) [الحجر: ٦٨، ٦٩] و(فاتقون، فارهبون) [النحل: ٥١، ٥٢] و(فاعبدون) موضعان، (فلا تستعجلون) [الأنبياء: ٢٥، ٩٢، ٣٧] و(نكير) [الحج: ٤٤] و(بما كذبون) موضعان، فاتقون، أن يحضرون، رب ارجعون، ولا تكلمون) [المؤمنون: ١١٠، ٢٦، ٣٩، ٥٢، ٩٢، ٩٩، ١٠٨] و(أن يكذبون، أن يقتلون، سيهدين، فهو يهدين، ويسقين، فهو يشفين، ثم يحيين، كذبون، أطيعون) ثمانية مواضع [الحج: ١٢، ١٤، ٦٢، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ١١٧، ١٠٨، ١١٠، ١٢٦، ١٣٧، ١٤٤، ١٥٠، ١٦٣، ١٧٩] و(حتى تشهدون) [النمل: ٣٢] و(أن يقتلون، أن يكذبون) [القصص: ٣٣، ٣٤] و(فاعبدون) [العنكبوت: ٥٦] و(نكير) [سبأ: ٤٥] ومثله في فاطر [٢٦] و(لا ينقذون،

فاسمعون) [يس: ٢٣، ٢٥] و(لتردين، سيهدين) (الصافات: ٥٦، ٩٩) و(عقاب، عذاب) [ص: ١٤، ٨] و(فاتقون) [الزمر: ١٦] و(عقاب) [غافر: ٥] و(سيهدين، وأطيعون) [الزخرف: ٢٧، ٦٣] و(أن ترجمون، فاعتزلون) [الدخان: ٢٠، ٢١] و(وعيد) موضعان [ق: ١٤، ٤٥] و(ليعبدون، أن يطعمون، فلا تستعجلون) [الذاريات: ٥٦، ٥٧، ٥٩] وست مواضع (نذر) [القمر: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩]، و(نذير، نكير) [الملك: ١٧، ١٨] و(أطيعون) [نوح: ٣] و(فكيدون) [المرسلات: ٣٩] و(أعرض، أهانن) [الفجر: ١٥، ١٦] و(لي دين) [الكافرون: ٦].

أثبت الياء في جميعها يعقوب في الحاليين ووافقه غيره في سبع عشرة كلمة في ست وعشرين موضعاً هي: (دعاء) [إبراهيم: ٤٠] أثبت الياء فيها وصلأ وحذفها وقفا ورش وأبو عمرو وحمزة وأبو جعفر، وأثبتها في الحاليين البزي ويعقوب، واختلف عن قبل فروى له الحذف في الحاليين، وروى له الإثبات في الوصل والباقون بحذفها في الحاليين.

وأما (التلاق، والتناد) [غافر: ١٥، ٣٢] فقرأ ورش وابن وردان بإثبات الياء فيهما وصلأ وحذفها وقفاً، وقرأ ابن كثير بإثباتها في الحاليين كييعقوب والباقون بحذفها في الحاليين.

وأما (بالواد) [الفجر: ٩] فقرأ ورش بإثبات الياء وصلأ وحذفها وقفاً وقرأ ابن كثير بإثبات الياء في الحاليين كييعقوب إلا أنه اختلف عن قبل في الوقف فله الحذف والإثبات، والباقون بحذفها في الحاليين.

وأما (المتعال) [الرعد: ٩] فأثبت الياء في الحاليين ابن كثير كييعقوب، والباقون بحذفها في الحاليين.

وأما (وعيد) [إبراهيم: ١٤] وموضعي [ق: ١٤، ٤٥]، و(نكير) في [الحج: ٤٤] و[سبأ: ٤٥]، و[فاطر: ٢٦]، و[الملك: ١٨]، و(نذير) ستة مواضع بالقمر، و(أن يكذبون) [القصص: ٣٤] و(لا ينقذون) [يس: ٢٣] و(لتردين) [الصفات: ٥٦] و(أن ترجمون، اعتزلون) [الدخان: ٢٠، ٢١] و(نذير) [الملك: ١٧] فقرأ ورش بإثبات الياء في الكلمات التسع وصلاً وحذفها وقفاً ويعقوب في الحاليين، والباقون بحذف الياء في الحاليين^(١).

وأما قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر: ١٧] للسوسي^(٢) ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: إثبات ياء (عباد) في الحاليين مفتوحة وصلماً ساكنة وقفاً.

الوجه الثاني: حذف ياء (عباد) في الحاليين.

الوجه الثالث: إثبات الياء مفتوحة وصلماً وحذفها وقفاً.

وقد ذكر ابن الجزري أن بعض الأئمة بنى الحذف والإثبات في ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ عن السوسي عن أبي عمرو على كونها رأس آية ونقل رحمه الله قول أبي عمرو لعبيد بن عقيل: «إن كانت رأس آية وقفت على (عباد)، وإن لم تكن رأس آية ووقفت قلت (فبشر عبادي) وإن وصلت قلت (عبادي الذين)»^(٣). أ.هـ.

(١) انظر: النشر (١٨١/٢ - ١٨٢)، والإتحاف ص ١٥٦ - ١٥٧.

(٢) هو: صالح بن زياد بن عبد الله السوسي الرستي الرقي المقرئ. أبو شعيب أخذ القراءة عرضاً وسماعاً من يزيد بن وهب وهو أحد رواة أبي عمرو البصري. توفي سنة (٢٦١هـ).

انظر: معرفة القراء (١٥٩/١)، وغاية النهاية (٣٣٢/١).

(٣) النشر (١٩٣/٢).

وعبيد بن عقيل هو: عبيد بن عقيل بن صبيح الهلالي البصري يكنى بأبي عمرو راو ضابط صدوق. روى القراءة عن أبان العطار وأبي عمرو وشبل بن عباد وغيرهم. توفي سنة (٢٠٧هـ).

انظر: غاية النهاية (٤٩٦/١).

وهذا مبني على مذهب أبي عمرو في ياءات الزوائد فإنه أثبت ما أثبتته منها في الوصل دون الوقف مراعاة للأصل والرسم؛ ولذا أسقط الياء في (عباد) إن عدّها رأس آية، وإن لم يعدّها أثبت الياء.

وكان أبو عمرو يلتزم العدّ البصري وقد عدّ قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ رأس آية، وقيل: إنه يلتزم العدّ المدني الأول ولم يعدّ المدني الأول قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ رأس آية^(١).

قال ابن الجزري: «الذي لم يعدّها آية هو المكّي والمدني الأول فقط، وعدّها غيرهما آية؛ فعلى ما قرروا يكون أبو عمرو اتبع في ترك عدّها المكّي والمدني الأول إذ كان من أصل مذهبه اتباع أهل الحجاز وعنهم أخذ القراءة أولاً، واتبع في عدّها أهل بلدة البصرة وغيرها وعنهم أخذ القراءة ثانياً، فهو في الحالتين متبع القراءة والعدد ولذلك خير في المذهبين والله تعالى أعلم»^(٢). أ.هـ.

وقوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ نَيْبٌ أَكْرَمٍ﴾، وقوله: ﴿فَيَقُولُ نَيْبٌ أَهْنَنٍ﴾ للفجر: ١٥، ١٦. وهما من رؤوس الآي المتفق على عدّها، واختلفوا في إثبات الياء في الموضوعين فأثبت الياء بعد النون في (أكرمن) و(أهانن) في الحالين البزي عن ابن كثير، ويعقوب، وأثبتهما وصلاً نافع وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه.

قال أبو عمرو الداني في بيان قراءة أبي عمرو: «أثبت أبو عمرو من ذلك - أي ياءات الزوائد - في الوصل خاصة أربعاً وثلاثين، وخير في قوله: (أكرمن)

(١) انظر: النشر (٢/١٨٢)، والإتحاف ص ١٥٢، ٤٨١، والقول الوجيز ص ٢٧٦، والمحرر الوجيز في عد الآي ص ١٣٩.

(٢) انظر: النشر (٢/١٩٣ - ١٩٤).

و(أهانن) والمأخوذ له به فيهما بالحذف لأنهما رأسا آيتين»^(١). أ.هـ. ؛ لأن قاعدة أبي عمرو في إثبات ما أثبتته من ياءات الزوائد إثباتها وصللاً لا وقفاً ورأس الآية مظنة للوقف.

وعقب ابن الجزري على قول أبي عمرو الداني فقال: «والوجهان مشهوران عن أبي عمرو والتخيير أكثر والحذف أشهر»^(٢). أ.هـ. وقرأ الباقر بحذف الياء في (أكرمن) و(أهانن) في الحالين^(٣).

(١) التيسير في القراءات السبع للداني، ص ٧٠، وانظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي بن

أبي طالب ص ٧٢٦، والاقناع في القراءات السبع لابن الباذش (١/٥٤٨).

(٢) انظر: النشر (١٩١/٢).

(٣) انظر: النشر (١٩١/٢)، والإتحاف ص ١٥٦.

الباب الثاني:

أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بألفاظ القرآن ومعانيه

وفيه فصلان:

الفصل الأول: أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة
بألفاظ القرآن.

الفصل الثاني: أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة
بمعاني القرآن.

الفصل الأول:

أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بألفاظ القرآن

وفيه خمسة بابات:

- المبحث الأول: أثر القراءات في غريب القرآن.
- المبحث الثاني: أثر القراءات في إعراب القرآن.
- المبحث الثالث: أثر القراءات في إعجاز القرآن.
- المبحث الرابع: أثر القراءات في الخبر والإنشاء.
- المبحث الخامس: أثر القراءات في اللغات في القرآن.

المبحث الأول

أثر القراءات في غريب القرآن

الغريب في اللغة: البعيد والغريب الغامض من الكلام ومنه كلمة غريبة^(١).
غريب القرآن هو: العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم
وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم.
والغموض في الألفاظ أمر نسبي فما يكون غامضاً عند شخص لا يكون
غامضاً عند آخر^(٢).

وهو علم ضروري مهم لا بد للمفسر من معرفته قبل الإقدام على تفسير
كتاب الله تعالى، فيحتاج إلى الرجوع لأهل اللغة والبيان وتؤكد الحاجة إليه عند
تعدد القراءات واختلاف معانيها.

قال أبو عبيد: «فأما ما جاء من هذه الحروف التي لا يوجد علمها إلا
بالإسناد والروايات التي يعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس فإنما أراد
أهل العلم منها أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين، وتكون دلائل
على معرفة معانيه ووجوهه؛ وذلك كقراءة حفصة وعائشة: ﴿حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر﴾. وقراءة ابن مسعود: ﴿والسارقون
والسارقات فاقطعوا أيانهم﴾، ومثل قراءة أبي بن كعب: ﴿للذين يؤلون من
نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فيهن﴾، وكقراءة سعد: ﴿إن كان له أخ
أو أخت من أمه﴾، وكقراءة ابن عباس: ﴿لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلاً من

(١) انظر: غريب الحديث للخطابي (١/٧٠-٧١)، ولسان العرب (٢/٩٦٦) مادة: «غ.ر.ب.».

(٢) انظر: الفوز الكبير في أصول التفسير للدهلوي ص ١١١، وبحوث في أصول التفسير

ريكم في مواسم الحج»، وكذلك قراءة جابر: «فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم».

فهذه الحروف وأشباه لها كثير قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك فكيف إذا روى عن كتاب أصحاب رسول الله ﷺ ثم صار في نفس القراءة فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل على أنها من العلم الذي لا تعرف العامة فضله إنما يعرف ذلك العلماء»^(١).

ولا يخفى أن القراءات توضح بعضها بعضاً؛ لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءات الأخرى ولذا ورد عن مجاهد أنه قال: «لم أدر ما الزخرف حتى سمعنا في قراءة عبد الله بن مسعود: «بيت من ذهب»»^(٢) أ.هـ.

وقال مجاهد: «لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت»^(٣) أ.هـ.

وغالب ما ورد من القراءات في توضيح غريب القرآن كان من القراءات الشاذة التي صح سندها ووافقت العربية وخالفت رسم المصاحف العثمانية^(٤). وسأذكر في هذا المبحث أمثلة لقراءات تبين غريب ما ورد في القراءة الأخرى.

(١) فضائل القرآن (١٥٤/٢ - ١٥٥).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٩٠/٢)، والطبري في جامع البيان (١٦٣/١٥) وعزاه في الدر المنثور (٢٩٨/٥) إلى أبي عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأباري.

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه (٣٦٩/٤) أبواب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، وانظر: سير أعلام النبلاء (٤٥٤/٤).

(٤) انظر: الإبانة ص ٥٧ - ٥٩، ومجموع الفتاوى (٣٩٣/١٣ - ٣٩٤)، ومنجد المقرئين ص ١٦، والمرشد الوجيز ص ١٧٢، ١٧٨، والنشر (١٦/١، ١٧)، والإتقان (٢١٦/١).

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ نُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا﴾ البقرة: [٦١]

قرأ القراء العشرة ﴿وَفُومِهَا﴾ بالفاء.

وقرأ ابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وِثُومِهَا﴾ بالثاء المثلثة^(١).

واختلف المفسرون في معنى (الفوم) على أقوال منها:

١ - أن الفوم هو الحنطة وهو اختيار الزجاج والنحاس^(٢).

وجعله ابن عطية والقرطبي قول أكثر المفسرين.

٢ - أن الفوم الخبز وهو قول مجاهد وقتادة وهو راجع إلى القول الأول؛ لأن

الخبز إنما يتخذ من الحنطة.

٣ - أن الفوم هو الثوم وهو قول الكسائي والقراء وابن قتيبة.

وعلى هذا فقراءة ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما مبينة لغريب كلمة (فومها).

قال ابن قتيبة: «ويقال: هو الثوم. والعرب تبدل الثاء بالفاء فيقولون جَدَثَ

وَجَدَفَ، والمَعَاثِيرُ والمَعَاْفِيرُ وهذا أعجب الأقاويل إلي؛ لأنها في مصحف

(١) أخرج قراءة ابن مسعود وابن عباس - رضي الله عنهما - ابن أبي داود في المصاحف

(١/٢٩٦ - ٢٩٧) وسعيد بن منصور في سننه (٢/٢١٥) وعزاه في الدر المنثور (١/١٦٢)

لابن المنذر، وانظر: المحتسب (١/٨٨) ومختصر في شواذ القرآن ص ٦ وقرة عين القراء

(٤٨/١) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي. أبو جعفر. إمام العربية علامة نحوي من

تصانيفه: إعراب القرآن والناسخ والمنسوخ. توفي سنة (٣٣٨هـ).

انظر: إنباه الرواة (١/١٠١)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٤٠١).

عبدالله: «وثومها»^(١) أ. هـ.

الموضع الثاني، قوله تعالى: «لَلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرَبُّصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» [البقرة: ٢٢٦]:

قرأ عامة القراء العشرة «يؤلُّون».

وقرأ ابن عباس وأبي بن كعب رضي الله عنهما: «يُقَسِّمُونَ»^(٢).

والإبلاء في اللغة الحلف من الألية وهي اليمين يقال: ألى يؤلى إبلاءً فتكون

قراءة ابن عباس وأبي بن كعب رضي الله عنهما بينت غريب قراءة: «يؤلُّون»^(٣).

الموضع الثالث، قوله تعالى: «وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ

فَرِيضَةً فَيَصِفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ» [البقرة:

:٢٣٧]

قرأ عامة القراء العشرة: «مِن قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ».

(١) تفسير غريب القرآن ص ٥١، وانظر: معاني القرآن للفراء (٤١/١)، ونزهة القلوب في تفسير غريب القرآن للسجستاني ص ٣٥٨، ومعاني القرآن للزجاج (١٤٣/١)، وإعراب القرآن للنحاس (١٨١/١)، وجامع البيان (٣١٠/١ - ٣١٢)، والعمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب ص ٧٦، والمفردات ص ٣٨٨، والمحزر الوجيز (٢٣٧/١)، والجامع لأحكام القرآن (٤٢٥/١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٠١/١).

(٢) أخرج قراءة ابن عباس - رضي الله عنهما - أبو عبيد في الفضائل (١٠٨/٢)، وعبد الرزاق في المصنف (٤٥٤/٦ - ٤٥٥)، وسعيد بن منصور في سننه (٨٧٠/٣)، وأما قراءة أبي رضي الله عنه فأخرجها ابن أبي داود في المصاحف (٢٩١/١) وعزاها في الدر المنثور (٦٤٦/١) لابن المنذر، وانظر: قرة عين القراء (٦٦/أ) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) انظر: غريب القرآن للسجستاني ص ٢٠٧، وتفسير غريب القرآن ص ٨٥، والصحاح (٢٢٧٠/٦)، والعمدة ص ٩١، ولسان العرب (٩٠/١) مادة «أ. ل. أ».

وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه : «من قبل أن تجامعوهن»^(١).

فقراءة ابن مسعود رضي الله عنه مبينة لغريب قراءة: «تَمَسُّوهُنَّ».

وأصل المس في اللغة اللمس مطلقاً وهو إجراء اليد على الشيء من غير حائل يقال: «مَسَيْتُ الشَّيْءَ» بالكسر «أَمَسُهُ مَسًّا» و«مَسَسْتُ الشَّيْءَ» بالفتح «أَمَسُهُ» بالضم، وكسر السين أفصح^(٢).

ويطلق المس في العرف ويراد به الجماع.

واختلفوا في المراد به في الآية:

فذهب ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنه وهو مذهب الشافعي إلى أن المراد بالمس في قوله تعالى: «تَمَسُّوهُنَّ» الجماع فإذا تزوج الرجل المرأة، وفرض لها صداقاً ثم خلى بها ولم يمسهَا فطلقها فلها نصف الصداق ما دام لم يجامعها فقراءة ابن مسعود «من قبل أن تجامعوهن» مبينة لغريب قراءة: «تَمَسُّوهُنَّ».

وذهب الخلفاء الراشدون ومالك وأبو حنيفة وأحمد إلى أن المراد بالمس الخلوة فيجب للمفروض لها نصف الصداق ما لم يخلو بها فإن خلا بها فلها الصداق كاملاً سواء جامعها أم لا^(٣).

الموضع الرابع: قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا» [النساء: ٤٠]:

قرأ عامة القراء العشرة: «مِثْقَالَ ذَرَّةٍ».

-
- (١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (٣٠٦/١) وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.
 (٢) انظر: الصحاح (٩٧٨/٣) مادة «م. س. س»، والعمدة ص ١١١، والمفردات ص ٤٦٧.
 (٣) انظر: السنن الكبرى للبيهقي (٢٥٤/٧ - ٢٥٥)، وأحكام القرآن لإلكيا الهراس (٣٠١/١)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢١٨/١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٥/٣)، وتفسير القرآن لابن كثير (٢٨٨/١).

وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه : «مَثْقَالُ نَمْلَةٍ»^(١) .
والذر في اللغة أصغر النمل^(٢) .

فتكون قراءة ابن مسعود رضي الله عنه مبينة لغريب قراءة «ذَرَقٌ»^(٣) .

الموضع الخامس: قوله تعالى: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا» وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرِيُّ ذَٰلِكَ
بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» [المائدة: ٨٢]:
قرأ القراء العشرة «قِسِيَسِينَ وَرُهَبَانًا» .

قرأ أبي بن كعب وسلمان الفارسي رضي الله عنهما : «ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ صَدِيقِينَ
وَرُهَبَانًا»^(٤) .

والقسييسين جمع «قسييس» على زنة «فَعِيل» وأصله من «قَسَّ الشَّيْءُ يَقْسُهُ
قَسًّا وَقَسَسًا» إذا تَبَّعَهُ وطلبه ، والقس رئيس النصارى في الدين والعلم .
وذهب ابن عطية إلى أن القسييس اسم أعجمي عُرب ، ويعكّر على هذا
القول وجود معنى للقسييس في لغة العرب إلا أن يكون ذلك من توافق
اللغات^(٥) .

(١) أخرج القراءة ابن أبي داود في المصاحف (٢٩٤/١) ، وانظر: الدر المنثور (٥٣٩/٢) ،
والبحر المحيظ (٢٥١/٣) ، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف .

(٢) انظر: الصحاح (٦٦٣/٢) مادة «ذ.ر.ر» ، ولسان العرب (١٠٦٦/١) مادة «ذ.ر.أ» .

(٣) انظر: قرّة عين القراء (٨٦/أ) لقراءة أبي -رضي الله عنه- .

وأخرج قراءة سلمان رضي الله عنه أبو عبيد في فضائل القرآن (١١٧/٢) ، وأبو داود في المصاحف

(٤٧٦/١) ، والبخاري في التاريخ الكبير (١٦/٨) ، وانظر: تفسير القرآن لابن كثير

(٨٦/٣) ، والدر المنثور (١٢٢/٣) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) انظر: الصحاح (٩٦٣/٣) ، ونزهة القلوب ص ٣٧٦ ، والمفردات ص ٤٠٣ ، والمحجر الوجيز

(١٦٩/٥) ، ولسان العرب (٨٤/٣ - ٨٥) مادة «ق.س.س» .

واختلف في المراد بالقسيسين على أقوال منها:

أن المراد بالقسيسين علماء النصارى، وقيل: المراد بهم عباد النصارى، وقيل: هم الصديقون. والمعنى الأول والثالث متقاربان؛ لأن الصديقين هم أتباع الأنبياء الذين صدقوهم واتبعوا منهاجهم بعدهم حتى لحقوا بهم وقد جعلهم الله تعالى في المرتبة التالية لمرتبة الأنبياء من قوله تعالى: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ» [النساء: ٦٩]، ولا يكون ذلك إلا بالعلم قال أبو حيان: «الصديقون وهم الذين يزاحمون الأنبياء في المعرفة ومثله كمن يرى الشيء عياناً من بعيد»^(١). أ.هـ.

وعلى هذا فقراءة أبي وسلمان رضي الله عنهما مبينة لغريب قراءة: «قسيسين».

الموضع السادس: قوله تعالى: «وَقَالُوا هَذِهِمُ أَنْعَمُوا فَحَرِّثْ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ

كُنَّ شَاءَ بِزَعْمِهِمْ» [الأنعام: ١٣٨]:

قرأ القراء العشرة: «وَحَرِّثْ حِجْرًا».

وقرأ ابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم: «وَحَرِّثْ حِرْجًا»^(٢).

والحِجْرُ في اللغة الحرام يكسر ويضم ويفتح، والكسر أفصح وبه قرئ.

والحِرْج في اللغة هو الإثم، فتكون قراءة (حرج) مبينة لغريب قراءة

«حِجْرًا»^(٣).

(١) البحر المحيط (٢٨٧/٣) و(٥/٤)، وانظر: جامع البيان (١٦٢/٥) و(٣١٧)، والدر المنثور (١٢٧/٣).

(٢) أخرج قراءة (حرج) الطبري في جامع البيان (٤٥/٨)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (١١٨/٢)، وانظر: المحتسب (٢٣١/١)، والدر المنثور (٣٢٧/٣) وقرة عين القراء (٩٤/ب) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن ص ١٦١، ونزهة القلوب ص ٢٠١، ٢١٥، وجامع البيان (٤٥/٨)، والمحتسب (٢٣١/١)، والعمدة ص ١٣١، وتفسير القرآن لابن كثير (١٨٠/٢)، ولسان العرب (٥٧١/١) مادة «ح.ج.ر.» و(٥٩٩/١) مادة: «ح.ج.».

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧]:
قرأ القراء العشرة: ﴿تَلْقَفُ﴾.

وقرأ أبي بن كعب رضي الله عنه، وسعيد بن جبيرة: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَمُ﴾^(١).
واللقف في اللغة سرعة تناول الشيء باليد أو اللسان يقال: «لَقِفْتَ الشيءَ
أَلْقَفَهُ لَقْفًا وَلَقَفَانًا» إذا أسرع في أخذه.
واللقم هو سرعة الأكل والمبادرة إليه. يقال: «لَقِمَهُ لَقْمًا وَالتَّقَمَهُ وَأَلْقَمَهُ إِيَّاهُ»
إذا أخذه بفيه.

فعلى هذا فقراءة (تلقم) مبينة لغريب قراءة: ﴿تَلْقَفُ﴾ إذ يكون معنى اللقف
في الآية الابتلاع^(٢).

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّائِلِينَ﴾
[يوسف: ١٧]:

قرأ القراء العشرة: ﴿ءَايَاتٌ﴾ بالجمع إلا ابن كثير فقرأ: ﴿ءَايَاتٌ﴾ بالإفراد.
وقرأ أبي بن كعب رضي الله عنه: ﴿عِبْرَةٌ لِلْسَّائِلِينَ﴾^(٣).

والآية في اللغة العلامة وتأتي بمعنى العبرة وأصلها من «أبي» يقال: «تَأْيَأُ يَتَأْيَأُ
تَأْيِيًّا» إذا تَمَكَّثَ وَتَنَظَّرَ، والعبرة لا تكون إلا بعد تمهل وإعادة نظر، فعلى هذا

(١) أخرج قراءة سعيد بن جبيرة أبو داود في المصاحف (٣٨٣/١) وذكرت قراءة أبي رضي الله عنه في:
البحر المحيط (٣٦٣/٤) وقررة عين القراء (١٠٠/ب) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.
(٢) انظر: معاني القرآن للقراء (٣٩٠/١)، نزهة القلوب ص ١٥٧، وجامع البيان (٢١/٩)،
والمفردات ص ٤٥٣، ولسان العرب (٣٨٧/٣، ٣٨٨) مادة «ل. ق. م» و«ل. ق. ف».

(٣) أخرج قراءة أبي رضي الله عنه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٢٣/٢)، وانظر: النشر (٢٩٣/٢)،
والإتحاف ص ٣٢٨، وقررة عين القراء (١١٨/أ) وقراءة أبي رضي الله عنه شاذة لمخالفتها رسم
المصحف.

فقراءة أبي عليه السلام (عبرة) مبنية لغريب قراءة «يَأَيْتُ»^(١).

الموضع التاسع، قوله تعالى: «أَفَلَمْ يَأْتِسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا» [الرعد: ٣١]:

قرأ القراء العشرة: «يَأَيْسُ» بياء بعدها همز، وروى البزي بخلف عنه بتقديم الهمز على الياء ثم يبدل الهمز ألفاً «يَأَيْسُ».

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما: «أَفَلَمْ يَتَبِينُ»^(٢).

واختلف في معنى (يائس) في هذه الآية على قولين:

١- أنها بمعنى قطع الطمع عن الشيء والقنوط منه، وهذا الذي تدل عليه اللغة.

٢- أنها بمعنى علم وتبين، وذكر أنها لغة هوازن يقولون: «يئست كذا» بمعنى علمته. وهو الذي رجحه أبو عبيدة والطبري والسجستاني^(٣)، والزمخشري.

(١) انظر: جامع البيان (١٥٤/١٢)، ومعجم مقاييس اللغة (١٦٧/١) مادة «أ.ي.ي»، والمفردات ص ٣٣، والبحر المحيظ (٢٨٢/٥)، ولسان العرب (١٤٠/١ - ١٤١) مادة «أ.ي.أ».

(٢) أخرج قراءة ابن عباس رضي الله عنهما أبو عبيد في الفضائل (١٢٣/٢)، وانظر: المحتسب (٣٥٧/١)، والنشر (٤٠٥/١)، والإتحاف ص ٣٣٤، وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما شاذة لا يقرأ بها.

(٣) هو: محمد بن عزيز السجستاني. أبو بكر. مفسر. من مصنفاته كتاب في غريب القرآن. توفي سنة (٣٣٠هـ).

انظر: الأعلام: (٢٦٨/٦).

وعلى هذا فقراءة: ﴿أَلَمْ يَتَّبِعْنِي﴾ مبينة لغريب قراءة: ﴿يَا أَيُّهَا﴾^(١).
الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ﴾
[الإسراء: ٩٣]:

قرأ القراء العشر: ﴿بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ﴾.

وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ﴿بَيْتٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾^(٢).

الزخرف في اللغة الزينة ويطلق على الذهب.

فقراءة ابن مسعود رضي الله عنه تبين غريب قراءة: ﴿زُخْرٍ﴾^(٣).

الموضوع الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي
الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]:
قرأ القراء العشرة: ﴿وَرَاءَهُمْ مَّلِكٌ﴾.

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿أَمَامَهُمْ مَّلِكٌ﴾^(٤).

(١) انظر: مجاز القرآن (١/٣٣٢)، ومعاني القرآن للفراء (٢/٦٣)، ونزهة القلوب ص ٤٩٢،
وجامع البيان (١٣/١٥٥)، والعمدة ص ١٦٧، والكشاف (٢/٣٦٠)، والمفردات
ص ٥٥٢، ولسان العرب (٣/١٠٠٢) مادة «ي.أ.س».

(٢) أخرج قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢/١٢٣)، وعبد الرزاق في
تفسيره (٢/٣٩٠)، والطبري في جامع البيان (١٥/١٦٣)، وانظر: قررة عين القراء:
(١٣٢/ب)، والدر المنثور (٥/٢٩٨) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) انظر: مجاز القرآن (١/٣٩١)، ونزهة القلوب ص ٢٥٨، والعمدة ص ١٨٥، والمفردات
ص ٢١٢، ولسان العرب (١/١٧) مادة «ز.خ.ر.ف».

(٤) أخرج القراءة البخاري في صحيحه ص ٦٩٨ كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع
موسى عليه السلام، ومسلم في صحيحه (٤/١٨٥٠) كتاب الفضائل، باب فضائل الخضر
عليه السلام، والترمذي في جامعه (٤/٣٧٣) أبواب تفسير القرآن، باب سورة الكهف، والحاكم
في المستدرک (٢/٢٤٤)، وانظر: الدر المنثور (٥/٣٦١)، وقررة عين القراء (١٣٦/أ)،
والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

ولفظ (وراء) من الأضداد فيكون بمعنى أمام وخلف، وقد بينت قراءة ابن عباس رضي الله عنه غريب قراءة: ﴿وَرَأَاهُمْ﴾^(١).

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا﴾ [مريم: ٩٠]:

قرأ نافع وابن كثير والكسائي وحفص وأبو جعفر ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ بالتاء وفتح الطاء مشددة، وقرأ باقي القراء العشرة ﴿يَنْفَطَّرْنَ﴾ بالنون وكسر الطاء مخففة. وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ لَتَتَّصِدَعُ مِنْهُ﴾^(٢).

والفَطَّرَ في اللغة الشق. يقال: «فَطَّرَ الشَّيْءَ يَفْطُرُهُ فَطْرًا فَانْفَطَرَ وَفَطَّرَهُ» إذا شَقَّهُ وَالتَّفَطَّرَ مِنْ فَطَّرَهُ، وكرر الفعل فيه للمبالغة.

وَالصَّدَعُ الشَّقُّ فِي الشَّيْءِ الصَّلْبِ. يُقَالُ: «صَدَعَ الشَّيْءُ يَصْدَعُهُ صَدْعًا وَصَدَعَهُ فَأَنْصَدَعَ وَتَصَدَّعَ» إِذَا شَقَّهُ نَصْفَيْنِ.

فتكون قراءة ابن مسعود مبينة لغريب قراءة: ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ و﴿يَنْفَطَّرْنَ﴾^(٣).

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]:

(١) انظر: مجاز القرآن (٤١٢/١)، وجامع البيان (١/١٦)، ونزهة القلوب ص ٤٦٥، والعمدة ص ١٩٢، والمفردات ص ٥٢٠، ولسان العرب (٩٠٦/٣) مادة «و.ر.أ»، ومبحث أثر القراءات في المجمل والمبين من هذا البحث الموضع التاسع عشر.

(٢) أخرج قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أبو داود في المصاحف (٣٢٢/١)، وانظر: السبعة ص ٤١٢، والبحر المحييط (٢١٨/٦) وقرة عين القراء (١٤٠/ب)، والنشر (٣١٩/٢)، والإتحاف ص ٣١٩، وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٤/٢)، وجامع البيان (١٣٠/١٦)، والعمدة ص ١٩٨، والمفردات ص ٢٧٦، ٣٨٢، ولسان العرب (٤١٨/٢) مادة «ص.د.ع»، و(١١٠٨/٢) مادة «ف.ط.ر».

قرأ القراء العشرة ﴿حَدَب﴾ بالحاء والباء.

وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿جَدَث﴾ بالجيم والثاء^(١).

والحدب في اللغة ما غلظ وارتفع من الأرض. واختلف في المراد بالحدب في الآية على قولين:

١ - أن الحدب كل مرتفع من الأرض وناشز وأكَّمة، فعلى هذا فالضمير في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ﴾ عائد على يأجوج ومأجوج.

٢ - أن الحدب كل موضع دفن فيه بنو آدم فعلى هذا فالضمير في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ﴾ عائد على بني آدم، وتكون قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿جَدَث﴾ مبينة لغريب قراءة ﴿حَدَب﴾ لأن الجَدَث في اللغة القبر^(٢).

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]:

قرأ القراء العشرة ﴿حَصَبٌ﴾ بالصاد.

وقرأ علي بن أبي طالب وعائشة رضي الله عنهما: ﴿حطب﴾ بالطاء.

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما (حضب) بالضاد^(٣).

(١) أخرج قراءة ابن مسعود والحاكم في المستدرک (٢/٢٤٥)، وانظر: قررة عين القراء (١٤٥/ب) والقراءة شاذة لا يقرأ بها.

(٢) انظر: معاني القرآن للقراء (٢/٢١١)، وجامع البيان (١٧/٩٠ - ٩٣)، ونزهة القلوب ص ٢٠٧، والعمدة ص ٢٠٨، والمفردات ص ١١٠، ولسان العرب (١/٤١٢) مادة «ج. د. ث.» و(١/٥٨٠) مادة «ح. د. ب.»، ونزهة القلوب ص ٢٠٧، والعمدة ص ٢٠٨.

(٣) انظر: جامع البيان (١٧/٩٤)، والمحتسب (٢/٦٧)، وقررة عين القراء (١٤٥/ب)، والدر المنثور (٥/٥٩٨)، والقراءتان شاذتان لا يقرأ بهما.

والحصب في اللغة الرمي بالحجارة. واختلف في المراد به في الآية على أقوال منها:

- ١- أن المراد (بالحصب) كل ما يرمى في جهنم سواء قصد به إيقادها أم لا.
- ٢- أن المراد (بالحصب) الحطب وهو كل ما يعد للإيقاد. وعلى هذا فقراءة على وعائشة رضي الله عنهما مبنية لغريب قراءة «حَصَبٌ»، وكذا قراءة ابن عباس رضي الله عنهما فإن (الحضب) هو الحطب^(١).

الموضع الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿١٥﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾
[الدخان: ٤٣ - ٤٤].

قرأ القراء العشرة «طَعَامُ الْأَثِيمِ».

وقرأ ابن مسعود وأبو الدرداء رضي الله عنهما: «طعام الفاجر»^(٢).

والأثيم في اللغة من الأثم وهو الذنب يقال: «أثم فلان بالكسر يَأْثِمُ إِثْمًا ومَأْثِمًا» أي وقع في الإثم.

والفجور ارتكاب المعاصي. يقال: «فَجَرَ الإنسان يَفْجُرُ فَجْرًا وفُجُورًا» إذا انبعث في المعاصي والآثام^(٣).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢١٢)، وجامع البيان (١٧/٩٤ - ٩٥)، ونزهة القلوب ص ٢٠٧، والمفردات ص ١٢٢، لسان العرب (١/٦٤٨) مادة «ح. ص. ب.» و(١/٦٥٦) مادة «ح. ض. ب.» و(١/٦٦٢) مادة: «ح. ط. ب.».

(٢) أخرج القراءة: أبو عبيد في الفضائل (٢/١٣٦)، وابن جرير في جامع البيان (٢٥/١٣١)، والحاكم في المستدرک (٢/٤٥١) وقال: «صحيح على شرط الشيخين». أ.هـ. ووافقه الذهبي في التلخيص، وانظر: الدر المنثور (٧/٣٦٢) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/٤٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/١١٦)، ولسان العرب (١/٢٢) مادة «أ. ث. م.» و(٢/١٠٥٤) مادة «ف. ج. ر.».

فتكون قراءة ابن مسعود وأبي الدرداء رضي الله عنهما ميينة لغريب قراءة: ﴿طَعَامُ
الْأَيْمِ﴾.

الموضع السادس عشر: قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ
تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْريلُ وَصَلِحِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾
[التحریم: ٤٤]:

قرأ القراء العشرة: ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾.

وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿زَاغَتْ قُلُوبِكُمَا﴾^(١).

وصغت بمعنى مالت. يقال: «صَغَا إِلَيْهِ يَصْغِي وَيَصْغُو صِغْوًا وَصُغُوا» إذا

مال، وزاغت القلوب مالت عن الحق.

يقال: «زَاغَ يَزِغُ زَيْغًا وَزَيْغَانًا»^(٢) إذا مال.

قال مجاهد: «كنا نرى أن قوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ شيء هين حتى

سمعت قراءة ابن مسعود: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ زَاغَتْ قُلُوبِكُمَا﴾»^(٣). أ.هـ.

(١) انظر: جامع البيان (١٦١/٢٨) وقرة عين القراء (٢٠٣/أ)، والدر المنثور (٢٠٤/٨)

والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٢) انظر: مجاز القرآن (٨٦/١)، (٢٦١/٢)، ونزهة القلوب ص ٢٥٤، ٣٠٢، والعمدة

ص ٢٤٢، ٣٠٧، ولسان العرب (٧١/٢) مادة: «ز. ي. غ» و(٤٤٥/٢) مادة «ص. غ. أ».

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٦١/٢٨) وعزاه في الدر المنثور (٢٠٤/٨) لعبد بن حميد.

المبحث الثاني

أثر القراءات في إعراب القرآن

الإعراب في اللغة: الإبانة يقال: أعرب الكلام بينه، وأعرب كلامه إذا لم يلحن فيه والإعراب الذي هو النحو: الإبانة عن المعاني بالألفاظ^(١).

واصطلاحاً: هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظاً وتقديراً^(٢).

وإعراب القرآن الكريم علم مهم جداً إذ به يمكن فهم النص القرآني الفهم الصحيح؛ لأن الإعراب يبين المعنى ويجلي المقصود وقد ورد الحث على تعلمه في آثار كثيرة منها:

ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (أعربوا القرآن فإنه عربي، وسيكون بعدكم أقوام يتقفونهُ وليسوا بخياركم)^(٣). قال البيهقي: «معنى إعراب القرآن شيان: أحدهما أن يحافظ على الحركات التي يبين بها لسان العرب على لسان العجم؛ لأن أكثر كلام العجم مبني على السكون وصللاً وقطعاً، ولا يتميز الفاعل من المفعول، والماضي من المستقبل باختلاف المقاطع. والآخر: أن يحافظ على أعيان الحركات ولا يبدل شيء منه بغيره لأن ذلك ربما أوقع اللحن أو غير المعنى»^(٤). أهـ.

(١) انظر: لسان العرب (٥٨٩/١) مادة «ع. ر. ب».

(٢) انظر: الأصول في النحو (٤٥/١)، وأسرار العربية لابن الأنباري، ص ١٨، ١٩، ومفتاح العلوم ص ١٣٧.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٢٩/٢)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (١٧٧/٢)، وسعيد بن منصور في سننه (١٤٦/١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٥٠/٩). ويتقونهُ:

يفهمونه. انظر: غريب الحديث للخطابي (٢٠٨/١)، والفائق (٣٢٥/٣).

(٤) شعب الإيمان: (٤٢٩/٢).

وقد كان لوجود القراءات أثر كبير في إثراء علم إعراب القرآن الكريم وفتح المجال أمام العلماء للاجتهاد في إعراب القراءات القرآنية وتوجيهها فأصبحت القراءات المتواترة والشاذة على حد سواء رافداً ثراً من روافد الإعراب، بل من روافد علوم العربية.

قال السيوطي: «أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً. وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً؛ بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه. وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه»^(١). أ.هـ.

ويتضح أثر القراءات في إعراب القرآن الكريم بأمور منها:

الأول: اختلاف القراءات القرآنية كان سبباً في اختلاف إعراب الكلمات القرآنية ومن ثم أثر ذلك في بيان معاني الآيات حسب القراءات المختلفة، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً منها:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا

رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ﴾، فقرأ

ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب برفع وتنوين: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾ وفتح:

﴿وَلَا جِدَالَ﴾ من غير تنوين، وقرأ أبو جعفر بالرفع والتنوين في ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا

(١) الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ص ٦٧، ٦٨، وانظر: المحتسب (١/٣٢ - ٣٣).

فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ» ، وقرأ الباقون بالفتح من غير تنوين في «فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ»^(١).

فقراءة رفع (رفث) و(فسوق) على أن (لا) عاملة عمل «ليس» و(رفث) و(فسوق) اسمها مرفوع بها والخبر مقدر. وتقدير الكلام: «فليس فيه رفث ولا فسوق» وعلى هذا فالإخبار في الآية يراد منه النهي عن الرفث والفسوق. وأما (لا جدال) بالنصب فعلى أن «لا» النافية للجنس وهي لام التبرئة، فالمراد النفي العام الذي هو نفي الجنس ويكون المعنى إما:

١ - لا جدال في أن الحج في ذي الحجة رداً على ما كانت الجاهلية تفعله قبل الإسلام.

٢ - أو لا جدال في مناسك الحج ومعاله فقد استقرت ووجبت.

والنفي أبلغ وأعم من النهي لأنه متضمن له.

وأما قراءة (فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ) بالرفع في الثلاثة فعلى أن (لا) هي العاملة عمل (ليس) و(رفث) و(فسوق) و(جدال) اسمها وخبرها ﴿فِي الْحَجِّ﴾.

والمعنى في الآية النهي عن الرفث وعن الفسوق وعن الجدال في الحج. وأما قراءة: «فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ» بالنصب فعلى أن (لا) لنفي الجنس أو التبرئة وما بعدها اسمها منصوب، والمراد نفي جميع الرفث والفسوق والجدال؛ لأن النفي عام ينفي الجنس^(٢).

(١) انظر: المبسوط ص ١٤٥، والنشر (٢/٢١١)، والإتحاف ص ١٥٥.

(٢) انظر: معاني القرآن للقرآني (١/١٢٠)، وجامع البيان (٢/٢٧٥ - ٢٧٨)، وإعراب القرآن

للنحاس (١/٢٤٥)، وشرح الهداية (١/١٩٤)، والكشف (١/٢٨٥)، والموضح

(١/٣٢٠)، والفريد في إعراب القرآن (١/٤٣٢)، ومغني اللبيب ص ٣١٣ - ٣١٨.

الموضع الثاني؛ قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَبْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ﴾ فقرأ نافع برفع الفعل **﴿يَقُولُ﴾** وقرأ الباقون بنصبه: **﴿يَقُولُ﴾**^(١).

فعلى قراءة الرفع تكون (حتى) حرف ابتداء والجمله بعدها مستأنفة والفعل (يقول) في معنى الحال؛ لأنه يحكي الخبر على ما وقع وإن كان قد مضى. والمعنى: «وزلزلوا فيما مضى حتى أن الرسول يقول الآن ومن معه متى نصر الله» فحكت الحال التي كانوا عليها.

وعلى قراءة النصب تكون (حتى) بمعنى «كي» التعليلية والفعل المضارع بعدها (يقول) منصوب بأن مضمرة. والمعنى: «وزلزلوا إلى أن يقول الرسول والذين معه متى نصر الله»^(٢).

الموضع الثالث؛ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَصِيَّةً﴾ فقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص بالنصب **﴿وَصِيَّةً﴾** والباقون بالرفع **﴿وَصِيَّةً﴾**^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ١٨١، النشر (٢٢٧/٢)، والإتحاف ص ١٥٦.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٥٥/١)، والحجة للفراسي (٣٠٦/٢)، وشرح الهداية

(١٩٦/١ - ١٩٧)، والكشف (٢٨٩/١ - ٢٩١)، والموضح (٣٢٤/١)، والفريد

(٤٥٠/١)، ومغني اللبيب ص ١٦٩، ١٧٣.

(٣) انظر: السبعة ص ١٨٤، النشر (٢٢٨/٢)، والإتحاف ص ١٥٩.

فقراءة النصب على أن (وصية) مصدر وفعله مضمَر والتقدير: «ليوصوا وصية».

وأما الرفع فيجوز فيه وجهان:

الأول: أن تكون (وصية) مرفوعة بالابتداء والخبر ﴿لَأَزْوَاجِهِمْ﴾ وجاز الابتداء بالنكرة؛ لأن فيه معنى الأمر.

الثاني: أن ترفع أيضاً بالابتداء إلا أن الخبر مضمَر والتقدير: «فعلهم وصية» وقوله تعالى: ﴿لَأَزْوَاجِهِمْ﴾ صفة^(١).

والفرق بين نصب (وصية) ورفعها في المعنى أن نصب المصدر يأتي للدلالة على المندوبات ورفعها يأتي للدلالة على الواجبات؛ لأن الجملة الأسمية أوكد وأثبت من الفعلية. قال ابن عطية: «سبيل الواجبات الإتيان بالمصدر مرفوعاً؛ كقوله: ﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ﴿فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وسبيل المندوبات الإتيان به منصوباً؛ كقوله: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابِ﴾ [محمد: ٤]؛ ولهذا اختلفوا: هل كانت الوصية للزوجات واجبة لاختلاف القراءة في قوله تعالى: ﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٤٠]، بالرفع والنصب؟»^(٢). أ.هـ.، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَّمًا قَالِ سَلَّمًا﴾ [هود: ٦٩]، فالأول مندوب والثاني واجب.

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٧٤)، الحجة للفارسي (٢/٣٤١)، وشرح الهداية

(١/٢٠٠)، والكشف (١/٢٩٩)، والموضح: (١/٣٣١)، والفريد: (١/٤٨٣).

(٢) نقل هذا الكلام السيوطي في معترك الأقران (٣/٤٩٧)، وانظر: المحرر الوجيز (٢/٦٤)،

والبحر المحيط (٢/١٣ - ١٤، ٢٤٥).

الموضع الرابع، قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ آل عمران: ١٣٧:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ فقرأ حمزة والكسائي وحفص وخلف ﴿كَفَّلَهَا﴾ بتشديد الفاء، وقصر ﴿زَكَرِيَّا﴾ من غير همز، وروى شعبة ﴿كَفَّلَهَا﴾ بتشديد الفاء، و﴿زَكَرِيَّاءَ﴾ بهمزة منصوبة، وقرأ الباقون ﴿كَفَّلَهَا﴾ بالتخفيف، و﴿زَكَرِيَّاءُ﴾ بهمزة مرفوعة^(١).

فرواية شعبة على أن ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ معطوف على ﴿فَتَقَبَّلَهَا﴾ وهو متعدي إلى مفعولين الأول منهما هو الضمير المتصل (الهاء) والآخر هو (زَكَرِيَّاءَ) والفاعل ضمير مستتر يعود إلى الرب سبحانه وتعالى من قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾.

والمعنى: إن الله سبحانه وتعالى جعل زكريا كافلاً لمريم وضامناً لمصالحها.

ويشهد لهذا ما أخرجه الطبري من أن أحبار بني إسرائيل اختلفوا فيمن يكفل مريم فاقترعوا عليها فقرعهم زكريا وضمها الله إليه. فزكريا كفّلها وضمها إليه بالقرعة التي أخرجها الله له^(٢).

وتوجيه قراءة حمزة ومن معه كتوجيه رواية شعبة من كون الفعل متعدياً إلى مفعولين و(زكريا) في موضع نصب على أنه مفعول ثان، وإن كان لا يتبين فيه الإعراب؛ لأن في آخره ألفاً مقصورة.

وأما على قراءة الباقيين فـ (كفّلها) يتعدى إلى مفعول واحد وهو الضمير المتصل (الهاء) و(زكريا) فاعل، ويشهد لهذا ما أخرجه الطبري من أن زكريا

(١) انظر: السبعة ص ٢٠٤، والنشر (٢/٢٣٩)، والإتحاف ص ١٧٣.

(٢) انظر: جامع البيان (٣/٢٤١ - ٢٤٤).

كفل مريم بغير اقتراع ولا استهام عليها ولا منازعة أحد إياه فيها؛ وإنما كفلها لأن أمها ماتت بعد موت أبيها وهي طفلة، وعند زكريا خالتها^(١).

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ فقرأ حمزة بكسر اللام ونصب الميم (وليحكم) والباقون بإسكان اللام والميم ﴿وَلْيَحْكُمُ﴾^(٢).

فعلى قراءة حمزة فاللام في (ليحكم) هي لام التعليل التي بمعنى «كي» وهي متعلقة بقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ كِي يَحْكُمَ﴾ على التعليل، وعلى قراءة الباقيين فاللام في (ليحكم) هي لام الأمر، والآية أمر بأن يحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه^(٣).

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرَ أُتَّخِذُ آصْنَامًا ءِالِهَةً إِنِّي أَرَأَيْتَكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ١٧٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ءَأَزَّرَ﴾ فقرأ يعقوب بالرفع (ءأزر) والباقون بالنصب ﴿ءَأَزَّرَ﴾^(٤).

(١) انظر: المرجع السابق، ومعاني القرآن للقراء (٢٠٨/١)، وشرح الهداية (٢١٧/١)،

والكشف (٣٤١/١)، والموضح (٣٦٩/١)، والفريد (٥٦٦/١).

(٢) انظر: السبعة ص ٢٤٤، والنشر (٢٥٤/٢)، والإتحاف ص ٢٠٠.

(٣) انظر: معاني القرآن للقراء (٣١٢/١)، إعراب القرآن للنحاس (٥٠٠/١)، وشرح الهداية

(٢٦٥/٢)، والكشف (٤١٠/١)، والموضح (٤٤٢/١)، والفريد (٤٣/٢)، ومبحث أثر

القراءات في الخبر والإنشاء من هذا البحث الموضع الثالث.

(٤) انظر: التذكرة (٣٢٨/٢)، والنشر (٢٥٩/٢)، والإتحاف ص ٢١١.

فعلى قراءة يعقوب (أزر) منادى أضمر منه حرف النداء، والتقدير: «يا أزر» وإنما ناداه إبراهيم عليه السلام بإسمه لنبزه على عبادته الأصنام.

وعلى قراءة الباقرين (أزر) عطف بيان (لأبيه) أو بدل منه^(١).

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ [التوبة: ١٦١]:
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ فقرأ حمزة بالجر (وَرَحْمَةٍ)، وقرأ الباقرين بالرفع ﴿وَرَحْمَةٌ﴾^(٢).

فقراءة الجر على أن (رحمة) معطوفة على (خير). ومعنى الآية: إخبار من الله تعالى أن محمداً عليه السلام مستمع خير ومستمتع رحمة فلا يسمع غيرهما، وذلك عندما زعم المنافقون أن محمداً عليه السلام ذو أذن يسمع كل ما قيل له فإذا بلغه عنا شيء أتيناها فحللنا له فصدقنا وقبل منا، فأخبر الله تعالى أنه مستمع خير لكم ومستمتع رحمة.

وعلى قراءة الرفع عطف على (أذن) والمعنى: إخبار من الله تعالى أن محمداً عليه السلام أذن خير للمؤمنين، وهو عليه السلام رحمة للذين آمنوا كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]^(٣).

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٥٥٨/١)، والقراءات وعلل النحويين (١٨٦/١)، والكشف (٤٣٥/١)، والموضح (٤٧٧/١)، والفريد (١٧٤/٢ - ١٧٥).

(٢) انظر: السبعة ص ٣١٥، والنشر (٢٨٠/٢)، والإتحاف ص ٢٤٤.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٤٤/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٧/٢)، والحجة للغارسي (٣١٤/٤)، وشرح الهدية (٣٣١/٢)، والكشف (٥٠٣/١)، والموضح (٥٩٩/٢)، والفريد (٤٨٤/٢ - ٤٨٥).

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْصَارِ﴾، فقرأ يعقوب برفع الراء (الأنصار) والباقون بجرها (الأنصار)^(١).

فقراءة الرفع عطف على قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ﴾ فيكون الله تعالى قد امتدح ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ وامتدح أيضاً (الأنصار) وهم قسم آخر.

وقراءة الجر عطف على قوله تعالى: ﴿الْمُهَاجِرِينَ﴾ فيكون السابقون الأولون نوعين: المهاجرين والأنصار^(٢).

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿قَالَ يَنْبُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فقرأ يعقوب والكسائي (عَمَلٌ) بكسر الميم وفتح اللام و﴿غَيْرٌ﴾ بنصب الراء.

والباقون (عَمَلٌ) بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين و(غَيْرٌ) برفع الراء^(٣). فعلى قراءة الكسائي ويعقوب يكون (عَمَلٌ) فعلاً ماضياً، والفاعل ضمير مستتر و﴿غَيْرٌ صَالِحٌ﴾ مفعول به، والضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ يعود على ابن نوح والمعنى: «إن ابنك عَمَلٌ عملاً غير صالح».

(١) انظر: التذكرة (٣٥٩/٢)، والنشر (٢٨٠/٢)، والإتحاف ص ٢٤٤.

(٢) انظر: معاني القرآن للبراء (٤٥٠/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٧/٢)، القراءات وعلل النحويين (٢٦١/١)، والموضح (٦٠٢/٢)، والفريد (٥٠٤/٢).

(٣) انظر: التذكرة (٣٧١/٢)، والنشر (٢٨٩/٢)، والإتحاف ص ٣٢١.

وعلى قراءة الباقيين يكون (عمل) خبر (إن) وهو مصدر و(غير صالح) فاعل له وفي الضمير في قوله: (إنه) وجهان:

١ - إما أن يعود على سؤال نوح عليه السلام والمعنى: «إن سؤالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح»، ويدل عليه ما بعده وهو قوله تعالى: «فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ».

٢ - أن يعود الضمير في (إنه) لابن نوح فيكون على تقدير مضاف. والمعنى: «إن ابنك ذو عمل غير صالح»^(١).

الموضع العاشر: قوله تعالى: «وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَمْرٌ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنِّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» [الرعد: ١٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَمْرٌ صِنَوَانٍ». فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب بالرفع في الأربعة «وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَمْرٌ صِنَوَانٍ»، والباقون بالجر «وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٍ وَعَمْرٌ صِنَوَانٍ»^(٢). فقراءة الرفع على أن الكل معطوف على قوله تعالى: «قِطْعٌ» وعلى هذا تقع الجنات على ما فيه الأعناب فقط.

وعلى قراءة الجر أن الكل معطوف على «مِّنْ أَعْنَابٍ» وعلى هذا فتقع الجنات

(١) انظر: معاني القرآن للقراء (١٧/٢)، والحجة لابن خالوية (١٨٧/١)، وشرح الهداية

(٢/٣٤٨)، والموضح (٢/٦٤٧ - ٦٤٩)، والفريد (٢/٦٣٣)، ومبحث أثر القراءات

المجمل والمبين من هذا البحث الموضوع الخامس عشر.

(٢) انظر: التذكرة (٢/٣٨٦)، والنشر (٢/٢٩٧)، والإتحاف ص ٢٦٩.

على ما فيه الأعناب والزرع والنخيل^(١).

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْتُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١٢٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ فقرأ ابن عامر بالخطاب وجزم الكاف ﴿وَلَا تُشْرِكُ﴾، والباقون بالغيب ورفع الكاف ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾^(٢). فعلى قراءة ابن عامر (لا) ناهية و(تشرك) فعل مجزوم. والمعنى: «لا تشرك أيها المخاطب في حكم ربك أحداً» فالآية على النهي. وعلى قراءة الباقيين ف (لا) نافية و(يشرك) فعل مرفوع. والمعنى: «إخبار من الله تعالى أنه لا يشرك في حكمه أحداً»^(٣).

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ بَيْسًا لَا تَخْفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ١٧٧]: اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تَخْفُ﴾ فقرأ حمزة بالجزم (تخف)، والباقون بالرفع ﴿تَخْفُ﴾^(٤).

فعلى قراءة حمزة (لا تَخْفُ) الفعل مجزوم على جواب الأمر (فاضرب)

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٥٨/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١٦٤/٢)، وشرح الهداية (٣٦٨/٢)، والكشف (١٩/٢)، والموضح (٦٩٨/٢)، والفريد (١١٤/٣).

(٢) انظر: السبعة ص ٣٩٠، النشر (٣١٠/٢)، والإتحاف ص ٢٨٩.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٩/٢)، وشرح الهداية (٣٩٤/٢)، والكشف (٥٨/٢)، والموضح (٧٧٩/٢)، والفريد (٣٢٩/٣).

(٤) انظر: النشر (٣٢١/٢)، والإتحاف ص ٣٠٦.

والمعنى: «فاضربْ لهم طريقاً فإنك إن تضرب لا تخف»، ويجوز أن تكون (لا) ناهية والفعل (تخف) منهي عنه، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ مستأنف على تقدير: «وأنت لا تخشى» والجملة إما في موضع رفع على الاستئناف أو في موضع نصب على الحال.

وقراءة الباقيين ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ على أنه فعل مضارع وقع موقع الحال من الفاعل والتقدير: «اضرب لهم طريقاً غير خائف ولا خاشٍ».

أو مرفوع على القطع مما قبله والتقدير: «أنت لا تخاف دركاً ممن خلفك ولا تخشى غرقاً من بين يديك»^(١).

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿أَوِ الْتَابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٣١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ﴾ فقرأ ابن عامر وشعبة وأبو جعفر بنصب الرءاء ﴿غَيْرِ﴾ والباقون بالجر ﴿غَيْرِ﴾^(٢).

فعلى قراءة النصب تكون (غير) مستثنى. والمعنى: «بيدين زينتهن للتابعين إلا ذوي الإربة فإنهن لا يبيدين لهم الزينة».

ويجوز أن تكون حالا وصاحب الحال (التابعين)، والمعنى: «بيدين زينتهن للذين يتبعونهم عاجزين عنهن أو غير مرادين إياهن».

وعلى قراءة الجر تكون (غير) صفة للتابعين، وجاز وصف (التابعين) بغير

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٨٧/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٥١/٢)، وشرح الهداية

(٢/٢٠٤)، والكشف (١٠٣/٢)، والموضح (٨٤٦/٢)، والفريد (٤٥٢/٢).

(٢) انظر: المبسوط ص ٣١٨، والنشر (٣٣٢/٢)، والإنحاف ص ٤١٠.

وهي نكرة^(١)؛ لأنه أريد بـ (التابعين) اسم الجنس فأشبهه النكرات.

والمعنى: «بيدين زينتهن للتابعين الموصوفون بأنهم غير أولي الأربة»^(٢).

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: «وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى

هَٰرُونَ» [الشعراء: ١٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي»، فقرأ

يعقوب بنصب القاف في الفعلين «يَضِيقُ» و«يَنْطَلِقُ»، والباقون بالرفع فيهما

(يَضِيقُ) (يَنْطَلِقُ)^(٣).

فعلى قراءة النصب يكون (يضيق) و(لا ينطلق) معطوف على (يكذبون)

المنصوب (بأن) والمعنى: «أخاف أن يكذبون وأن يضيق صدري وأن لا ينطلق

لساني» فالخوف متعلق بأمور ثلاثة هي التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان.

وعلى قراءة الرفع يكون (يضيق) و(لا ينطلق) معطوف على (أخاف)

المرفوع. والمعنى «أخاف أن يكذبون وأنني يضيق صدري وأنني لا ينطلق لساني»

فالخوف متعلق بالتكذيب فقط^(٤).

(١) (غير) موهلة في النكرة، ولذا لا تتعرف وإن أضيفت إلى معرفة.

انظر: مغني اللبيب ص ٢١٠.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٣٩)، والحجة

للغفاري (٥/٣١٨)، شرح الهداية (٢/٤٤٠)، والكشف (٢/١٣٦)، والموضح

(٢/٩١١)، والفريد (٣/٥٩٤).

(٣) انظر: التذكرة (٢/٤٦٩)، النشر (٢/٣٣٥)، والإتحاف ص ٤٢٠.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٧٨)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٨٣)، والقراءات

وعلل النحويين (٢/٤٧٢)، والموضح (٢/٩٣٩)، والفريد (٣/٦٥).

الموضع الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ [النمل: ٨٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾ فقرأ ابن كثير بالياء المفتوحة وفتح الميم ﴿يَسْمَعُ﴾ ورفع ﴿الصُّمَّ﴾، وقرأ الباقر بالتاء المضمومة وكسر الميم ﴿تُسْمِعُ﴾ ونصب ﴿الصُّمَّ﴾^(١).

فعلى قراءة ابن كثير يكون الفعل (يَسْمَعُ) مسند إلى (الصم) والمعنى: «أن الصم لا يسمعون الدعاء» فالآية إخبار عن الكفار على وجه الذم والتوبيخ وشبهوا بالصم من حيث إنهم لا يقبلون الحق؛ فكأنهم لا يسمعون ما يقال كالصم.

وعلى قراءة الباقرين يكون الفعل (تُسْمِعُ) مسند إلى ضمير المخاطب و(الصم) مفعول به، والآية مخاطبة للنبي ﷺ والمعنى: «أنت يا محمد لا تقدر على إسماع الصم كما أنك لا تقدر على إسماع الموتى»^(٢).

الموضوع السادس عشر: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا أَخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ

بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويش برفع ﴿مَّوَدَّةَ﴾ من غير تنوين وجر ﴿بَيْنِكُمْ﴾، وقرأ حمزة وحفص وروح بنصب ﴿مَّوَدَّةَ﴾ من غير تنوين وجر ﴿بَيْنِكُمْ﴾، وقرأ الباقر بنصب ﴿مَّوَدَّةَ﴾ مع التنوين ونصب ﴿بَيْنِكُمْ﴾^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ٤٨٦، النشر (٢/٣٣٩)، والإتحاف ص ٤٣١.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٥)، وشرح الهداية (٢/٤٢٤)، والكشف (٢/١١٠)، والموضح (٢/٨٦١، ٩٧٠)، والفريد (٣/٤٨٩).

(٣) انظر: المبسوط ص ٣٤٣، والنشر (٢/٣٤٣)، والإتحاف ص ٤٤٠.

فعلى قراءة ابن كثير ومن معه تكون (ما) من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ﴾ موصولة بمعنى «الذي» وهي اسم (إن) وخبرها (مودة) على تقدير مضاف والمعنى: «إن الذين اتخذتموهم من دون الله أو ثائناً ذوو مودة بينكم». ويجوز أن تكون (مودة) خبر مبتدأ مقدر أي: «هم مودة بينكم» والجملة خبر (إن) و(ما) مصدرية والمعنى: «إن اتخذكم الأوثان هو المودة». ويجوز أن تكون (مودة) مبتدأ والخبر ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ و(ما) كافة في قوله: ﴿إِنَّمَا﴾. والمعنى: «اتخذتم من دون الله أو ثائناً» ثم قال: «مودة بينكم واقعة أو كائنة في الحياة الدنيا».

و(بينكم) على هذه القراءة اسم لا ظرف ولهذا جاز إضافته. وعلى قراءة حمزة ومن معه ف (مودة) مفعول لأجله و(ما) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا﴾ كافة والمعنى: «اتخذتم من دون الله أو ثائناً آلهة لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها».

ويجوز أن تكون (مودة) صفة لأوثاناً أو حالاً من الضمير في «اتخذتم» والمعنى: «اتخذتموها آلهة متوادين»، و(بينكم) اسم لا ظرف.

وقراءة الباقيين كقراءة حمزة إلا أن (بينكم) ظرف والعامل فيه (مودة)^(١).
الموضع السابع عشر: قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِمَ يَرْتَبِ إِذْ هَتُّوْا لَآئِمٌ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

[الزخرف: ٨٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِمَ يَرْتَبِ﴾ فقرأ حمزة وعاصم بجر اللام وكسر الهاء (قِيلَ)، وقرأ الباقيون بنصب اللام وضم الهاء ﴿وَقِيلَهُ﴾^(٢).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٣١٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٥٦٨)، وشرح الهداية (٢/٤٦٤)، والموضع (٢/٩٩٢)، والفريد (٣/٧٣٦).

(٢) انظر: السبعة ص ٥٨٩، والنشر (٢/٣٧٠)، والإتحاف ص ٤٩٨.

فعلى قراءة الجرة يكون (قيله) عطف على (الساعة) من قوله تعالى: «وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» والمعنى: «عنده علم الساعة وعلم قيله».

وأما قراءة النصب فعلى أن (قيله) عطفاً على (سرهم) في قوله تعالى: «أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ» [٨٠]، والمعنى: «أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ونسمع قيله».

ويجوز أن يكون معطوف على محل (الساعة)، فإن محلها النصب، والمعنى «ويعلم الساعة ويعلم قيله».

ويجوز أن يكون معطوف على معمول (يكتبون) المقدر. والمعنى «ويكتبون قيله»، أو معمول (يعلمون) المقدر. والمعنى: «ويعلمون قيله»^(١).

الموضع الثامن عشر: قوله تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ» [المزمل: ٢٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ» فقرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بنصب الفاء والثاء وضم الهاءين «وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ» وقرأ الباقون بجر الفاء والثاء وكسر الهاءين (وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ)^(٢).

فعلى قراءة النصب فـ (نصف وثلثه) معطوف على (أدنى) والمعنى: «إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه».

وقراءة الجر عطفاً على (ثلثي الليل) والمعنى: «إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم أدنى من نصفه وثلثه»^(٣).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/٣٨)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/١٠٤)، وشرح الهداية (٢/٥١٠)، والكشف (٢/٢٦٢)، والموضح (٣/١١٥٨)، والفريد (٤/٢٦٦).

(٢) انظر: المبسوط ص ٤٥١، والنشر (٢/٣٩٣)، والإتحاف ص ٥٦١.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٩٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٥٣٨)، وشرح الهداية (٢/٥٤١)، والكشف (٢/٣٤٥)، والموضح (٣/١٣١٠)، والفريد (٤/٥٥٦)، ومبحث

أثر القراءات في مشكل القرآن وموهم الاختلاف الموضوع الحادي عشر.

فمن خلال ما سبق يتبين تأثير اختلاف القراءات في إعراب الكلمات المختلف فيها، ومن ثم أثر ذلك في المعنى.

الثاني، القراءات قد تشهد لإعراب دون آخر فتعضد أحد الأوجه في الإعراب، قال السيوطي: «إذا جاءت قراءة أخرى في ذلك الموضع بعينه تساعد أحد الاعرابين فينبغي أن يترجح كقوله: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، قيل: التقدير: «ولكن ذا البر»، وقيل: «ولكن البربر من آمن» ويؤيد الأول أنه قرئ: (ولكن البار)»^(١). أهـ.

والأمثلة على ترجيح بعض القراءات إعراباً على آخر كثيرة منها:
الموضع الأول، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾
[البقرة: ١٨٣]:

اختلف في إعراب جملة ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ على أقوال:

الأول: أن تكون الجملة على تقدير «أن» الناصبة فلما أضمرت ارتفع الفعل بعدها (تعبدون) والمعنى: «أخذنا ميثاق بني إسرائيل أن لا تعبدوا» وتشهد لهذا قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا﴾^(٢) حيث أظهرت (أن).

الثاني: أن تكون الجملة في محل نصب بالقول المضمر والتقدير: «وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل قائلين لهم لا تعبدون» فاللفظ لفظ الخبر ومعناه النهي وتشهد لهذا قراءة: ﴿لَا تَعْبُدُوا﴾ على النهي^(٣).

الثالث: أن تكون جواباً لقسم مقدر دل عليه لفظ الميثاق كأنه قيل: «أقسمنا عليهم لا تعبدون».

(١) الإتيان (١/١٨١)، وانظر: الكشف (١/٣٣٠)، والفريد (١/٤٠٩)، والدر المصون (١/٤٤٦ - ٤٤٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (١/٢٨٢) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) انظر: قرعة عين القراء (٤٩/ب) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

الرابع: أنها في موضع نصب على الحال والمعنى: «أخذنا ميثاقكم غير عابدين إلا الله» أي موحدين؛ لأنهم كانوا في بداية أمرهم موحدين.

الخامس: أن تكون الجملة مفسرة لأخذ الميثاق فلا محل لها من الإعراب^(١).
الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة: ١٢٧:

اختلف في إعراب قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلُ﴾ على قولين:

الأول: أن الواو واو العطف و(إسماعيل) معطوف على (إبراهيم) المرفوع بالفاعلية ويكون قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ جملة في محل نصب بإضمار القول، وجملة القول في محل نصب حال والتقدير: «يرفعان قائلين ربنا». ويشهد لهذا قراءة عبد الله بن مسعود وأبي عنه: ﴿يقولون ربنا تقبل﴾^(٢) بإظهار الفعل.

الثاني: أن الواو واو الحال و(إسماعيل) مبتدأ والخبر مقدر تقدير: «وإسماعيل يقول ربنا» فالرافع هو إبراهيم عليه السلام والداعي هو إسماعيل عليه السلام. والوجه الأول أظهر إذ لا يحتاج إلى تقدير وسياق الآيات يشهد لذلك إذ هو يتحدث عن إبراهيم عليه السلام^(٣).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٥٣/١)، والبحر المحيط (٢٨٢/١)، والفريد (٣٢٤/١)، الدر المصون (٢٧٥/١).

(٢) انظر: المحتسب (١٠٨/١)، والبحر المحيط (٣٨٨/١)، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢١٣/١)، والبحر المحيط (٣٨٨/١)، والفريد (٣٧٣/١)، الدر المصون (٣٦٩/١).

الموضع الثالث، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَصِيَّةً﴾ فقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص بالنصب ﴿وَصِيَّةً﴾، وقرأ الباقون بالرفع ﴿وَصِيَّةً﴾^(١).

فعلى قراءة الرفع تكون ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ﴾ مبتدأ وفي خبره أوجه منها:
١- أن (وصية) مبتدأ ثاني وخبره مقدر تقديره «وصية من الله أو من الأزواج» على حسب الخلاف في الوصية هل هي واجبة من الله أم مندوبة للأزواج؟

والجملة الاسمية خبر (الذين).

٢- أن تكون (وصية) مرفوعة بفعل مقدر تقديره (كتب عليهم وصية)^(٢).

وتشهد لهذا قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِمْ وَصِيَّةٌ﴾^(٣).

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِإِذٍ كُلِّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]:

اختلف في إعراب قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ على وجهين:

الأول: أنه معطوف على اسم الجلالة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ والمعنى:

«وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون يعلمون تأويله».

(١) انظر: السبعة ص ١٨٤، والنشر (٢/٢٢٨)، والإتحاف ص ٢٠٥.

(٢) انظر: معاني القرآن للقراء (١/١٥٦)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٧٤)، والحجة لابن

زنجلة ص ١٣٨، والبحر المحييط (٢/٢٥٤)، والفريد (١/٤٨٣)، الدر المصون (١/٥٩٠).

(٣) انظر: قرعة عين القراء (٦١/ب) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

الثاني: أن تكون الواو للاستثناف و(الراسخون) مبتدأ والخبر جملة (يقولون) وتشهد لهذا الوجه قراءة ابن عباس وأبي رضي الله عنهما: ﴿إِلَّا اللَّهُ وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ أَمَنَّا بِهِ﴾^(١) إذا جعلت جملة: (ويقول الراسخون) مستأنفة. وكذا قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ إِنَّ تَأْوِيلَهُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾^(٢) فعلى هذه القراءة (الراسخون) مبتدأ وجملة (يقولون) الخبر فالجملة مستأنفة^(٣).

الموضع الخامس، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ لآل عمران: ١١٧٥:

اختلف في مفعولي ﴿يُخَوِّفُ﴾ على قولين:

الأول: أن المفعول الأول لقوله تعالى: ﴿يُخَوِّفُ﴾ مقدر وتقديره: «يخوفكم أوليائه» والمفعول الثاني قوله تعالى: ﴿أَوْلِيَاءَهُدُ﴾. ويشهد لهذا قراءة ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما: ﴿يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُدُ﴾^(٤) فأظهر المفعول الأول.

الثاني: أن ﴿أَوْلِيَاءَهُدُ﴾ مفعول أول لـ ﴿يُخَوِّفُ﴾ والمفعول الثاني هو المقدر والتقدير: «يخوف أوليائه شر الكفار».

وذلك؛ لأن (يخوف) فعل متعد إلى مفعول واحد وبالتضعيف تعدى إلى مفعول ثاني فاحتيج إلى تقدير أحدهما^(٥).

(١) انظر: قررة عين القراء (٦٨/ب) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٢) انظر: قررة عين القراء (٦٨/ب) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩١/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٣١٠/١)، والبحر المحيط (٣٨٤/٢)، والفريد (٥٤١/١)، والدر المصون (١٥/٢).

(٤) انظر: المحتسب (١٧٧/١)، وقررة عين القراء (٧٥/ب) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٤٨/١)، والبحر المحيط (١٢٠/٣)، والفريد (٦٦٢/١)، الدر المصون (٢٦٣/٢).

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]:

اختلف في موضع جملة: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ على أوجه منها:

الأول: أن الجملة جئ بها للدعاء عليهم بضيق الصدر عن القتال فلا محل لها من الإعراب.

الثاني: أن الجملة حال من الفاعل في قوله تعالى: ﴿جَاءَوكُمْ﴾، وتشهد لهذا الوجه قراءة يعقوب: ﴿حَصِرَتْ﴾ بنصب التاء منونة^(١)؛ فإن (حصرة) على هذه القراءة حال فأيدت كون جملة (حصرت) حالاً أيضاً.

الثالث: أنها في محل جر صفة لقوم، ويشهد لهذا قراءة أبي عبدالله : ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾^(٢) بحذف ﴿أَوْ جَاءَوكُمْ﴾؛ لأنها جملة معترضة وتكون ﴿حَصِرَتْ﴾ على هذه القراءة صفة بعد صفة^(٣).

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَآ خَوْلَانِكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۗ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَؤُا ۗ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ فقرأ نافع والكسائي وحفص وأبو جعفر بنصب النون ﴿بَيْنَكُمْ﴾، وقرأ الباقون برفع النون ﴿بَيْنَكُمْ﴾^(٤).

(١) انظر: التذكرة (٣٠٩/٢)، النشر (٢٥١/٢)، والإتحاف ص ٢٤٤.

(٢) انظر: البحر المحيط (٣١٧/٣) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٨٢/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٤٣/١)، والبحر المحيط (٣١٧/٣)، والفريد (٧٧٤/١)، الدر المنصون (٤١١/٢).

(٤) انظر: المبسوط: ص ١٩٩، والنشر (٢٦٠/٢)، والإتحاف ص ٢٦٩.

اختلف في إعراب (بينكم) على قراءة النصب على أوجه :
الأول: أن تكون (بينكم) ظرف ، وفاعل (تقطع) مضمرة والتقدير: «تقطع
 وصلكم بينكم» وهو رأي البصريين.

الثاني: أن (بينكم) فاعل ، وبني لإضافته إلى غير متمكن.
الثالث: أن (بينكم) فاعل وبقي منصوباً حملاً له على أغلب أحواله ، فهو
 معرب منصوب مرفوع المحل.

الرابع: أنه ظرف صلة لموصول مقدر والتقدير: «تقطع ما بينكم» وهو رأي
 الكوفيين^(١). ويشهد لهذا قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: «لقد تقطع ما بينكم»^(٢).

الموضوع الثامن: قوله تعالى: «فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ
 سَيُظِلُّهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ» [يونس: ٨١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «السِّحْرُ» فقرأ أبو عمرو وأبو جعفر
 بهمزة استفهام: «السِّحْرُ»، والباقون بهمزة وصل «السِّحْرُ»^(٣).

واختلف في إعراب جملة: «مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ» على قراءة الباقيين:
الأول: أن (ما) استفهامية في محل رفع مبتدأ و(جئتم به) الخبر و(السحر) إما
 خبر لمبتدأ مقدر تقديره «أهو السحر»، أو مبتدأ لخبر مقدر تقديره: «السحر هو».
الثاني: أن (ما) موصولة في محل رفع مبتدأ و(جئتم به) صلتها و(السحر)

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٤٦)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٥٦٦)، والحجة
 للفراسي (٣/٣٥٧)، والحجة لابن زنجلة ص ٢٦١، والموضح (١/٤٨٧)، والبحر المحيط
 (٤/١٨٣)، والفريد (٢/١٩٥).

(٢) انظر: المصاحف (١/٣١٥)، والبحر المحيط (٤/١٨٣) وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم
 المصحف.

(٣) انظر: المبسوط ص ٢٣٥، والنشر (١/٣٧٨)، والإتحاف ص ٣١٧.

خبر المبتدأ، ويشهد لهذا الوجه قراءة ابن مسعود (ماجئتم به سحر)^(١)؛ لأن (سحر) في قراءته نكرة فهي خبر إذ لا يبتدأ بالنكرة^(٢).

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ لإبراهيم: ٢٤٦:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لِتَزُولَ﴾ فقرأ الكسائي بفتح اللام الأولى ورفع الثانية ﴿لِتَزُولُ﴾، وقرأ الباقون بكسر اللام الأولى ونصب الثانية ﴿لِتَزُولَ﴾^(٣).

واختلف في إعراب قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ﴾ فعلى قراءة الكسائي يجوز في (إن) وجهان:

الأول: أنها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن مقدر وجملة (كان مكرهم) خبرها واللام في (لتزول) لام التي يفصل بها بين (إما) النافية و(إن) المخففة من الثقيلة. والمعنى: «قد كان مكرهم من عظمه يكاد يزول منه الجبال ومع ذلك لا يقدر على إزالة ما جاء به محمد ﷺ»، ويشهد لهذا قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ﴾^(٤) فإنها دليل على تعظيم أمر المكر.

الثاني: أن (أن) نافية واللام بمعنى (إلا).

وأما على قراءة الباقيين فيجوز فيها أوجه منها:

(١) انظر: قرّة عين القراء (١١٤/أ) وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٧٥/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٧٠/٢)، الموضح

(٢/٦٣٤)، والبحر المحيظ (١٨٣/٥)، والفريد (٥٨٣/٢)، الدر المصون (٥٩/٢)،

ومبحث أثر القراءات في الوقف والابتداء من هذا البحث الموضع الثالث والخمسون.

(٣) انظر: السبعة ص ٣٦٣، والنشر (٣٠٠/٢)، والإتحاف ص ٣٤٤.

(٤) انظر: المحتسب (٣٦٥/١) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

الأول: أن تكون (أن) نافية واللام في (لتزول) لام الجحود؛ لأنها بعد كون منفي، ومعنى الآية تحقير لمكرهم، ويشهد لهذا قراءة ابن مسعود (رضي الله عنه): «وما كان مكرهم»^(١).

الثاني: أن (أن) شرطية وجوابها مقدر. والمعنى: «إن كان مكرهم في العظم يبلغ إلى إزالة الجبال فإن الله تعالى ينصر دينه ويؤيد نبيه»^(٢).

الموضع العاشر: قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ» [الحج: ١١]:

اختلف في موضع جملة «خَسِرَ الدُّنْيَا» على أوجه:

الأول: أنها جملة مستأنفة.

الثاني: أنها جملة حالية من فاعل (انقلب). والمعنى: «انقلب الإنسان حال كونه خاسر الدنيا والآخرة»، ويشهد لهذا قراءة ابن محيصة والجحدري ومجاهد (خاسر)^(٣) باسم فاعل منصوب.

الثالث: جملة بدل من قوله تعالى: «أُنْقَلَبَ» والمعنى: «وإن أصابته فتنة خسر الدنيا والآخرة»^(٤).

(١) انظر: البحر المحيط (٤٣٧/٥) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٧٩/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٨٧/٢)، والكشف (٢٧/٢)، والموضح (٧١٣/٢)، والبحر المحيط (٤٣٧/٥)، والفريد (١٧٥/٣)، والدر المصون (٢٧٩/٤).

(٣) انظر: المحتسب (٧٥/٢)، وقرة عين الفراء (١٤٦/أ)، والإتحاف ص ٣٩٧، ولا يقرأ بهذه القراءة.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢١٧/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٩٢/٢)، والبحر المحيط (٣٥٥/٦)، والفريد (٥٢٠/٣)، والدر المصون (١٢٩/٥).

الموضع الحادي عشر؛ قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٦٦]:

اختلف في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وقالون بإسكان اللام ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾، وقرأ الباقر بكسرها ﴿لِيَتَمَتَّعُوا﴾^(١). واختلف في إعراب ﴿وليتمتعوا﴾ على قراءة كسر اللام على وجهين:

الأول: اللام لام التعليل التي بمعنى «كي» ويكون العطف من باب عطف جملة على أخرى ويشهد لذلك قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿وكي يتمتعوا﴾^(٢).
الثاني: أن اللام لام الأمر فهو من باب عطف أمر على أمر، ويشهد لهذا قراءة ابن كثير ومن معه بإسكان لام ﴿ليتمتعوا﴾؛ لأنها إذا سكنت لا تكون إلا لام أمر^(٣).

الموضع الثاني عشر؛ قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَبُولْنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۗ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]:

اختلف في إعراب قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ على وجهين:
الأول: أن ﴿هَذَا﴾ مبتدأ، و﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ خبر المبتدأ سواء أكانت (ما) مصدرية، والمعنى: «هذا الذي ترونه وعد الرحمن»، أو موصولة والمعنى: «هذا الذي وعد به الرحمن».

(١) انظر: المبسوط ص ٣٤٦، والنشر (٢/٣٤٤)، والإتحاف ص ٤٤١.

(٢) انظر: البحر المحيط (٧/١٥٩)، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٣١٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٥٧٤)، والبحر المحيط

(٧/١٥٩)، والفريد (٣/٧٤٦)، الدر المصون (٥/٣٦٩).

فجملته ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ استئناف منفصل عما قبله، ويشهد لهذا رواية حفص في أحد وجهيه وصلّاً بالسكت على ألف ﴿مَرْقَدِنَا﴾^(١) دلالة على انفصالها عما بعدها.

الثاني: أن (هذا) صفة لـ (مرقدنا) وقوله تعالى: ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ خبر لمبتدأ مقدر أو مبتدأ لخبر مقدر، والمعنى: «هذا وعد الرحمن»، أو «وعد الرحمن حق»^(٢).

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَهُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الْدَارِ﴾ لص:
: [٤٦٦]

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿بِخَالِصَةِ﴾، فقرأ نافع وأبو جعفر وهشام بخلفه بغير تنوين على الإضافة ﴿بِخَالِصَةِ﴾، وقرأ الباقر ﴿بِخَالِصَةِ﴾ بالتنوين^(٣).

واختلف في إعراب (ذكرى) على قراءة تنوين (بخالصة) على وجهين:

الأول: مرفوعة على الفاعلية، والمعنى: «خلصت لهم ذكرى».

الثاني: منصوبة على المفعولية، والمعنى: «خلصوا ذكرى الدار»، وتشهد

لهذا قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿بِخَالِصَتِهِمْ ذِكْرِي الدارِ﴾^(٤).

وأما على قراءة ترك التنوين فـ (خالصة) إما مضافة للفاعل (ذكرى) أو

للمفعول وتشهد للثاني قراءة ابن مسعود رضي الله عنه^(٥).

(١) انظر: النشر (٤٢٥/١)، والإتحاف ص ٤٦٨.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٣٨٠/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٧٢٧/٢)، والموضع

(٣/١٠٧٦)، والفريد (١١٣/٤) الدر المصون (٤٨٨/٥).

(٣) انظر: المبسوط ص ٣٨١، النشر (٣٦١/٢)، والإتحاف ص ٤٧٨.

(٤) انظر: قرّة عين القراء (١٧٦/ب) والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٠٧/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٧٩٨/٢)، والبحر المحيط

(٧/٤٠٣)، والفريد (١٧١/٤)، الدر المصون (٥٣٨/٥).

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: «وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ» [الزخرف: ٣٩]:

اختلف في إعراب موضع قوله تعالى: «أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ» على وجهين:

الأول: في موضع رفع على الفاعلية للفعل (ينفعكم)، والمعنى: «لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب».

الثاني: في موضع نصب على المفعولية، والمعنى: «لن ينفعكم اليوم ظلمكم ووجدكم لأنكم في العذاب مشتركون» فقله تعالى: «أَنْتُمْ» تلييل؛ لأن الأصل (لأنكم) فحذف حرف الجر فأصبحت (أنكم) في موضع نصب. ويشهد لهذا قراءة من قرأ (إنكم)^(١) بكسر الهمزة على الاستئناف؛ فالاستئناف مفيد للتلييل^(٢).

الثالث: قد تكون بعض القراءات دليلاً على صحة وجه من وجوه الإعراب وفصاحته أو على قاعدة من قواعده ضعفتها بعض النحاة:

قال ابن خالويه: «وقد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن لا خلاف في ذلك»^(٣). أ.هـ.

(١) هذه القراءة منسوبة لابن عامر في السبعة ص ٥٨٦، والمقروء به له فتح الهمز.

(٢) انظر: معاني القرآن للقراء (٣/٣٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٩١)، والفريد (٤/٢٥٨)، والدر المصون (٦/٩٩).

(٣) انظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (١/٢١٣).

وابن خالويه هو: الحسين بن محمد بن عبد الله بن خالويه النحوي اللغوي. أبو عبد الله مقرئ نحوي لغوي من مصنفاته: الاشتقاق والجمل. توفي سنة (٣٧٠هـ).

انظر: إنباه الرواة (١/٣٥٩)، وبغية الوعاة (١/٢٣١).

ومن هذه القواعد التي ضعفها بعض النحاة وجاءت قراءات تدل على صحتها وجوازها:

القاعدة الأولى: الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجر:

فذهب نحاة البصرة إلى أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور؛ لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد، فلا يجوز أن يفصل بينهما إلا أن يكون الفصل بالظرف أو بالجار والمجرور؛ لأن الظرف والجار والمجرور يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما.

وأجاز نحاة الكوفة الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجر ويشهد لذلك قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، فقرأ ﴿زين﴾ بضم الزاي ورفع ﴿قتل﴾ ونصب ﴿أولادهم﴾ وجر ﴿شركائهم﴾^(١).

حيث بنى الفعل (زين) للمفعول ورفع (قتل) على أنه نائب للفاعل، وعمل المصدر (قتل) عمل الفعل بإضافة الفاعل (شركائهم) إليه، ونصب (أولادهم) على أنه مفعول به، وفصل بين المضاف (قتل) والمضاف إليه (شركائهم) بفواصل غير الظرف والجار والمجرور وهو المفعول (أولادهم).

وهذا ما منعه نحاة البصرة وذهبوا إلى توهين هذه القراءة. واحتجوا بأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر، والقرآن ليس فيه ضرورة قال ابن الأنباري: «البصريون يذهبون إلى وهي هذه القراءة ووهم القارئ؛ إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك

(١) انظر: السبعة ص ٢٧٠، والنشر (٢/٢٦٣)، والإتحاف ص ٢٧٤.

من أفصح الكلام، وفي وقوع الإجماع على خلافة دليل على وهى القراءة^(١). أ.هـ.

القاعدة الثانية: العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار؛

فذهب نحاة البصرة إلى منع العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار؛ لأن الجار مع المجرور بمنزلة شيء واحد، فإذا عطفت على الضمير المجرور فكأنك قد عطفت الاسم على الحرف الجار وعطف الاسم على الحرف لا يجوز.

وأجاز نحاة الكوفة العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، واحتجوا بقراءة حمزة في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]:

فقرأ بجر ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ من غير إعادة حرف الجر^(٢). فالأرحام معطوف على الضمير (به) وهذا ممنوع على قول نحاة البصرة، ولذا ضعفوا هذه القراءة^(٣).

القاعدة الثالثة: إضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى؛

ذهب نحاة البصرة إلى منع إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان؛ لأن الإضافة إنما يراد بها التعريف أو التخصيص، والشيء لا يتعرف بنفسه؛ فلو كان فيه تعريف كان مستغنيا عن الإضافة، وإن لم يكن فيه تعريف كان بإضافته إلى اسمه لا يتعرف.

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري (٤٣٦/٢)، وانظر: معاني القرآن للفراء (٣٥٧/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٥٨٢/١)، والموضح (٥٠٦/١)، وشرح الكافية الشافية (٩٧٨/٢)، والبحر المحيط (٢٢٩/٤).

(٢) انظر: السبعة ص ٢٢٦، والنشر (٢٤٧/٢)، والإتحاف ص ٢٣٦.

(٣) انظر: الكتاب لسيبويه (٤٨/١، ٣٩١)، والمقتضب (١٥٢/٤)، ومعاني القرآن للفراء (٢٥٢/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٩٠/١)، الموضح (٤٠٢/١)، والإنصاف (٤٦٧/٢).

وذهب نحاة الكوفة إلى جواز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ويشهد لهذا قراءة ابن عامر في قوله تعالى: «وَلَدَاؤُاْ آآِخْرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» [الأنعام: ١٣٢]، فقرأ بلام واحدة في «وَلَدَاؤُاْ» وجر «الآخِرَةُ»^(١)، فالآخر مضافة إلى (دار) والأصل فيها أن (الآخرة) صفة (لدار) ثم أضيف الموصوف إلى صفته، والصفة هي الموصوف بعينه عند النحويين.

ووجه البصريون هذه القراءة إلى أنها محمولة على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه والتقدير: «ولدار الساعة الآخرة»^(٢).

إلا أن تقدير مضمراً لا يلجأ إليه إلا عند الحاجة إليه، وحجة تثبت هذا المحذوف^(٣).

القاعدة الرابعة: إضافة لفظ (مائة) إلى الجمع؛

ذهب بعض نحاة البصرة إلى منع إضافة لفظ (مائة) إلى الجمع؛ لأن المقصود من ذكر النوع تبيين المعدود من أي نوع هو وهذا يحصل بالواحد.

وذهب نحاة الكوفة إلى جواز إضافة لفظ (مائة) إلى الجمع، لأنه الأصل واحتجوا بقراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى: «وَلَيْشُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ» [الكهف: ٢٥]، فقرأ «مِائَةٍ» مجرورة غير منونة على الإضافة^(٤) إشعاراً بالأصل وذلك لغة بعض العرب^(٥).

(١) انظر: السبعة ص ٢٥٦، والنشر (٢/٢٥٧)، والإتحاف ص ٢٦٢.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٣٠)، والانصاف (٢/٤٣٦)، الموضح (١/٤٦٥)، وشرح الكافية (١/٢٦٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٢/٥٩٢).

(٤) انظر: السبعة ص ٣٨٩، والنشر (٢/٣١٠)، والإتحاف ص ٢٨٩.

(٥) انظر: الكتاب (١/١٠٧)، ومعاني القرآن للفراء (٢/١٣٨)، والمقتضب (٢/١٦٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٢٧٢)، والحجة للفارسي (٥/١٣٦ - ١٤٠)، وأسرار العربية ص ٢٢٣، والموضح (٢/٧٧٨)، والبحر المحيط (٦/١١٧).

القاعدة الخامسة: العطف على معمولي عاملين مختلفين؛

منع سيبويه وجمهور البصريين العطف على معمولي عاملين مختلفين؛ لأنه يؤدي إلى إقامة حرف العطف مقام عاملين وهو ممنوع، ولأن حرف العطف ضعيف فلا يقوى أن ينوب عن عاملين.

وأجازه الكوفيون، ويشهد لذلك قراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية: ٣-٤٥، فقرأ: ﴿ءآيآت﴾ في قوله تعالى: ﴿ءآيآت لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ و﴿ءآيآت لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ بالكسر^(١).

فإن (اختلاف) معطوف على المجرور بفي (وفي خلقكم)، و(آيات) المنصوبة في قوله: ﴿ءآيآت لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ معطوف على (آيات) في قوله: ﴿ءآيآت لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بحرف عطف واحد وهو الواو؛ فعطف الممولين (اختلاف) و(آيات) على معمولين قبلهما مختلفين وهما (خلق) المجرور، و(آيات) المنصوب وذلك ممنوع عند سيبويه وجمهور البصريين^(٢).

(١) انظر: السبعة ص ٣٩٤، والنشر (٣٧١/٢)، والإتحاف ص ٥٠١.

(٢) انظر: الكتاب (٣٢/١)، ومعاني القرآن للفراء (٤٥/٣)، والمقتضب (١٩٥/٤)، وإعراب القرآن للنحاس (١٢٤/٣)، والحجة للفارسي (١٦٩/٦ - ١٧٣)، وشرح الكافية (٢٩٩/١)، والموضح (١١٦٦/٣)، والإنصاف (٧٤٣/٢).

المبحث الثالث

أثر القراءات في إعجاز القرآن

الإعجاز في اللغة: نقيض الحزم، وعجز عن الأمر يعجز وعجز عجزاً إذا ضعف، وعجز الشيء آخره ومؤخرته^(١).

وعُرفت المعجزة اصطلاحاً: بأنها أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة يجريه الله على يد نبيه شاهداً على صدقه^(٢).

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي أعطاه الله تعالى لمحمد ﷺ وتحدى بها البشر فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله ولن يستطيعوا ذلك. قال تعالى: «قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَأَيَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً» [الإسراء: ٨٨].

وقد اختلف الناس في بيان أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، وتفصيل هذه الوجوه لا يحصرها المتأمل؛ فإنه قد يظهر لشخص ما لا يظهر لغيره. قال السيوطي: «والصواب أنه لا نهاية لوجوه إعجازه»^(٣). أ.هـ.

ولا يخفى أن قراءات القرآن الكريم من وجوه إعجاز القرآن، بل قد يُعد هذا الوجه من أعظم الوجوه وأدلها على صدق محمد ﷺ.

فرغم كثرة اختلاف القراءات وتعددتها إلا أنها ليس فيها تناقض أو تضاد. قال تعالى: «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيراً» [النساء: ٨٢].

(١) انظر: لسان العرب (٦٩١/٢) مادة: «ع.ج.ز»، والمفردات ص ٣٢٥.

(٢) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (٣٤٩/١)، ومباحث في إعجاز القرآن الكريم لمصطفى مسلم ص ١٣، ودراسات في علوم القرآن الكريم ص ٢٥٧.

(٣) معترك الأقران (٥/١).

فكل القراءات يصدق بعضها بعض ويبين بعضها بعض من غير تعارض بينها أو تفاوت. قال الزُّرقاني: «تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن هذا القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ؛ فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل؛ بل القرآن كله على تنوع قراءته يصدق بعضه بعضاً ويبين بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد من علو الأسلوب والتعبير وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم»^(١) أ.هـ.

ثم إن الإعجاز يتعدد بتعدد القراءات والحروف، فالقرآن مُعْجِزٌ إذا قُرئ بهذه القراءة ومُعْجِزٌ إذا قُرئ بالقراءة الثانية وهكذا في كل القراءات الثابتة؛ لأن الله تعالى تحدى البشر بالقرآن الكريم قليله وكثيره فقال: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٢٣٤].

قال ابن عطية: «المماثلة المطلوبة منهم هي في النظم والرصف والإيجاز»^(٢) أ.هـ.

والقراءات كلها منزلة من عند الله تعالى، وموحى بها إلى النبي ﷺ فالإعجاز واقع بها.

واختلف في تفاوت القراءات في مراتب الإعجاز هل هي في مرتبة واحدة أم أن درجة الإعجاز والفصاحة تتفاوت من قراءة لأخرى؟.

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/١٤٩)، وانظر: النشر (١/٥٢).

والزرقاني هو: محمد بن عبد العظيم الزرقاني. من علماء الأزهر بمصر تخرج من كلية أصول الدين وعمل مدرساً بها لعلوم القرآن والحديث. من مصنفاته: مناهل العرفان. توفي سنة (٣٦٧هـ).

انظر: الأعلام (٦/٢١٠).

(٢) المحرر الوجيز (١٥/٢٤٦)، وانظر: جامع البيان (١/١١٦).

فذهب الباقلاني والمهدوي وأبو عبد الله الخرساني^(١)، والقسطلاني^(٢) إلى أن القرآن كله على درجة واحدة من الفصاحة والبلاغة وكذا القراءات. قال الباقلاني: «اعلم أنا لم نقصد فيما سطرناه من الآيات، وسميناه من السور والدلالات ذكر الأحسن والأكشف والأظهر؛ لأننا نعتقد في كل سورة ذكرناها أو أضربنا عن ذكرها اعتقاداً واحداً في الدلالة على الإعجاز، والكفاية في التمتع والبرهان، ولكن لم يكن بُدُّ من ذكر بعض، فذكرنا ما تيسير، وقلنا فيما اتجه في الحال وخطر، وإن كنا نعتقد أن الإعجاز في بعض القرآن أظهر، وفي بعضه أدق وأغمض»^(٣). أ.هـ.

(١) هو: أحمد بن أبي عمرو الخرساني. أبو عبد الله. مقرئ. روى القراءات عن أبي الحسن الفارسي والحبازي. من مصنفاته كتاب الإيضاح في القراءات. توفي بعد الخمسمائة. انظر: غاية النهاية (٩٣/١).

(٢) هو: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني القتيبي المصري. أبو العباس. ولد سنة (٨٥١هـ) محدث مقرئ. من مصنفاته إرشاد شرح صحيح البخاري ولطائف الإشارات. توفي (٩٢٣هـ).

انظر: الأعلام (٢٣٢/١).

(٣) إعجاز القرآن للباقلاني ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

اختلف الباقلاني والمهدوي والخرساني والقسطلاني في سبب تفاوت وتفاضل بعض الآيات والقراءات بعد اتفاقهم على أن القرآن والقراءات في درجة واحدة من الفصاحة والإعجاز. فالباقلاني يرجع التفاوت إلى إدراك الناس، أما المهدوي والخرساني فيرجعانه إلى الأجر الذي يزيد بزيادة القراءات، وأما القسطلاني فأرجعه إلى موافقة الأوضح.

انظر: إعجاز القرآن ص ٢٥٤، وبيان السبب الموجب لاختلاف القراءات للمهدوي ص ٢٣٩، ودلائل الإعجاز ص ٤٢٢، والبرهان في علوم القرآن (١٢١/٢)، والمحرم الوجيز: (٣٨/١)، والجامع لأحكام القرآن: (٧٦-٧٧)، ولطائف الإشارات: (١٧٠/١).

واشترط العلماء لصحة القراءات موافقتها اللغة العربية ولو بوجه مع ترجيح بعض العلماء كالطبري وغيره بين القراءات في التوجيه واختيار بعض القراء لبعض القراءات دون بعض كما أثر عن نافع^(١) مشعر بتفاضل القراءات في الإعجاز.

قال أبو عبد الله أحمد الخرساني: «فإن قيل ما سبب اختيار القراء بعض القراءات على بعض وهي في المعنى واحد؟ قيل: سبب ذلك هو أن من القراءات ما ورد عن الصحابة والتابعين وهو معروف لكثرة أهله صحيح في المعنى جيد في العربية، ومنها ما ورد وهو شاذ لقلّة أهله ضعيف في المعنى واللغة، ومنها ما ورد وهو غلط منهم وعليهم؛ فلما كان الأمر كذلك اجتهد كل قارئ منهم ليقرأ من تلك القراءات بأكثرها أصلاً وأفصحها لغة في كلام العرب وأجودها إعراباً وأحسنها معنى وانتظاماً لما قبلها من الكلام أوثق لها عنده من غير أن يعيب الوجه الآخر أو يهجره إلا أن يكون غلطاً منهم أو عليهم، فحينئذ تجب القراءة به يحتسب بذلك كثرة الأجر والثواب؛ لأن أحسنها معنى أكثرها أجراً وثواباً ألا ترى أن من قرأ سورة الاخلاص كان أكثر أجراً ممن قرأ سورة تبت وكل منهما كلام الله المعجز للخلق أجمعين»^(٢). أ.هـ.

قال ابن عاشور: «فإن قلت هل يفضي ترجيح بعض القراءات على بعض إلى أن تكون الراجحة أبلغ من المرجوحة فيفضي إلى أن المرجوحة أضعف في الإعجاز؟.

(١) انظر: إعراب القراءات (١/١٦).

(٢) إيضاح القراءات لأبي عبد الله الخرساني: (٧٧/أ - ب).

قلت: حد الإعجاز مطابقة الكلام لجميع مقتضى الحال، وهو لا يقبل التفاوت، ويجوز مع ذلك أن يكون بعض الكلام المعجز مشتملاً على لطائف وخصوصيات تتعلق بوجوه الحسن كالجناس والمبالغة، أو تتعلق بزيادة الفصاحة، أو بالتفنن مثل «أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَيْتُكَ خَيْرًا» [المؤمنون: ١٧٢].

على أنه يجوز أن تكون إحدى القراءات نشأت عن ترخيص النبي ﷺ للقارئ أن يقرأ بالمرادف تيسيراً على الناس كما يشعر به حديث تنازع عمر مع هشام بن حكيم، فتروى تلك القراءة للخلف فيكون تمييز غيرها عليها بسبب أن المتميزة هي البالغة غاية البلاغة وأن الأخرى توسعة ورخصة، ولا يعكس ذلك على كونها أيضاً بالغة الطرف الأعلى من البلاغة وهو ما يقرب من حد الإعجاز»^(١). أ.هـ.

وأصل هذه المسألة هي هل القرآن الكريم يتفاضل في نفسه، فيكون بعضه أفضل من بعض أم لا؟

فالذي عليه أكثر السلف أن بعض القرآن أفضل من بعض، وهذا التفضيل ليس في مجرد كثرة الثواب أو قلته بل هو في نفس الكلام أيضاً، وقد دلت الأحاديث على ذلك منها:

ما ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال في سورة الفاتحة: «والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها»^(٢).

(١) التحرير والتنوير (١/٦٢ - ٦٣). والقراءة بالمرادف تيسيراً على الناس تحكمه الرواية.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه (٤/٢٣١)، أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل الفاتحة، وأحمد في مسنده (٢/٣٥٧) (٤/١٤٨، ١٥٨).

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: (يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟) قال: قلت: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ». قال: فضرب في صدري. وقال: (وَاللَّهُ لِيَهْزِكَ الْعِلْمَ أبا المنذر)^(١).

فالقرآن يتفاضل في المعاني والألفاظ وكذا في الإعجاز، والقراءات تتفاضل أيضاً؛ لأنها قرآن^(٢).

قال ابن تيمية: «دلالة النصوص النبوية والآثار السلفية والأحكام الشرعية والحجج العقلية على أن كلام الله بعضه أفضل من بعض هو من الدلالات الظاهرة المشهورة، وأيضاً فإن القرآن وإن كان كله كلام الله وكذلك التوراة والإنجيل والأحاديث الإلهية التي يحكيها الرسول عن الله تبارك وتعالى كقوله: (يا عبادي إنني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا..) الحديث، وكقوله: (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي) وأمثال ذلك هي وإن اشتركت في كونها كلام الله فمعلوم أن الكلام له نسبتان: نسبة إلى المتكلم به ونسبة إلى المتكلم فيه، فهو يتفاضل باعتبار النسبتين، وباعتبار نفسه أيضاً»^(٣). أ.هـ.

ولعل حديث النبي ﷺ في مدح قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (من أحب أن يقرأ القرآن غصاً طرباً فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)^(٤) دليل على تفاضل

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٥٦/١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، وأحمد في مسنده (٥٨/٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٤٩/١٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٥٧/١٧)، وانظر: ما قبلها وما بعدها، والبرهان في علوم القرآن (٤٣٨/١) وما بعدها.

(٤) سبق تخرجه.

القراءات والحروف فيما بينها إذا علم أن النبي ﷺ كان يُقَرِّئ الصحابة بحروف وقراءات مختلفة ثم هو مع ذلك يثني على قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وما ذكر من أن أفصح القراءات السبع قراءة أبي عمرو، والكسائي^(١) من هذا القبيل.

أضف إلى ذلك تفاوت القراءات بما تشتمل عليه من وجوه الإعجاز سواء أكان ذلك بتناسب الحروف والأصوات لكل قراءة، أم بما تتضمنه كل قراءة من خصوصيات البلاغة والفصاحة مما لا يظهر في القراءة الأخرى، أم بما تدل عليه من المعاني وهذا ظاهر بين فحتى من يقول بأن القرآن على درجة واحدة في الفصاحة والبلاغة ولا يتفاضل يُقَرَّبُ بهذا التفاوت إلا أنه يرجع ذلك التفاوت إلى موافقة الأَفْصَحِ أو إلى إدراك الناس وإحساسهم؛ فالإعجاز يكون في آية واضح ظاهر، وفي أخرى دقيق غامض. قال الباقلاني: «الإعجاز في بعض السور والآيات أظهر، وفي بعضها أغمض وأدق؛ فلا يفتقر البليغ في النظر في حال بعضها إلى تأمل كثير، ولا بحث شديد حتى يتبين له الإعجاز، ويفتقر في بعضها إلى نظر دقيق وبحث لطيف حتى يقع على الجليَّة ويصل إلى المطلب. ولا يمتنع أن يذهب عليه الوجَّه في بعض السور فيحتاج أن يفزع فيه إلى إجماع أو توقيف»^(٢). أ.هـ.

وقال القسطلاني: «ترجيح بعض القراءات على بعض إنما هو باعتبار موافقة الأَفْصَحِ أو الأشهر أو الأكثر من كلام العرب وإلا فالقرآن واحد بالذات مُتَّفِقَةٌ ومُخْتَلِفَةٌ لا تفاضل فيه»^(٣). أ.هـ.

(١) انظر: معترك الأقران: (١/١٢٥).

(٢) إعجاز القرآن ص ٢٥٥، وانظر: البرهان في علوم القرآن (٢/١٢١).

(٣) لطائف الإشارات (١/١٧٠).

وأما الترجيح بين القراءات الذي شنع عليه كثير من العلماء فهو الترجيح المفضي إلى تضعيف القراءة الأخرى أوردتها أو الطعن عليها^(١).

ومن العجيب أن تعلق القراءات بالإعجاز سواء الإعجاز البياني البلاغي أو الإعجاز بما تشتمل عليه من المعاني جانب قلّ من تناوله بالبيان والتفصيل رغم كثرة من تناول موضوع الإعجاز القرآني، وفي هذا إغفال لجانب مهم من جوانب إعجاز القرآن الكريم^(٢).

وسأتناول في هذا المبحث بعض الجوانب التي يتضح بها إعجاز القراءات فمنها:

١ - قراءات القرآن على كثرة اختلافها لم يأت فيها من الحروف إلا بما هو مستحسن في لغة العرب فحروف المعجم تسعة وعشرون حرفاً^(٣) كلها موجودة في القرآن من حيث هي أبعاض للكلمات، وهذه الحروف التسعة والعشرون يلحق بها حروف أخرى متفرعة عنها أتى القرآن الكريم بما هو مستحسن في لغة العرب دون ما هو مستقبح.

وهذه الحروف التي أتى بها القرآن هي: الهمزة المسهلة بين بين فهي فرع عن الهمزة المحققة، والألف المماله فهي فرع من الألف المنتصبة، والألف المفخمة كذلك، والصاد المشمة شيئاً من الزاي وهي فرع عن الصاد والزاي، واللام المفخمة فرع عن اللام المرققة. فمنها ما هو موجود في قراءة دون أخرى كالألف

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٣/١٩٢)، وشرح الكافية الشافية (٢/٩٧٨)، والنشر (٢/٢٦٣).

(٢) انظر: الإعجاز والقراءات لفتحي فريد ص ٤٣.

(٣) خالف في ذلك المبرد فجعلها ثمانية وعشرين حرفاً؛ لأنه لا يعد الهمزة حرفاً.

انظر: الكتاب (٢/٤٠٤)، والمقتضب (١/٣٢٨)، والأصول في النحو (٣/٣٩٩)، وسر صناعة الإعراب لابن جني (١/٤٥ - ٥٠).

الممالة، والصاد المشمة، ومنها ما هو موجود في جميع القراءات الثابتة كالألف المفخمة.

وتتفاوت القراءات في الاتيان بهذه الحروف، فحمزة والكسائي وخلف مثلاً مما يكثر في قراءتهم ورود الألف الممالة بينما هي في قراءة عاصم مثلاً لا ترد إلا في كلمات قليلة وتخلو قراءة ابن كثير من الإمالة^(١).

فكان في خلو القراءات من الحروف المستقبحة كالكاف التي بين الجيم، والكاف والضاد التي تقرب من الذال، والطاء التي هي كالتاء ظهور لإعجازه وإتيانه على الوجه الأحسن والأجود.

٢ - جمعت قراءات القرآن بين لحون العرب ولهجاتها المختلفة مع بقاء فصاحة القرآن وبيانه فهو معجز على هذه اللهجة ومعجز على هذه اللهجة مما لا يتفق لكلام عربي غيره.

فبعض العرب في لغته الإظهار مثلاً وبعضهم الإدغام، ومن العرب من يشبع الضمير المتصل، ومنهم من لا يشبعه، ومنهم من يحرك أو اسط الكلمات بالضم أو الكسر، ومنهم من يسكن ذلك وغير ذلك من اللغات التي كثير منها جاء ثابت في قراءات متواترة.

قال الرافي^(٢): «نزل القرآن على رسول الله ﷺ بأفصح ما تسمو إليه لغة العرب في خصائصها العجيبة، وما تقوم به مما هو السبب في جزالتها ودقة

(١) انظر: المراجع السابقة، والموضح (١٦٢/١ - ١٧٠)، والنشر (٢٠١/١)، ولطائف الإشارات (١٨٤/١ - ١٨٥).

(٢) هو: مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافي. ولد سنة (١٢٩٨هـ) عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب من مؤلفاته: تحت راية القرآن، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية. توفي سنة (١٣٥٦هـ).

انظر: الأعلام (٢٣٥/٧).

أوضاعها وإحكام نظمها واجتماعها من ذلك على تأليف صوتي يكاد يكون موسيقياً محضاً في التركيب والتناسب بين أجراس الحروف والملاءمة بين طبيعة المعنى وطبيعة الصوت الذي يؤديه ؛ كما بيناه في بابه من الجزء الأول فكان مما لا بد منه بالضرورة أن يكون القرآن أملك بهذه الصفات كلها ، وأن يكون ذلك التأليف أظهر الوجوه التي نزل عليها. ثم أن تتعدد فيه مناحي هذا التأليف تعدداً يكافئ الفروع اللسانية التي سبقت بها فطرة اللغة في العرب حتى يستطيع كل عربي أن يُوقَّع بأحرفه وكلماته على لحنه الفطري ولهجة قومه توقيحاً يطلق من نفسه الأصوات الموسيقية التي يَشيع بها الطرب في هذه النفس بما يسمونه في لغة العرب بياناً وفصاحة وهو في لغة الحقيقة الموسيقى اللغوية.

وإذا تم هذا النظم للقرآن مع بقاء الإعجاز الذي تحدى به ومع اليأس من معارضته على ما يكون في نظمه من تقلب الصور اللفظية في بعض الأحرف والكلمات بحسب ما يلائم تلك الأحوال في مناطق العرب فقد تم له التمام كله وصار إعجازه إعجازاً للفطرة اللغوية في نفسها حيث كانت وكيف ظهرت ومهما يكن من أمرها»^(١). أ.هـ.

مع ملاحظة ابتعاد القرآن عما هو وحشي مستكره من تلك اللهجات فجاء بأخف اللهجات وأحسنها.

٣ - كثير من الخلاف بين القراءات قائم على إبدال حرف مكان آخر ك (يعلمون) و(تعلمون) ، و(صراط) (سراط) ، و(نقول) (يقول) ، أو زيادة حرف

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي ص ٤٥ ، ٤٦ ، وانظر: القراءات والإعجاز ص ٤٧ - ٤٩ ، ومفتاح العلوم ص ٣٥٧ ، والتحرير والتنوير (١/١١٣) ، وإطلاق الرافعي - رحمه الله - لفظ «الموسيقى» على صوت قراءة القرآن فيه تساهل ؛ لأن «الموسيقى» علم على اللهو والطرب ، وكلام الله تعالى منزّه عن ذلك.

في قراءة غير موجود في الأخرى ك (قتل) (قاتل)، و(بعد) (باعد)، و(وصى) (أوصى) وغيرها. ومع ذلك فجميع الحروف بديعة في الرصف متناسقة في الصوت ليس فيها حرف ينبو مخرجه على حرف آخر، بل هي في غاية الانسجام والتناسب وروعة التوازن.

فالحرف المبدل والحرف المبدلة منه على مرتبة واحدة من التناسب والائتلاف بينها وبين ما جاورها من الحروف بإعتبار مخرجها وصفاتها.

ومن الملاحظ أن كثيراً ما يزداد حرف الألف عندما يكون الاختلاف بين القراءتين ناشيء عن زيادة حرف ك (وعدنا) (واعدنا)، (فأزلهما) (فأزلهما)، (قتل) (قاتل) (يضعف) (يضاعف)؛ لأن حرف الألف من الحروف التي اتسع مخرجها بل هي أوسع وألين حروف المد واللين^(١).

وتنافر حروف الكلمة مما يوجب ثقلها على اللسان وصعوبة أدائها باللسان سلم منه القرآن الكريم بقراءاته الثابتة فكان في ذلك دليل على إعجازه وأنه من عند الله تعالى؛ فليس في قدرة أحد من البشر أن يغير حروف بعض الكلمات دون أن يحتل توازن الكلمة وتسلم مع ذلك مادتها وصياغتها ومعناها من الخلل^(٢).

٤ - طريقة الأداء التي أثرت عن كل قارئ وراوي تناسب ما عليه أصول قراءته أو روايته، فإن التحقيق مذهب حمزة وورش من غير طريق الأصبهاني، والحدرد مذهب ابن كثير وأبي جعفر وسائر من قصر المنفصل كأبي عمرو

(١) انظر: سر صناعة الإعراب (١/٨).

(٢) انظر: الشفاء (١/٣٥٨)، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع لسيد أحمد الهاشمي

ويعقوب وقالون والأصبهاني عن ورش ، والتدوير وهو مذهب من روى عنه توسط المنفصل^(١).

وهذه الطرق التي تلقها كل قارئ وقرأ بها تزيد حسن القرآن حسناً وتضيف إلى فصاحة معانية وبلاغة ألفاظه إعجازاً يدرك بالذوق فلا يمكن وصفه ؛ ولذا كان حسن الأداء في القراءة واجب على القارئ ، وكان في إعطاء الحروف حقها من صفات وإشباع مد ، وتحقيق همزات وإتمام الحركات واعتماد الإظهار والتشديدات ، وتوفيق الغنات وفق قراءة كل قارئ وما ثبت عنه صيانة للقرآن عن اللحن والتغيير وهو في هذا لا يزيد ولا يبالغ في ذلك وإلا خرج إلى المذموم المنهي عنه.

فالقارئ المتقن تنصت له الأذان وترتاح لقراءته النفوس مالا يكون لقراءة من يلحن في القراءة أو يتكلف ما لم يثبت أو يصح بل ورد النهي عنه ، فإن ذلك مما تعافه النفوس الصحيحة على السواء في ذلك العالم والعامي.

يقول محمد دراز^(٢) : «إن أول شيء أحسسته تلك الأذن العربية في نظم القرآن هو ذلك النظام الصوتي البديع الذي قُسمت فيه الحركة والسكون تقسيماً منوعاً يجدد نشاط السامع لسماعه ، ووزعت في تضاعيفه حروف المد والغنة توزيعاً

(١) انظر: النشر (١/٢٠٦ - ٢٠٧) والتحقيق هو: إعطاء كل حرف حقه ومستحقه مع تفكيك الحروف وإخراجها بالترسل والتؤدة، والحدرو: إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والإختلاس والبدل مما صحت به الرواية، والتدوير: عبارة عن التوسط بين المقامين من التحقيق والحدرو.

انظر: النشر (١/٢٠٥ ، ٢٠٧) ، والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص ٦١ - ٦٥ .
(٢) هو: محمد بن عبد الله دراز. أديب ، عالم. تخرج من الأزهر وحصل على الشهادة العالمية كما حصل على شهادة الدكتوراة من السوربون. نال عضوية جماعة كبار العلماء. توفي سنة (١٣٧٧هـ).

بالقسط يساعد على ترجيع الصوت به^(١) وتهادى النفس فيه آناً بعد آن إلى أن يصل إلى الفاصلة الأخرى فيجد عندها راحته العظمى. وهذا النحو من التنظيم الصوتي إن كانت العرب قد عمدت إلى شيء منه في أشعارها فذهبت فيها إلى حد الإسراف في الاستهواء، ثم إلى حد الإملال في التكرير فإنها ما كانت تعهده قط ولا كان يتهيأ لها بتلك السهولة في منشور كلامها سواء منه المرسل والمسجوع، بل كان يقع لها في أجود نثرها عيوب تغض من سلامة تركيبه ولا يمكن معها إجادة ترتيله إلا بإدخال شيء عليه أو حذف شيء منه^(٢). أ.هـ.

ولو حاول أحد أن يرتل قطعة من نثر فصحاء العرب أو غيرهم على طريقة أداء وترتيل القرآن لظهر له البون الشاسع بين جمال أداء القرآن وحسنه وبين غيره من الكلام. فعلى الرغم من اختلاف القراءات بل الروايات في طرق الأداء من مد وغنن وتفخيم وترقيق وتحقيق وتسهيل ونقل وغير ذلك إلا أنها متحدة في الحسن والجمال فهي وإن اختلفت نبرة الصوت وتفاوت نسقه واتزانه وتنوعت طبقاته من قراءة لأخرى إلا أنه لا يمكن أن يوجد بها عيب أو اختلال وما ذاك إلا دليل على إعجاز القرآن الذي على أي طريقة أدي بها زاده ذلك حسناً.

٥- أسلوب القرآن الكريم في استعمال الألفاظ وجه من وجوه إعجازه فحين يعبر عن معنى من المعاني يختار من الكلمات المترادفة أدقها وأكملها في تصوير المعنى، ثم هو يتخير من هذه الألفاظ الألفاظ التي تختلف معانيها باختلاف

(١) ترجيع الصوت ترديده في الحلق واختلف العلماء في جوازه.

انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (١/٣٢٨ - ٣٣٣)، وشرح النووي: (٦/٨٠)، وفتح الباري: (٩/٩٢).

(٢) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن لمحمد دراز ص ١٠٣، وانظر: الشفاء (١/٣٦٩)، ومعتك الأقران (١/١٨٤)، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٢٤١ - ٢٤٨.

حروفها أو حركات حروفها هذا هو منتهى الفصاحة والبلاغة إذ مع إيجاز ألفاظه إلا أنها تؤخذ منها معان متعددة كلها يصلح لها تركيب الكلام باحتمالات لا ينافيها اللفظ فيتخير الألفاظ ويأتي بها على طريقة معينة لنكت بلاغية مع تمام المعنى ومن الأمثلة على ذلك:

الموضع الأول، قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۗ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۗ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ١٣٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تَبْلُوا﴾، فقرأ حمزة والكسائي ﴿تَتْلُوا﴾ بالتاء وقرأ الباقون بالباء ﴿تَبْلُوا﴾^(١).

ففي كلا القراءتين بلاغة ونكت منها:

١ - أن كلا من حرف الباء والتاء شديد مستفل فهما متلائمان مع ما قبلهما وما بعدهما من الحروف كما أن استعمال الباء أو التاء لا يخل بتناسب حروف الكلمة ومخارجها.

٢ - سلامة كلمة (تبلوا) وكذا (تتلوا) من الغريب الحوشي وإتيانهما على ما تعارف الناس عليه في استعمالهما مع جزالتها وبلاغتها.

٣ - أصل كلمة (تبلوا) دال على معنيين: الأول منهما: إخلاق الشيء وقدمه. والثاني: الاختبار، وأما (تتلوا) فأصلها دال على الاتباع ومنه القراءة لأنه يتبع بعضها بعضاً^(٢).

وإنما عبر سبحانه بـ (تبلوا) دون تختبر؛ لأن البلاء يكون لمعرفة حال الشخص والوقوف على ما يجهل من أمره وظهور جودته أو رداءته فهو محتمل للخير

(١) انظر: النشر (٢/٢٨٣)، والإتحاف ص ٣١١.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (١/٢٩٢) مادة «ب. ل. و. ي» و(١/٣٥١) مادة «ت. ل. و».

والشر قال تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْأَخْسَرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وهذا هو حال الإنسان في ذلك الموضوع فإنه يقف بخوف وترقب ليعرف حاله فيظهر له من أمره ما نسيه وخفى عليه ثم هو إلى نعيم أو عذاب.

أما الاختبار فهو السؤال عن الخبر وطلب للعلم على حقيقته فالبلاء نوع اختبار إلا أنه محتمل للخير والشر كما أن التعبير بـ (تبلو) يدل على حال الموقف وما فيه من رهبة وخوف وترقب يشعر به الإنسان تجاه أمور نسيها ولا يدري أتذكر ويظهر أمرها أم لا؟ فالآية كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: ١٩]. قال السمين الحلبي: «ابتلى وبلى يتضمن أمرين أحدهما يعرف حاله وما يجهل من أمره والثاني ظهور جودته وردائه»^(١). أ.هـ.

وعبر سبحانه وتعالى في القراءة الأخرى بـ (تتلو) دون (تتبع)؛ لأن (تتلو) وإن كانت بمعنى الاتباع واللحوق إلا أن التالي لا يكون إلا خلف المتلو، أما (تتبع) فتحتمل تأخر التابع عن المتبع وتحتمل محاذاته ومداناته، فكان المناسب في الآية التعبير بـ (تتلو) إذ العمل قائد وسائق للإنسان إلى مصيره وجزائه، وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يجمع الله الناس يوم القيامة. فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت) الحديث^(٢).

(١) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي ص ٦٤، وانظر: المفردات ص ٦١، والتحرير والتنوير (٢٦٥/٣٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٣٨٤، كتاب الرقاق، باب الصراط جسم جهنم، ومسلم في صحيحه (١/١٦٤)، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، وانظر: معجم مقاييس اللغة (١/٣٦٢) مادة «ق. ب. ع».

وأما إن كان معنى (تتلو) في الآية القراءة؛ فإن التعبير بـ (تتلو) في الآية أنسب من (تقرأ)؛ فكل من (التلاوة) و(القراءة) بمعنى ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض إلا أن التلاوة تشعر بالاتباع وأن هناك شيء سيبعث آخر فلذا كان الإتيان بفعل القراءة أنسب في قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ [الإسراء: ١٤]، إذ بعدها ﴿كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ فأشعرت بمجازاته فالقراءة ليست مقصودة لذاتها؛ بل لما يتبعها والتلاوة نوع من الابتلاء.

قال السمين الحلبي: «التلاوة أخص من القراءة، وذلك أن التلاوة تختص باتباع كتبه المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالامثال لما فيه من أمر ونهي وترغيب وترهيب أو ما يتوهم فيه ذلك وعلى هذا ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَةٍ﴾ [البقرة: ١٢١]»^(١). أ.هـ.

٤ - التعبير بـ (تبلو) وفي القراءة الأخرى بـ (تتلو) مناسب لقوله تعالى بعد ذلك ﴿مَا أَسْلَفَتْ﴾ دون تقييد بالخير أو الشر فإن كلا من القراءتين يحتمله.

٥ - في كل قراءة من القراءتين معنى ليس في القراءة الأخرى فإن قراءة (تبلو) فيها إشارة لموقف الإنسان عند محاسبته بأنه موقف تمايز يتميز فيه أهل الخير من أهل الشر، وقراءة (تتلو) فيها إشارة إلى النهاية والجزاء.

الموضع الثاني، قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]:

اختلف القراء في قراءة ﴿عُزَيْرٌ﴾ فقرأ عاصم والكسائي ويعقوب بالتنوين ﴿عُزَيْرٌ﴾، وقرأ الباقون بترك التنوين ﴿عُزَيْرٌ﴾^(٢).

(١) عمدة الحفاظ ص ٧٦، وانظر: الحجة للفارسي (٤/٢٧١)، والكشف (١/٥١٧)، والشفا:

(١/٣٦٩)، والموضح (٢/٦٢٢)، ومفاتيح الغيب (١٧/٨٥)، وروح المعاني

(١١/١٠٩)، والتحرير والتنوير (١١/١٢١).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٧٩)، والإتحاف ص ٣٠٢.

فعلى قراءة التنوين (عزير) مبتدأ، و(ابن الله) خبر فأثبت التنوين إعلماً بأن الأول مبتدأ وما بعده خبر عنه وليس بصفة له، فالكلام حكاية عن مقالة اليهود.

وأما على قراءة ترك التنوين يكون (ابن الله) صفة لـ (عزير)؛ لأن (ابن) إذا كان صفة لعلم مضاف إلى علم حذف التنوين عن الأول^(١).

وعلى هذا ففي الكلام تقدير واختلف في المقدر على قولين:

الأول: أنه المبتدأ والتقدير: «إلهنا عزير».

الثاني: أنه الخبر والتقدير: «عزير إلهنا».

ورد الجرجاني^(٢) هذين الوجهين؛ لأن الاسم إذا وصف بصفة ثم أخبر عنه فمن كذبه انصرف تكذيبه إلى الخبر وصار ذلك الوصف مسلماً به، فعلى هذا فالآية إنكار أن يكون عزير إله لهم؛ لكن سلمت بأن عزير ابن الله - تعالى الله عن ذلك -.

وَوَجَّهَ القراءه بأن قولهم هذا بمعنى الوصف فلا يحتاج إلى تقدير خبر والغرض من ذلك الدلالة على أن اليهود كان مترسخاً عندهم هذا القول. قال الجرجاني: «الغرض الدلالة على أن اليهود قد كان بلغ من جهلهم ورسوخهم في هذا الشرك أنهم كانوا يذكرون (عزيراً) هذا الذكر، كما تقول في قوم تريد أن تصفهم بأنهم قد استهلكوا في أمر صاحبهم وغلوا في تعظيمه: «إني أراهم قد

(١) انظر: الكتاب (١٤٧/٢)، والمقتضب (٣١٤/٢).

(٢) هو: علي بن محمد بن علي الجرجاني. لغوي بلاغي نحوي. ولد سنة (٧٤٠هـ). من مصنفاته: التعريفات. توفي سنة (٨١٦هـ).

انظر: الأعلام: (٧/٥).

اعتقدوا أمراً عظيماً، فهم يقولون أبداً: زيدُ الأميرُ» تريد أنه كذلك يكون ذكْرُهُم إذا ذكروه، إلا أنه إنما يستقيم هذا التأويل فيه إذا أنت لم تقدّر له خبراً معيناً، ولكن تريد أنهم كانوا لا يُخبرون عنه بخبر إلا كان ذكْرُهُم له هكذا^(١). أ.هـ.

وجوز الألويسي^(٢) أن يكون قوله تعالى: ﴿عُزَيْرَ ابْنِ اللَّهِ﴾ على قراءة ترك التنوين خبر مبتدأ مقدر، تقديره: «صاحبنا عزيز ابن الله» والإنكار متجه إلا وصف الخبر^(٣).

وعلى كلا الوجهين ففي قراءة ترك التنوين زيادة تشنيع على اليهود؛ لأن القول في الآية بمعنى الذكْر وليس لحكاية الجملة كما هو أصله.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَالْحَنَمَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ﴾

[النور: ٢٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ﴾ فقرأ نافع بتخفيف ﴿أَنَّ﴾ و﴿غَضِبَ﴾ بكسر الضاد وفتح الباء ورفع اسم الجلاله ﴿اللَّهُ﴾، وقرأ يعقوب بتخفيف ﴿أَنَّ﴾ وفتح الضاد ورفع الباء ﴿غَضِبُ﴾ وجر اسم الجلاله ﴿اللَّهُ﴾، وقرأ الباقر بتشديد ﴿أَنَّ﴾ وفتح الضاد والباء ﴿غَضِبَ﴾ وجر اسم الجلاله ﴿اللَّهُ﴾^(٤). فعلى قراءة نافع تكون (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن مقدر

(١) دلائل الإعجاز ص ٣٧٨ وما قبلها، وانظر: البرهان في علوم القرآن (١٤١/٣).

(٢) هو: محمود شكري بن عبد الله الألويسي الحسيني. أبو المعالي. ولد سنة (١٢٧٣هـ)، مؤرخ مفسر أديب، أخذ العلم وتصدر للتدريس. من مصنفاته: روح المعاني. توفي سنة (١٣٤٢هـ).

انظر: الأعلام (١٧٢/٧).

(٣) روح المعاني (٨٢/١٠)، وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ص ١١٣.

(٤) انظر: التذكرة (٤٥٧/٢)، والنشر (٣٣١/٢)، والإتحاف ص ٤٠٩.

و(غَضِبَ) فعل ماضٍ واسم الجلالة (الله) فاعل. والتقدير: «أنه غضب الله». وأما على قراءة يعقوب ف (أَنْ) أيضاً مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن مقدر و(غَضِبُ) مصدر مبتدأ وهو مضاف واسم الجلالة مضاف إليه والخبر الجار والمجرور بعد (عليها).

وأما على قراءة الباقيين ف (أَنَّ) على أصلها و(غَضِبَ الله) اسمها وخبرها (عليها).

والقراءات أفادت حصول غضب الله على الملاعنة إلا أن قراءة نافع ويعقوب مشعرة بتعجيل العقوبة على الملاعنة الكاذبة، فالغضب حاصل بمجرد انتهائها من الملاعنة، وإن كان في قراءة يعقوب معنى الثبات والاستمرار. وأما قراءة الباقيين فإنها مشعرة بتوكيد وقوع الغضب ففيها ترهيب للملاعنة وتوبيخ شديد^(١).

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنْ كُنْتُمْ﴾ فقرأ نافع وحمزة والكسائي وأبوجعفر وخلف بكسر همزة (إن)، والباقيون بفتحها^(٢).

فعلى قراءة كسرة همزة (إن) تكون شرطية، والأصل فيها أن تقع في الشرط الذي ليس متوقعاً وقوعه؛ كما يقال: «إن تزرنني أكرمك» وقد وقعت (إن) في شرط مقطوع بوقوعه فإسرافهم كان متحققاً، وذلك لنكتة بلاغية وهي قصد

(١) انظر: المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني (١/٥٥٣)، والموضح (٢/٩٠٨)، والتحرير والتنوير (١٨/١٣٥).

(٢) انظر: النشر (٢/٣٦٨)، والإتحاف ص ٤٩٤.

التوبيخ لهم لارتكابهم الإسراف وفي ذلك تجهيل لهم ، كما أن في ذلك إشعاراً لهم بأن الاسراف من العاقل في هذا المقام واجب الانتفاء ، حقيق ألا يكون ثبوتة إلا على مجرد الفرض. مع ما فيه من إشارة إلى صدق القرآن وقوة أدلته التي من شأنها أن تزيل إسرافهم.

قال الزمخشري: «إن قلت: كيف استقام معنى (إن) الشرطية، وقد كانوا مسرفين على البت؟ قلت: هو من الشرط الذي ذكرت أنه يصدر عن المدلّ بصحة الأمر المتحقق لثبوته كما يقول الأجير: إن كنت عملت لك فوفني حقي، وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه أن تفرطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالاً له»^(١). أ.هـ.

وأما على قراءة الباقيين ف «أن» مصدرية. والمعنى على التعليل أي: لا نترك تذكيركم بسبب كونكم مسرفين بل لا نزال نعيد التذكير رحمة بكم^(٢).

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [القيامة: ١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ فقرأ ابن كثير بخلف عن البزي بحذف الألف بعد اللام (لا أُقْسِمُ)، والباقون بإثباتها ﴿لَا أُقْسِمُ﴾^(٣).

فعلى قراءة حذف الألف (لأقسم) فاللام لتوكيد القسم، والله تعالى أقسم بيوم القيامة استئنافاً.

أما على قراءة إثبات الألف (لا أقسم) ف (لا) نافية، وذلك لأن القسم قبله

(١) الكشاف (٤٧٨/٣).

(٢) انظر: الكشاف (٢/٢٥٥)، وبغية المحتاج (١/١٩٠)، والدر المصون (٦/٩٢)، والتحرير والتنوير (٢٥/١٦٤)، والإعجاز والقراءات ص ٥٥.

(٣) انظر: النشر (٢/٢٨٢)، والإتحاف ص ٥٦٣.

ردّ لكلام فلا بد من ذكر (لا) قبل القسم ليفرق بين يمين الإنكار واليمين المستأنفة، فيقال مثلاً عند ابتداء استئناف الكلام: «والله إن الرسول حق». وأما إن كان هذا القسم لتكذيب قوم منكرون فيقال: «لا. والله إن الرسول حق». أو يكون لقصد المبالغة في تحقيق حرمة المقسم به بحيث يُوهم للسامع أن المتكلم يهيم أن يقسم به ثم يترك القسم مخافة الحنث فيقول: «لا أقسم به» أي ولا أقسم بأعز منه عندي^(١).

٦ - ما في القراءات من تكثير المعاني التي تحملها الآيات إذا اختلفت في قراءة ألفاظ القرآن اختلافاً يفضي إلى اختلاف المعاني مع ما في ذلك من غاية الاختصار وجمال الإيجاز في تصريف القول؛ فلو جعلت دلالة كل قراءة آية على حدثها لكان في ذلك تطويل، فتنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآي^(٢). وكثير من القراءات يختلف معناها أو يكون في أحدها معنى زائد على الأخرى. قال القسطلاني: «لم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الأخرى ذلك المعنى»^(٣). أ.هـ. ومن الأمثلة على ذلك: **الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾** [المائدة: ٦]: اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، والكسائي ويعقوب وحفص بنصب اللام ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾، وقرأ الباقر بجرها ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾^(٤).

(١) انظر: جامع البيان (١٧٣/٢٩)، والكشف (٣٤٩/٢)، والتحرير والتنوير (٣٣٨/٢٩).

(٢) انظر: النشر (٥٢/١)، ومعتك الأقران (١٢٧/١)، وأضواء البيان (٨/٢).

(٣) لطائف الإشارات (١٧١/١).

(٤) انظر: النشر (٢٥٤/٢)، والإتحاف ص ٢٥١.

وقراءة الجري بيان لحكم المسح على الخفين عند وجود ما يقتضيه، وقراءة
النصب بيان لحكم غسل الرجلين عند نزع الخفين.

فمع أن الاختلاف في الإعراب لا في اللفظ إلا أن القراءتين تقومان مقام
الآيتين مع وفائهما بالإيجاز^(١).

**الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا
جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ﴾ [يوسف: ١١٠]:**

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿كُذِبُوا﴾ فقرأ عاصم وحمزة
والكسائي وأبو جعفر وخلف بالتخفيف ﴿كُذِبُوا﴾ وقرأ الباقر بالتشديد
﴿كُذِبُوا﴾^(٢).

فعلى قراءة التشديد تكون (ظن) بمعنى اليقين والمعنى: «أيقن الرسل أن
قومهم قد كذبوهم فيما جاؤهم به من عند الله تعالى».

وعلى قراءة التخفيف تكون (ظن) بمعنى الشك والمعنى: «ظن القوم أن
الرسل كذبوهم فيما وعدوهم به من العذاب»، وإنما ظنوا ذلك لما عهدوه من
إمهال الله تعالى إياهم^(٣).

(١) انظر: الحجة للفارسي (٢١٤/٣)، وسنن البيهقي (٧٢/١)، وتفسير ابن كثير (٢٥/٢)
والجامع لأحكام القرآن (٩٢/٦)، والقراءات والإعجاز ص ٥١. وقد اختلف العلماء في
توجيه القراءتين على أقوال. انظر في ذكرها: مبحث أثر القراءات في النسخ والنسخ من هذا
المبحث الموضع العاشر من الأمثلة.

(٢) انظر: النشر (٤٠٥/١)، والإتحاف ص ٨١.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٥٦/٢)، وجامع البيان (٢٣٣/١٥)، والكشف (١٥/٢)،
والموضح (٦٩١/٢).

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يُشْرِكُ﴾ فقرأ ابن عامر بالتاء وجزم الكاف ﴿تُشْرِكُ﴾، والباقون بالياء ورفع الكاف ﴿يُشْرِكُ﴾^(١).

فعلى قراءة الجزم تكون (لا) ناهية. ومعنى الآية نهي من الله تعالى عن الاشراف معه في حكمه أحداً. والتقدير: «ولا تشرك أيها الإنسان أحداً في حكمه». وعلى قراءة الرفع تكون (لا) نافية، ومعنى الآية نفي من الله تعالى أنه يشرك في حكمه أحداً فالآية إخبار أن الله تعالى لا يشرك في حكمه أحداً^(٢).

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عَجِبْتَ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء. ﴿عَجِيتُ﴾، والباقون بفتحها ﴿عَجِبْتَ﴾^(٣).

فعلى قراءة ضم التاء فالعجب مضاف لله تعالى، والآية فيها إثبات صفة العجب لله تعالى والمعنى: «بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكاً وتكذيبهم تنزيلني وهم يسخرون».

أما على قراءة فتح التاء فالعجب مضاف للنبي ﷺ والمعنى: «بل عجبت يا محمد من إنكارهم للبعث مع إقرارهم بأن الله خلقهم ولم يكونوا شيئاً»^(٤).

(١) انظر: النشر (٣١٠/٢)، والإتحاف ص ٣٦٥.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٩/٢)، وجامع البيان (٨٥/١٣ - ٨٧)، والكشف (٥٩/٢)، والموضح (٧٧٨/٢).

(٣) انظر: النشر (٣٥٦/٢)، والإتحاف ص ٤٧٢.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٣٨٤/٢)، وجامع البيان (٤٣/٢٣)، والكشف (٢٢٣/٢)، والموضح (١٠٨٦/٣)، ومبحث أثر القراءات في المحكم والمبين من هذا البحث الموضع

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا

حَسَنًا﴾ [الحديد: ١١٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ فقرأ ابن كثير وشعبة بتخفيف الصاد ﴿الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾، والباقون بتشديدها ﴿الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾^(١).

فعلى تخفيف الصاد تكون من التصديق والمعنى: «إن المؤمنين والمؤمنات»؛ لأن الإيمان تصديق بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر، فالآية من عطف التغاير أي: آمنوا وامثلوا أمر الله فأقرضوه سبحانه وتعالى قرضاً حسناً. ومن قرأ بالتشديد فمن الصدقة وأصلها «المتصدقين والمتصدقات» ثم أدغمت التاء في الصاد وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ من عطف المرادف في المعنى لما في المعطوف من تشبيه فعلهم بقرض الله تنويهاً بالصدقات^(٢).

(١) انظر: النشر (٣٨٤/٢)، والإتحاف ص ٥٣٤.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٥/٣)، وجامع البيان (٢٢٩/٢٧)، والكشف

(٣١٠/٢)، والموضح (١٢٤٩/٣)، والتحرير والتنوير (٣٩٦/٢٧).

المبحث الرابع

أثر القراءات في الخبر والإنشاء

الخبر في اللغة: التَّبَأُ، وأخبره أي أنبأه بما عنده وأعلمه به.

والإنشاء: الابتداء، ونشأ الشيء إذا حيي، ونشأ الغلام إذ رَبِيَ وشب^(١).

وفي الاصطلاح: يُعرف كثير من البلاغيين الخبر بأنه الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته لا لقائله.

والقصد به إفادة المخاطب وقد يرد مع ذلك معاني أُخَر.

ويُعرف الإنشاء بأنه الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته.

وهو على نوعين: إنشاء طلبي كالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء،

وإنشاء غير طلبي كالمدح والذم والقسم والرجاء والتعجب^(٢).

إلا أن هذا التعريف إذا أُورِدَ على كلام الله تعالى ففيه سوء أدب مع الله تعالى؛ إذ كيف يجعل كلام الله سبحانه وتعالى المقطوع بصدقه يحتمل الكذب والصدق.

ولذلك كان من الصواب تعريف الخبر بأنه: ما تركب من جملة أو أكثر وأفاد فائدة مباشرة أو ضمنية.

فالفائدة المباشرة ما يفيد الخبر بظاهره، والضمنية ما يفيد بلازمه.

والإنشاء هو: ما سوى الخبر مما أفاد طلباً أو قسيمه، فشمِل ذلك نوعي

الإنشاء ما كان يتضمن طلباً كالأمر والنهي وغيرهما، وما كان لا يتضمن طلباً

(١) انظر: القاموس المحيط ص ٦٨، ٤٨٨ مادة: «ن.ش.أ» و«خ.ب.ر».

(٢) انظر: أسرار البلاغة للجرجاني ص ٢٧٦، والبرهان في علوم القرآن (٣١٦/٢) وما بعدها، ومعتزك الأقران (٣١٩/١)، وجواهر البلاغة ص ٤٥، ٦١.

كالذم والمدح والقسم وغير ذلك^(١).

ومن الفروق الأساسية بين الخبر والإنشاء أن الخبر يتضمن إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه.

أما الإنشاء فلا يتضمن إثباتاً ولا نفيًا.

ثم إن الدلالة التي يفيدها الأسلوب الخبري إما حقيقة كان يجهلها المتلقي فهذا يسمى عند البلاغيين الفائدة، أو يكون المتلقي عالماً بمضمون الخبر ويكون الغرض إعلام المتلقي بأن المتكلم يعلم مثله وذلك يسمى لازم الفائدة. وقد يخرج الخبر عن دلالاته الوضعية «الفائدة أو لازم الفائدة» إلى دلالات أخرى لنكات بيانية وأغراض بلاغية يناسبها سياق الآيات مع دلالتها على المعاني الوضعية.

وأما الإنشاء فيكون ابتداء من المتكلم كأمر ونهي واستفهام ونداء إلا أنه مع ذلك يُضْمَنُ إضافة لما يدل عليه من أمر ونهي وغيرهما معانٍ بيانية وأغراض بلاغية أيضاً.

ومن الملاحظ أن كلام الله تعالى بل كل كلام عربي فصيح لا بد أن تتداخل فيه أساليب الخبر مع أساليب الإنشاء حتى يتحقق الغرض المقصود منه الكلام؛ لأن الخبر والإنشاء هما القالب للأسلوب والكلام^(٢).

(١) انظر: شرح التلخيص في علوم البلاغة للقزويني (١/١٧٣ وما بعدها)، وعلم المعاني لدرويش الجندي ص ١٣ - ١٧، وقضايا الجملة الخبرية في كتب إعراب القرآن للدكتور معيض العوفي (١/٩٨ - ١٠١)، ومختصر الصواعق المرسله (٢/٦٦ - ٦٧).

(٢) انظر: فوائد في مشكل القرآن للعز بن عبد السلام ص ٤٣، وعلم المعاني للدكتور عبد العزيز عتيق ص ٤٣ - ٤٩، وعلم المعاني تأصيل وتقييم لحسن طبل ص ٣٨ وما بعدها.

ولذا سأقتصر في الأمثلة التي أذكرها في هذا المبحث على الجملة التي اختلفت فيها القراءات وأدى ذلك إلى تنوع الأسلوب بين الخبر والإنشاء دون ذكر ما قبلها وما بعدها من أساليب مع تلمس الفرق بين الأسلوبين. من الأمثلة على اختلاف القراءات في الخبر والإنشاء.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۗ وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾ فقرأ نافع ويعقوب (تَسْئَلُ) بتاء مفتوحة وجزم اللام، والباقون ﴿تُسْئَلُ﴾ بضم التاء واللام^(١).

فقراءة نافع ويعقوب إنشاء المراد منه نهى النبي ﷺ عن السؤال عن أصحاب الجحيم عن الاهتمام والتطلع لمعرفة حالهم، فالجملة الإنشائية معطوفة على الجملة الخبرية قبلها، أو أريد بقوله: ﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾ الخبر وإن كان اللفظ إنشاء والغاية من ذلك تعظيم العقوبة لأهل النار وبيان ما هم فيه من الفظاعة والعذاب الأليم كما يقال: «لا تسأل عن فلان» إذا أريد تعظيم ما هو فيه حتى إن المتفكر في مصير حالهم ينهى عن ذلك لأن أحوالها لا توصف من فظاعتها. وعلى قراءة الباقيين الجملة خبرية والغاية منها تقرير مضمون قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ أي وغير مسؤول عن أصحاب الجحيم^(٢).

(١) انظر: التذكرة (٢/٢٥٨)، والنشر (٢/٢٢١)، والإتحاف ص ١٩١.

(٢) انظر: الحجة للفراسي (٢/٢١٦)، والكشف (١/٢٦٢)، والموضح (١/٢٩٧)، والفريد

(١/٣٦٥)، والتحرير والتنوير (١/٩٢).

الموضع الثاني؛ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ فقرأ نافع وابن عامر بفتح الحاء (اتَّخِذُوا)، والباقون بكسر الحاء ﴿وَاتَّخِذُوا﴾^(١).

فقراءة نافع وابن عامر خبر عطفاً على قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ وهو أسلوب خبري مفيد أن الناس اتخذوا من مكان إبراهيم عليه السلام مصلى. ولا تفيد هذه القراءة (اتخذوا) بصيغة الماضي إلا حكاية ما كان في زمن إبراهيم عليه السلام.

وعلى قراءة الباقيين (اتخذوا) أمر بإتخاذ مقام إبراهيم عليه السلام مصلى فالجملة إنشائية وهي تحتل أمرين:

الأول: أن الله تعالى أمر الناس في عهد إبراهيم عليه السلام بإتخاذ مقام إبراهيم مصلى وذلك على تقدير القول: «أي قلنا اتخذوا» فتجتمع مع القراءة الأولى بالحكاية وتفيد أن ذلك تم بناء على الأمر.

الثاني يجوز أن يراد بالأمر التشريع للمسلمين فيختلف معنى القراءتين^(٢).

الموضع الثالث؛ قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ فقرأ حمزة بكسر اللام وفتح الميم ﴿وَلْيَحْكَمْ﴾، وقرأ الباقون بسكون اللام وجزم الميم ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ١٧٠، والنشر (٢٢٢/٢)، والإتحاف ص ١٩٢.

(٢) انظر: الحجة للفارسي (٢٢٠/٢)، والكشف (٢٦٣/١)، والموضح (٢٩٩/١)، والفريد

(٣٧٠/١)، والتحرير والتنوير (٧١٠/١ - ٧١١).

(٣) انظر: السبعة ص ٢٤٤، والنشر (٢٥٤/٢)، والإتحاف ص ٢٥٣.

فعلى قراءة حمزة فاللام لام التعليل ، واختلف في متعلق الفعل (ليحكم) على قولين :

الأول: أنه معطوف ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾ المتقدمة في قوله تعالى قبل : ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَإِنَّا لَنُؤَيِّدُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۗ وَهُدًى وَنُورًا وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ للمائدة : ٤٦ ، مفعول للفعلين : (آتيناه) (وقفينا) والمعنى : «قفينا للهدى والموعظة والحكم» ، و«آتيناه الهدى والموعظة والحكم».

الثاني: يجوز أن يكون قوله تعالى : ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾ حالين معطوفين على ﴿مُصَدِّقًا﴾ فعلى هذا متعلق (وليحكم) مقدر دل عليه اللفظ والمعنى : «ولأجل حكمهم بما فيه آتيناهم كتابهم». والأسلوب على ذلك خبري. وعلى قراءة الباقي اللام لام الأمر والجملة مستأنفة وفيها وجهان :

الأول: أن في الآية تقديراً أي : «قلنا : ليحكم» فهذا إخبار عما فرض الله عليهم في ذلك الوقت. فالأسلوب خبري.

الثاني: أن الأمر على حقيقته وهو ابتداء أمر للنصارى بالحكم بما في الإنجيل من الدلائل على نبوة محمد ﷺ ، أو خرج الأمر على معنى الزجر عن التحريف لما في الإنجيل كما فعل اليهود والمعنى : «وليقر أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه من غير تحريف ولا تبديل» ، فعلى هذا فالأسلوب إنشائي^(١).

(١) انظر: جامع البيان (٦/٢٦٥)، والحجة للفارسي (٣/٢٢٧)، والكشف (١/٤١٠)، والموضح (١/٤٤٢)، والمحزر الوجيز (٥/١١٨)، والبحر المحيظ (٣/٥١١)، ومفاتيح الغيب (١٢/١٠)، والفريد (٢/٤٣)، والتحرير والتنوير (٦/٢١٩).

الموضع الرابع، قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَنْبَغَتْنا نُرْدُ وَلَا تُكْذِبُ بِقَايَتِ رَبِّنا وَنُكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْتَفُونَ مِنْ قَبْلُ ۗ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُمْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأَنْعَام: ٢٧ - ٢٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْذِبُ﴾ و﴿وَنُكُونُ﴾ فقرأ حفص وحمزة ويعقوب بنصب الباء والنون و﴿وَلَا تُكْذِبُ﴾ و﴿وَنُكُونُ﴾، وقرأ ابن عامر برفع الباء ونصب النون ﴿نُكْذِبُ﴾ و﴿نُكُونُ﴾، وقرأ الباقر برفع الباء والنون ﴿نُكْذِبُ﴾ و﴿نُكُونُ﴾^(١).

فعلى قراءة نصب الفعلين (نكذب) و(نكون) يكون الفعلان جواباً للتمني. والمعنى: «إن رددنا لم نكذب ونكون من المؤمنين»، ولذا أكذبهم الله تعالى فأخبر أنهم لو ردوا كما تمنوا لكذبوا وعادوا إلى مكابرتهم وعنادهم فقال: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فهذا تكذيب للخبر لا للتمني. فقوله تعالى: ﴿يَنْبَغَتْنا نُرْدُ﴾ إنشاء وقوله: ﴿وَلَا تُكْذِبُ﴾ و﴿وَنُكُونُ﴾ خبر ولذا كذبوا في ذلك.

وأما على قراءة ابن عامر فقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْذِبُ﴾ داخل فيما تمنوه وقوله: ﴿وَنُكُونُ﴾ جواب للتمني والتكذيب في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ منصرف لقولهم: ﴿وَنُكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ لأنه خبر فكذبوا به. فجملة: ﴿يَنْبَغَتْنا نُرْدُ وَلَا تُكْذِبُ بِقَايَتِ رَبِّنا وَنُكُونُ﴾ إنشائية. وجملة: ﴿وَنُكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ خبرية.

وأما على قراءة الباقرين فيكون قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْذِبُ﴾ و﴿وَنُكُونُ﴾ داخلين في التمني وتكذيب الله لهم في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ مع أن التكذيب يكون للخبر لا للتمني لبيان أن الكذب سجية لهم، ولذا لا عجب أن يتمنوا

(١) انظر: النشر (٢/٢٥٧)، والإتحاف ص ٢٦١.

الرجوع ليؤمنوا، ولو رجعوا لعادوا لما كانوا عليه فإن الكذب سجيتهم.
ثم إن تمنيههم تضمن معنى العِدَّة فهم متمنون في معنى الواعد فانصرف
التكذيب لوعدهم بالإيمان لا لتمنيهم^(١) فالجملة إنشائية.

الموضع الخامس، قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمْنَم بِمِ قَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكَ إِن هَذَا
لَمَكْرٌ مَكْرَتُمْؤُهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ءَأَمْنَم﴾ فقرأ ورش بخلف عنه وحفص
ورويس بهمزة واحدة محققة بعدها ألف ﴿ءَأَمْنَم﴾، وقرأ الباقون بهمزتين وألف
بعدهما ﴿ءَأَمْنَم﴾^(٢).

فرواية ورش وحفص ورويس على الإخبار، والغاية منه التوبيخ والتقريع
والإنكار؛ لأن المخاطبين صرحوا بإيمانهم فعلم ذلك منهم، ويجوز أن تكون
على الاستفهام وهو للتوبيخ والاستبعاد، وإنما قدر لفهم المعنى.

وقراءة الباقين على الاستفهام ومعناه التوبيخ والإنكار، إضافة إلى الاستبعاد
إذ فرعون كان مستبعداً إيمان السحرة. والأسلوب إنشائي^(٣).

(١) انظر: جامع البيان (١٧٥/٧)، والحجة للفارسي (٢٩٣/٣)، والكشف (٤٢٧/١)،

والموضح (٤٦٤/١)، والكشاف (١٣/٢)، والبحر المحيط (١٠٥/٤)، وروح المعاني

(١٢٨/١١)، واللباب في علوم الكتاب (٩٠/٨) وما بعدها، والتحرير والتنوير (١٨٥/٧).

(٢) انظر: السبعة ص ٢٩٠، والنشر (٣٦٨/١)، والإتحاف ص ٢٨٧، واختلف أيضاً في (أمتهم)

في سورة طه والشعراء.

(٣) انظر: الحجة للفارسي (٤٧٣/١)، والكشف (٤٧٣/١)، ودلائل الإعجاز ص ١١٦،

والموضح (٥٤٩/٢)، والفريد (٣٤٣/٢)، ومفاتيح الغيب (١٦٩/١٤)، والتحرير والتنوير

(٥٣/٩).

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَنْكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ^٤ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا أَدْرَنْكُمْ﴾ فقرأ قنبل بحذف الألف بعد اللام (وَلَا أَدْرَ كُمْ)، وقرأ الباقون بإثبات الألف ﴿وَلَا أَدْرَنْكُمْ﴾^(١).

فعلى رواية قنبل فاللام في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَدْرَنْكُمْ﴾ لام الابتداء أتى بها للتأكيد. والمعنى: «لو شاء الله ما تلوته عليكم ولأعلمكم الله به من غير أن أتلوه عليكم»، فالأسلوب خبري.

وعلى قراءة الباقين (لا) نافية، ودخلت على (أدراكم). والمعنى: «ما تلوته عليكم ولا أعلمكم الله به»، فالأسلوب إنشائي^(٢).

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَيْنَكَ لِأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي^٥ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا^٦ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَيْنَكَ﴾ فقرأ ابن كثير بهمزة واحدة ﴿إَيْنَكَ﴾، والباقيون بهمزتين ﴿أَيْنَكَ﴾^(٣).

فعلى قراءة ابن كثير يكون قوله: ﴿أَيْنَكَ لِأَنْتَ يُوسُفُ﴾ على القطع والتحقيق كأنهم لما علموا أنه يوسف قالوا: «إنك لأنت يوسف» فأكدوا ذلك بـ (إن) واللام فالأسلوب خبري.

(١) انظر: السبعة ص ٣٢٤، والنشر (٢/٢٨٢)، والإتحاف ص ٣١٠.

(٢) انظر: الحجة للفارسي (٤/٢٥٩-٢٦٣)، والكشف (١/٥١٤)، والموضح (٢/٦١٦)،
والتحريير والتنوير (١١/١٢٢).

(٣) انظر: السبعة ص ٣٥١، والنشر (١/٣٧٢)، والإتحاف ص ٣٣٥.

وعلى قراءة الباقيين ﴿أَيْنَكَ﴾ بالاستفهام فاستفهموا لما رأوا يوسف وأرادوا الإلزام والإثبات بذلك فأجابهم «أنا يوسف». فالأسلوب إنشائي^(١).

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾
[الإسراء: ٩٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ فقرأ ابن كثير وابن عامر بألف بعد القاف (قَل). وقرأ الباقون بترك الألف ﴿قُلْ﴾^(٢).

فعلى قراءة إثبات الألف (قَل) فالفعل ماض والآية إخبار عن الرسول ﷺ أنه قال للكفار لما اقترحوا عليه أمور لتعجيزه^(٣) ﴿سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾. وعلى قراءة الباقيين ﴿قُلْ﴾ الفعل فعل أمر فالنبي ﷺ أمر أن يقول لهم ذلك ردًا على اقتراحاتهم^(٤). فالأسلوب إنشائي.

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿أَشْدُدْ بِمَآزِرِي﴾ ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: ٣١-٣٢]:
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَشْدُدْ﴾ و﴿وَأَشْرِكُهُ﴾ فقرأ ابن عامر بهمزة قطع في ﴿أَشْدُدْ﴾ وضم الهمزة في ﴿أَشْرِكُهُ﴾، وقرأ الباقون: ﴿أَشْدُدْ﴾ بهمزة وصل وفتح همزة ﴿أَشْرِكُهُ﴾^(٥).

(١) انظر: الحجة للفارسي (٤/٤٤٧)، والكشف (٢/١٤)، والموضح (٢/٦٨٧)، والفريد (٣/٩٦)، والكشاف (٢/٣٤١).

(٢) انظر: السبعة ص ٣٨٥، والنشر (٢/٣٠٩)، والإتحاف ص ٣٦١.

(٣) ذكر الله هذه المقترحات في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ بِرُؤْيَاكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ [الإسراء: ٩٠-٩٣].

(٤) انظر: الحجة للفارسي (٥/١٢٢)، والكشف (٢/٥٢)، والموضح (٢/٧٦٨)، والفريد (٣/٣٠٠).

(٥) انظر: السبعة ص ٤١٨، والنشر (٢/٣٢٠)، والإتحاف ص ٣٨٣.

فعلى قراءة ابن عامر يكون قوله تعالى: ﴿أَشْدُدْ بِمَةِ أَزْرِي﴾ (١) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿ جواب الدعاء والمعنى: «إن تجعله وزيراً لي أشدد به أزري وأشركه في أمري»، فالأسلوب إخباري.

وعلى قراءة الباقيين فقوله تعالى: ﴿أَشْدُدْ﴾ و﴿أَشْرِكُهُ﴾ أمر يراد به الدعاء فالأسلوب إنشائي^(١).

الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنبياء: ٤٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ﴾ فقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف بألف بعد القاف ﴿قَالَ﴾ وقرأ الباقيون بترك الألف ﴿قُلْ﴾^(٢).

فقراءة إثبات الألف (قال) على أن الفعل ماضي والآية خبر عن قول النبي ﷺ.

وعلى قراءة ترك الألف (قل) فالفعل أمر والآية أمر للنبي ﷺ بأن يقول ذلك للكفار، فالأسلوب إنشائي طلبي^(٣).

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٢٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ فقرأ الكسائي وأبو جعفر ورويس بهمزة مفتوحة وتخفيف اللام ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾، وقرأ الباقيون بهمزة

(١) انظر: الحجة للفارسي: (٢٢٥/٥)، والكشف: (٩٧/٢)، والموضح: (٨٣٢/٢)، والفريد: (٤٣٥/٣).

(٢) انظر: السبعة ص ٤٢٨، والنشر (٣٢٣/٢)، والإتحاف ص ٣٩١.

(٣) انظر: الحجة للفارسي (٢٥٤/٥)، ومبحث أثر القراءات في الوقف والابتداء، الموضع الخامس والستون.

مفتوحة وتشديد اللام (ألاً) ^(١).

فعلى قراءة تخفيف اللام تكون (ألا) للاستفتاح والتبنيه بحرف نداء مقدر، والمعنى: «ألا يا قوم أو ياهؤلاء اسجدوا»؛ وإنما دخل حرف النداء لاستعطاف المأمور لتأكيد ما يؤمر به. والأسلوب إنشائي.

وعلى قراءة التشديد فـ (ألاً) مكونة من (أن) دخلت عليها (لا) فأدغمت فيها والفعل (يسجدوا) منصوب بأن ومحل الجملة إما مفعول له. والمعنى: «فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا» أو بدل من (أعمالهم) والمعنى: «زين لهم ألا يسجدوا».

وعلى ذلك فالقصة غير مفصول بين بعضها بما ليس منها، وهذا على الأصل. والأسلوب خبري ^(٢).

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۗ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت: ٦٦:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ فقرأ قالون وابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بسكون اللام ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾، وقرأ الباقر بكسرها ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ ^(٣).

فعلى قراءة سكون اللام فاللام لام الأمر والمقصود من الأمر التهديد والوعيد والأسلوب إنشائي، ويجوز أن تكون اللام لام التعليل فالجملة خبرية.

(١) انظر: المبسوط ص ٣٣٢، والنشر (٣٣٧/٢)، والإتحاف ص ٤٢٧.

(٢) انظر: الحجة للفارسي (٣٨٣/٥)، والكشف (١٥٦/٢)، والموضح (٩٥٤/٢)، والفريد

(٣/٦٨١)، ومبحث أثر القراءات في الوقف والابتداء الموضع الرابع والسبعون.

(٣) انظر: السبعة ص ٥٠٢، والنشر (٣٤٤/٢)، والإتحاف ص ٤٤١.

وعلى قراءة كسر اللام فاللام لام التعليل. والمعنى: «أن الكفر لا يرد عليهم نفعاً إلا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة وفي ذلك تحقير لهم». والأسلوب خبري^(١).

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ اسبأ: [١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بنصب ﴿رَبَّنَا﴾ وبترك الألف وتشديد العين مكسورة ﴿بَعْدُ﴾، وقرأ يعقوب برفع ﴿رَبَّنَا﴾ وبألف بعد الباء وفتح العين مخففة ﴿بَعْدُ﴾، وقرأ الباقون بنصب ﴿رَبَّنَا﴾ وبألف بعد الدال وكسر العين مخففة ﴿بَعْدُ﴾^(٢).
فعلى قراءة يعقوب فالكلام إخبار والمعنى: «أن ربنا بعد بين أسفارنا ونحن لا نريد ذلك».

وعلى قراءة غير يعقوب يكون ﴿ربنا﴾ منصوب على الدعاء ولفظ ﴿باعد﴾ و﴿بعد﴾ لفظ الأمر ومعناها الدعاء. والمعنى: «أنهم بطروا النعمة فسألوا الله المباعدة بين أسفارهم»، فالجملة إنشائية طلبية.
ولا تعارض بين المعنيين وذلك أنهم سألوا الله المباعدة بين أسفارهم فلما باعد الله بينها اشتكوا وتضرعوا^(٣).

(١) انظر: الحجة للفراسي (٤٤١/٥)، والكشاف (٢١٢/٣)، والموضع (١٠٠٠/٢)، والفريد (٧٤٦/٣)، ومغني اللبيب ص ٢٩٥، ومبحث أثر القراءات في إعراب القرآن الموضع الحادي عشر.

(٢) انظر: التذكرة (٥٠٦/٢)، والنشر (٣٥٠/٢)، والإتحاف ص ٤٥٩.

(٣) انظر: الحجة للفراسي (١٩/٦)، والموضع (١٠٥١/٣)، والبحر المحيط (٢٧٢/٧)، والفريد (٦٦/٤).

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَيْنِ﴾ [الصفافات: ١٥٣]:
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى﴾ فقرأ ورش بخلف عنه
وأبو جعفر بهمزة وصل ﴿أَصْطَفَى﴾، وقرأ الباكون وورش من وجهه الثاني
بهمزة قطع مفتوحة ﴿أَصْطَفَى﴾^(١).

فعلى قراءة أبي جعفر تكون الآية خبر، و(اصطفى) فعل ماض والآية تفسير
للكذب الذي نُسب إليه في قوله تعالى: ﴿وَلَدَ اللَّهُ وَلَهُمْ لَكُذِبُونَ﴾ [الصفافات:
١٥٢]. والمعنى: «إنهم لكاذبون حين قالوا اصطفى البنات على البنين»، أو
تكون بدل من قوله تعالى: ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾؛ لأن ولادة البنات واصطفاءهن شيء
واحد.

وعلى قراءة الباقيين فالآية استفهام للتقريع لهم بذلك التوبيخ فالأسلوب
إنشائي^(٢).

الموضع الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾
[ص: ٦٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ﴾ فقرأ نافع وابن كثير
وابن عامر وعاصم وأبو جعفر بهمزة قطع مفتوحة ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ﴾، وقرأ الباكون
بهمزة وصل ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ﴾^(٣).

(١) انظر: المبسوط ص ٢٧٨، النشر (٣٦٠/٢)، والإتحاف ص ٤٧٥.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٣٩٤/٢)، والحجة للفارسي (٦٤/٦)، والموضح
(١٠٩٥/٣)، والفريد (١٤٣/٤).

(٣) انظر: المبسوط ص ٢٨١، والنشر (٣٦١/٢ - ٣٦٢)، والإتحاف ص ٤٧٨.

فعلى القراءة بهمزة الوصل فالكلام على الإخبار. والمعنى: «أنهم أخبروا عن أنفسهم أنهم اتخذوا سخرياً» وفي الكلام تقدير: «أمفقودون هم أم زاغت عنهم الأبصار».

وعلى القراءة بهمزة القطع فالهمزة للاستفهام المراد منها التقريع والتوبيخ وعلى هذا، فالأسلوب إنشائي^(١).

الموضع السادس عشر: قوله تعالى: «وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَمْنُنُ آيِنِ لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ ﴿٣٧﴾ [غافر: ٣٦ - ٣٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «فَأَطَّلِعَ» فقرأ حفص بالنصب «فَأَطَّلِعَ»، وقرأ الباقر بالرفع «فَأَطَّلِعُ»^(٢).

فعلى قراءة النصب يكون قوله تعالى: «فَأَطَّلِعَ» جواب للترجي «لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ» والمعنى: «إن أبلغ أطلع»، فالجملة خبرية.

وعلى قراءة الرفع يكون قوله تعالى: «فَأَطَّلِعُ» معطوف على الترجي والمعنى: «لعلي أبلغ ولعلي أطلع» وفي هذا الأسلوب إشعار بتكبر واغترار فرعون بنفسه إذ خيل إليه أن البعيد المستحيل أمر قريب فرجى أن يبلغ ويطلع. فالأسلوب الإنشائي زاد في بيان غطرسة فرعون^(٣).

(١) انظر: الحجة للفارسي (٦/٨٣)، والكشاف (٣/٣٣٣)، والموضح (٣/١١٠٦)، والفريد (٤/١٧٧).

(٢) انظر: السبعة ص ٥٧٠، والنشر (٢/٣٦٥)، والإتحاف ص ٤٨٦.

(٣) انظر: الحجة للفارسي (٦/١١١)، والكشاف (٢/٢٤٤)، والموضح (٣/١١٢٦)، والفريد

(٤/٢١٣)، والتحرير والتنوير (٢٤/١٤٦).

الموضع السابع عشر: قوله تعالى: ﴿ قُلْ أُولُوْا حَيْثُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ قُلْ ﴾ فقرأ ابن عامر وحفص بألف بعد القاف ﴿ قُلْ ﴾، وقرأ الباقر بترك الألف ﴿ قُلْ ﴾^(١).

فعلى قراءة ابن عامر وحفص ﴿ قُلْ ﴾ فعل ماضي والكلام إخبار عن النذير في قوله تعالى قبل: ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ ﴾ [٢٣] والمعنى: «قال النذير أولوحيتمكم». وعلى قراءة الباقر فالآية أمر للنذير بأن يقول ذلك. فالأسلوب إنشائي^(٢).

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ أَلْهَبْتُمْ ﴾ فقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بهمزتين على الاستفهام ﴿ءأَلْهَبْتُمْ﴾، وقرأ الباقر بهمزة واحدة ﴿أَلْهَبْتُمْ﴾^(٣).

فعلى قراءة ابن كثير ومن معه يكون قوله تعالى: ﴿ءأَلْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ استفهام للتقرير، فالأسلوب إنشائي.

(١) انظر: السبعة ص ٥٨٥، والنشر (٣٦٩/٢)، والإتحاف ص ٤٩٥.

(٢) انظر: الحجة للفراسي (١٤٨/٦)، والكشف (٢٥٨/٢)، والموضح (١١٤٩/٣)، والفريد (٢٥٥/٤).

(٣) انظر: المبسوط ص ٤٠٦، والنشر (٣٦٦/١)، والإتحاف ص ٥٠٤.

وعلى قراءة الباقيين ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ فالكلام على الخبر؛ لأن ذلك وقع وانتهى
فخرج الخبر مخرج التوبيخ^(١).

الموضع التاسع عشر: قوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القلم: ١٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنْ﴾ فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو
وحفص والكسائي وخلف بهمزة واحدة ﴿أَنْ كَانَ﴾، وقرأ الباقون بهمزتين ﴿أَنَّ﴾
﴿كَانَ﴾^(٢).

فعلى قراءة نافع ومن معه فالآية خبر وجملة ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ في موضع
نصب مفعول له. والمعنى: «قال أساطير الأولين لأن كان ذا مال وبنين».
وعلى قراءة الباقيين فالآية استفهام للتوبيخ والتهديد. والمعنى: «أَلَأَنْ كَانَ ذَا
مال وبنين قال ما قال»^(٣). فالأسلوب إنشائي.

(١) انظر: الحجة للفارسي (١٨٩/٦)، والكشف (٢٧٣/٢)، والموضح (١١٧٧/٣)، والفريد
(٢٩٧/٤).

(٢) انظر: المبسوط ص ٤٤٣، والنشر (٣٦٧/١)، والإتحاف ص ٥٥٢.

(٣) انظر: الحجة للفارسي (٣١٠/٦ - ٣١٢)، والكشف (٣٣١/٢)، والموضح (١٢٨٨/٣)،
والفريد (٥٠٦/٤).

المبحث الخامس

أثر القراءات في اللغات في القرآن

من المتفق عليه أن القرآن الكريم نزل بأفصح لغات العرب واجتنب حوشي هذه اللغات ورديتها.

واختلف العلماء في تحديد اللغات التي نزل بها القرآن الكريم، ف قيل: نزل بلغة الكعبين كعب قريش وكعب خزاعة، وقيل نزل بلغة العُجْز من هوازن وهم سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف، وقيل: بلغة قريش وهذيل وتميم والأزد وربيعة وهوازن سعد ابن بكر، وقيل غير ذلك.

قال ابن الجوزي بعد ذكره لهذه اللغات: «والذي نراه أن التعيين من اللغات على شيء بعينه لا يصح لنا سنده، ولا يثبت عند جهابذة النقل طريقة»^(١). أهـ. وقد كان نزول القرآن أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، وامتاز لسان قريش عن غيره من قبائل العرب بأنه لم يكن قاصراً على النطق بلغتها بل توسع وانتقى أفصح اللغات فصاروا أفصح العرب وخت لغتهم من مستبشع اللغات ومستبشع الألفاظ^(٢)، ثم لما هاجر النبي ﷺ للمدينة أبيح للعرب أن يقرؤوا القرآن الكريم بلغاتهم التي جرت عاداتهم باستعمالها ولم يكلف أحداً منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى تخفيفاً عليهم ورفعاً للمشقة عنهم، ثبت ذلك في أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف^(٣).

(١) فنون الأفتان في عيون علوم القرآن ص ٢١٧، وانظر: الإتيقان (٤٧/١).

(٢) انظر: الصحابي في فقه اللغة لابن فارس ص ٢٣، والخصائص لابن جني (١١/٢ - ١٢)، والبرهان (٢٨٤/١)، والمزهر (٢٠٩/١ - ٢٢١)، والإتيقان (١٣٥/١).

(٣) انظر: مبحث أثر القراءات في نزول القرآن.

غير أن هذه الإباحة لم تقع بالتشهي بأن يقرأ كل أحد وفق لغته بل كان المراعى في ذلك السماع من النبي ﷺ أو المشافهة بالمقروء عليه^(١).
ومن الملاحظ أن جُلّ ألفاظ القرآن الكريم مما اتفقت عليه القراءات ولم تختلف فيه ؛ لأن القرآن نازل بلغة العرب ، ولغة العرب واحدة يفهمها جميع العرب وإن اختلفت لهجاتهم إلا أن ذلك لا يمنع اختلاف لغات العرب فيما بينها في بعض الألفاظ وفي الإعراب بل وفي كيفية النطق. وقد أتت بذلك القراءات الثابتة عن رسول الله ﷺ.

ومما تجدر الإشارة إليه أن القراءات القرآنية تُعد مصدراً أصيلاً من مصادر معرفة لغات العرب ولهجاتهم ؛ لأن سبب نزول هذه القراءات التخفيف على الأمة ومن لوازم هذا التخفيف أن توافق لغاتهم ولهجاتهم ، فكانت القراءات معينا صافياً ومصدراً موثقاً من مصادر اللغة ، بل حفظت كثيراً من لغات العرب الفصيحة من الاندثار^(٢).

ثم إن العمدة في قبول القراءات وجوازها الرواية والنقل فما صح في النقل والرواية ثبت وما لم يصح لم يجز القراءة به وإن ثبت لغة. قال ابن الجزري : «قال أبو عمرو الداني : أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفسى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها»^(٣). أ.هـ.

(١) انظر: المحرر الوجيز (٤٥/١)، والإتقان (٤٧/١).

(٢) انظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية لعبد الرأححي ص ١٠٠ وما بعدها، ومن اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ص ٥٦ - ٥٩.

(٣) النشر (١١/١).

وقد نتج عن ذلك أمور منها:

١ - رغم اشتغال القراءات على كثير من لغات العرب إلا أنه لم تنفرد قراءة بلغة حي من العرب دون سواه، بل يكون في القراءة الواحدة ألفاظ بلغة تميم مثلاً، وأخرى بلغة قريش وهكذا.

٢ - أن القراءات العشر المتواترة بل والشاذة ليس شرطاً أن توافق لغة ولهجة القبيلة التي ينتمي إليها القارئ أو لغة المدينة والبيئة التي عاش فيها.

ومن الأمثلة على ذلك قراءة نافع المدني فرواية ورش عنه من طريق الأزرق يغلب عليها الإمالة، وهي مخالفة للغة أهل المدينة فإن لغتهم الفتح.

وأما رواية قالون، وورش من طريق الأصبهاني فيغلب عليها الفتح. وورد أن لغة قريش بين الإمالة والفتح أي التقليل وابن كثير المكي لم ترد عنه الإمالة ولا التقليل. وكل ذلك راجع للرواية والنقل^(١).

٣ - قد توافق بعض القراءات لغات فصيحة مشهورة، وبعضها يوافق لغات ليست في الشهرة كالقراءة الأولى إلا أن مجيئ القراءة بها دليل على فصاحتها وأصالتها في اللغة^(٢).

٤ - لا مانع من أن يختار القارئ من القراءات المتعددة الثابتة عنده ما يكون مطابقاً لبعض اللغات الفصيحة مع ثبوت الرواية بها^(٣).

قال أبو عبد الله أحمد الخرساني: «القراءات كلها وإن كان مخرجها من عند رسول الله ﷺ فإن كل قارئ اختار من تلك القراءات لنفسه قراءة أحسنها وجها عنده، فقرأ بها فنسبت تلك القراءة إليه لصنيعه ذلك إذا كان معلوماً عندهم أنه لا قراءة إلا ما قرأ به رسول الله ﷺ، فإن كل قارئ منهم جرد

(١) انظر: الصاحبي ص ٣٤، وشرح الهداية (١٠١/١)، والكمال (٤٨/أ).

(٢) انظر: الخصائص (١١/٢).

(٣) للاختيار عند القراء ضوابط وشروط. انظر لذلك: الاختيار عند القراء لأمين فلاتة.

قراءته على وجه واحد من أول القرآن إلى آخره فنسبت تلك القراءة إليه تجريده إياها على وجه واحد؛ إذ لم يحفظ عن رسول الله ﷺ قراءته مجردة على وجه واحد من أول القرآن إلى آخره؛ لأنه كان يقرئ ويقرأ بالوجوه كلها مرة على ذا الوجه ومرة على ذلك، وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: (من أراد أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)^(١). قال الحسن الجعفي: يعني في الترتيل أولاً تراه ﷺ قد نسب القراءة إليه ترتيله إياها وهي في الحقيقة قراءته؛ لأنه عنه ﷺ أخذها^(٢). أ.هـ.

ولذا أثر عن بعض القراء تعليلهم لهذا الاختيار. قال أبو الفضل الرازي: «فإن قيل فإذا كان مبني جميع الحروف التي اختلف فيها من القراءة على الأثر فما بال هذه الترجيحات التي جاءت عنهم بين الحروف نحو ما جاء عن أبي عمرو إنه لما اختار ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الفاتحة: ١٤، رد على من قرأ: ﴿مَالِكِ﴾ بالألف وقال: أفلا تقرؤون ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ طه: ١١٤، وقد قال أيضاً: «إني لأستحي من الله أن أقرأ: ﴿إِنَّ هَذَا نِ﴾ طه: ٦٣» يعني بالألف. فالجواب: إن وجوه القراءات كالعزائم والرخص، كأنه أراد بذلك إني استحي أن أترخص فأخذ بوجه أخفى مثل الرخصة حال الرفاهية، وأترك حرفاً أجلى وأشهر. وعلى ذلك كان أمر من رجح حرفاً على آخر. وورد عن الأسلاف إنما كانوا ينكرون اختيار حرف أشد على حرف أكثر استعمالاً وقوي في الأثر على أضعف فيه لا أنهم كانوا مما ينكرون الحرف جملة^(٣). أ.هـ.

٥ - الأصول التي يختارها القارئ مما ثبت وضح عنده من القراءات لا تكاد تطرد لأن الأصل في ذلك الرواية.

(١) سبق تخريجه.

(٢) إيضاح القراءات (٧٧/ب)، وانظر: النشر (٥٢/١).

(٣) شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف (٤٦/ب).

فمن ذلك قراءة نافع «يُحزِنُكَ» حيث وقع بضم الياء وكسر الزاي إلا موضع «لَا تَحزِنُهُمُ الْفِرْعُ الْأَكْبَرُ» [الأنبياء: ١٠٣]، فوافق فيه باقي القراء بفتح الياء وضم الزاي فخالف أصله، بينما قرأ شيخه أبو جعفر بعكسه تماماً فقرأ في موضع الأنبياء بضم الياء وكسر الزاي «يُحزِنُهُم» وفي غيره بفتح الياء وضم الزاي «يَحزِنُكَ»^(١). وكذا حفص عن عاصم مذهبه الفتح في جميع القرآن إلا أنه خالف أصله فأمال الألف في قوله تعالى: «تَجزِيهَا» [هود: ٤١]^(٢).

٦ - اشتراط العلماء للقراءة المتواترة الصحيحة موافقة العربية ولو بوجه المقصود منه أن القراءة التي تواتر سندها ووافقت خط المصاحف العثمانية يلزم أن يكون لها وجه في اللغة العربية وإن لم يكن مشهوراً لدى علماء اللغة، بل ربما كان بعضهم يضعف مثله أو يمنعه؛ فعلماء اللغة أصحاب تقعيد وتنظيم فما خرج عن قياسهم ضعفوه ووهموه مع أنه قد يكون لما ضعفوه وجه في اللغة وشواهد من كلام العرب^(٣). قال ابن الجزري: «التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أم خالفه»^(٤). أ.هـ.

٧ - لم تشتمل القراءات القرآنية على جميع لغات ولهجات العرب

(١) انظر: النشر (٢/٢٤٤)، والإتحاف ص ٢٣٢. وقد ورد أن نافعاً قرأ على سبعين من التابعين منهم أبو جعفر. انظر: معرفة القراء (١/١٠٧).

(٢) انظر: النشر (٢/٤١)، والإتحاف ص ١٠٨.

(٣) انظر: حديث الأحرف السبعة للدكتور عبد الفتاح القاري ص ١١٥، واللهجات العربية ص ١٠٤، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٦٩ وما بعدها.

(٤) انظر: النشر: ص ١٣.

الموجودة في عصر النبي محمد ﷺ؛ ولذلك جعل العلماء شرط التلقي من شروط ثبوت القراءة وصحتها^(١).

واختلاف اللغات في القراءات يأتي على وجوه منها^(٢).

الوجه الأول: الاختلاف لعلته صوتية؛

ومن الأمثلة على ذلك:

المثال الأول: الفتح والإمالة:

والمقصود بالفتح هو: فتح الفم بلفظ الحرف.

والإمالة هي: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء.

وهي على أنواع، المتواتر منها: الإمالة الكبرى، والإمالة الصغرى^(٣).

والإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة فصحاء العرب،

فالإمالة لغة أهل نجد من تميم وقيس وأسد، وأما أهل الحجاز فالغالب في لغتهم

الفتح. قال رضى الدين الاسترأبادي: «اعلم أن أسباب الإمالة ليست بموجبة

لها، بل هي المجوزة لها عند من هي في لغته، وكل موضع يحصل فيه سبب

الإمالة جاز لك الفتح»^(٤). أ.هـ.

(١) انظر: في اللهجات العربية ص ٥٩.

(٢) استفدت هذا التقسيم من رسالة ماجستير للدكتورة نوال الحلوة (القراءات وعلل النحويين

فيها) ص ١٢١، وكتاب اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١١٣ وما بعدها.

(٣) انظر: الإقناع في القراءات السبع (٢٦٨/١)، والكشف (١٦٨/١)، والموضح (٢٠٩/١)،

والنشر (٢٩/٢ - ٣٠).

(٤) شرح شافية ابن الحاجب للاسترأبادي (٤/٣ - ٥)، وانظر: شرح جمل الزجاجي لابن

عصفور (٦٣٤/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٥٤/٩)، والنشر (٣٠/٢)، والإقناع

(٩١/١)، وفي اللهجات العربية ص ٦٠.

والاسترأبادي هو: محمد بن الحسن الاسترأبادي السمنائي. أبو عبد الله نحوي، صرفي،

متكلم. من مصنفاته: شرح الشافية وشرح الكافية. توفي سنة (٦٨٦هـ).

انظر: شذرات الذهب (٣٩٥/٥).

وكل من الفتح والإمالة والتقليل نزل به القرآن الكريم. وأما ما ورد عن زيد بن ثابت عن النبي ﷺ أنه قال: (أنزل القرآن بالتفخيم)^(١).

فقد قال الحلّيمي: «ومعنى هذا - والله أعلم - أن يقرأ على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت به ليكون مثل كلام النساء، ولا يدخل في هذا كراهية الإمالة التي اختار بعض القراء، وقد تجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم ورخص مع ذلك في إمالة ما يحسن إمالته على لسان جبريل ﷺ»^(٢). أ.هـ.

وأنكر الهذلي على من زعم أن الإمالة ليست بلغة صحيحة، وأن القرآن لم ينزل بها وإنما نزل بالتفخيم فقال: «من قال إن الله لم ينزل القرآن بالإمالة أخطأ وأعظم الفرية على الله وظن بالصحابة خلاف ما هم عليه من الورع والتقوى وكيف يظن بهم ذلك ولم يتركوا فعلاً من أفعال رسول الله لا قولاً ولا حركة إلا نقلوه وبينوه إذ هم حجة الشريعة، وأنى يقال ذلك وعمر ﷺ حين أخذ أبو بكر ﷺ في جمع القرآن لم يقبل آية إلا بشهادة رجلين... إلى أن قال: ولعل هذا القائل لم يرد نفي الإمالة وإنما أراد أن لا تشبه بالكسر فنهى عن الإمالة الشديدة، فإن أراد ذلك فنهى عنه أيضاً عن التفخيم الشديد والتمطيط والتشديد والوثب والنكر والنبر العظيم، والاعراض عن هذا إلى غيره أولى،

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٢٧/٢)، والحاكم في المستدرک (٢٣١/٢)، وصححه، وتعقبه الذهبي في التلخيص فقال: «الحديث واه منكر». أ.هـ.

(٢) شعب الإيمان (٤٢٧/٢).

والحلّيمي هو: الحسين بن الحسن بن محمد بن حلّيم البخاري الشافعي. أبو عبد الله. محدث فقيه. أصولي. توفي سنة (٤٠٣هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣٢/١٧).

وأما ما احتج به من قوله ﷺ: (فخموا القرآن فإنه مفخم ونزل بالتنخيم) فمعناه عظموا القرآن يقال: فلان مفخم في أهله أي معظم^(١). أ.هـ.
وأما القراء فهم في الإمامة على قسمين:

القسم الأول: من أمال، وهؤلاء على قسمين أيضاً: مُقلّ، وهم: قالون عن نافع والأصبهاني عن ورش عن نافع، وابن عامر، وعاصم، ويعقوب. ومكثر، وهم: الأزرق عن ورش عن نافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف.

وأصل حمزة والكسائي وخلف الإمامة الكبرى، وأصل الأزرق الإمامة الصغرى وهي التقليل، أما أبو عمرو فمتردد بينهما.

والقسم الثاني: من لم يمل مطلقاً، وهم أبو جعفر وابن كثير. وتقع أصول الإمامة في الألف والهاء والراء^(٢).

المثال الثاني: تخفيف الهمز:

وهو شامل لتسهيله وإبداله وحذفه ونقله.

وهو لغة أكثر أهل الحجاز وخصوصاً قريش. ولغة تميم وقيس وأسد تحقيق الهمز.

(١) الكامل (٤٦/أ)، (٤٨/أ)، والتشديق: لي الشّدق للتفصّح، والوثب: هو الاتيان بالشيء

مسرّعاً، والنكر: الأمر الصعب، ونبر الحرف همزه.

انظر: القاموس المحيط: ص ١٨٠، ٦١٦، ٦٢٧، ١١٥٨ مادة: «و.ث.ب» و«ن.ب.ر» و

«ن.ك.ر» و«ش.د.ق».

(٢) انظر: الإتحاف ص ١٠٣، والإضاءة ص ٣٠.

وخص الهمز بالتخفيف؛ لأنه أدخل الحروف في الحلق، وله نبرة ثقيلة تجرى مجرى التهوع^(١) فتقلت على لسان المتلفظ بها، فلذا خففها بعض قبائل العرب^(٢). والهمز في القرآن على قسمين: مزدوج ومنفرد، والمزدوج يكون في كلمة وفي كلمتين وللقراء فيه مذاهب وأصول، وأكثر من روى عنه تخفيف الهمز نافع وأبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر ورويس عن يعقوب^(٣).

المثال الثالث: الإدغام والإظهار:

والإدغام هو: اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً.

أما الإظهار فهو: عبارة عن النطق بالحرفين كل واحد منهما على صورته موفى صفته مخلصاً إلى كمال بنيته^(٤).

والإدغام لغة أهل نجد من تميم وقيس وأسد وطي، أما الإظهار فلغة أهل الحجاز من قريش وهذيل وثقيف.

والقراء في الإدغام على قسمين: منهم من يؤثر الإدغام وهم أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر وخلف، ومنهم من يؤثر الإظهار وهم ابن كثير ونافع وأبو جعفر وعاصم ويعقوب ونسبهم في ذلك متفاوتة ولهم قواعد وأصول^(٥).

(١) التهوع: تكلف القيء. انظر: لسان العرب (٣/٨٤٤) مادة: «هـ. و. ع».

(٢) انظر: الكتاب (٢/١٦٣ وما بعدها)، ولسان العرب (١/ض)، وشرح الشافية (٣/٣١)، وسر صناعة الإعراب (١/٧١)، والإتقان (١/٩٨)، وفي اللهجات العربية ص ٦٦، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٣٠.

(٣) انظر: النشر (١/٣٦٢ - وما بعدها)، والإضاءة ص ٢٥.

(٤) انظر: الإقناع (١/١٦٤)، والموضح (١/١٩٣)، والنشر (١/٢٧٤) و(٢/٢ - ٢٩)، والإتقان (١/٩٤، ١٣٦).

(٥) انظر: في اللهجات العربية ص ٧٢ - ٧٣.

الوجه الثاني: الاختلاف لعلمة تصريفية:

والتصريف هو: علم بأصول تُعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب.

وتختلف بنية بعض الكلمات في لغات العرب سواء أكان هذا الاختلاف في عدد حروفها، أم في حركتها وسكونها، أم في زيادة بعض الحروف ونقصها، وكثير ما يكون للكلمة الواحدة صور مختلفة كلها صحيحة جائزة وهذا راجع لاختلاف لغات العرب ولهجاتهم.

ويعد غالب ما ورد في القراءات القرآنية من هذا الاختلاف اختلاف طفيف لا يصعب معه التعرف على الكلمة في صورتها الأصلية^(١).

والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

المثال الأول: وزن (فَعَلَ) و(أَفْعَلَ):

الفعل الثلاثي المجرد (فَعَلَ) قد يكون لازماً وقد يكون متعدياً، وهو حين يكون مجرداً ويراد تعديته فإنه تزداد فيه الهمزة إلا أنه وجد من العرب من يستعمل الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أَفْعَلَ) حيث يستعمله غيرهم غير مزيد (فَعَلَ). والمعنى في الوزنين واحد إلا أن (فَعَلَ) لغة أهل الحجاز و(أَفْعَلَ) لغة أهل نجد من تميم وقيس^(٢).

وقد وردت على هذه اللغات قراءات منها:

(١) قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ﴾ آل عمران: ١٧٦:

اختلف القراء في قراءة ﴿يَحْزُنُكَ﴾ حيث وقع فقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي ﴿يُحْزِنُكَ﴾ والباقون بفتح الياء وضم الزاي ﴿يَحْزُنُكَ﴾ واستثنى نافع موضع

(١) انظر: شرح شافية ابن الحاجب (١/١)، في اللهجات العربية ص ١٥٧ - ١٧٣.

(٢) انظر: الكتاب (٢/٢٣٣)، وأدب الكاتب ص ٣٣٣، والأصول في النحو (١١٧/٣)،

واللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ٢٠٦.

الأنبياء: ﴿لَا تَحْزُنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [١٠٣]، فوافق قراءة الباقيين. وأما أبو جعفر فقرأ بعكس قراءة نافع.

وقراءة نافع من ﴿أَحْزَنَ﴾ وقراءة الباقيين من ﴿حَزَنَ﴾ وهما لغتان^(١).
 (٢) قوله تعالى: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]:

اختلف القراء في قراءة ﴿يُلْحِدُونَ﴾ حيث وقع في القرآن الكريم، فقرأ حمزة بفتح الياء والحاء ﴿يُلْحِدُونَ﴾ في جميع المواضع وافقه الكسائي وخلف في موضع النحل [١٠٣]، والباقيون بضم الياء وكسر الحاء ﴿يُلْحِدُونَ﴾ وقراءة حمزة من (لَحَد) وقراءة الباقيين من (أَلْحَد) وهما لغتان^(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿فَيَسْحَتَكُمْ﴾ [طه: ٦١]:

اختلف القراء في قراءة ﴿فَيَسْحَتَكُمْ﴾ فقرأ حفص وحمزة والكسائي ورويس وخلف بضم الياء وكسر الحاء ﴿فَيَسْحَتَكُمْ﴾، وقرأ الباقيون بفتح الياء والحاء ﴿فَيَسْحَتَكُمْ﴾.

وقراءة حفص ومن معه من ﴿أَسْحَتَ﴾ وقراءة الباقيين من ﴿سَحَتَ﴾ وهما لغتان^(٣).

(١) انظر: القراءات وعلل النحويين فيها (٢٨٠/١)، والحجة للفراسي (٩٩/٣)، والكشف (٣٦٥/١)، والنشر (٢١٩/٢)، والإتحاف ص ٢٣٢.

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش (٥٣٨/٢)، والحجة للفراسي (١٠٨/٤)، والكشف (٤٨٤/١)، والنشر (٢٧٣/٢)، والإتحاف ص ٢٩٣.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٨٢/٢)، والحجة للفراسي (٤٦٤/٣)، والموضح (٨٣٦/٢)، والنشر (٣٢٠/٢)، والإتحاف ص ٣٨٤.

المثال الثاني: وزن (فعل) ما كان منه مضموم العين أو مكسورها:

فإن كثير من العرب منهم بكر بن وائل وتميم تسكن عين الكلمة إن كان مضمومًا أو مكسورًا تخفيفًا كـ «عَضُد: عَضُد، فَخِذ: فَخِذ، حُمْر: حُمْر» وأما ما كان مفتوح العين فلا يسكنونه؛ لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر. ولغة أهل الحجاز على الأصل بتحريك عين الكلمة بالضم أو الكسر^(١).

وقد وردت القراءات في كثير من الكلمات القرآنية باللغتين منها:

(١) قوله تعالى: ﴿الرُّعْب﴾:

حيث وقعت في القرآن الكريم سواء معرفة أو منكرة. قرأ ابن عامر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب بضم العين ﴿الرُّعْب﴾، وقرأ الباقر بإسكانها ﴿الرُّعْب﴾ وهما لغتان^(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿وَالأُذُن﴾:

حيث وقعت في القرآن الكريم. قرأ نافع بإسكان الذال (الأُذُن)، والباقر بضم الذال (الأُذُن)^(٣).

(٣) قوله تعالى: ﴿رُسُلْنَا﴾ و﴿رُسُلَكُمْ﴾ و﴿رُسُلُهُمْ﴾:

حيث وقعت في القرآن الكريم. قرأ أبو عمرو بإسكان السين ﴿رُسُلْنَا، رُسُلَكُمْ، رُسُلُهُمْ﴾، وقرأ الباقر بضمها: ﴿رُسُلْنَا، رُسُلَكُمْ، رُسُلُهُمْ﴾^(٤).

(١) انظر: الكتاب (٢٥٧/٢ - ٢٥٨)، والمقتضب (٢٥٥/١)، وأدب الكاتب ص ٤٢٢.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٧٠/١)، والكشف (٣٦٠/١)، والموضح (٣٨٦/١)، والنشر (٢١٦/٢)، والإتحاف ص ٢٢٩.

(٣) انظر: الكشف (٤١٠/١)، والموضح (٤٤٢/١)، والنشر (٢١٦/٢)، والإتحاف ص ٢٥٣.

(٤) انظر: الموضح (٣٥٦/١)، والنشر (٢١٦/٢)، والإتحاف ص ٢٥٣.

٤) قوله تعالى: ﴿بِالْبُخْلِ﴾:

حيث وقع في القرآن. قرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح الباء والحاء ﴿بِالْبُخْلِ﴾ وقرأ الباقون بضم الباء وسكون الخاء ﴿بِالْبُخْلِ﴾ والقراءتان لغتان في «البخل»^(١).

٥) قوله تعالى: ﴿قُرْبَةً﴾ [التوبة: ١٩٩]:

قرأ ورش من طريق الأزرق بضم الراء (قُرْبَةً)، وقرأ الباقون بسكونها (قُرْبَةً) والقراءتان لغتان^(٢).

المثال الثالث: وزن (فَعَلَ) الماضي المفتوح العين يجوز في مضارعه كسر العين وضمها (يَفْعُل) و(يَفْعُل) بشرط ألا يكون ثانية ولا ثالثة من حروف اللين والحلق:

والكسر لغة تميم والضم لغة أهل الحجاز^(٣)، وقد وردت قراءاته على هذه اللغتين منها:

١) قوله تعالى: ﴿يَعْكُفُونَ﴾ [الأعراف: ١١٣٨]:

اختلف القراء في قراءة ﴿يَعْكُفُونَ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر الكاف ﴿يَعْكُفُونَ﴾، وقرأ الباقون بضم الكاف ﴿يَعْكُفُونَ﴾^(٤) وهما لغتان.

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣٣٣/٢)، والحجة للفارسي (١٦٠/٣)، والموضح (٤١٦/١)، والبحر المحيط (٢٤٦/٣)، والنشر (٢٤٩/٢)، والإتحاف ص ٢٤١.

(٢) انظر: الكشف (٥٠٥/١)، والموضح (٦٠٢/٢)، والنشر (٢١٦/٢)، والإتحاف ص ٣٠٦.

(٣) انظر: الكتاب: (٣٦١/٢)، وأدب الكاتب ص ٣٦٧-٣٦٩، وشرح الشافية (١١٤/١) - (١١٩)، والمزهر (٢٠٧/١).

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش (٥٣٠/٢)، والكشف (٤٧٥/١)، والموضح (٥٥١/٢)، والنشر (٢٧١/٢)، والإتحاف ص ٢٨٩.

(٢) قوله تعالى: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]:

حيث وقع اختلف القراء في قراءة ﴿يَعْرِشُونَ﴾ فقرأ ابن عامر وشعبة بضم الراء ﴿يَعْرِشُونَ﴾، وقرأ الباقر بكسرها ﴿يَعْرِشُونَ﴾ وهما لغتان^(١).

(٣) قوله تعالى: ﴿فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ [طه: ٨١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَيَحِلُّ﴾ و﴿يَحْلِلْ﴾، فقرأ الكسائي بضم الحاء ﴿فَيَحِلُّ﴾ وضم اللام من ﴿يَحْلِلْ﴾، وقرأ الباقر بكسر الحاء ﴿فَيَحِلُّ﴾ وكسر اللام من ﴿يَحْلِلْ﴾^(٢).

(٤) قوله تعالى: ﴿يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧]:

اختلف القراء في قراءة ﴿يَقْتُرُوا﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بضم الياء وكسر التاء ﴿يُقْتُرُوا﴾، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بفتح الياء وكسر التاء ﴿يَقْتُرُوا﴾، وقرأ الباقر بفتح الياء وضم التاء ﴿يَقْتُرُوا﴾. وضم التاء وكسرها لغتان^(٣).

(٥) قوله تعالى: ﴿يَطْمِئُنُّنَّ﴾ [الرحمن: ٥٦، ٧٤]:

اختلف القراء في قراءة ﴿يَطْمِئُنُّنَّ﴾، فقرأ الكسائي بخلف عنه بضم الميم ﴿يَطْمِئُنُّنَّ﴾، وقرأ الباقر بكسر الميم ﴿يَطْمِئُنُّنَّ﴾^(٤). وهما لغتان.

(١) انظر: المراجع السابقة.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٨٨/٢)، والموضح (٨٤٨/٢)، والإتحاف ص ٣٨٧.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٧٢/٢)، والموضح (٩٣٢/٢)، والنشر (٣٣٤/٢)، والإتحاف ص ٤١٨.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٨/٣)، والكشف (٣٠٣/٢)، والموضح (١٢٣٥/٣)، والنشر (٣٨١/٢)، والإتحاف ص ٥٢٧.

٦ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ أَدْنُرُوا فَأَدْنُرُوا﴾ [المجادلة: ١١]:

اختلف القراء في قراءة ﴿أَدْنُرُوا﴾ فقرأ نافع وابن عامر وعاصم بخلف عن شعبة وأبوجعفر بضم الشين ﴿أَنْشُرُوا﴾، وقرأ الباقون بكسرها ﴿أَنْشُرُوا﴾. ووجه ذلك أن مضارع «نَشَرَ» بالفتح فيه لغتان «يَنْشُرُ» بالضم و«يَنْشُرُ» بالكسر^(١).

المثال الرابع: ما كان صفته على زنة (فعلان) فيجوز في جمع تكسيه أن يجمع على (فَعَالِي) و(فُعَالِي) و(فَعَلِي) وهي لغات:

ف (فَعَالِي) لغة تميم و(فُعَالِي) لغة أهل الحجاز و(فَعَلِي) لغة أهل نجد. وقد

وردت القراءات بهذه اللغات منها:

١ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥]:

اختلف القراء في قراءة ﴿أَسْرَىٰ﴾ فقرأ حمزة بفتح الهمزة والزاي ﴿أَسْرَىٰ﴾ على زنة «فَعَلِي»، وقرأ الباقون بضم الهمزة وفتح السين والراء وألف بينهما ﴿أَسْرَىٰ﴾ على زنة «فُعَالِي» وهما لغتان^(٢).

٢ قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ النَّاسَ سُكْرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكْرَىٰ﴾ [الحج: ٢]:

اختلف القراء في قراءة ﴿سُكْرَىٰ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح السين والراء وسكون الكاف ﴿سُكْرَىٰ﴾، وقرأ الباقون بضم السين وفتح الكاف والراء وألف بينهما ﴿سُكْرَىٰ﴾ وهما لغتان^(٣).

(١) انظر: الكشف (٣١٥/٢)، والموضح (١٢٥٧/٣)، والنشر (٣٨٥/٢)، والإتحاف ص ٥٣٦.

(٢) انظر: الحجة للفارسي (١٤٣/٢)، والكشف (٢٥١/١)، والنشر (٢١٨/٢)، والإتحاف ص ١٨٤.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢١٤/٢)، والموضح (٨٧٢/٢)، والنشر (٣٢٥/٢)، والإتحاف ص ٣٩٦.

المثال الخامس: ما كان مصدراً على زنة (فَعَل) و(فُعِل) فافتح لغة أسد والضم لغة أهل الحجاز:

وقد أتت قراءات بهذا الاختلاف منها:

(١) قوله تعالى: ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٦، ١٣٨]:

اختلف القراء في قراءة ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ فقرأ الكسائي بضم الزاي ﴿بِزُعْمِهِمْ﴾، وقرأ الباقر بفتح الزاي ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ والقراءتان لغتان^(١).

(٢) قوله تعالى: ﴿دَابِرَةُ السُّوءِ﴾ [التوبة: ٩٨]:

اختلف القراء في قراءة ﴿السُّوءِ﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين ﴿السُّوءِ﴾، وقرأ الباقر بفتحها ﴿السُّوءِ﴾ وهما لغتان^(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿أَنْ تَرْتُوءِ السَّاءِ كَرْهًا﴾ [النساء: ١٩]:

اختلف القراء في قراءة ﴿كَرْهًا﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الكاف ﴿كَرْهًا﴾، وقرأ الباقر بفتحها ﴿كَرْهًا﴾ وهما لغتان^(٣).

(٤) قوله تعالى: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦]:

اختلف القراء في قراءة ﴿ضَعْفًا﴾ فقرأ عاصم وحمزة وخلف بفتح الضاد ﴿ضَعْفًا﴾، وقرأ أبو جعفر بفتح العين والمد وهمزة مفتوحة ﴿ضُعْفَاءً﴾ على الجمع، وقرأ الباقر بضم الضاد ﴿ضُعْفًا﴾ وقراءة عاصم ومن معه

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٥٦)، والسبعة ص ٢٧٠، والكشف (١/٤٥٣)، والنشر (٢/٢٦٣)، والإتحاف ص ٢٧٤.

(٢) انظر: الحجة للفارسي (٤/٣١٧)، والنشر (٢/٢٨٠)، والإتحاف ص ٣٠٦.

(٣) انظر: الحجة للفارسي (٣/٢٥٥)، والكشف (١/٣٨٢)، والنشر (٢/٢٤٨)، والإتحاف

والباقي لغتان^(١).

(٥) قوله تعالى: ﴿أَزَادَ بِكُمْ ضُرًّا﴾ [الفتح: ١١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ضُرًّا﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الضاد ﴿ضُرًّا﴾، وقرأ الباقون بفتحها ﴿ضُرًّا﴾ وهما لغتان^(٢).

الوجه الثالث: الاختلاف لعلته نحوية:

تختلف لغات العرب في مراعاة بعض النواحي الإعرابية والنحوية، وقد دون كثير من هذه الاختلافات^(٣)، وأتت القراءات ببعضها فمن ذلك:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دَيْرِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قَلِيلٌ﴾ فقرأ ابن عامر بالنصب ﴿قَلِيلًا﴾ وقرأ الباقون بالرفع ﴿قَلِيلٌ﴾. والقراءتان لغتان؛ لأن أسلوب الاستثناء إذا كان منفيًا جاز في المستثنى النصب على الاستثناء وهو لغة أهل الحجاز، والرفع على البدل وهو لغة تميم، وقد أتت القراءات باللغتين^(٤).

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٩٧/٢)، والبحر المحيط (٥١٨/٤)، والنشر (٢٧٧/٢)، والإتحاف ص ٢٩٩.

(٢) انظر: الحجة للفارسي (١٧٤/٧)، والموضح (١١٩٠/٣)، والنشر (٣٧٥/٢)، والإتحاف ص ٥٠٩.

(٣) انظر: في اللهجات العربية، ص ٨٢ - ٨٥، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ٢٢٧.

(٤) انظر: الكتاب (٣٦٣/١ - ٣٦٤)، والحجة للفارسي (٢٨٠/٣)، والاستغناء في أحكام الاستثناء للقرافي ص ٣٦٣، والنشر (٢٥٠/٢)، والإتحاف ص ٢٤٣.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾ [طه: ٦٣]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿هَذَا﴾ فقرأ أبو عمرو بياء بعد الذال ﴿هَذَا﴾، وقرأ الباقر ﴿هَذَا﴾ بالألف. والقراءتان لغتان؛ لأن المثني على اللغة المشهورة ينصب ويجر بالياء ويرفع بالألف وهي قراءة أبي عمرو، وعلى لغة بني الحارث بن كعب وختعم وكنانة يكون المثني ملازمًا للألف في الأحوال الثلاثة وهي قراءة الباقرين^(١).

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة:

:١٧٧]

اختلف القراء في قراءة ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر بتخفيف (لكن) ورفع (البر) و﴿لَكِنَّ الْبِرُّ﴾، وقرأ الباقر بتشديد (لكن) ونصب (البر) و﴿وَلَكِنَّ الْبِرُّ﴾. وهما لغتان تخفيف «لكن» مع إهمال عملها أو تشديد «لكن» وإعمالها^(٢).

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾

[الإنسان: ٢٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سَلَاسِلًا﴾ فقرأ نافع وشعبة والكسائي وأبو جعفر وهشام ورويس بخلفهما بالتنوين وصلًا وإبداله ألفًا وقفًا، وقرأ الباقر بترك التنوين وصلًا. أما وقفًا فأبو عمرو يقف بألف وحمزة وخلف بغير ألف، والباقر لهما الوجهان.

(١) انظر: الحجة لابن زنجلة ص ٤٥٤، والموضح (٢/٨٣٦)، وهمع الهوامع في شرح جمع

الجوامع للسيوطي ص ٤١، والنشر (٢/٣٢٠)، والإتحاف ص ٣٨٤.

(٢) انظر: القراءات وعلل النحويين فيها (١/٧١ - ٧٢)، وشرح جمل الزجاجي (١/٤٤٤)،

والنشر (٢/٢١٩)، والإتحاف ص ١٩٩.

وصرف الكلمة لغة بني أسد ولغة كثير من العرب منع صرف (سلاسل) ولذا لم تنون^(١).

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿خَوْفٌ﴾ فقرأ يعقوب بنصب الفاء من غير تنوين ﴿خَوْفٌ﴾، وقرأ الباقر بالرفع مع التنوين ﴿خَوْفٌ﴾. والقراءتان لغتان إما على إعمال (لا) النافية عمل «ليس» فيكون ما بعدها منصوباً وهي لغة أهل الحجاز، أو على إهمالها فيكون ما بعدها مرفوعاً وهي لغة تميم^(٢).

(١) انظر: الحجة للفارسي (٣٤٩/٦)، والموضح (١٣٢٢/٣)، والبحر المحيط (٣٩٤/٨)،

والنشر (٣٩٦/٢)، والإتحاف ص ٥٦٥.

(٢) انظر: الكتاب (٣٥٢/١)، والموضح (٢٦٩/١)، وشرح الأشموني (٤٧٣/١)، والنشر

(٢١١/٢)، والإتحاف ص ١٧٦.

الفصل الثاني:

أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بمعاني القرآن

وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: أثر القراءات في النسخ والمنتسوخ.
- المبحث الثاني: أثر القراءات في العام والخاص.
- المبحث الثالث: أثر القراءات في المجمل والمبين.
- المبحث الرابع: أثر القراءات في المطلق والمقيد.
- المبحث الخامس: أثر القراءات في المحكم والمتشابه.
- المبحث السادس: أثر القراءات في مشكل القرآن وموهوم الاختلاف.

المبحث الأول

أثر القراءات في النسخ والمنسوخ

النسخ في اللغة: الرفع والإزالة.

وفي اصطلاح المتأخرين عرف بأنه رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم، بخطاب ثان متراخ عنه^(١).

وأما عند المتقدمين من الصحابة - رضوان الله عليهم - والتابعين ومن بعدهم فالنسخ هو مطلق التغيير الذي يطرأ على الأحكام، أو هو رفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها إما بتخصيص أو تقييد أو تفسير أو حمل مطلق على مقيد أو غير ذلك من الدلالات حتى إنهم يسمون الاستثناء والشرط والصفة نسخاً^(٢).

وقد اشترط المتأخرون للنسخ شروطاً، وفرقوا بين النسخ والتخصيص والاستثناء وغيرهما بفروق كثيرة تميز النسخ عن غيره؛ ولذا لم يجز مثلاً أن يكون قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٢] ناسخاً لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ في قراءة من خفف ﴿يَطْهُرْنَ﴾؛ لأنه متصل به. والمراد بـ ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ ارتفاع الدم وهو غاية، وأما قوله ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾، فالمراد به التطهر بالماء وهو شرط ولا تتم الفائدة والحكم إلا بهما.

(١) اختلف في تعريف النسخ هل هو رفع الحكم أم بيان لانقضاء زمن الحكم الأول؟.

وانظر: معجم مقاييس اللغة (٤٢٤/٥) مادة «ن. س. خ»، والمستصفي (١٠٧/١)، والإحكام للآمدي (١٠٤/٣)، وروضة الناظر (٢٨٣/١)، والبرهان في أصول الفقه (١٢٩٩/٢)، وأصول السرخسي (٥٣/٢).

(٢) انظر: إعلام الموقعين (٣٥/١)، ومجموع الفتاوى (٢٧٢/١٣).

فأما على قراءة من شدد ﴿يَطْهَرْنَ﴾ فلا قول فيه ؛ لأن ﴿يَطْهَرْنَ﴾ و﴿تَطْهَرْنَ﴾ بمعنى واحد وهو التطهر بالماء^(١).

ومحل تفصيل ذلك كتب أصول الفقه.

وأما وقوع النسخ في القرآن الكريم فحكى ابن الجوزي الإجماع عليه^(٢)، ومن الأدلة على وقوع النسخ قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّثْبًا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦].

وقد اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿نَنْسَخْ﴾ فقرأ ابن عامر بخلف عن هشام بضم نون المضارعة وكسر السين ﴿نُنْسَخْ﴾، وقرأ الباقر بفتح النون والسين ﴿نَنْسَخْ﴾.

واختلفوا أيضاً في قوله تعالى: ﴿نُنْسِهَا﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح النون والسين تليها همزة ساكنة ﴿نُنْسِهَا﴾ وقرأ الباقر بضم النون وكسر السين بلا همز ﴿نُنْسِهَا﴾^(٣).

وقراءة ﴿نُنْسَخْ﴾ بضم النون وكسر السين من «أنسخ» واختلف في المعنى. فذهب أبوعلي الفارسي إلى أن المعنى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ أي ما نجده منسوخاً فالهمزة ليست للتعدية بل هي كقول: «أبجلت الرجل» أي وجدته

(١) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب ص ٩٤، والكشف (١/٢٩٣). وقراءة تشديد الطاء والهاء في (يطهرن) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف وشعبة وقرأ الباقر بالتخفيف.

انظر: النشر (٢/٢٢٧)، والإتحاف ص ٢٠٣.

(٢) انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٨٤. وحكاية الإجماع فيها نظر لوجود من قال بعدم ورود الناسخ والمنسوخ في القرآن. انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس: ص ٣.

(٣) انظر: النشر (٢/٢١٩ - ٢٢٠)، والإتحاف ص ١٨٩.

بخيلا ، ولا يوجد منسوخ إلا بأن ينسخه الله تعالى فعلى هذا فالمعنى كقراءة
الباقيين.

وذهب الزمخشري وابن عطية إلى أن الهمزة في «أنسخ» للتعدية ، واختلفوا في
معنى الإنساخ وتقدير المفعول فيرى الزمخشري أن الإنساخ بمعنى الاعلام
بالنسخ والمفعول ضمير يعود على جبريل عليه السلام.

وأما ابن عطية فجعل الإنساخ بمعنى الإباحة للنبي ﷺ بالنسخ والمفعول
ضمير النبي ﷺ والمعنى : «نأمر بنسخ آية وإزالة حكمها أو تلاوتها»^(١).

وعلى قراءة «نُنسخ» بفتح النون فالمعنى ما يرفع الله ويزيل من آية.
وأما قراءة «نُنسأها» فمن النسيان. والمعنى ما ينسى الله تعالى نبيه ﷺ من
القرآن واختلف في جواز نسيان النبي ﷺ شيئا من القرآن ، والصحيح أن
نسيان النبي ﷺ لما أراد الله تعالى أن ينسأه ولم يرد أن يثبت قرآنا جائز ، وأما
النسيان الذي هو آفة البشر فالنبي ﷺ معصوم منه قبل التبليغ وبعد التبليغ
مالم يحفظه أحد من أصحابه - رضوان الله عليهم -^(٢).

ويجوز أن يكون المعنى على هذه القراءة نتركها بترك العمل بها عندكم فلا
تنسخ ؛ لأن النسيان هو الترك. أما على قراءة (ننساها) بالهمز من النسا وهو
التأخير ولها ثلاثة معان :

الأول : نؤخرها عندنا فلا تنزل ، فمعنى الآية ما ننسخ من الآيات التي
أنزلناها أو نؤخر نزوله من الآيات التي لم ننزلها بعد نأت بخير منها أو مثلها

(١) انظر: جامع البيان (١/٤٧٥ - وما بعدها)، والحجة للفارسي (٢/١٨٦ - وما بعدها)،
والكشاف (١/٣٠٣)، والمحرم الوجيز (١/٣١٨ - وما بعدها).

(٢) انظر: المحرم الوجيز (١/٣٢٢)، ومجموع الفتاوى (١٧/١٨٦).

فيعوض الله عن المرفوع ويعوضهم عن المنتظر الذي لم ينزله بعد إلى أن تقتضى الحكمة بإنزله ويكون فيه خير. وصوب هذا المعنى ابن تيمية.

الثاني: نرفعها بعد نزولها.

الثالث: نؤخر حكمها ونبقى تلاوتها^(١).

وكما تنسخ الآيات والأحكام تنسخ القراءات يدل على ذلك آثار منها: ما ورد عن خرشة بن الحر^(٢) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى معه لوحاً مكتوباً فيه «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» فقال: «من أقرأك أو من أملى هذا؟ فقال: أبي بن كعب. فقال: إن أياً كان أقرأنا للمنسوخ، أقرأها: «فامضوا إلى ذكر الله»^(٣).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «نزلت هذه الآية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ﴾، فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها الله فنزلت: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾»^(٤).

وقد اختلف العلماء في القراءات المروية عن بعض الصحابة رضي الله عنهم ولم تثبت في المصاحف وتُتلقى بالقبول، فذهب الطحاوي والباقلاني وتبعهم ابن عبد البر والسيوطي وغيرهم إلى أنها نسخت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالعرضة الأخيرة.

(١) انظر: الانتصار للقرآن (١/٤١٠ - ٤١١)، ومجموع الفتاوى (١٧/١٨٨).

(٢) هو: خرشة بن الحر الفزاري كان يتيماً في حجر عمر رضي الله عنه من كبار التابعين وعده بعضهم في الصحابة. توفي سنة (٧٤هـ).

انظر: تهذيب التهذيب (٣/١٣٨).

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢/١٣٩)، والطبري في جامع البيان (٢٨/١٠٠) وقراءة (فامضوا) شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١/٤٣٨) كتاب المساجد، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، والحاكم في مستدرکه (٢/٢٨١).

وإجماع المسلمين على ما أثبتته عثمان رضي الله عنه في المصاحف دليل على نسخ تلك القراءات مما روى بطريق الآحاد^(١).

قال الباقلاني: «يحتمل أن يكون جميع هذه القراءات قد كانت منزلة على ما رويت عن هذه الجماعة ثم نسخت الزيادة على ما في مصحفنا والنقصان منه وإبدال الحرف بغيره ونهى القوم عن إثباتها وتلاوتها، فظن كل من لُقن شيئاً منها أنه باقى الرسم غير منسوخ وعلم ذلك عثمان والجماعة ونهو عنه، ثم علم أصحاب هذه القراءات صحة ما دعاهم إليه عثمان من إزالة هذه القراءات ونسخها، وأن الحجة لم تقم بها، ولم يُتيقن من وجهه يوجب العلم أن رسول ﷺ قرأ بها فرجعوا عند التأمل والتنبيه إلى قوله وأذعنوا بصحة مصحفه»^(٢). أهـ.

وأظن أصل هذه المسألة هل الأحرف السبعة باقية جميعها أم بعضها؟ وإن كان الباقي بعضها فهل رفع البعض الآخر بنسخه بالعرضة الأخيرة أم أن الأمة خُيرت فاخترت؟^(٣).

وسأتناول في هذا المبحث الآيات التي اختلف فيها القراء، وورد القول بنسخها على إحدى القراءتين.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا آنظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿رَاعِنَا﴾ فقرأ الحسن وابن ميثم وأبو حيوة بالتونين (رَعِنًا) وقرأ القراء العشرة بترك التونين ﴿رَاعِنَا﴾^(٤).

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/٢١٣)، وأسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص ٧٣.

(٢) الانتصار للقرآن (٢/٤٢٦).

(٣) انظر: مبحث أثر القراءات في نزول القرآن، وأثر القراءات في جمع القرآن.

(٤) انظر: مختصر في شواذ القرآن ص ٩، والكامل (٦٢/ب)، والإتحاف ص ٢٤٢، ولا يقرأ

بقراءة الحسن ومن معه.

واختلف العلماء في نسخ هذه الآية على قولين :

الأول: أن الآية ناسخة لما كان عليه الأنصار فكلمة «راعنا» في لغتهم وهي من «راعت الرجل» إذا تأملته وتعرفت على أحواله ، «وأرعني سمعك» أي : اسمع منا ونسمع منك ، وكانت الأنصار تقولها لرسول ﷺ ، فأخذها اليهود وقالوها لرسول الله ﷺ على سبيل التهكم يقصدون رمية بالرعونة فنسخت الآية ما كان مباحاً لهم. وهو قول مجاهد والنحاس^(١) ، وهذا موافق لقراءة ترك التنوين فالنهي للأنصار عن كلمة كانوا يقولونها ، وعلّة هذا النهي اتخاذ اليهود هذه الكلمة مدخلاً لسب النبي ﷺ .

وأما على قراءة التنوين (رَاعِنًا) فهي من الرعونة والجهل والحمق ، وهذه الكلمة كان يقولها اليهود.

ويجوز أن تكون «راعنا» بترك التنوين من الكلمات التي فيها جفاء وسوء أدب مع النبي ﷺ ؛ لأن «راعنا» من المفاعلة التي لا تكون إلا من اثنين فأمروا بتوقير النبي ﷺ ، وعلى هذا فـ «راعنا» بترك التنوين داخلة في عموم معنى «راعنا» بالتنوين أي قولاً ذا حمق وجهل^(٢) .

الثاني: أن الآية لا تعد في الناسخ ؛ لأنها لم تنسخ قرآناً وإنما نسخت ما كان عليه الأنصار في الجاهلية ، وهو كذلك ؛ فالناسخ لا يكون ناسخاً إلا إذا نسخ دليلاً شرعياً ، ولعل إطلاق مجاهد والنحاس النسخ على هذه الآية المراد به مفهوم النسخ الواسع الذي هو مطلق التغيير^(٣) .

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٤.

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن ص ٦٠ ، وجامع البيان (١/٤٧١ - ٤٧٢) ، والمفردات ص ١٩٧ ، ومبحث أثر القراءة في أسباب النزول الموضع الأول.

(٣) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ص ١٠٧ - ١٠٨ ، ونواسخ القرآن ص ١٣٤ - ١٣٥ ،

قال ابن عطية: «وقف هذه اللغة على الأنصار تقصير، بل هي لغة لجميع العرب فاعل من المراعاة، فكانت اليهود تصرفها إلى الرعونة، يظهر أنهم يريدون المراعاة ويطنون أنهم يريدون الرعونة التي هي الجهل، وحكى المهدي عن قوم أن هذه الآية على هذا التأويل ناسخة لفعل قد كان مباحاً، وليس في هذه الآية شروط النسخ؛ لأن الأول لم يكن شرعاً متقراً»^(١). أ.هـ. وإنما وقفت هذه اللغة على الأنصار؛ لأنهم هم الذين كانوا مع الرسول ﷺ في المدينة وقالوا له ﷺ دون غيرهم.

الموضع الثاني: قوله تعالى: «إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ» [البقرة: ١٥٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا» فقرأ ابن عباس، وابن مسعود، وأبي بن كعب رضي الله عنه «أَلَا يَطُوفُ»، وقرأ جمهور القراء «أَنْ يَطَّوَّفَ»^(٢).

فذهب هبة الله المقري^(٣)، وابن البارزي^(٤) إلى أن الآية منسوخة بقوله تعالى: «وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ» [البقرة: ١٣٠].

(١) المحرر الوجيز (٣١٣/١).

(٢) انظر: المصاحف (٢٩٢/١)، (٣٣٩)، فضائل القرآن لأبي عبيد (١٠٦/٢)، وجامع البيان (٤٩/٢)، والمحتمسب (١١٥/١) وقراءة ابن عباس ومن معه شاذة لمخالفتها رسم المصحف. (٣) هو: هبة الله بن سلامة بن نصر المقري أبو القاسم. مفسر مقرئ نحوي، كان من أحفظ أهل زمانه للتفسير واختلاف السلف من مصنفاته الناسخ والمنسوخ. توفي سنة (٤١٠هـ). انظر: غاية النهاية (٣٥١/٢).

(٤) هو: هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي الشافعي. فقيه مفسر نحوي. من مصنفاته: بديع القرآن والناسخ والمنسوخ. توفي سنة (٧٣٨هـ). انظر: غاية النهاية (٣٥١/٢)، وطبقات المفسرين للداودي (٣٥٠/٢).

وهذا على قراءة «ألا يطوف» ؛ لأنها تدل على أن السعي بين الصفا والمروة تطوع فنسختها قوله : «وَمَنْ يَرْعُبْ» بإلزام السعي اقتداءً بجملة إبراهيم عليه السلام ^(١) .

قال ابن الجوزي : «وهذا قول مردول لا يصلح الالتفات إليه لأنه يوجب إضماراً في الآية ولا يحتاج إليه ، وإن كان قد قرئ به فإنه مروى عن ابن مسعود وأبي بن كعب وابن جبير وابن سيرين وميمون بن مهران أنهم قرأوا : «فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما» ^(٢) . أ.هـ. ثم وجه قراءة «ألا يطوف بهما» .

الموضع الثالث: قوله تعالى: «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ»

[البقرة: ١٨٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى : «يُطِيقُونَهُ» فقرأ ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما وعكرمة وعطاء وابن جبير «يُطَوِّقُونَهُ» بضم الياء وفتح الطاء وتشديد الواو ^(٣) ، وقرأ جمهور القراء «يُطِيقُونَهُ» بضم الياء وكسر الطاء بعدها ياء ساكنة.

فعلى قراءة «يُطَوِّقُونَهُ» فالمعنى : «على الذين يكلفون الصوم ولا يقدرّون عليه فيفطرون فدية» كالشيخ الكبير والمرضى الذي لا يرجى برؤه. والآية محكمة غير منسوخة.

(١) انظر: معاني القرآن للقراء (٩٥/١) ، وجامع البيان (٥١/٢) ، والناسخ والمنسوخ من كتاب الله لهبة الله المقرئ ص ٣٦ ، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه لابن البارزي ص ٢٥ .

(٢) نواسخ القرآن ص ١٥٢ .

(٣) انظر: المصاحف (٣٨١/١ ، ٣٨٢) ، وجامع البيان (١٣٢/٢ ، ١٣٧) ، ومختصر شواذ القرآن: ص ١١ ، وسنن سعيد بن منصور (٦٨٤/٢) ، وقراءة ابن عباس ومن معه شاذة لا يقرأ بها.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبيرة والمرأة الكبير لا يستطيعان أن يصوما فليطعما مكان كل يوم مسكيناً»^(١).

قال مكّي بن أبي طالب تعقيماً على كلام ابن عباس رضي الله عنهما: «فهي محكمة غير منسوخة على هذا القول. قال أبو محمد: وهذا التأويل إنما يصح على قراءة من قرأ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ﴾ بالتشديد وفتح الطاء على معنى: يكلفون الصوم ولا يقدرّون عليه فيفطرون»^(٢). أ.هـ.

وأما على قراءة الجمهور ﴿يُطَيَّقُونَهُ﴾ فالمشهور أن الآية منسوخة. فقد ورد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه - أنه قال: (لما نزلت: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطَيَّقُونَهُ﴾ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ كان من أراد أن يفطر ويفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها)^(٣).

وناسخها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٩٢٩ كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، والطبري في جامع البيان (١/١٣٨)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣/١٤٣)، والدارقطني في سننه (٢/٢٠٥)، والبيهقي في سننه (٤/٢٣٠)، وانظر: الدر المنثور (١/٣٩٦).

(٢) الإيضاح ص ١٢٧، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/٢٨٨)، وتفسير آيات الأحكام للسايس (١/١٥٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٩٢٩، كتاب التفسير، باب: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ومسلم في صحيحه (٢/٨٠٢)، كتاب الصيام، باب بيان نسخ قوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطَيَّقُونَهُ فِدْيَةٌ) بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

وسلمة هو: سلمة بن عمرو بن الأكوع بن قيس بن خزيمة أبو مسلم. كان رضي الله عنه من الشجعان وأول مشاهده الحديدية، وكان ممن بايع عند الشجرة. توفي رضي الله عنه سنة (٧٤هـ).
انظر: الاستيعاب (٢/٨٧)، والإصابة (٢/٦٦).

ومن قال إن الآية على قراءة الجمهور محكمة فيما أن يقدر إضمار حرف نفي في الآية والمعنى: «وعلى الذين لا يطبقونه»، أو يكون المعنى: «وعلى الذين يقدرون عليه مع الشدة والمشقة». فلا نسخ في الآية وحكمها باقي^(١).

الموضع الرابع: قوله تعالى: «وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ» [البقرة: ١٩١].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «تُقَاتِلُوهُمْ» و«يُقَاتِلُوكُمْ» و«قَاتَلُوكُمْ» فقرأ حمزة والكسائي وخلف بغير ألف في الأفعال الثلاثة «تُقَاتِلُوهُمْ» «يُقَاتِلُوكُمْ» «قَاتَلُوكُمْ»، وقرأ الباقون بألف: «تُقَاتِلُوهُمْ» و«يُقَاتِلُوكُمْ» و«قَاتَلُوكُمْ»، واتفقوا على «فَاقْتُلُوهُمْ» أنه بغير ألف^(٢).

فالمعنى على قراءة الألف: «لا تبادؤوا أيها المؤمنون المشركين بالقتال عند المسجد الحرام حتى يبادؤوكم به، فإن بادؤوكم فاقتلوهم».

واختلف في نسخ الآية على هذه القراءة على قولين:

الأول: أنها منسوخة وفي ناسخها ثلاثة أقوال:

أحدها: قوله تعالى: «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» [التوبة: ٥].

الثاني: قوله تعالى: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ» [البقرة: ١٩٣].

الثالث: قوله تعالى: «وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ» [البقرة: ١٩١].

والنسخ بقوله تعالى: «وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ»، فيه بعد؛ لأن الله تعالى عطف على ذلك قوله: «وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»، فمعنى الآية - والله

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى لقتادة ص ٣٧، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢١، والناسخ والمنسوخ للمقري ص ٤٣، ونواسخ القرآن ص ١٧٢ - ١٧٨، وجمال القراء (٢/٦٠٥ - ٦٠٨)، والمحرم الوجيز (٢/٧٧ - ٨٠).

(٢) انظر: السبعة ص ١٧٩، والنشر (٢/٢٢٧)، والإتحاف ص ٢٠١.

أعلم - أمر للمؤمنين بتتبع المقاتلين من المشركين بالقتل حيثما حلوا وعلى أي حال كانوا، ثم خص الله المكان الذي عند المسجد الحرام من عموم الأمكنة التي شملها قوله تعالى: «حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ»، فلا يقاتلوا عند المسجد الحرام إلا إذا تشابكوا مع المسلمين بالقتال.

الثاني: أنها محكمة وهو قول مجاهد وأبي حنيفة ورجحه ابن الجوزي والقرطبي^(١) واستدلوا بأحاديث منها:

ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال يوم الفتح: «إن هذا البلد حرّمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بجرمة الله إلى يوم القيامة وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحلّ لي إلا ساعة من نهار»^(٢).

والقول بنسخ الآية عليه أكثر العلماء، وجعله ابن عطية قول الجمهور، وهو قول قتادة والربيع بن أنس ورجحه الطبري والنحاس^(٣).

ولعل القول بإحكام الآية أولى إذ لا تعارض بين هذه الآية والآيات بالأمر بقتال المشركين عامة؛ لأنها عامة خصصتها هذه الآية وإن أمكن الجمع فلا نسخ^(٤).

(١) انظر: نواسخ القرآن ص ١٨١ - ١٨٤، وأحكام القرآن لابن العربي (١٠٧/١)، والجامع لأحكام القرآن (٣٥١/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٣٦٣ - ٣٦٤ كتاب جزاء الصيد، باب لا يحل القتال بمكة، ومسلم في صحيحه (٩٨٦/٢) كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلوها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام.

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة ص ٣٣، جامع البيان (١٩٢/٢ - ١٩٣)، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٦ - ٢٧، والناسخ والمنسوخ للمقري ص ٤٥، والكشف (٢٨٥/١)، والإيضاح ص ١٣١، وجمال القراء (٦٠٩/٢) والمحرر الوجيز (١٠٢/٢)، والتحرير والتنوير (٢٠٣/٢ - ٢٠٦).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٣٠/٥، ١٣٢)، وتيسير البيان لأحكام القرآن (٣٤٤/١ - ٣٥٦).

وأما على قراءة ترك الألف فالمعنى: «ولا تقتلوا أحداً منهم حتى يقتلوا بعضكم فإن قتلوا بعضكم فاقتلوهم»، فالمنهي عنه القتل سواء أكان بحرب أم لا فعلى هذا فهي أعم من القراءة بألف وأخص منها في كون القراءة بألف تشمل التشابك بالقتال سواء قتل من المسلمين أم لا، وأما القراءة بغير ألف فلا يجوز قتلهم في المسجد الحرام وإن تشابكوا مع المسلمين إلا أن يقتلوا من المسلمين؛ ولذا اتفق العلماء على أن من قتل في الحرم جاز قتلته في الحرم، واختلفوا فيمن قتل خارج الحرم ثم لجأ إليه أقتل أم^(١)؟

فالآية على هذا القراءة محكمة فكل من قتل في الحرم مؤمناً أو مشركاً يقتل بالاتفاق.

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأْتِمُوا﴾ فقرأ علي بن أبي طالب، وابن مسعود رضي الله عنهما (وأقيموا)^(٢)، وقرأ جمهور القراء ﴿وَأْتِمُوا﴾. واختلف في نسخ الآية على قراءة ﴿وَأْتِمُوا﴾:

فذهب أبو عبيد وغيره إلى أنها ناسخة لأمر النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم الذين لم يكن معهم هدى بفسخ الحج إلى العمرة؛ لأن معنى إتمام الحج والعمرة أنه إذا شرع في أحدهما لم يفسخه حتى يتمه وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ورجحه الطبري^(٣).

(١) انظر: الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (١٩٩/٢).

(٢) انظر: المصاحف (٢٩٩/١)، وجامع البيان (٢١٠/٢)، والسنن الكبرى للبيهقي

(٣/٤) (٣٥١/٤). وقراءة (وأقيموا) شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) انظر: جامع البيان (٢٠٦/٢ - ٢١٢)، والمحرم الوجيز (١٠٧/٢)، وتفسير القرآن لابن

وذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه والحسن وعطاء إلى أن المراد بإتمامها فصلهما عن بعضهما فيأتي بالعمرة في غير أشهر الحج.
 وذهب علي رضي الله عنه، وطاووس^(١)، وابن جبير إلى أن معنى إتمامها أن يحرم الرجل من دويرة أهله، وقال مجاهد أن المراد أن يفعل ما أمر الله فيهما.
 وعلى هذين القولين فالآية لا ناسخة ولا منسوخة.
 وقد ردت دعوى النسخ بأمور منها:

الأول: أن الآية نزلت في سنة ست عام الحديبية حين صد كفار قريش النبي صلى الله عليه وسلم عن البيت وحج النبي صلى الله عليه وسلم، وأمره أصحابه بفسخ الحج إلى العمرة كان في سنة عشرة ولا ينسخ المتقدم المتأخر.
الثاني: أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالفسخ خاص بدليل ما ورد عن بلال ابن الحرث رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله فسخُ الحج لنا خاصة أم للناس عامة؟ قال: (بل لنا خاصة)^(٢).

(١) هو: طاووس بن كيسان الفارسي اليميني. أبو عبد الرحمن. فقيه حافظ قدوة. كان من كبار التابعين. توفي سنة (١٠٦هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٣٨/٥).

(٢) أخرجه أبو داود في السنن (١٦١/٢)، كتاب المناسك، باب: الرجل يهل بالحج ثم يجعلها عمرة، والنسائي في السنن (١٧٩/٥)، كتاب مناسك الحج، باب: إباحة فسخ الحج بعمرة لمن لم يسق الهدى، وأحمد في مسنده (٤٦٩/٣)، وابن ماجه في سننه (٩٩٤/٢)، كتاب: المناسك، باب: من قال كان نسخ الحج لهم خاصة.

وبلال هو: بلال بن الحرث بن عصم بن سعيد المزني. وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد مزينة كان أحد من يحملون لواء مزينة يوم الفتح. توفي رضي الله عنه سنة (٥٦٠هـ).

انظر: الاستيعاب (١٤٥/١).

وقيل: إن الفسخ كان لعله؛ وذلك أن العرب كانت ترى العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض فأمر النبي ﷺ أصحابه بفسخ الحج وتحويله إلى العمرة ليعلموا أن العمرة في أشهر الحج جائزة^(١).

وأما على قراءة «وأقيموا» فالآية محكمة لا ناسخة ولا منسوخة، والمعنى: أديموا فعل الحج والعمرة وحافظوا عليهما^(٢).

الموضع السادس: قوله تعالى: «وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ أَعْفُو» [البقرة: ٢١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «أَعْفُو» فقرأ أبو عمرو بالرفع «أَعْفُو» وقرأ الباقر بالنصب «أَعْفُو»^(٣). واختلف في نسخ هذه الآية:

فذهب ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك إلى أنها منسوخة بالزكاة المفروضة. وذلك أنه كان فرض عليهم قبل الزكاة أن ينفقوا ما يفضل عنه.

وهذا موافق لقراءة الرفع، فالعفو خبر لمبتدأ مقدر تقديره: «الذي تنفقون العفو» فالرفع دال على الوجوب ثم نسخ إيجاب إنفاق ما يفضل عنه بالزكاة.

وذهب الجمهور إلى أن الآية محكمة غير منسوخة والمراد بها نفقة التطوع فلما حثوا على الصدقة سألوا: ماذا ينفقون؟ فقيل: العفو.

وهذا موافق لقراءة النصب، فالعفو مفعول لفعل مقدر والتقدير: «أنفقوا العفو» فالنصب على الاستحباب.

(١) انظر: جامع البيان (٢/١٢٠)، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٣٢-٣٣، والإيضاح ص ١٣٦-١٣٧، ونواسخ القرآن ص ١٨٩، والجامع لأحكام القرآن (٢/٣٦٥)، والبحر المحيط (٢/٧٢)، وزاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٢/١٧٨ وما بعدها)، وتيسير البيان (١/٣٦٢).

(٢) انظر: المراجع السابقة، والمفردات ص ٤١٦.

(٣) انظر: السبعة ص ١٨٢، النشر (٢/٢٢٧)، والإتحاف ص ٢٠٣.

قال السيوطي: «قال ابن عطية: سبيل الواجبات الإتيان بالمصدر مرفوعاً؛ كقوله: ﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنِ﴾، [البقرة: ٢٢٩]، ﴿فَأَتْبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وسبيل المندوبات الإتيان به منصوباً، كقوله: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابِ﴾، [محمد: ٤]؛ ولهذا اختلفوا: هل كانت الوصية للزوجات واجبة لاختلاف القراءة في قوله تعالى: ﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٤٠]، بالرفع والنصب؟^(١) وإنما دلت قراءة الرفع على الوجوب ودلت قراءة النصب على الاستحباب؛ لأن الجملة الاسمية أكد وأثبت من الجملة الفعلية.

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾ فقرأت عائشة وحفصة وابن عباس وأبي عليه السلام: ﴿والصلاة الوسطى وصلاة العصر﴾، وقرأ جمهور القراء بترك ﴿وصلاة العصر﴾^(٢).

واختلف في نسخ قراءة: ﴿وصلاة العصر﴾ على قولين:

الأول: أن المراد بالصلاة الوسطى صلاة العصر فالقراءة مما نسخ من التلاوة وبقي حكمه ويشهد لهذا ما ورد عن البراء عن عازب رضي الله عنه قال: (نزلت هذه الآية: ﴿حافظوا على الصلوات وصلاة العصر﴾ فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها

(١) معترك الأقران (٣/٤٩٧)، وانظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٥٣ - ٥٥، وجامع البيان (٢/٣٦٧ - ٣٦٨)، ونواسخ القرآن ص ٢٠٠ - ٢٠٢، والكشف (١/٢٩٢)، ومفاتيح الأغاني ص ١١٤.

(٢) انظر: المصاحف (١/٣٥٢، ٣٦٥ - ٣٧٧)، وفضائل القرآن لأبي عبيد (٢/١٠٩ - ١١٢) وقراءة (وصلاة العصر) شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

الله فنزلت: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ فقال رجل كان جالساً عند شقيق^(١) له: هي إذن صلاة العصر؟ فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله والله أعلم^(٢).

قال ابن كثير بعد ذكره لحديث البراء رضي الله عنه: «فعلى هذا تكون هذه التلاوة وهي تلاوة الجادة ناسخة للفظ رواية عائشة وحفصة ولمعناها إن كانت الواو دالة على المغايرة، وإلا فلفظها فقط والله أعلم»^(٣). أ.هـ.

ويحتمل في الواو على قراءة: ﴿والصلاة الوسطى وصلاة العصر﴾ أن تكون زائدة أو لعطف الذات فهي للمغايرة أو لعطف الصفات كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، ويشهد لكونها من عطف الصفات قراءة أبي بن كعب، وابن عباس رضي الله عنهما: ﴿الصلاة الوسطى صلاة العصر﴾^(٤)، وما ورد عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب قال: (ملأ الله قبورهم ويوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس)^(٥). فالقراءة منسوخة تلاوة لا حكماً.

(١) اسم رجل من رواة الحديث وهو شقيق بن عقبة العبدي الكوفي.

انظر: تهذيب التهذيب (٤/٣٦٣).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) تفسير القرآن (١/٣٩٣).

(٤) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/١١٠ - ١١١)، وفتح الباري (٨/١٩٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٥٩٤ كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، ومسلم في صحيحه (١/٤٣٧)، كتاب المساجد، باب: الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.

الثاني: أن المراد بالصلاة الوسطى غير صلاة العصر واختلف في تعيينها فقيل: هي صلاة الفجر؛ لأنها توسطت بين صلاتي الليل وصلاتي النهار. وقيل: هي صلاة الظهر؛ لأنها تفعل في وسط النهار. وقيل: هي صلاة المغرب، وقيل: صلاة العشاء. وعلى هذه فقراءة: «وصلاة العصر» منسوخة الحكم والتلاوة^(١).
الموضع الثامن؛ قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ» [البقرة: ٢٤٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «وَصِيَّةً» فقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة وحفص بالنصب «وَصِيَّةً»، وقرأ الباقون بالرفع «وَصِيَّةً»^(٢). فعلى قراءة الرفع «وَصِيَّةً» فالمصدر مرفوع بالابتداء والخبر قوله تعالى: «لِأَزْوَاجِهِمْ» وحسن الابتداء بالنكرة، لأنه موضع تخصيص. والآية أمر بالوصية. فأوجبت هذه الآية للمتوفى عنها زوجها أن يُنفق عليها سنة من مال المتوفى، وتسكن سنة مالم تخرج وتزوج. ثم نسخت النفقة بآية الموارث في سورة النساء، ونسخت العدة حولاً بأربعة أشهر وعشر في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَضَّنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» [البقرة: ٢٣٤].

وأما على قراءة النصب (وصية) فالمصدر منصوب بفعل مضمر تقديره: «ليوصوا وصية» والأمر بالوصية حولاً في الآية على سبيل الندب لا الوجوب

(١) انظر: جامع البيان (٣٤٩/٢)، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ١٥، والإيضاح ص ١٥٩، وأحكام القرآن للجصاص (٤٤٣/١)، والجامع لأحكام القرآن (٢١٠/٣).
(٢) انظر: السبعة ص ١٨٤، والنشر (٢٢٨/٢)، والإتحاف ص ٢٠٥.

والآية محكمة وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَكْرِهُنَّ أَنْفُسَهُنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، خصت من الحول بعضه وبقي البعض وصية لها، إن شاءت أقامت وإن شاءت خرجت^(١).

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: ٢٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾، فقرأ ابن عباس، وأبي، وابن جبير رضي الله عنهم: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مَسْمُومٍ﴾ وقرأ جمهور القراء بترك: ﴿إِلَى أَجَلٍ مَسْمُومٍ﴾^(٢).

فعلى قراءة ﴿إِلَى أَجَلٍ مَسْمُومٍ﴾ فالمراد بالآية نكاح المتعة وهو أن يتزوج الرجل المرأة إلى أجل معين على أن لا ميراث بينهما ولا طلاق ولا عدة، فالآية منسوخة بما جعل الله بيد الزوج من الطلاق في سورة البقرة وغيرها وبما فرض من الميراث بين الزوجين والعدة والصداق.

ويشهد لنسخ نكاح المتعة ما ورد عن سيرة الجهني^(٣) رضي الله عنه أن رسول الله

(١) انظر: الإيضاح ص ١٥٤، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٧٢، والكشف (١/٢٩٩)، ونواسخ القرآن ص ٢١٣ والمحرر الوجيز (٢/٢٤٠)، والموضح (١/٣٣١)، وفتح الباري (٩/٤٩٣)، ومعتك الأقران (٣/٤٩٧).

(٢) انظر: المصاحف (١/٢٩١، ٣٥٣)، وجامع البيان (٥/١٢ - ١٣) وقراءة: ﴿إِلَى أَجَلٍ مَسْمُومٍ﴾ شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) هو: سيرة بن معبد بن عوسجة الجهني أبو ثرية صحابي نزل المدينة شهد الخندق وما بعدها. مات في خلافة معاوية رضي الله عنه.

انظر: الإصابة (٢/١٤).

ﷺ قال: (يا أيها الناس إنني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله تعالى قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً)^(١).

وأما على قراءة الجمهور فالآية محكمة والمراد بالاستمتاع النكاح وبالأجور المهر^(٢).

الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦٦]:

اختلف القراء بقراءة قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ فقرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب بالنصب ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾، وقرأ الباقون بالجر ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾^(٣).

واختلف في نسخ قراءة الجر ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ على قولين:

الأول: أنها منسوخة بفعل النبي ﷺ؛ فإن القراءة بالجر دالة على مسح الرجلين؛ لأنها معطوفة على قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾، وهو قول الشعبي ومروى عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الثاني: أن الآية على هذه القراءة محكمة واختلفوا في توجيه جر (أرجلكم) على أقوال منها:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٠٢٥/٢)، كتاب النكاح، باب: نكاح المتعة، وابن ماجه في سننه (٦٣١/١)، كتاب: النكاح، باب النهي عن نكاح المتعة، وأحمد في مسنده (٤٠٦/٣)، والدارمي في سننه (١٤٠/٢)، كتاب النكاح، باب النهي عن متعة النساء.

(٢) انظر: جامع البيان (١٢/٥ - ١٣)، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ١٠٣، والإيضاح ص ١٨٦، ونواسخ القرآن ص ٢٦٩، والاعتبار ص ٣٣١ - ٣٣٤، وجمال القراء (٦٥٧/٢)، ومفاتيح الغيب (٥١/١٠).

(٣) انظر: التذكرة (٣١٥/٢)، والنشر (٢٥٤/٢)، والإتحاف ص ٢٥١.

١ - أن «أَرْجُلَكُمْ» مجرورة على الجوار فهي في المعنى معطوفة على الأيدي المغسولة، وضعف هذا الوجه كثير من العلماء.

٢ - أن المراد بالمسح الغسل وقد جاء المسح في كلام العرب والمراد به الغسل ويشهد لذلك التحديد في الأرجل، والتحديد إنما جاء في المغسول دون المسوح.

٣ - أن المراد بالمسح على الخفين فتحمل قراءة الجر على المسح على الخفين وقراءة النصب على غسل الرجلين عند نزعهما^(١).

وأما على قراءة النصب «أَرْجُلَكُمْ» فالآية محكمة غير منسوخة^(٢).

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: «وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ^٤ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ» [المائدة: ٤٥]:

اختلف القراء في قراءة «وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ»، فقرأ الكسائي بالرفع في الخمسة «العَيْنُ» و«الْأَنْفُ»

(١) انظر: تفصيل هذه الأوجه في بحث أثر القراءات في مشكل القرآن وموهم الاختلاف من هذا البحث الموضوع الثالث. وانظر أيضاً: معاني القرآن للزجاج (١٥٢/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٨٥/١)، وجامع البيان (١٢٧/٦)، وتهذيب اللغة لأزهري (٣٥٢/٤) مادة «م.س.ح»، وإعراب القراءات السبع (١٤٣/١)، والمشكل (٢٢١/١)، والإنصاف (٦٠٩/٢ - ٦١٥)، وسنن البيهقي (٧٢/١)، والجامع لأحكام القرآن (٩٢/٦)، وتفسير القرآن لابن كثير (٢٥/٢).

(٢) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ١٢٠، والإيضاح ص ٢٢٩، والاعتبار ص ١٢٤، وأحكام القرآن لابن العربي (٥٧٧/٢)، وجمال القراء (٦٨٩/٢)، وشرح الزركشي على مختصر الخرقى (١٩٥/١).

و﴿الْأَذُنُ﴾ و﴿السُّنُّ﴾ و﴿الْجُرُوحُ﴾، وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر بالنصب في الخمسة فيما عدا ﴿الْجُرُوحُ﴾ فبالرفع، وقرأ الباقر بالنصب في الخمسة^(١).

فعلى قراءة النصب ف (العين) وما بعدها معطوفة على (النفس)، وهي مندرجة فيما كتب في التوراة وهي شرع لهم.

وقد اختلف العلماء في شرع من قبلنا هل هو شرع لنا أم لا؟

فذهب مالك وأبو حنيفة وأحمد في إحدى روايته أنه شرع لنا، فعلى هذا نسخ لزوم القصاص بجوازه أو العفو أو الدية.

وذهب الشافعي إلى أن شرع من قبلنا ليس شرع لنا، فالآية ليس فيها نسخ. ويشهد للقول الأول قوله تعالى في نهاية الآية: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾ ولم يكن في شريعة التوراة التصديق فدل ذلك على أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا علمناه عن طريق الكتاب أو السنة.

وأما على قراءة الرفع ف (العين) وما بعدها من المعطوفات ابتداء تشريع وليس مندرج فيما كتب في التوراة^(٢).

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يَاجِرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلِيَّتِهِمْ﴾ فقرأ حمزة بكسر الواو ﴿وَلِيَّتِهِمْ﴾، وقرأ الباقر بفتح الواو ﴿وَلِيَّتِهِمْ﴾^(٣).

(١) انظر: المبسوط ص ١٨٥، والنشر (٢/٢٥٤)، والإتحاف ص ٢٥٣.

(٢) انظر: الحجة للفارسي (٣/٢٢٣)، والكشف (١/٤٠٩)، والموضع (١/٤٣٩)، ومفاتيح الغيب (٧/١٢)، وأضواء البيان (٢/٥٧) وما بعدها.

(٣) انظر: السبعة ص ٣٠٩، والنشر (٢/٢٧٧)، والإتحاف ص ٣٠٠.

واختلف في معنى الولاية على القراءتين:

١ - فذهب الطبري والزمخشري وغيرهما إلى أن الولاية بمعنى الميراث على القراءتين. فالآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ١٧٥]، وذلك أن التوارث في ابتداء الإسلام كان بالإسلام والهجرة، فإذا كان للمسلم ولد لم يهاجر فلا يرثه وإنما يرثه المسلمون بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلَدٍ مِّنْ وَلَدِهِمْ مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾.

٢ - وذهب الفراء والزجاج والفارسي وغيرهم إلى أن «الولاية» بالفتح بمعنى النصر والنسب، وبالكسر بمعنى الميراث والسلطان؛ فعلى هذا فالآية منسوخة على قراءة كسر الواو بقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾. وأما على قراءة فتح الواو ﴿وَلَدِهِمْ﴾ فالآية محكمة دالة على وجوب نصره المسلمين بعضهم بعضاً لأنهم جميعاً أولياء بعض وحكمها باقٍ لم ينسخ. وقيل هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]^(١).

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة ص ٤٣، ومعاني القرآن للفراء (١/٤١٨)، ومجاز القرآن (١/٣٥١)، ومعاني القرآن للأخفش (٢/٥٤٨)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٦٨٩)، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ١٥٧، وجامع البيان (١٠/٥٣)، والحجة للفارسي (٤/١٦٥)، والإيضاح ص ٢٦٣، ونواسخ القرآن ص ٣٥٣، وأحكام القرآن للكيالهراس (٣/٤٢٢)، وجمال القراء (٢/٧١٧).

المبحث الثاني

أثر القراءات في العام والخاص

العام في اللغة: من «عمّ» بمعنى الطول والكثرة يقال: «عمّ الأمر» إذا أصاب القوم أجمعين.

وعرّف في الاصطلاح: بأنه كلام مستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد دفعة بلا حصر^(١).

والخاص في اللغة: من «خصّ» بمعنى الفرجة والثلمة ويقال: - خَصَصْتُ فلاناً بشيء - إذا انفرد به؛ لأنه إذا أُفرد فقد أُوْقع فرجة بينه وبين غيره.

وعرّف في الاصطلاح: بأنه إخراج بعض ما تناوله اللفظ العام بدليل متصل به أو منفصل عنه^(٢).

والعام من حيث دلالاته ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: العام الباقي على عمومته من غير تخصيص كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ إهود: ١٦.

الثاني: العام المراد به الخصوص، والمقصود به اللفظ العام المستعمل في بعض أفراد العام فلم يرد شموله لجميع الأفراد لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَبَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ آل عمران: ١٧٣.

والقائل واحد هو نعيم بن مسعود الأشجعي.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (١٥/٤) مادة: «ع.م»، والأصول للسرخسي (١/١٢٥)،

والمحصول في علم الأصول للرازي (١/٣٥٣)، وروضة الناظر (٢/٦٦٢).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (١٥٢/٢) مادة «خ.ص»، والمحصول (١/٣٩٦)، والإحكام

للأمدي (٢/٤٠٧)، والعقد المنظوم في الخصوص والعموم للقرافي (٢/٧٩).

الثالث: العام المخصوص وهو اللفظ العام الذي أريد عمومه وشموله لجميع الأفراد من جهة تناول اللفظ له لا من جهة الحكم فورد تخصيصه بأمر خارج عنه كقوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٣٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٧] فالشعراء لفظ عام خص منه الذين آمنوا.

والمُخَصَّصُ قِسمَان:

الأول: مخصص متصل: وهو ما يأتي جزءاً من عبارة النص الذي ورد فيه اللفظ العام.

الثاني: مخصص منفصل: وهو ما يأتي مستقلاً عن لفظ العام. ولكل من العام والخاص ألفاظ وصيغ كثيرة^(١).

وسأتناول في هذا المبحث الآيات التي اختلف فيها القراء فجاءت على قراءة عامة وعلى القراءة الأخرى خاصة، وسأقتصر على العام المخصوص بمخصصات متصلة.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۗ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ فقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال ﴿يَكْذِبُونَ﴾، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال ﴿يُكْذِبُونَ﴾^(٢).

فالسبب في استحقاقهم العذاب على قراءة التخفيف (يَكْذِبُونَ) كذبهم في قولهم: ﴿ءَامِنًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

(١) انظر: روضة الناظر (٢/٦٦٤)، والإتقان (٢/١٦ - ١٧).

(٢) انظر: السبعة ص ١٤٣، والنشر (٢/٢٠٧)، والإتحاف ص ١٧٠.

وأما على قراءة التشديد «يُكذَّبُونَ» فالسبب في استحقاقهم العذاب تكذيبهم للرسول محمد ﷺ. وهي أعم من القراءة بالتخفيف؛ لأن كل مُكذَّب كاذب وليس كل كاذب مكذب. قال مكي: «التكذيب أعم من الكذب، وذلك أن كل من كَذَّب صادقاً فقد كذب في فعله، وليس كل من كَذَّب مكذباً لغيره. فحمل اللفظ على ما يعمّ المعنيين أولى من حمله على ما يخصّ أحد المعنيين. وقد قال أبو عمرو: إنما عوقبوا على التكذيب للنبي، وما جاءوا به، ولم يعاقبوا على الكذب»^(١). أ.هـ.

الموضع الثاني، قوله تعالى: «فَإِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» [البقرة: ١٣٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «فَإِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» فقرأ الباقون بالرفع والتنوين «فَإِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^(٢). فعلى قراءة يعقوب (لا) نافية للجنس تدل على نفي جميع أنواع الخوف في الدنيا والآخرة؛ لأن (لا) النافية دالة على العموم فهي نص في نفي الجنسية. وأما على قراءة الباقين فـ (لا) بمعنى «ليس» وهي لنفي فرد واحد. وهو نفي الخوف عنهم في الآخرة^(٣).

(١) الكشف (١/٢٢٨ - ٢٢٩)، وانظر: جامع البيان (١/١٢٤)، والحجة للفارسي (١/٣٣٧)، والموضح (١/٢٤٦).

(٢) انظر: التذكرة (٢/٢٥١)، والنشر (٢/٢١١)، والإتحاف ص ١٧٦.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢١١)، والموضح (١/٢٧٠)، والمفصل في علم العربية للزمخشري ص ٣٠٦، والمحصل (١/٣٦٩)، والعقد المنظوم (٢/٢١) - وما بعدها، والدر المصون (١/٢٠٠).

قال الزمخشري: «تنفى بها - أي لا النافية - نفيًا عامًا في قولك: (لا رجل في الدار)، وغير عام في قولك: (لا رجل في الدار ولا امرأة ولا زيد في الدار ولا عمرو)»^(١). أ.هـ.

الموضع الثالث، قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿خَطِيئَتُهُ﴾ فقرأ نافع وأبو جعفر بالجمع ﴿خَطِيئَتِهِ﴾، والباقون بالإفراد ﴿خَطِيئَتُهُ﴾.

فعلى قراءة الجمع ﴿خَطِيئَتِهِ﴾ فاللفظ عام، لأن الجمع المضاف للمعرفة من ألفاظ العموم، والمعنى: «بلى من كسب شركا وأحاطت به الكبائر فأحبطت أعماله».

وأما على قراءة الأفراد ﴿خطيئته﴾ فالمراد به خطيئة واحدة وهي الشرك، ويجوز أن يكون الأفراد على أنها اسم جنس. فالمعنى كقراءة الجمع في العموم لأن المفرد المضاف إلى المعرفة من ألفاظ العموم عند جمهور العلماء^(٢).

الموضع الرابع، قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٦٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الرِّيْحِ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بالإفراد ﴿الرَّيْحِ﴾، وقرأ الباقر بالجمع ﴿الرَّيْحِ﴾.

واختلف القراء في إفراد وجمع ﴿الريح﴾ في أربعة عشر موضعًا غير موضع البقرة من القرآن الكريم^(٣).

(١) انظر: المفصل ص ٣٠٦.

(٢) انظر: الكشف (١/٢٤٩)، وروضة الناظر (٢/٦٦٦)، والإحكام للآمدي (٢/١٩٧).

(٣) انظر: السبعة ص ١٧٣، والنشر (٢/٢٢٣)، والإنحاف ص ١٩٦.

وقد اختلف العلماء في المراد بالريح على القراءتين:

١ - فذهب الرازي وابن عطية إلى أن «الرياح» بصيغة الجمع يكثر استعمالها في ريح الخير؛ لأن ريح الخير متقطعة لينة فحسن الجمع معها لتعددتها. وأما (الريح) بصيغة المفرد فيكثر استعمالها في ريح الشر؛ لأن ريح العذاب شديدة ملتزمة الأجزاء كأنها جسم واحد فهي مفردة.

ولذا اتفق القراء العشرة على الجمع في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: ٤٦]. وعلى الإفراد في قوله تعالى: ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]. إلا أن توصف الريح كما في قوله تعالى: ﴿وَجَرَيْنِ يَهُمُّ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ١٢٢]، فوحدت الريح لأنها لإجراء السفن وهي واحدة متصلة ووصفت بالطيبة ليزول الاشتراك بينها وبين ريح العذاب^(١). فخصت كل قراءة بنوع من أنواع الريح.

٢ - وذهب مكّي وابن أبي مريم الشيرازي، وابن عاشور إلى أن الجمع والإفراد بمعنى واحد فجمعت الريح لتعددتها واختلافها. والإفراد على إرادة اسم الجنس فكلاهما يفيد العموم فيشمل ريح الرحمة وريح العذاب إلا أن إفادة الجمع للعموم أظهر وأبين من اسم الجنس، فإن اسم الجنس المعرف مما أحق بألفاظ العموم، ولذا هو يحتمل الإفراد والجمع فدلالته في العموم أقل ظهوراً من دلالة الجمع.

واختلاف القراء في قراءة (الريح) بين الجمع والإفراد إنما هو في موضع تحتمل الرحمة والعذاب، أما الجمع في العذاب فلم يأت أصلاً بعكس الإفراد فقد جاء فيهما^(٢).

(١) انظر: القراءات وعلل النحويين (٦٨/١)، والمحرم الوجيز (٣٥/٢ - ٣٦)، ومفاتيح الغيب

(٢٠٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٨/٢)، واللباب في علوم الكتاب (٦٨/١).

(٢) انظر: الكشف (٢٧١/١)، وشرح الهداية (١٧٦/١)، والموضح (٣٠٧/١)، والتحرير

والتنوير (٨٦/٢).

وأصل هذه المسألة وما ماثلها مما أتى فيه الاسم المحلى بأل على قراءة مجموعاً وعلى قراءة أخرى مفرداً؛ هو هل الاسم المحلى بأل المفرد يفيد العموم مثل إفادة الاسم المحلى بأل المجموع؟ وقد اختلف العلماء في ذلك:

فالجمع المحلى بأل يفيد العموم خلافاً لأبي هشام الجُبَّائي^(١) فهو من صيغ العموم.

وأما المفرد المحلى بأل فهو من صيغ العموم عند الأكثرين. وذهب أبو هشام الجُبَّائي، والرازي إلى أنه لا يفيد العموم مطلقاً. وذهب إمام الحرمين الجُوَيْنِي^(٢)، والغزالي^(٣) إلى أنه يحتمل إفادته للعموم ويحتمل أنه لا يفيد العموم فهو مجمل^(٤).

(١) هو: عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب البصري المعتزلي الجُبَّائي. أبو هشام من أئمة المعتزلة. أصولي متكلم. توفي سنة (٣٢١هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٦٣/١٥).

(٢) هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله الجُوَيْنِي النيسابوري الشافعي. أبو المعالي شيخ الشافعية وإمام الحرمين أشعري. فقيه أصولي متكلم. من مصنفاته: البرهان في أصول الفقه. توفي سنة (٤٧٨هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٤٦٨/١٨).

(٣) هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي. أبو حامد. فقيه أصولي متكلم. من مصنفاته: المستصفى وتهافت الفلاسفة. توفي سنة (٥٠٥هـ).

انظر: وفيات الأعيان (٤٦٣/١)، والأعلام (٢٢/٧).

(٤) انظر: البرهان في أصول الفقه (٣٣٩/١)، والمستصفى (٥٣/٢)، والمحصول (٣٨٢/١)، وروضة الناظر (٦٦٥/٢، ٦٨٣)، والإحكام للآمدي (١٩٧/٢، ٢٠٠، ٢٠٥)، والعقد المنظوم (٣٦٦/١).

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْخَبْحِ﴾

[البقرة: ١٩٧]:

اختلف القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ﴾ فقرأ أبو جعفر بالرفع والتنوين في الثلاثة ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ﴾، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالرفع والتنوين في: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾، وبالفتح من غير تنوين في ﴿وَلَا جِدَالٌ﴾، وقرأ الباقر بالفتح من غير تنوين في الثلاثة ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ﴾^(١).

فعلى قراءة الرفع والتنوين في الثلاثة ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ﴾ فـ﴿لا﴾ هي العاملة عمل «ليس» وهي لنفي الواحد فيقال: «لا رجلٌ في الدار بل رجلان» فالنفي فيه ليس بعام بل هو نهي لمن يقع منه الرفث والفسوق والجidal في الحج وذلك لا يقع إلا من بعض الناس. والمقصود بالجidal المخاصمة والممارة.

وأما على قراءة رفع «رفث» و«فسوق» وفتح «جدال» فـ﴿لا﴾ في قوله: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾، هي العاملة عمل «ليس» والمعنى كالقراءة الأولى، وأما «لا جدال» فـ﴿لا﴾ هي النافية للجنس فالنفي عام لا محالة كما يقال: «لا رجلٌ في الدار» فينفي جميع الرجال. والمعنى «لا شك في الحج ولا اختلاف في وقته» وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد ورجحه الطبري.

وذهب القاسم بن محمد^(٢) إلى أن المعنى لا جدال في إيجاب الحج لأحد من الناس.

(١) انظر: النشر (٢/٢١١)، والإتحاف ص ٢٠١.

(٢) هو: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه إمام قدوة حافظ. عالم وقته بالمدينة. توفي سنة (١٠٧هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٥٣)، وتهذيب التهذيب (٨/٣٢٣).

وأما على قراءة فتح الثلاثة ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ فالنفي عام ينفي عموم الجنس وذلك للمبالغة في النهي كأنه قد نهى الحاج عنها فانتهى فانتفت أجناسها^(١).

الموضع السادس، قوله تعالى: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَعَةَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]:
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَعَةَ﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالفتح من غير تنوين في الثلاثة ﴿لَا بَيْعَ﴾ و﴿وَلَا خُلَّةَ﴾ و﴿وَلَا شَفَعَةَ﴾، وقرأ الباقون بالرفع مع التنوين ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَعَةَ﴾^(٢).

فعلى قراءة الفتح ف﴿لا﴾ نافية للجنس المقصود منه انتفاء جنس البيع والخلة والشفاعة يوم القيامة فالنفي عام.

وأما على قراءة الرفع ف﴿لا﴾ عاملة عمل «ليس» وهي في هذا الموضع عامة وإن كان اللفظ لفظ نفي الواحد؛ لأن المراد بالبيع والخلة والشفاعة الأجناس لا محالة فهي أسماء معاني لا آحاد لها فاللفظ خاص أريد به العموم^(٣).

الموضع السابع، قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا أَلْصَدَقَاتِ فَبِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا آلَافِقْرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ^٥ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ^٤ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ^٦ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١]:

اختلف القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ فقرأ نافع وحمزة والكسائي

(١) انظر: جامع البيان (٢/٢٧٢ - ٢٧٥)، وشرح الهداية (١/١٩٥)، والكشف (١/٢٨٦)،
والموضح (١/٣٢٠) والجنى الداني ص ٢٩٠ وما بعدها، ومغني اللبيب ص ٣١٣ - ٣١٧،
والتحرير والتنوير (٢/٢٣٣).

(٢) انظر: التذكرة (٢/٢٧٢)، والنشر (٢/٢١١)، والإتحاف ص ٢٠٧.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٨٢)، وشرح الهداية (١/٢٠٣)، والموضح (١/٣٣٧).

وأبو جعفر وخلف بالنون وجزم الراء ﴿نُكْفِرُ﴾، وقرأ ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء ﴿يُكْفِرُ﴾، وقرأ الباقون بالنون ورفع الراء ﴿نُكْفِرُ﴾^(١).

فعلى قراءة الرفع سواء قرئ بالنون أو الياء فجملة (ويكفر) مستأنفة. والمعنى: إن الله تعالى يكفر السيئات إذا بذلت الصدقات سواء أخفيت أم أبديت. فاللفظ عام.

وأما قراءة الجزم فالفعل (نكفر) معطوف على جواب الشرط الثاني ﴿وَإِنْ تُخْفُوهُمَا﴾ والشرط من صيغ الخصوص، فخص تكفير السيئات بإخفاء الصدقات.

قال أبو حيان: «الرفع أبلغ وأعم؛ لأن الجزم يكون على أنه معطوف على جواب الشرط الثاني، والرفع يدل على أن التكفير مترتب من جهة المعنى على بذل الصدقات أبدت أو أخفيت، لأننا نعلم أن هذا التكفير متعلق بما قبله، ولا يختص التكفير بالإخفاء فقط، والجزم يخصه به»^(٢). أ.هـ.

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿كُلُّ ءَامَنٍ بِٱللَّهِ وَمَلَائِكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَكُتُبِهِ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بالإفراد ﴿كُتُبِهِ﴾، وقرأ الباقون بالجمع ﴿كُتُبِهِ﴾^(٣).

فعلى قراءة الإفراد فالمراد القرآن الكريم فلفظ (كتابه) خاص، ويجوز أن يراد به العموم فيعم جميع الكتب السماوية ومنها القرآن؛ لأنه مفرد أضيف،

(١) انظر: المبسوط ص ١٥٣، والنشر (٢/٢٣٦)، والإتحاف ص ٢١٢.

(٢) البحر المحيط (٢/٣٢٥)، وانظر: الكشف (١/٣١٦)، والموضح (١/٣٤٨)، والمحرم الوجيز (٢/٣٣٤).

(٣) انظر: السبعة ص ١٩٥، والنشر (٢/٢٣٧)، والإتحاف ص ٢١٤.

على قول من جعل المفرد المضاف من ألفاظ العموم. وأما على قراءة الجمع فاللفظ عام والمراد جميع الكتب السماوية^(١).

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ عَن بَغْيٍ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ﴾ فقرأ حمزة بضم الياء وكسر التاء وألف بعد القاف ﴿يَقْتُلُونَ﴾، وقرأ الباقون فتح الياء وضم التاء وترك الألف ﴿يَقْتُلُونَ﴾^(٢).

فقراءة الألف ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ أعم من قراءة ترك الألف ﴿يَقْتُلُونَ﴾؛ لأنها تشمل القتل والاستعداد له فكل من حارب الذين يأمرون بالقسط فهو داخل سواء قتلهم أم لا.

وأما قراءة ترك الألف ﴿يَقْتُلُونَ﴾ فهي خاصة فيمن قتل الذين يأمرون بالقسط^(٣).

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَتَلْتَل مَعَهُ رِيبِيُونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران:

: ١٤٦]

فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بضم القاف وكسر التاء من غير ألف، والباقون بفتح القاف والتاء وألف بينهما^(٤).

(١) انظر: الكشف (٣٢٣/١)، والموضح (٢١٣/١).

(٢) انظر: السبعة ص ٢٠٣، والنشر (٢٣٨/٢)، والإتحاف ص ٢٢١.

(٣) انظر: جامع البيان (٢١٥/٣)، والكشف (٣٣٨/١)، والموضح (٣٦٥/١).

(٤) انظر: التذكرة (٢٩٦/٢)، والنشر (٢٤٢/٢)، والإتحاف ص ٢٢٩.

الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾

آل عمران: ٤٣٩:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بألف بعد الدال ﴿فَنَادَتْهُ﴾، وقرأ الباقون بتاء ساكنة بعدها ﴿فَنَادَتْهُ﴾^(١).

فعلى القراءة بالألف ﴿فناداه﴾ فالمقصود به (الملائكة) جبريل عليه السلام واللفظ عام أريد به الخصوص ويشهد لذلك قراءة علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم: ﴿فناداه جبريل﴾^(٢).

وعلى القراءة بالتاء ﴿فنادته﴾ فالملائكة لفظ عام على ظاهره ويكون إخبار من الله أن الملائكة نادت زكريا عليه السلام وليس واحد منهم^(٣).

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْحَانَ مِمَّا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ آل عمران: ٤٧٩:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾ فقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة ﴿تُعَلِّمُونَ﴾، وقرأ الباقون بفتح التاء واللام وإسكان العين ﴿تُعَلِّمُونَ﴾^(٤).
فقراءة التشديد أعم من قراءة التخفيف؛ لأنها تدل على العلم والتعليم.

(١) انظر: السبعة ص ٢٠٥، والنشر (٢/٢٣٩)، والإتحاف ص ٢٢٢.

(٢) انظر: جامع البيان (٣/٢٤٩)، والدر المنثور (٢/١٨١)، والقراءة شاذة مخالفة لرسم المصحف.

(٣) انظر: جامع البيان (٣/٢٤٩ - ٢٥٠)، والكشف (١/٣٤٢).

(٤) انظر: السبعة ص ٢١٣، والنشر (٢/٢٤٠)، والإتحاف ص ٢٢٦.

وأما قراءة التخفيف فهي خاصة بالعلم فقط دون التعليم^(١).
الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْنَّ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَحْصِنَ﴾ فقرأ شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف بفتح الهمزة والصاد ﴿أَحْصَنَ﴾، وقرأ الباقر بضم الهمزة وكسر الصاد ﴿أَحْصِنَ﴾^(٢).

فعلى قراءة الفتح: ﴿أَحْصَنَ﴾ فالفعل مبني للفاعل والمعنى: «أحصن أنفسهن بالعفاف والإسلام» وعلى هذا فالآية عامة في الأمة المسلمة فتُحدُّ إن زنت سواء أكانت متزوجة أم غير متزوجة، فالإسلام شرط لوجوب الحد.
وأما قراءة الضم (أَحْصِنَ) فالفعل مبنيًا للمفعول والمعنى: «أحصنهن أزواجهن بالزواج» فالآية خاصة في الأمة المسلمة المتزوجة فتحدُّ إن زنت وسكت عن غير المتزوجة، ولذا اختلف هل عليها حدٌّ إن زنت أم لا؟ فذهب ابن عباس رضي الله عنهما وطاووس وعطاء وابن جريج إلى أنه لا حد على مملوكة حتى تتزوج تمسكًا بمفهوم هذه الآية.

وذهب الجمهور إلى أن الأمة المملوكة عليها الحد وإن لم تتزوج، ودلت على ذلك السنة فعن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني^(٣) رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) انظر: جامع البيان (٣/٣٢٧)، وشرح الهداية (١/٢٢٦)، والكشف (١/٣٥١)، والموضع (١/٣٧٦).

(٢) انظر: السبعة ص ٢٣١، والنشر (٢/٢٤٩)، والإتحاف ص ٢٤٠.

(٣) هو: زيد بن خالد الجهني واختلف في كنيته وفي وفاته اختلافاً كثيراً وهو صاحب لواء جهينة يوم الفتح. قيل توفي سنة (٦٨هـ).

انظر: الاستيعاب (١/٥٥٨)، والإصابة (١/٥٦٥).

سئل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن قال: (إذا زنت فاجلدوها، ثم إن زنت

فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم يبعوها ولو بضيفرة)^(١).

وهو الصحيح؛ لأن به يحصل الجمع بين الكتاب والسنة^(٢).

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَّتُّمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَتَيَّبُونَهَا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسَتْ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَتَيَّبُونَهَا﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف

بثاء مثلثة بعدها باء موحدة بعدها تاء فوقية ﴿فَتَبَّبُونَهَا﴾، وقرأ الباقرن بالباء

الموحدة بعدها ياء تحتية بعدها نون ﴿فَتَبَّبُونَهَا﴾^(٣).

فعلى قراءة الثاء فالمعنى: «تأنوا ولا تقدموا حتى يتضح لكم الحال».

وأما على قراءة الباء فالمعنى: «افحصوا واكشفوا الحال حتى تظهر لكم

الحقيقة».

واختلف في الفرق بين التبيين والتثبت:

فذهب أبو عبيد، والطبري، وابن عطية إلى أن التبيين والتثبت متقاربان؛

لأن من تثبت في شيء فقد تبينه.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٤٣٥، كتاب الحدود، باب: إذا زنت الأمة، ومسلم في

صحيحه (١٣٢٩/٣) كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى. والضيفرة بالضاد

حَبْلٌ مَفْتُولٌ مِنْ شَعْرٍ.

انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (١٤/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (١٧/٥)، والقراءات وعلل النحويين (١٤٥/١)، وأحكام القرآن

لالكيا الهراس (٣١٩/٢)، والجامع لأحكام القرآن لابن العربي (١٤٣/٥)، وتفسير القرآن

العظيم لابن كثير (٤٧٥/١)، وفتح الباري (١٦١/١٢)، ونيل الأوطار شرح منتقى

الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للشوكاني (١٣٧/٧).

(٣) انظر: السبعة: ص ٢٣٦، والنشر (٢٥١/٢)، والإتحاف ص ٢٤٥.

وزهد النحاس، ومكي، والراغب الأصفهاني إلى أن التبيين أعم من الثبوت؛ لأن كلاهما يدل على التأييد والتوقف حتى يتضح الحق، وفي التبيين أمر زائد على ذلك وهو طلب كشف الحال.

قال مكي بن أبي طالب: «التبيين يعم الثبوت؛ لأن كل من تبين أمراً فليس يتبينه إلا بعد تثبت ظهر له ذلك الأمر أو لم يظهر له لا بد من الثبوت مع التبيين، ففي التبيين معنى الثبوت، وليس كل من تثبت في أمر تبينه. قد يتثبت ولا يتبين له الأمر، فالتبيين أعم من الثبوت في المعنى لاشتماله على الثبوت»^(١). أ.هـ.

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿غَيْرُ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، وأبوجعفر، وخلف بالنصب ﴿غَيْرَ﴾، وقرأ الباقر بالرفع ﴿غَيْرٌ﴾^(٢).

فالرفع على أن ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ﴾ صفة لـ ﴿الْقَاعِدُونَ﴾ والمعنى: «لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر» فصيغة الكلام ولفظه خاص بـ ﴿القاعدون﴾ الذين هم غير أولي الضرر.

وأما النصب فعلى أن ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِّ﴾ مستثنى من ﴿الْقَاعِدُونَ﴾ فلفظ ﴿القاعدون﴾ عام ثم خصص من هذا العام ﴿غير أولي الضرر﴾ بالاستثناء فالمعنى: «لا يستوي القاعدون إلا أولي الضرر»^(٣).

(١) الكشف (٣٩٤/١)، وانظر: جامع البيان (٢٢٥/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٤٥/١)، والحجة للفارسي (١٧٣/٣ - ١٧٥)، والمفردات ص ٦٧، ٧٨، والمحرم الوجيز (٢١٧/٤)، والموضح (٤٢٤/١).

(٢) انظر: المبسوط ص ١٨١، والنشر (٢٥١/٢)، والإتحاف ص ٢٤٥.

(٣) انظر: الكشف (٣٩٦/١).

والفرق بين الصفة والاستثناء أن كليهما مخرج لبعض الكلام، فالكلام مخصوص إلا أن إخراجها بالصفة يكون بتخصيص العام دون النطق بالمخصص.

فإن قلت: «أكرم بني تميم الطوال» هذه الصفة مخرجة لبعض الكلام وهو القصار غير أن لفظ القصار لم تنطق به مع الصيغة، أما إذا استثنت فقلت: «إلا القصار»، فقد قرنت باللفظ المخرج لفظ الشيء المخرج.

فيذكر في الاستثناء اللفظ على عمومته ثم يخص منه بعكس الصفة التي يرد فيه اللفظ مخصصاً دون ذكر العموم^(١).

وتظهر ثمرة ذلك في هل يدل قوله تعالى: «غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ» على أن المؤمنين القاعدين الأضرار يساؤون المجاهدين أم لا؟
فعلى قراءة رفع (غير) لا تدل على ذلك؛ لأن التخصيص بالصفة لا يدل على نفي الحكم عما عداه.

وعلى قراءة نصب (غير) فيدل قوله تعالى: «غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ» على المساواة بين القاعدين الأضرار والمجاهدين؛ لأن الاستثناء من النفي إثبات وهذا على قول الجمهور.

وأما على قول أبي حنيفة في أن الاستثناء من النفي ليس بإثبات فلا يلزم المساواة^(٢).

(١) انظر: العقد المنظوم (١٧٨/٢ - ١٨٢)، والاستغناء في أحكام الاستثناء ص ٤٦٨.

(٢) انظر: مفاتيح الأغاني ص ١٤٧ - ١٤٨، والمحصل (٥٦/٣)، ومفاتيح الغيب (٧/١١) -

٨، والإحكام للآمدي (٤٥١/٢)، والعقد المنظوم (٢٢٤/٢)، والاستغناء في أحكام

الموضع الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تَلَوْتُمْ﴾ فقرأ ابن عامر، وحمزة بضم اللام بعدها واو واحدة ساكنة ﴿تَلَوْتُمْ﴾، وقرأ الباقون بإسكان اللام وضم الواو بعدها واو ساكنة ﴿تَلَوْتُمْ﴾^(١).

فعلى قراءة ضم اللام ﴿تَلَوْتُمْ﴾ فالفعل مضارع «وَلِيَّ» إذا باشر الأمر مأخوذ من الولاية. والمعنى: «إِنْ وُلِّيتُمُ الْقِضَاءَ وَالْأَمْرَ أَوْ أَعْرَضْتُمُ عَنْهُ». فالآية خاصة بمن تولى الأمر.

وذهب الفراء والزجاج إلى أنها من «لوى يلوى» فهزمت الواو الأولى لانضمامها ثم خفت الهمزة بنقل حركتها إلى اللام وحذفت فصارت (تلوا). وذهب النحاس إلى أنها من «لوى» أيضاً إلا أن الضمة استثقلت على الواو فنقلت إلى اللام فالتقى ساكنان فحذف الأول منهما. فالمعنى على ذلك كما سيأتي في توجيه قراءة الباقيين وفي هذين التوجيهين إجحاف بالكلمة؛ لأن لام الكلمة حذفت فصار الوزن: «تفعوا» ثم حذفت العين ثانياً فصار الوزن: «تَفُوا»^(٢).

وأما على قراءة الباقيين فهي من «لوى يلوى» والليّ: الفتلُ والثني ومنه ليّ الحبل. قال ابن عاشور: «تفرّعت من هذا المعنى الحقيقي معانٍ شاعت فساوت الحقيقة، منها: عدول عن جانب وإقبال على جانب آخر، فإذا عدّى بعن فهو

(١) انظر: السبعة ص ٢٣٩، والنشر (٢/٢٥٢)، والإتحاف ص ٢٤٦.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٩١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/١١٨)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٩٥)، والدر المصون (٢/٤٤٢).

انصراف عن المجرور بعن ، وإذا عدّى بعلى فهو انصراف عن جانب كان فيه ، وإقبال على المجرور بعلى ، قال تعالى : ﴿وَلَا تَلْوُوبُ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ [آل عمران : ١٥٣] أي لا تعطفون على أحد ، ومن معانيه : لوى عن الأمر ثقلاً ، ولوى أمره عني أخفاه ، ومنها : ليّ اللسان أي تحريف الكلام في النطق به أو في معانيه^(١) . أ.هـ.

فعلى هذا فالفعل (تلووا) على هذه القراءة عام يشمل القضاء والشهادة والميل لأحد المتخاصمين والثقل في الشهادة أو تمكين الحق والاقناع وتحريف الحق ؛ لأنه مع عموم معناه صالح لتقدير متعلقه المقدر^(٢) .

الموضع السادس عشر: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام:

: [١٢٤

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى ﴿رِسَالَتَهُ﴾ فقرأ ابن كثير وحفص بالإفراد وفتح التاء ﴿رِسَالَتَهُ﴾ ، وقرأ الباقون بالجمع وكسر التاء ﴿رِسَالَتِهِ﴾^(٣) . فعلى قراءة الإفراد (رسالته) فاللفظ خاص برسالة محمد ﷺ . ويجوز أن يكون عاماً على إرادة اسم الجنس . وعلى قراءة الجمع فاللفظ عام يشمل جميع الرسالات^(٤) .

(١) التحرير والتنوير (٢٢٨/٥) ، وانظر: المفردات ص ٤٥٧ .

(٢) انظر: جامع البيان (٣٢٣/٥) ، والكشاف (٥٧٠/١) ، والمحرر الوجيز (٢٨١/٤) ،

والجامع لأحكام القرآن (٤١٤/٥) ، وتفسير القرآن لابن كثير (٥٦٥/١) .

(٣) انظر: السبعة ص ٢٤٦ ، والنشر (٢٦٢/٢) ، والإتحاف ص ٢٧٣ .

(٤) انظر: الحجة للفراسي (٣٣٩/٣ - ٣٤٦) ، والكشاف (٤١٥/١) ، (٤٤٩) .

الموضع السابع عشر، قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَا تُولَك بِكُلِّ سَجِرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١١ - ١١٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سَجِرٍ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بتشديد الحاء بعدها ألف ﴿سَجْرٍ﴾، وقرأ الباقون بفتح الحاء مخففة وقبلها ألف ﴿سَجِرٍ﴾^(١).

فعلى قراءة التشديد ﴿سَحَارٍ﴾ يكون طلب أن يأتوا بالسحرة كثيري السحر المتمرسين في فعله، ولذا وصفهم الله بقوله: ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦]، فبالغ في وصفهم. فالآية خاصة.

وعلى قراءة التخفيف (ساحر) يكون طلب منهم أن يأتوا بسحرة ولم يقيدوا بوصف معين فالآية عامة تصدق على كل ساحر. سواء أكان ضالعا بالسحر أم لا^(٢).

الموضع الثامن عشر، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أُمَّةَ اللَّهِ وَارْتَبِعُوا آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَا أَيْمَنَ﴾ فقرأ ابن عامر بكسر الهمزة ﴿لَا إِيْمَنَ﴾، وقرأ الباقون بفتح الهمزة ﴿لَا أَيْمَنَ﴾^(٣).

فعلى قراءة كسر الهمزة يكون معنى قوله تعالى: ﴿لَا إِيْمَنَ﴾ أي ليسوا بمؤمنين فنفي عنهم الإيمان عامة، والجملته تعليل لقتالهم بأنهم استحقوا القتال لأجل كفرهم وعدم إيمانهم.

(١) انظر: السبعة ص ٢٨٩، والنشر (٢/٢٧٠)، والإتحاف ص ٢٨٧.

(٢) انظر: الحجة للفارسي (٤/٦٤)، والكشف (١/٤٧١)، والمحزر الوجيز (٧/١٣٠)، والموضح (٢/٥٤٦).

(٣) انظر: السبعة ص ٣١٢، والنشر (٢/٢٧٨)، والإتحاف ص ٣٠٢.

وأما على قراءة فتح الهمزة فالمعنى: «إنهم لا عهود لهم ولا موثيق» فسبب استحقاقهم القتال هو نكث العهود والموآثيق.

وعلى ذلك فقراءة كسر الهمزة أعم من قراءة فتح الهمزة^(١).

الموضع التاسع عشر، قوله تعالى: «مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ ۗ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ» [التوبة: ١٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «مَسْجِدَ» فقرأ ابن كثير وأبو عمر ويعقوب بالإفراد «مَسْجِدًا»، وقرأ الباقون بالجمع «مَسْجِدًا»^(٢).

فعلى قراءة الإفراد يراد بالمسجد المسجد الحرام. والمعنى: «ما ينبغي للمشركين أن يعمروا المسجد الحرام» فهو نفي متضمن للنهي، وعمارة المساجد تكون بالصلاة والعبادة وتكون أيضاً بالبناء والإصلاح.

ويجوز أن يكون الإفراد على إرادة اسم الجنس فيعم جميع المساجد.

وعلى قراءة الجمع فالمراد عامة المساجد، والآية دالة على نفي عمارة المشركين أي مسجد من المساجد، وليست خاصة بمسجد دون آخر.

ويجوز أن يراد بالجمع المسجد الحرام أيضاً، وإنما جمع لأنه قبله المساجد كلها ويكون تخصيص المسجد الحرام على هذا الوجه وعلى قراءة الإفراد من باب ذكر بعض أفراد العموم لإفادة التوكيد لا التخصيص^(٣).

(١) انظر: جامع البيان (٨٩/١٠)، والكشف (٤٩٩/١)، والموضح (٥٨٨/٢)، ومفاتيح الغيب (٢٣٤/١٥)، والتحرير والتنوير (١٣٠/١٠).

(٢) انظر: التذكرة (٣٥٦/٢)، والنشر (٢٧٨/٢)، والإتحاف ص ٣٠٢.

(٣) انظر: معاني القرآن للقراء (٤٢٦/١)، وجامع البيان (٩٣/١٠)، والكشف (٥٠٠/١)، والكشاف (١٧٨/٢)، والموضح (٥٨٩/٢)، والبحر المحيط (١٨/٥).

الموضع العشرون، قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمَعَذِرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾
[التوبة: ٩٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الْمَعَذِرُونَ﴾ فقرأ يعقوب بتخفيف الذال
﴿الْمَعَذِرُونَ﴾ وقرأ الباكون بتشديد الذال ﴿المَعَذِرُونَ﴾^(١).

فعلى قراءة التخفيف فاللفظ خاص بأهل الأعذار من الأعراب، وأما على
قراءة التشديد فاللفظ عام فيمن له عذر ومن لا عذر له وجاءوا يوهمون أن لهم
عذراً ولا عذر لهم^(٢).

الموضع الحادي والعشرون، قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾
﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْصَارُ﴾ فقرأ يعقوب بالرفع
﴿الْأَنْصَارُ﴾، وقرأ الباكون بالجر ﴿الْأَنْصَارِ﴾^(٣).

فعلى قراءة الرفع ف﴿الْأَنْصَارُ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾
﴿السَّابِقُونَ﴾ فالفضل عام لجميع الأنصار السابقين واللاحقين.

وأما على قراءة الجر ف﴿الْأَنْصَارُ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿الْمُهَاجِرِينَ﴾
والفضل خاص بالأنصار السابقين دون اللاحقين.

ولا تعارض بين القراءتين لأن إثبات الصفة لشيء لا يقتضي ثبوت نفيها عن
غيره^(٤).

(١) انظر: التذكرة (٣٥٩/٢)، والنشر (٢٨٠/٢)، والإتحاف ص ٣٠٥.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٤٧/١)، والموضح (٦٠٠/٢)، ومفاتيح الغيب
(١٥٩/١٦)، ومبحث أثر القراءات في أسباب النزول من هذا البحث الموضع العشرون.

(٣) انظر: التذكرة (٣٥٩/٢)، والنشر (٢٨٠/٢)، والإتحاف ص ٣٠٦.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٥٠/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٧/٢)، والموضح
(٦٠٢/٢)، ومفاتيح الغيب (١٧١/١٦).

الموضع الثاني والعشرون: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَعَصِرُونَ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بالتاء ﴿تَعَصِرُونَ﴾، وقرأ الباقون بالياء ﴿يَعَصِرُونَ﴾^(١). فعلى قراءة التاء فاللفظ عام؛ لأن الفعل ﴿تَعَصِرُونَ﴾ مسند إلى ضمير الناس السابق ذكرهم في قوله تعالى: ﴿يُغَاثُ النَّاسُ﴾.

وعلى قراءة الياء فاللفظ خاص بالمستفتين؛ لأنهم لما استفتوا يوسف عليه السلام خاطبهم فقال «فيه يغاث الناس وفيه تعصرون أنتم»^(٢).

الموضع الثالث والعشرون: قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۗ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٥ - ٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثْ﴾، فقرأ أبو عمرو والكسائي بالجزم ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثْ﴾، وقرأ الباقون بالرفع ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثْ﴾^(٣). فعلى قراءة الجزم يكون زكريا عليه السلام طلب ولياً دون تخصيصه بوصف. والمعنى: «فهب لي من لذك ولياً فإنك إن وهبته يرثني ويرث...». وهو وإن كان عام إلا أنه يراد به الخصوص؛ لأنه ليس كل ولي يصلح لميراث العلم والنبوة. وأما على قراءة الرفع ف﴿يرثني﴾ صفة لقوله تعالى: ﴿وَلِيًّا﴾ والمعنى: «فهب لي ولياً وارثاً» ويكون زكريا عليه السلام قد سأل ولياً مخصوصاً^(٤).

(١) انظر: السبعة ص ٣٤٩، والنشر (٢/٢٩٥)، والإتحاف ص ٣٣٢.
 (٢) انظر: الكشف (٢/١١)، والحجة لابن زنجلة ص ٣٦٠، والموضح (٢/٦٨٠).
 (٣) انظر: السبعة ص ٤٠٧، والنشر (٢/٣١٧)، والإتحاف ص ٣٧٦.
 (٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦١)، وجامع البيان (١٦/٤٨)، والكشف (٢/٨٤)، والموضح (٢/٨١٢).

الموضع الرابع والعشرون؛ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ
أَنَّ الْأَرْضَ يَرِيهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الزُّبُورِ﴾ فقرأ حمزة بضم الزاي ﴿الزُّبُورِ﴾
وقرأ الباقر بفتح الزاي ﴿الزُّبُورِ﴾^(١).

فقراءة ضم الزاي ﴿الزُّبُورِ﴾ جمع، واللفظ عام يراد به كتب الأنبياء كلها
التي أنزلها الله عليهم، والمقصود ﴿بالذكر﴾ أم الكتاب الذي عنده في السماء؛
لأن ﴿الزُّبُورِ﴾ هي الكتب.

ويجوز أن يكون المقصود (بالذكر) التوراة، وعلى هذا فالمراد بـ﴿الزُّبُورِ﴾
الكتب التي أنزلها الله على مَنْ بعد موسى من الأنبياء عليهم السلام فاللفظ عام أريد
به الخصوص.

وأما على قراءة فتح الزاي فـ﴿الزُّبُورِ﴾ مفرد. وفي المقصود به
وجهان:

الأول: أنه اسم للكتاب الذي أنزل على داود عليه السلام فالألف واللام في
(الزُّبُور) للعهد، والمقصود بالذكر التوراة.

الثاني: جميع الكتب المنزلة والألف واللام للجنس، والمقصود بالذكر أم
الكتاب^(٢).

(١) انظر: السبعة ص ٤٣١، والنشر (٢/٢٥٣)، والإتحاف ص ٣٩٥.

(٢) انظر: جامع البيان (١٧/١٠٣)، والقراءات وعلل النحويين (١/١٥٧)، والكشف

(١/٤٠٢)، والحجة لابن زنجلة ص ٢١٩، والموضح (١/٤٣٣).

الموضع الخامس والعشرون، قوله تعالى: ﴿وَلَا يُتَدَبَّرُ زِينَتُهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْزَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ [النور: ٣١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿غَيْرِ أُولِي﴾ فقرأ ابن عامر، وشعبة، وأبو جعفر بالنصب ﴿غَيْرِ﴾، وقرأ الباقر بالجر ﴿غَيْرِ﴾^(١).

فالنصب على أن ﴿غَيْرِ أُولِي الْإِرْزَةِ﴾ مستثنى من ﴿التَّابِعِينَ﴾. والمعنى: «بيدين زينتهن للتابعين إلا أولي الأرية منهم فلا يبدن زينتهن لهم» فلفظ (التابعين) عام خص منه (أولي الأرية).

وأما قراءة الجر ف﴿غَيْرِ أُولِي الْإِرْزَةِ﴾ صفة لـ ﴿التَّابِعِينَ﴾ والمعنى: «بيدين زينتهن للتابعين الذين هم غير أولي الأرية» فالكلام خاص بغير أولي الأرية^(٢).
الموضع السادس والعشرون، قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سِرَاجًا﴾ فقرأ حمزة، والكسائي وخلف بضم السين والراء بلا ألف ﴿سُرْجًا﴾ على الجمع، وقرأ الباقر بكسر السين وفتح الراء بعدها ألف ﴿سِرَاجًا﴾ على الأفراد^(٣).

(١) انظر: المبسوط ص ٣١٨، والنشر (٣٣٢/٢)، والإتحاف ص ٤١٠.

(٢) انظر: الكشف (١٣٦/٢)، والموضح (٩١١/٢)، وانظر: الموضع الرابع عشر من هذا البحث.

(٣) انظر: السبعة ص ٤٦٦، والنشر (٣٣٤/٢)، والإتحاف ص ٤١٨.

فعلى قراءة الجمع «سُرْجًا» يكون المقصود بها الكواكب. والمعنى: «تبارك الذي جعل في السماء كواكب» فعمها بالذكر ثم خص القمر لبيان فضله وتشريفه.

وعلى قراءة الأفراد «سِرْجًا» فالمقصود الشمس فالآية خاصة بالشمس والقمر لبيان شرفهما^(١).

الموضع السابع والعشرون: قوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفُ الْأَسْمَاءَ وَالْوَاكِبِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ» [الروم: ٢٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «لِّلْعَالَمِينَ» فروى حفص كسر اللام «لِّلْعَالَمِينَ»، وقرأ الباقون بفتح اللام «لِّلْعَالَمِينَ»^(٢).

فعلى قراءة كسر اللام فالله سبحانه وتعالى خص العلماء بالتفكر والتبصر بالآيات التي ذكرها دون غيرهم.

وعلى قراءة فتح اللام فالآية عامة لجميع المخلوقات من الإنس والجن^(٣).

الموضع الثامن والعشرون: قوله تعالى: «وَأَذْكُرْ عِبْدَنَا إِتْرَاهِمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ» [ص: ١٤٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «عِبْدَنَا» فقرأ ابن كثير بفتح العين من غير ألف «عِبْدَنَا» على الأفراد، وقرأ الباقون بكسر العين وألف بعد الباء «عِبْدَنَا» على الجمع^(٤).

(١) انظر: الكشف (١٤٦/٢)، والموضح (٩٣٢/٢)، والبحر المحيط (٥١١/٦).

(٢) انظر: السبعة ص ٥٠٦، والنشر (٢٤٤/٢)، والإتحاف ص ٤٤٤.

(٣) انظر: معاني القرآن للقراء (٣٢٣/٢)، والكشف (١٨٣/٢)، والموضح (١٠٠٤/٢).

(٤) انظر: السبعة ص ٥٥٤، والنشر (٣٦١/٢)، والإتحاف ص ٤٧٧.

فقراءة الأفراد تخصيص لإبراهيم عليه السلام بوصفه بالعبودية تكريماً وتشريفاً له ثم عطف عليه إسحاق ويعقوب عليهم السلام جميعاً.

وعلى قراءة الجمع يكون تعميم العبودية للأنبياء المذكورين بعد فلم يخص واحداً منهم دون الآخر^(١).

الموضع التاسع والعشرون: قوله تعالى: «أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ^ط وَتُحَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ» [الزمر: ٣٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «عَبْدَهُ» فقرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بكسر العين وألف بعد الباء «عِبَادَهُ» على الجمع، وقرأ الباقر بفتح العين من غير ألف «عَبْدَهُ» على الأفراد^(٢).

فقراءة الجمع «عِبَادَهُ» المراد بها: «أليس الله بكاف عباده من الأنبياء والصالحين جميعاً». فالآية عامة.

وأما على قراءة الأفراد «عَبْدَهُ» فالمراد بها: «أليس الله بكافيك يا محمد صلى الله عليه وسلم» فهي خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم لإظهار شرفه ومزيد الاهتمام به^(٣).

الموضع الثلاثون: قوله تعالى: «وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ» [محمد: ٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «قُتِلُوا» فقرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب بضم القاف وكسر التاء من غير ألف «قُتِلُوا»، وقرأ الباقر بفتح القاف والتاء وألف بينهما «قَتَلُوا»^(٤).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٤٠٦)، والكشف (٢/٢٣١)، والموضع (٣/١١٠١).

(٢) انظر: المبسوط ص ٣٨٤، والنشر (٢/٣٦٢)، والإتحاف ص ٤٨١.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٤١٩)، والكشف (٢/٢٣٩)، والموضع (٣/١١١٣).

(٤) انظر: التذكرة (٢/٥٥٧)، والنشر (٢/٣٧٤)، والإتحاف ص ٥٠٦.

فعلى قراءة ضم القاف «قُتِلُوا». فالمعنى: «المقتولون في سبيل الله لن يبطل الله أعمالهم، بل سيثيبهم عليها ويجازيهم بها».

فخص الله المقتولين الذي استشهدوا دون المجاهدين عموماً لفضلهم وشرفهم.

وأما قراءة فتح القاف «قُتِلُوا» فهي عامة في جميع المجاهدين الذي حاربوا الكفار سواء أقتلوا أم لم يقتلوا فلن يضيع الله أعمالهم^(١).

الموضع الحادي والثلاثون: قوله تعالى: «يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ» [الحجرات: ٢١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «لَا تُقَدِّمُوا» فقرأ يعقوب بفتح التاء والذال «لَا تَقَدِّمُوا»، وقرأ الباقون بضم التاء وكسر الذال «لَا تُقَدِّمُوا»^(٢).

فعلى قراءة فتح التاء والذال فالمعنى نهى عن التقدم على النبي ﷺ في المشي وسائر الأفعال. وفعل «تَقَدَّمُوا» لازم أصله «تتقدموا» فحذفت إحدى التاءين.

وأما على قراءة ضم التاء فالفعل «تُقَدِّمُوا» متعد لمفعول وحذف المفعول لإفادة العموم، ليتناول كل ما يقع في النفس مما يجوز فيه التقدم من قول أو فعل^(٣).

(١) انظر: الكشف (٢/٢٧٦)، والموضح (٣/١١٨١).

(٢) انظر: التذكرة (٢/٥٦٢)، والنشر (٢/٣٧٥)، والإتحاف ص ٥١٢.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/١٦٤)، والموضح (٣/١١٩٥)، والكشاف (٤/٢)،

والدر المصون (٦/١٦٨).

وعموم الفعل إذا كان متعدياً إلى مفعول مذهب الجمهور خلافاً
لأبي حنيفة^(١).

الموضع الثاني والثلاثون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَعْفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ فقرأ ابن كثير وشعبة بتخفيف الصاد فيهما ﴿الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾، وقرأ الباكون بتشديد الصاد فيهما ﴿الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾^(٢).

فقراءة تخفيف الصاد من التصديق. والمعنى: «الذين صدقوا الله ورسوله». والمقصود بذلك الإيمان فالآية عامة تتناول جميع المؤمنين والمؤمنات. وقراءة تشديد الصاد من الصدقة. والمعنى: «إن المتصدقين والمتصدقات». والآية خاصة بمن أعطى الصدقة دون غيره^(٣).

الموضع الثالث والثلاثون: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة: ١١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الْمَجَالِسِ﴾ فقرأ عاصم بألف على الجمع ﴿الْمَجَالِسِ﴾، وقرأ الباكون بغير ألف على التوحيد ﴿الْمَجْلِسِ﴾^(٤).

(١) انظر: المستصفي (٢/٦٢٢)، والإحكام للآمدي (٢/٢٥١)، والعقد المنظوم (٢/٢١)،

وإرشاد الفحول ص ١٣٢ والقواعد الحسان لتفسير القرآن لابن سعدى ص ٤٦.

(٢) انظر: السبعة ص ٦٢٦، والنشر (٢/٣٨٤)، والإنحاف ص ٥٣٤.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٣٥)، والكشف (٢/٣١٠)، والموضح (٣/١٢٤٩).

(٤) انظر: السبعة ص ٦٢٨، والنشر (٢/٣٨٥)، والإنحاف ص ٥٣٦.

فعلى قراءة الجمع ﴿الْمَجْلِسِ﴾ فالآية عامة في جميع المجالس. والمعنى «تفسحوا في جلوسكم ولا تتضايقوا».

وعلى قراءة الأفراد (المجلس) فالمراد مجلس النبي ﷺ وهي خاصة. وتحتل أن يراد بها الجنس فتكون عامة في جميع المجالس^(١).

الموضع الرابع والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَأَلْرُجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ١٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَلْرُجْزَ﴾ فقرأ أبو جعفر، ويعقوب،

وحفص بضم الراء ﴿الرُّجْزَ﴾، وقرأ الباقون بكسر الراء ﴿الرُّجْزَ﴾^(٢).

فعلى قراءة ضم الراء فالمقصود الأصنام والمعنى: «والأصنام فاهجر

عبادتها».

وعلى قراءة كسر الراء فالمقصود العذاب والمعنى: «اهجر ما أوجب لك

العذاب من الأعمال» فالقراءة عامة في جميع ما أوجب العذاب وجعل عامله

مستحق له.

وأما على قراءة ضم الراء فالهجر خاص بالأصنام وعبادتها^(٣).

(١) انظر: الكشف (٣١٤/٢)، والموضح (١٢٥٦/٣).

(٢) انظر: المبسوط ص ٤٥٢، والنشر (٣٩٣/٢)، والإتحاف ص ٥٦٢.

(٣) انظر: جامع البيان (١٤٧/٢٩)، والكشف (٣٤٧/٢)، والموضح (١٣١١/٣).

المبحث الثالث

أثر القراءات في المجمل والمبين

المجمل في اللغة: من جَمَلَ الشيءَ جَمَلًا أي جمعه عن تفرق. وعُرِّفَ في الاصطلاح: بأنه ما احتمل معنيين أو أكثر لا مزية لأحدهما على الآخر^(١).

والمبين في اللغة: من بان الشيءَ بيانًا إذا اتَّضَحَ وظهر. وعُرِّفَ في الاصطلاح: بأنه ما دلَّ على المعنى المراد دون احتمال^(٢). والمجمل إذا فسر أصبح مبينًا. ويكون الإجمال في الاسم والفعل والحرف والجملة.

وله أسباب منها:

١- الإجمال بسبب الاشتراك: وقد يكون الاشتراك في معانٍ متضادة كلفظ «عَسَّسَ» [التكوير: ١٧]، فهي مشتركة بين «أقبل» و«أدبر»، وقد يكون الاشتراك في معانٍ غير متضادة كلفظ (العين) فهي مشتركة بين «العين الناظرة» و«الذهب» و«عين الماء» و«الجاسوس».

٢- الإجمال بسبب الحاجة للتقدير، كقوله تعالى: «وَتَرَعْبُونَ أَنْ تَنَكْحُوهُنَّ» [النساء: ١٢٧] فيحتمل تقدير: «في» ويحتمل تقدير «عن».

٣- الإجمال بسبب اختلاف مرجع الضمير، كقوله تعالى: «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» [فاطر: ١٠]، فالضمير في (يرفعه) يحتمل أن يعود إلى الله تعالى، ويحتمل عوده إلى «العمل».

(١) انظر: المستصفي (٣٤٥/١)، وروضة الناظر (٥٧٠/٢)، والإحكام للآمدي (٨/٣)، ولسان العرب: (٥٠١/١) مادة «ج.م.ل» والإتقان (١٨/٢ - ١٩).

(٢) انظر: الأصول للسرخسي (٢٦/٢)، والمحصل (٤٦١/١)، وروضة الناظر (٥٨٠/٢)، ولسان العرب (٣٠٢/١) مادة: «ب.ي.ن».

٤ - الإجمال بسبب التصريف كلفظ ﴿لَا تُضَارُّ﴾ [البقرة: ٢٣٣] فيحتمل بناء الفعل للفاعل، ويحتمل بناؤه للمفعول^(١).

٥ - الإجمال بسبب التقديم والتأخير؛ كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]. أي: «يسألونك عنها كأنك خفي»^(٢).

وقد جاء في الآيات المختلف في قراءتها ما يكون على قراءة مجمل وعلى قراءة أخرى مبين. فهل يحمل المجمل على المبين؟

الأصل أن القراءتين في الآية إذا لم يصح الجمع بينهما فلهما حكم الآيتين قال ابن الجزري: «كل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله ولم يسع أحداً من الأمة ردهً ولزم الإيمان به وأنه كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً لا يجوز ترك موجب إحداها لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض»^(٣). أ.هـ.

وأما إذا كانت إحدى القراءتين جملة تحتمل عدة معان مختلفة، والقراءة الأخرى لا تحتمل إلا معنى واحداً من تلك المعاني.

(١) يحتمل أن يكون أصلها (تضارر) بكسر الراء الأولى فهي مبنية للفاعل، ويحتمل أن يكون أصلها (تضارر) بفتح الراء الأولى فهي مبنية للمفعول.

انظر: روضة الناظر (١/١٠٤)، والإيقان (٢/١٨٠).

(٢) انظر: المحصول (١/٤٦٣)، وروضة الناظر (٢/٥٧١) - وما بعدها، والإحكام للآمدي (٣/٩ - ١٢)، والبرهان في علوم القرآن (٢/٢٠٩ - ٢١٤).

(٣) النشر (١/٥١)، وانظر: مجموع الفتاوى (٢١/١٣١).

فتحمل القراءة الجملة على الميمنة ؛ لأن القراءات يبين بعضها بعضاً، وقد جعل ابن الجزري وغيره بيان المجمل فائدة من فوائد تعدد القراءات^(١). ولهذا ذهب الزركشي، والسيوطي إلى أن الأصل استواء معني القراءتين^(٢).

وأصل هذه المسألة هو هل يصح حمل اللفظ الوارد في جميع معانيه دفعة واحدة؟

فاختلف العلماء في ذلك على قولين:

الأول: جواز حمل اللفظ على جميع معانيه بشرط ألا يمتنع الجمع بين المعاني فليست دلالة اللفظ على بعض المعاني بأولى من البعض الآخر فيحمل على الجميع احتياطاً وهو مذهب الجمهور.

الثاني: لا يجوز أن يحمل إلا على واحد من معانيه وهو مذهب الأحناف^(٣). وعلى هذا فالقراءة الأخرى قرينة تدل على إرادة أحد المعنيين دون الآخر في القراءة الأولى.

والذي عليه كثير من المحققين كالطبري، وابن تيمية، وابن عاشور، وابن عثيمين هو حمل اللفظ على جميع معانيه إذا كان صالحاً لتلك المعاني ولم ترد قرينة تدل على أحدها، فإن دلت قرينة على احتمال أحد تلك المعاني فيحمل اللفظ على ما دلت عليه القرينة. قال الطبري: «الكلمة إذا احتملت

(١) انظر: النشر (٢٢/١).

(٢) انظر: شرح الزركشي على مختصر الخرقى (١٩٥/١)، (٣٤٢/٣)، ومعتك الأقران (١٣٨/١).

(٣) انظر: المحصول (٤٦٣/١)، وروضة الناظر (١٠١/١)، والإحكام للآمدي (١٦/١)، ونهاية السؤل في شرح منهاج الأصول للبيضاوي (٥٤٢/٢)، وإرشاد الفحول ص ١٧١، والخلاف اللفظي عند الأصوليين للنملة (٢٣٠/٢).

وجوها لم يكن لأحد صرف معناها إلى بعض وجوها دون بعض إلا بحجة يجب التسليم لها»^(١). أ.هـ.

وإنما لم تجعل القراءة الثانية قرينة فتحمل كلا القراءتين على معنى واحد؛ لأن الكلام إذا دار بين التأسيس والتأكيد حُمِلَ على التأسيس. قال الزركشي: «قد يكون اللفظ مشتركاً بين حقيقتين أو حقيقة ومجاز، ويصح حمله عليهما جميعاً كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّرَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ١٢٨٢].

قيل: المراد (يضارِر) وقيل: (يضارَر) أي الكاتب والشهيد لا يضارَرُ فيكتم الشهادة والخط وهذا أظهر. ويحتمل أن من دعا الكاتب والشهيد لا يضارِرُه فيطلبه في وقت فيه ضرر، وكذلك قوله: ﴿لَا تُضَارَّرُ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا﴾ [البقرة: ١٢٣٣] فعلى هذا يجوز أن يقال: أراد الله بهذا اللفظ كلا المعنيين على القولين؛ أما إذا قلنا: بجواز استعمال المشترك في معنیه فظاهر، وأما إذا قلنا بالمنع فبأن يكون اللفظ قد خوطب به مرتين مرة أريد هذا ومرة هذا، وقد جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه: «لا يفقه الرجلُ كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة» رواه أحمد أي اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة، ولا يقتصر به على ذلك المعنى بل يعلم أنه يصلح لهذا ولهذا»^(٢). أ.هـ.

فمعاني القرآن تحمل على أجمع الوجوه وأشملها.

وسأتناول في هذا المبحث ما أتى على قراءة مجمل وعلى قراءة أخرى مبین.

(١) جامع البيان (١/١٣٨)، وانظر: مجموع الفتاوى (٢١/١٣١)، وإرشاد الفحول ص ٢٠، وأضواء البيان (٣/٣٥٥)، (٦/٢٤٤)، وشرح مقدمة أصول التفسير لابن تيمية للشيخ محمد بن عثيمين ص ٥٣.

(٢) البرهان (٢/٢٠٧ - ٢٠٨). وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/١٤٢)، وانظر: الكشف (١/٢٩٦)، ومعتك الأقران (١/١٣٨).

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿فَازِلَهُمَا أَلْشَّيْطَانُ عَنَّا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾

[البقرة: ٣٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَازِلَهُمَا﴾ فقرأ حمزة بألف بعد الزاي وتخفيف اللام ﴿فَازِلَهُمَا﴾، وقرأ الباقون بتشديد اللام من غير ألف ﴿فَازِلَهُمَا﴾^(١). فعلى قراءة الألف ﴿فَازِلَهُمَا﴾ فالمعنى: «قيل لهما اثبتا في الجنة فثبتا فازالهما الشيطان» وحصل بذلك مقابلة الثبات بالزوال الذي هو خلافه.

وأما قراءة ترك الألف ﴿فَازِلَهُمَا﴾ فيحتمل معنيان:

الأول: من الزوال فالمعنى كالقراءة الأولى.

الثاني: أن يكون المعنى أكسبهما الزلة.

فعلى ذلك فالقراءة بترك الألف مجملة - إن قيل إن الأصل توافق القراءتين - وبين ذلك الإجمال قراءة إثبات الألف^(٢).

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

[البقرة: ٤٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ﴾، فقرأ ابن مسعود: ﴿يعلمون﴾

وقرأ القراء العشرة ﴿يَظُنُّونَ﴾^(٣).

(١) انظر: السبعة ص ١٥٤، والنشر (٢/٢١١)، والإتحاف ص ١٧٦.

(٢) انظر: الحجة للفارسي (٢/١٤ - ٢١)، والكشف (١/٢٣٥)، وشرح الهداية (١/١٦٢)،

والموضح (١/٢٦٨)

(٣) انظر: البحر المحيط (١/١٨٥)، وقراءة ابن مسعود شاذة لا يقرأ بها لمخالفتها رسم

فعلى قراءة «يظنون» يحتمل «الظن» أن يكون على بابه من الشك، ويحتمل أن يكون بمعنى اليقين فالقراءة مجملة.

وأما قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: «يعلمون» فبينت أن الظن هنا بمعنى اليقين^(١).

الموضع الثالث، قوله تعالى: «قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» [البقرة: ١٤٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «شَطْرَ» فقرأ ابن مسعود، وأبي بن كعب

رضي الله عنه: «تلقاء»، وقرأ القراء العشرة «شَطْرَ»^(٢).

فعلى قراءة من قرأ (شطر) فالآية مجملة؛ لأن الشطر اسم مشترك يقع على النصف يقال: «شطرت الشيء» أي جعلته نصفين، ويقع على الجهة والنحو وتكون من الأضداد فيقال: «شطر إلى كذا» إذا أقبل نحوه، «وشطر من كذا» إذا أعرض عنه. وقد بين هذا الإجمال قراءة (تلقاء) فعلى هذا فالمراد الجهة^(٣).

الموضع الرابع، قوله تعالى: «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ»

[البقرة: ١٨٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «مَسْكِينٍ» فقرأ نافع، وابن عامر،

وأبو جعفر «مَسْكِينٍ» بالجمع، وقرأ الباقون بالإفراد «مَسْكِينٍ»^(٤).

أخبر الله تعالى على قراءة الجمع أن الجماعة إذا أفطروا في رمضان فعليهم طعام مساكين، وفي ذلك إجمال لأن قوله تعالى: «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ»

(١) انظر: المفردات ص ٣١٧، والفريد (٢٨٥/١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤٣٠/١)، والجامع لأحكام القرآن (١٥٩/٢)، والقراءة شاذة مخالفة

رسم المصحف.

(٣) انظر: جامع البيان (٢٠/٢ - ٢٢)، والمفردات ص ٢٦٠، والكشاف (٣٢٠/١).

(٤) انظر: المبسوط ص ١٤٢، والنشر (٢٢٦/٢)، والإتحاف ص ١٩٨.

جمع فيحتمل في جمع (مساكين) أن كل واحد ممن أفطر عليه إطعام مسكين واحد ثم جمع (مساكين) لمقابلة الجمع في قوله: «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ» ، ويحتمل أن يكون على كل واحد ممن أفطر إطعام مساكين لا مسكين واحد. وهذا بخلاف قوله تعالى في كفارة الصيد: «كَفَّرةً طَعَامُ مَسْكِينٍ» [المائدة: ٩٥] فإن القراء العشرة أجمعوا على القراءة في (مساكين) بالجمع مع قوله في صدر الآية: «وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا» فأفرد الذي عليه الفدية فكان ذلك دالاً على أن من قتل صيدا لم يجزئه إطعام مسكين واحد بل لابد من مساكين.

قال مكي بن أبي طالب: «أجمعوا على القراءة في مساكين بالجمع، لأن قتل الصيد لا يجزئ فيه إطعام مسكين واحد كما كان في إفطار يوم إطعام مسكين واحد، وقرئ بالتوحيد في البقرة لهذا المعنى، ولا يجوز التوحيد في هذا الموضع لأنه يصير حكماً لمن قتل صيدا أن يجزئه إطعام مسكين واحد»^(١). أ.هـ. وأما قراءة الأفراد فإنها بينت ما يلزم عن كل يوم واحد أفطر، فعلى هذا تكون قراءة الجمع باعتبار تعدد الفدية بتعدد الأيام المفطرة.

قال الطبري: «أعجب القراءتين إلي في ذلك قراءة من قرأ (طعام مسكين) على الواحد بمعنى: وعلى الذين يطيقونه عن كل يوم أفطروه فدية طعام مسكين، لأن في إبانة حكم المفطر يوماً واحداً وصولاً إلى معرفة حكم المفطر جميع الشهر، وليس في إبانة حكم المفطر جميع الشهر وصول إلى إبانة حكم المفطر يوماً واحداً وأياماً هي أقل من أيام جميع الشهر. وأن كل واحد يترجم عن الجميع، وأن الجميع لا يترجم به عن الواحد»^(٢). أ.هـ.

(١) الكشف (٤١٩/١)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٨٦/٢)، واللباب (٣٦/٣).

(٢) جامع البيان (١٤٢/٢)، وانظر: الكشف (٢٨٣/١)، وزاد المسير في علم التفسير لابن

الموضع الخامس؛ قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿السِّلْمِ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، والكسائي، وأبو جعفر بفتح السين ﴿السِّلْمِ﴾، وقرأ الباقر بكسر السين ﴿السُّلْمِ﴾^(١).

فعلى قراءة فتح السين فـ(السِّلْم) هو الصلح، وعلى قراءة كسر السين فـ﴿السُّلْم﴾ يجوز أن يكون المراد به الصلح أو الإسلام فهو مجمل لاحتمال الأمرين.

وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بالسلم في الآية الإسلام وجاز إطلاق (السِّلْم) بالفتح وهو الصلح على الإسلام؛ لأن من دخل في الإسلام فقد دخل في الصلح.

وأثر عن ابن عباس رضي الله عنه والربيع أن السلم في الآية الطاعة وهذا القول راجع إلى قول الجمهور؛ لأن الإسلام هو الطاعة^(٢).

واختلف أهل اللغة في الفرق بين (السلم) بالفتح والكسر على قولين:
القول الأول: أنهما لغتان يستعمل كل واحد منهما فيما يستعمل فيه الآخر ولا فرق بينهما. وهو قول الكسائي وأبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج والنحاس وعليه أكثر البصريين. واختلفوا في إطلاق (السلم) على الإسلام مع اتفاقهم في

(١) انظر: النشر (٢/٢٢٧)، والإتحاف ص ٢٠١، واختلف أيضاً في لفظ (السلم) في موضع النساء والأطفال ومحمد.

(٢) انظر: جامع البيان (٢/٣٢٢ - ٣٢٤)، والمحزر الوجيز (٢/١٤٤)، والكشاف (١/٣٥٣)، ومجموع الفتاوى (٧/٢٦٦)، وتفسير القرآن لابن كثير (١/٢٤٧).

كون (السلم) من أسماء الصلح. فإن صح إطلاق (السلم) على الإسلام وهو الذي عليه جمهور المفسرين فالآية مجملة؛ لأن لفظ (السلم) لفظ مشترك.

القول الثاني: أن معنى (السلم) بالفتح والكسر مختلف فالسُّلم بالكسر الإسلام ويطلق على الصلح، وبالفتح الصلح والمسألة.

وهو قول أبي عمرو البصري والأخفش والطبري وتبعهم أبو علي الفارسي ومكي بن أبي طالب والمهدوي وغيرهم.

وأصل السلم في اللغة البراءة من العيوب، والنجاة، ومنه السلم الصلح لأنه ترك المقاومة، ويطلق على الإسلام؛ لأنه ينقاد ويسلم من الإباء والامتناع وكلها معان متولد بعضها من بعض^(١).

وأما موضع الأنفال: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [٦١].

وموضع محمد ﷺ: ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [٣٥].

فالمراد الصلح على القراءتين كما يدل عليه أصل اللغة وسياق الآيتين.

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ فقرأ حمزة وأبوجعفر ورويس

وخلف بكسر الصاد ﴿فَصِرْهُنَّ﴾، وقرأ الباقون بضم الصاد ﴿فَصُرْهُنَّ﴾^(٢).

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش (٣٦١/١)، ومجاز القرآن (٧١/١، ٢٥٠) وأدب الكاتب

ص ٤٢٤، وجامع البيان (٣٢٢/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٧٩/١)، وإعراب القرآن

للنحاس (٢٥٠/١)، والقراءات وعلل النحويين (٧٥-٧٦)، والصحاح (١٩٥٠/٥)

مادة: «س. ل. م.»، والحجة للفارسي (٢٩٢/١ - وما بعدها)، ومعجم مقاييس اللغة

(٩٠/٣) مادة: «س. ل. م.»، والكشف (٢٨٧/١)، وشرح الهداية (١٩٦/١)، والكشاف

(٣٥٣/١)، ولسان العرب (١٩٠/٢) مادة «س. ل. م.».

(٢) انظر: المبسوط ص ١٥١، والنشر (٢٣٢/٢)، والإتحاف ص ٢٠٩.

واختلف في معنى (فصرهن) على القراءتين:

- ١- فذهب الزجاج، وأبو علي الفارسي، ومكي بن أبي طالب، وابن أبي مريم الشيرازي إلى أن اللفظ على كلا القراءتين مشترك بين معنيين القطع والإمالة فعلى هذا فكلا القراءتين مجملة.
 - ٢- ذهب الطبري إلى أن اللفظ على القراءتين بمعنى القطع فهو مبين فيهما غير مجمل.
 - ٣- وذهب الزمخشري إلى أن اللفظ على كلا القراءتين بمعنى الإمالة فهو مبين غير مجمل، وتبعه ابن عاشور.
 - ٤- وذهب الفراء إلى أن اللفظ مشترك بين معنيي القطع والإمالة على قراءة ضم الصاد. وأما على قراءة كسر الصاد فمعناه القطع فقط^(١).
- والتقدير إذا جعل (فصرهن) بمعنى: أملهن: «أملهن إليك فقطعهن» ف(إليك) متعلق بـ (صرهن) وفي الكلام مقدر.
- وأما إذا جعل (فصرهن) بمعنى: قطعهن. فالتقدير: «فخذ أربعة من الطير إليك فقطعهن» فالكلام على التقديم والتأخير و(إليك) متعلق بـ (خذ).
- ولعل حمل الآية على المعنيين إذ لا تعارض بينهما أولى من العمل بأحد المعنيين دون الآخر^(٢).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١/١٩٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٤٥)، وجامع البيان (٣/٥٤)، والحجة للفارسي (٢/٣٨٩-٣٩٣)، والكشف (١/٣١٣)، والموضح (١/٣٤٣)، والكشاف (١/٣٩٢)، والدر المصون (١/٦٣١-٦٣٢)، والتحرير والتنوير (٣/٤٠).

(٢) انظر: المراجع السابقة.

الموضع السابع؛ قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ لآل عمران: ٤٩:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ﴾ فقرأ نافع، وأبوجعفر بكسر الهمزة ﴿إني﴾، وقرأ الباقون بفتح الهمزة ﴿أني﴾^(١).

فعلى قراءة فتح الهمزة ﴿أني أَخْلُقُ﴾ تكون جملة ﴿أني أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾ تفسير وبيان لنوع الآية في قوله تعالى: ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ﴾؛ كأن قائلًا قال: وما الآية؟ ف قيل له: ﴿أني أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾؛ لأنها بدل من (آية) إما كل من كل إن أريد بالآية شيء خاص، أو بدل بعض من كل إن أريد بالآية الجنس. فقوله تعالى: ﴿أني أَخْلُقُ﴾ بين إجمال قوله: ﴿جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ﴾.

وأما قراءة كسر الهمزة ﴿إني أخلق﴾ فعلى استئناف الكلام، وهو مقطوع مما قبله^(٢).

الموضع الثامن؛ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ لآل عمران: ١٦٩:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قُتِلُوا﴾ فقرأ ابن عامر بتشديد التاء ﴿قُتِلُوا﴾، وقرأ الباقون بتخفيف التاء ﴿قُتِلُوا﴾^(٣).

فقراءة التشديد ﴿قُتِلُوا﴾ للتكثير؛ لأن المقتولين كثر والتشديد للتكثير. وأما قراءة التخفيف ﴿قُتِلُوا﴾ فهي محتملة للتقليل والتكثير فهي محتملة.

(١) انظر: المبسوط ص ١٦٤، والنشر (٢/٢٤٠)، والإتحاف ص ٢٢٤.

(٢) انظر: الكشف (١/٣٤٤)، والموضع (١/٣٧٣)، والدر المصون (٢/١٠٣).

(٣) انظر: السبعة ص ٢١٩، والنشر (٢/٢٤٣)، والإتحاف ص ٢٣١.

وهذا في جل ما جاء الخلاف فيه بين القراء في التشديد والتخفيف، فإن التشديد نص في التكثر والتخفيف محتمل للتقليل والتكثر فهو مجمل. وقراءة التشديد لبيان قراءة التخفيف. ويجوز أن تكون قراءة التخفيف للتقليل فالوعد حاصل سواء أكان المقتولون كثيراً أم قلة^(١).

قال رضى الدين الاسترابادي: «الأغلب في فَعَل أن يكون لتكثر فاعله أصل الفعل، كما أن الأكثر في أفعال النقل، تقول ذَبَحْتُ الشاة، ولا تقول: ذَبَّحْتُها، وأغلقت الباب مرة، ولا تقول: غَلَّقْتُ؛ لعدم تصور معنى التكثر في مثله، بل تقول: ذَبَّحْتُ الغنم، وغَلَّقْتُ الأبواب، وقولك: جَرَّحْتَه: أي أكثرت جراحاته، وأما جَرَّحْتَه بالتخفيف فيحتمل التكثر وغيره»^(٢). أ.هـ.

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: ١٧٥:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ فقرأ ابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهما: ﴿يَخَوْفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ﴾^(٣)، وقرأ القراء العشرة ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾.

وعلى قراءة ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ فالفعل (يُخَوِّفُ) متعدي إلى مفعولين إذ هو مضاعف «خاف» المجرد، و«خاف» يتعدى إلى مفعول واحد فصار بالتضعيف متعدياً إلى مفعولين، وفي مفعوليه وجهان:

(١) انظر: الحجة للفراسي (٩٨/٣)، والكشف (٣٦٤/١)، والموضع (٣٩٠/١).

(٢) شرح شافية ابن الحاجب (٩٢/١).

(٣) انظر: المحتسب (١٧٧/١)، والمصاحف (٣٤٤/١، ٣٨٠)، والقراءة شاذة مخالفة رسم المصحف.

الأول: أن المفعول الأول مقدر، وقوله تعالى: ﴿أُولِيَاءَهُدُ﴾ المفعول الثاني. والمراد بأوليائه الكفار. والمعنى: «إن الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه». **الثاني:** أن المفعول الأول هو قوله تعالى: ﴿أُولِيَاءَهُدُ﴾ والمفعول الثاني مقدر. والمراد بأوليائه المنافقين. والمعنى: «إنما ذلكم الشيطان يعظم أمر المشركين أيها المنافقون في أنفسكم فتخافونه». وعلى هذه القراءة فالآية مجملة، وقد بينت هذا الإجمال قراءة (يخوفكم أوليائه) فالمفعول الأول هو المقدر^(١).

الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ فقرأ الكسائي بكسر الصاد ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾، وقرأ الباقر بفتح الصاد ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾^(٢).

فعلى قراءة كسر الصاد ﴿المحصنات﴾ اسم فاعل وهو لفظ مجمل لأنه يحتمل أن يكون المراد أحسن أنفسهن بالعفاف والحرية أو أحسن أنفسهن بالتزويج. وأما على قراءة فتح الصاد ﴿المحصنات﴾ اسم مفعول. والمعنى: «أحصنهن غيرهن بالزواج». قال ابن فارس: «قال ثعلب: كل امرأة عفيفة فهي مُحْصَنَةٌ ومُحْصَنَةٌ وكل امرأة متزوجة فهي محْصَنَةٌ لا غير»^(٣). أ.هـ.

(١) انظر: جامع البيان (٤/١٨٣ - ١٨٤)، والبحر المحيط (٣/١٢٠)، والفريد (١/٦٦٢)، والدر المصون (٢/٢٦٣).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٤٩)، والإتحاف ص ٢٤٠.

(٣) معجم مقاييس اللغة (٢/٦٩) مادة «ح. ص. ن».

ولذا أجمع القراء على قراءة الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿وَأَلْمَحَصْنَتْ مِنْ
النِّسَاءِ﴾ [النساء: ١٢٤]، بفتح الصاد. قال الكسائي: «لا يقرأ الحرف الأول إلا
بالفتح؛ لأنهن المتزوجات فما جاوز هذا فأنت بالخيار»^(١). أ.هـ. لأن المقصود من
قوله ﴿وَأَلْمَحَصْنَتْ مِنْ النِّسَاءِ﴾ تحريم نكاح النساء المتزوجات وهو عطف على
قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ١٢٣].

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ
مَوْتِهِ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا﴾ [النساء: ١٥٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ فقرأ أبو عيسى: ﴿قبل
موتهم﴾ على الجمع^(٢)، وقرأ القراء العشرة ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ على الأفراد.
فعلى قراءة ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ فالآية مجملة وسبب هذا الإجمال الاختلاف في
مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ على أقوال:

القول الأول: إن الضمير في (به) و(موته) يعود على عيسى عليه السلام. والمعنى:
«إن جميع أهل الكتاب يؤمنون ويصدقون بعيسى عليه السلام قبل موت عيسى
عليه السلام» وذلك في آخر الزمان إذا نزل لقتل الدجال فتصير الملل كلها واحدة وهي
ملة الإسلام.

القول الثاني: إن الضمير في (به) يعود على عيسى عليه السلام وفي (موته) يعود
على الكتابي. والمعنى: «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل
موت الكتابي»؛ لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من
الباطل في دينه.

(١) نكات القرآن لأبي محمد المقرئ ص ١٢٨، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣٥/٢)، والحجة
للفارسي (١٤٧/٣) والكشف (٣٨٤/١)، والموضح (٤١١/١).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٠/٦) وقراءة أبي شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

القول الثالث: إن الضمير في (به) يعود على محمد ﷺ وفي (موته) على الكتابي وهذا يضعفه سياق الآية، فإن سياقها في الحديث عن عيسى ﷺ. وقد بينت هذا الإجمال قراءة (قبل موتهم) فالضمير في (موته) يعود على الكتابي^(١).

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَأَزَّرَ أُتَّخِذُ آصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَنَا نَكَتُكَ وَقَوْمِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤]: اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ءَأَزَّرَ﴾ فقرأ يعقوب بالرفع ﴿ءَأَزَّرُ﴾، وقرأ الباقون بفتح الراء ﴿ءَأَزَّرَ﴾^(٢).

فعلى قراءة فتح الراء فالآية مجملة تحتمل في المعنى بـ﴿أزر﴾ أن يكون صفة أو اسم لأبي إبراهيم ﷺ أو اسم صنم. فإن كان (أزر) صفة لأبي إبراهيم ﷺ ف (أزر) في محل صفة وهو ممنوع من الصرف، أو في محل حال. ومعنى أزر على ذلك إما المخطئ أو المعوج أو الشيخ الهرم أو الضال في كلامهم.

وإن كان (أزر) اسم لأبي إبراهيم ﷺ ف (أزر) بدل من أبيه أو عطف بيان وهو ممنوع من الصرف. ويجوز على هذا الإعراب أن يكون أزر اسم للصنم الذي كان يعبده أبو إبراهيم ﷺ فلما كان لازماً لعبادته نُبِزَ به وصار لقباً له. وأما على قراءة رفع (أزر) فأزر اسم لأبي إبراهيم ﷺ وهو منادى حذف منه حرف النداء والتقدير: يا أزر.

(١) انظر: جامع البيان (٦/١٨ - ٢٢)، والمحزر الوجيز (٤/٣٠٥ - ٣٠٦)، والبحر المحيط (٣/٣٩٢)، والجامع لأحكام القرآن (٦/١٠ - ١١).

(٢) انظر: التذكرة (٢/٣٢٨)، والنشر (٢/٢٥٩)، والإتحاف ص ٢٦٦.

فبينت قراءة الرفع إجمال قراءة الفتح^(١).

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّنَا وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مَعذِرَةٌ﴾ فروى حفص بالنصب ﴿مَعذِرَةٌ﴾، وقرأ الباقر بالرفع ﴿مَعذِرَةٌ﴾^(٢).

فقراءة النصب مجملة تحتمل أن تكون المعذرة لم تقع منهم (فمعذرة) منصوبة على المصدر والتقدير: «نعتذر من فعلهم معذرة إلى ربكم» فكأنه خبر مستأنف وقوعه منهم.

ويجوز أن تكون المعذرة وقعت منهم ومضى فعلها، والتقدير: «اعتذرنا معذرة».

وأما قراءة الرفع فهي مبينة فالمعذرة أمر قد مضى منهم فعله ورفع (معذرة) على أنها خبر مبتدأ مضمرة والتقدير: «موعظتنا معذرة»^(٣).

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِيَّاهُ﴾ فقرأ الحسن ﴿أباه﴾ بالباء الموحدة، وقرأ القراء العشرة بالباء التحتية ﴿إِيَّاهُ﴾^(٤).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٤٠)، والقراءات وعلل النحويين (١/١٨٦)، وجامع البيان (٧/٢٤٢ - ٢٤٣)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٥٥٨)، والموضح (١/٤٧٧)، والمفردات ص ١٧.

(٢) انظر: السبعة ص ٢٩٦، والنشر (٢/٢٧٢)، والإتحاف ص ٢٩١.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٦٤٥)، والكشف (١/٤٨١)، ومفاتيح الأغاني ص ١٨٣، والموضح (٢/٥٦٠).

(٤) انظر: قرة عين القراء (١١٠/ب)، والبحر المحيط (٥/١٠٥)، وقراءة الحسن لا يقرأ بها.

فعلى القراءة بالياء التحتية «وَعَدَهَا إِبَاهُ» فالآية مجملة للاختلاف في عود الضمير المرفوع والمنصوب المنفصل على قولين :

القول الأول: أن الضمير المرفوع يعود على إبراهيم عليه السلام ، والمنصوب يعود على أبيه والمعنى : أن إبراهيم كان وعد أباه أن يستغفر له.

القول الثاني: أن الضمير المرفوع يعود على أبي إبراهيم ، والمنصوب يعود على إبراهيم. والمعنى : أن أبا إبراهيم وعد إبراهيم أنه سيؤمن ؛ فلذا طمع في إيمانه. وأما قراءة الباء الموحدة (وعدها أباه) فبينت هذا الإجمال على أن الواعد هو إبراهيم عليه السلام ، والموعود هو أبيه^(١).

الموضع الخامس عشر: قوله تعالى، «قَالَ يَنْتُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ» [هود: ٤٦].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى : «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ» فقرأ يعقوب والكسائي بكسر الميم وفتح اللام «عَمَلٌ» ونصب الراء «غَيْرٌ» ، وقرأ الباقون بفتح الميم وضم اللام منونة «عَمَلٌ» ورفع الراء «غَيْرٌ»^(٢).

فعلى قراءة يعقوب والكسائي فالضمير في (إنه) يتعين عوده على ابن نوح و(عَمَلٌ) فعل ماضي و(غير صالح) مفعول به ، والتقدير: عَمَلٌ عملاً غير صالح.

وأما على قراءة الباقيين فيجوز في مرجع الضمير في (إنه) أوجه :

(١) انظر: المحرر الوجيز (٢٩٠/٨)، والكشاف (٣١٥/٢)، ومفاتيح الغيب (٢١٠/١٦)، والدر المصون (٥٠٨/٣)

(٢) انظر: التذكرة (٣٧١/٢)، والنشر (٢٨٩/٢)، والإتحاف ص ٣٢١.

الأول: أن يعود على ابن نوح، فالكلام على تقدير مضاف والمعنى: إن ابنك ذو عمل غير صالح، ويكون ذلك من الاتساع لكثرة ما يقع من ابن نوح من عمل غير صالح. ورجحه أبو حيان والسمين الحلبي.

الثاني: أن يعود الضمير على السؤال والمعنى: "إن سؤالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح". ويدل عليه سياق الآية فقد قال بعد ذلك ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾. وهو الذي رجحه الطبري والفراء.

الثالث: أن يعود على ركوب ابن نوح والمعنى: إن كون الكافرين معك عمل غير صالح.

الرابع: أن يعود على ترك ابن نوح الركوب وجوز مكّي على هذا الوجه أن يكون ذلك من كلام نوح لابنه فكأنه قال له: إن كونك يابني مع الكافرين عمل غير صالح، واستبعد ذلك السمين الحلبي وجعله من كلام الله تعالى كالأوجه السابقة.

وعلى هذا فالآية مجملة لاحتمال عود الضمير على مراجع مختلفة، وقراءة يعقوب والكسائي تشهد للوجه الأول^(١).

الموضع السادس عشر: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بألف بعد الخاء وضم القاف على زنة فاعل ﴿خَلَقِ﴾ وجر

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧/٢)، وجامع البيان (٥٣/١٢)، وشرح الهداية

(٣٤٨/٢)، والكشف (٥٣٠/١) والمحرم الوجيز (١٦٢/٩)، ومفاتيح الأغاني ص ٢١٣،

والموضح (٦٤٧/٢)، والكشاف (٥٣٠/١)، والبحر المحيط (١٦٢/٩)، والدر المصون

﴿الْأَرْضِ﴾ عطفًا على ﴿السَّمَوَاتِ﴾، وقرأ الباقون ﴿خَلَقَ﴾ بترك الألف وفتح القاف على زنة «فَعَلَ» ونصب «الْأَرْضِ» عطفًا على ﴿السَّمَوَاتِ﴾^(١).

فعلى قراءة ﴿خَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ في الآية إجمال؛ لأن اسم الفاعل (خالق) يشترك في لفظه الدلالة على الماضي والحال والاستقبال، وذلك أن اسم الفاعل إن كان بمعنى الحال أو الاستقبال جاز فيه وجهان: حذف التنوين وخفض المعمول الذي يليه، أو إثبات التنوين ونصب معموله.

وإن كان بمعنى الماضي جاز فيه وجه واحد وهو حذف التنوين وخفض المعمول الذي يليه فالآية محتملة للمضي والحال والاستقبال.

وأما قراءة ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فقد بينت هذا الإجمال؛ لأنها دلت على الماضي فهو أمر قد كان^(٢).

الموضع السابع عشر: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فُتِنُوا﴾ فقرأ ابن عامر بفتح الفاء والتاء ﴿فُتِنُوا﴾، وقرأ الباقون بضم الفاء وكسر التاء ﴿فُتِنُوا﴾^(٣).

فعلى قراءة فتح الفاء والتاء ﴿فُتِنُوا﴾ يعود ضمير الفاعل على المؤمنين والمعنى: «فتنوا أنفسهم بما أعطوا المشركين من قول ظاهر» أو «أنهم لما صبروا على العذاب فكأنهم فتنوا أنفسهم» ورجح هذا القول الطبري وابن كثير وأبو حيان.

(١) انظر: السبعة ص ٣٦٢، والنشر (٢/٢٩٨)، والإتحاف ص ٣٤٢.

(٢) انظر: الحجة للفارسي (٥/٢٨)، والكشف (٢/٢٥)، وشرح الهداية (٢/٣٧٣)، والموضح (٢/٧٠٩)، والمقرب ص ١٨٧، والفريد (٣/١٥٦).

(٣) انظر: السبعة ص ٣٧٦، والنشر (٢/٣٠٥)، والإتحاف ص ٢٥٤.

ويحتمل عود الضمير على المشركين. والمعنى: «إن ربك للذين هاجروا من المشركين من بعدما فتنوا المؤمنين غفور رحيم» فالمشركون فتنوا المؤمنين، ورجح هذا القول الزمخشري. فالآية على ذلك مجملة لاحتمال عود الضمير في (فتنوا) على المؤمنين وعلى المشركين فالمؤمنين فتنوا أنفسهم، والمشركين فتنوا غيرهم.

وقول الطبري ومن معه أولى؛ لأن القول بغيره يؤدي إلى تشتت عود الضمائر بلا موجب، ولأن المشركين لم يتقدم لهم ذكر بعكس الذين هاجروا فتقدم ذكرهم. وأما قراءة ضم الفاء وكسر التاء «فُتِنُوا» فبينت أن المفتونين هم المؤمنون فتنهم الكفار عن دينهم^(١).

الموضع الثامن عشر: قوله تعالى: «وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» [الكهف: ٤٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «نُسَيِّرُ الْجِبَالَ» فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر بتاء مضمومة وفتح الياء «نُسَيِّرُ» مبنياً للمفعول ورفع «الْجِبَالَ»، وقرأ الباقون بنون مضمومة وكسر الياء: «نُسَيِّرُ» مبنياً للفاعل ونصب «الْجِبَالَ»^(٢).

فعلى قراءة البناء للمفعول «نُسَيِّرُ الْجِبَالَ» فالآية مجملة؛ لأن الفاعل فيها محتمل أن يكون الله سبحانه وتعالى أو غيره كقوله تعالى: «وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ» [النبا: ٢٠]، وقوله: «وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ» [التكوير: ٣].

(١) انظر: جامع البيان (١٨٣/١٤)، والكشف (٤١/٢)، وشرح الهداية (٣٨٢/٢)، والمحزر الوجيز (٢٤٠/١٠)، والكشاف (٤٣٠/٣)، وتفسير القرآن لابن كثير (٥٨٨/٢)، والبحر المحيط (٥٤١/٥).

(٢) انظر: السبعة ص ٣٩٣، والنشر (٣١١/٢)، والإتحاف ص ٣٦٧.

خصوصاً أن سياق الآية بعدها ﴿وَحَشَرْتَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ﴾ مبنياً للفاعل - وهو الله تعالى - فأوهم بناء الفعل ﴿نسير﴾ للمفعول أن الفاعل مختلف. وقد بينت قراءة بناء الفعل للفاعل ﴿نسير﴾ أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى^(١).

الموضع التاسع عشر: قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ١٧٩]: اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَرَاءَهُمْ﴾ فقرأ ابن عباس عليه السلام ﴿أمامهم﴾^(٢)، وقرأ القراء العشرة ﴿وَرَاءَهُمْ﴾.

فعلى قراءة ﴿وَرَاءَهُمْ﴾ ففي الآية إجمال؛ لأن كلمة ﴿وراء﴾ من ألفاظ الأضداد فتأتي بمعنى أمام وتأتي بمعنى خلف. قال الجوهري: «وراء بمعنى خلف، وقد يكون بمعنى قُدَّام وهي من الأضداد»^(٣). أ.هـ. وقد اختلف المفسرون في المراد على قولين:

الأول: أن ﴿وراءهم﴾ في الآية بمعنى خلف؛ لأن الأصل في وراء أن تأتي بمعنى خلف، وعلى هذا فالملك كان خلفهم وكان رجوعهم إليه. وجود هذا القول الزجاج.

(١) انظر: الكشف (٦٤/٢)، ومفاتيح الاغاني ص ٢٥٨، والموضح (٧٨٥/٢).

(٢) أخرج القراءة البخاري في صحيحه ص ٦٩٨، كتاب أحاديث الأنبياء، باب طوفان من السيل، ومسلم في صحيحه (١٨٥٠/٤) كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام. والقراءة شاذة مخالفة رسم المصحف.

(٣) الصحاح (٢٥٢٣/٦)، وانظر: معجم مقاييس اللغة (١٠٤/٦) مادة «و.ر.ي».

الثاني: أن «وراءهم» في الآية بمعنى أمام، وعلى هذا فكانوا يسيرون إلى بلد الملك. وهو الذي اقتصر على ذكره أبو عبيدة والفراء والطبري^(١).
وأما قراءة «أمامهم» فقد بينت إجمال قراءة (وراءهم) ووضحت المعنى المراد.

الموضع العشرون: قوله تعالى: «مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ» [المؤمنون: ٦٧]:
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «تَهْجُرُونَ» فقرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم «تُهْجِرُونَ»، وقرأ الباقون بفتح التاء وضم الجيم «تَهْجُرُونَ»^(٢).
فالمعنى على قراءة فتح التاء وضم الجيم «تَهْجُرُونَ» محتمل أن يكون من «الهِجْر» بسكون الجيم وهو القطع والصد. والمعنى: «تصدون وتعرضون عن آيات الله ورسوله»، ويحتمل أن يكون من «الهِجْر» بفتح الجيم وهو الهذيان والكلام الذي لا خير فيه. فالقراءة مجملة لاحتمالها لمعنيين.
وأما قراءة ضم التاء وكسر الجيم «تُهْجِرُونَ» من «الهِجْر» وهو الكلام الذي لا خير فيه، وقد بينت المراد من القراءة بفتح التاء وضم الجيم^(٣).
الموضع الحادي والعشرون: قوله تعالى: «لَا فِيهَا عِوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ» [الصفات: ٤٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «يُنْزَفُونَ» فقرأ حمزة والكسائي

(١) انظر: مجاز القرآن (٤١٢/١)، ومعاني القرآن للفراء (١٥٧/٢)، وجامع البيان (١/١٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٠٥/٣)، والمحزر الوجيز (٤٣٦/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (٣٥ - ٣٤/١١).

(٢) انظر: السبعة ص ٤٤٦، والنشر (٣٢٩/٢)، والإتحاف ص ٤٠٤.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٣٩/٢)، والكشف (١٢٩/٢)، وشرح الهداية (٤٣٦/٢)، والموضح (٨٩٧/٢)، والمفردات ص ٥٣٦.

وخلف بكسر الزاي ﴿يُنزِفُونَ﴾، وقرأ الباقون بفتح الزاي ﴿يُنزِفُونَ﴾^(١).

فعلى قراءة كسر الزاي في الآية إجمال لاحتمال أن يكون المعنى: «لا يسكرون» من «أَنْزَفَ الرجل» إذا سكر، ويجوز أن يكون المعنى لا ينفد شرابهم من «أَنْزَفَ» إذا نفذ شرابه.

وأما قراءة فتح الزاي ﴿يُنزِفُونَ﴾. فالمعنى: «لا يَسْكُرُونَ»، وعلى هذا فقد بينت قراءة كسر الزاي^(٢).

الموضع الثاني والعشرون، قوله تعالى: ﴿مُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مُخْرِبُونَ﴾ فقرأ أبو عمرو بفتح الخاء وتشديد الراء ﴿يُخْرِبُونَ﴾، وقرأ الباقون بسكون الخاء وتخفيف الراء المكسورة ﴿يُخْرِبُونَ﴾^(٣).

فعلى قراءة التشديد ﴿يُخْرِبُونَ﴾ فالمعنى يهدمون بيوتهم، والتشديد لأجل التكرير وتردد الفعل.

وأما على قراءة التخفيف ﴿يُخْرِبُونَ﴾ ففي الآية إجمال لاحتمالها معنيان:

(١) ومثله في الواقعة قوله تعالى: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ [الواقعة: ١١٩] إلا أن عاصماً تابع حمزة ومن معه.

انظر: السبعة ص ٥٤٧، والنشر (٣٥٧/٢)، والإتحاف ص ٤٧٣.

(٢) انظر: معاني القرآن للقرءاء (٣٨٥/٢)، والكشف (٢٢٤/٢)، وشرح الهداية (٤٩٠/٢)، والموضح (١٠٨٨/٢) والمفردات ص ٤٨٨.

(٣) انظر: السبعة ص ٦٣٢، والنشر (٣٨٦/٢)، والإتحاف ص ٥٣٧.

الأول: أن يراد الهدم كالقراءة بالتشديد فيجري مجرى «أوفيت ووفيت» وهو الذي ذكره المهدي، والكرماني^(١)، وابن أبي مريم الشيرازي وغيرهم.

الثاني: أن يراد معنى الترك، والمعنى: «يتركون بيوتهم خراباً لا عمارة فيها». ففرق بين معنى القراءتين وهو الذي ذهب إليه أبو عمرو^(٢).

الموضع الثالث والعشرون: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]:

اختف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَاسْعَوْا﴾ فقرأ عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس رضي الله عنهم: ﴿فَامضُوا﴾^(٣)، وقرأ القراء العشر ﴿فَاسْعَوْا﴾.

فعلى قراءة ﴿فاسعوا﴾ ففي الآية إجمال؛ لأن السعي يأتي بمعنى العدو والإسراع بالمشي، ويأتي بمعنى القصد، ويأتي بمعنى العمل.

قال ابن منظور: «سعى إذا عدا، وسعى إذا مشى، وسعى إذا عمل، وسعى إذا قصد وإذا كان بمعنى المضي عُديّ بإلى، وإذا كان بمعنى العمل

(١) هو: محمد بن أبي المحاسن بن أبي الفتح الكرماني. أبو العلاء مقرئ من مصنفاته: مفاتيح الأغاني. كان حياً سنة (٥٦٣هـ).

انظر: معجم المؤلفين (١١/١٧٣).

(٢) انظر: الحجة للفارسي (٦/٢٨٣)، وشرح الهداية (٢/٥٣١)، والكشف (٢/٣١٦)، والحجة لابن زنجلة ص ٧٠٥ ومفتاح الأغاني ص ٣٩٧، والموضع (٢/١٢٥٩)، ومبحث أثر القراءات في أسباب النزول من هذا البحث الموضع الخامس والعشرون.

(٣) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/١٣٩)، وجامع البيان (٢٨/١٠٠)، والمحتسب (٢/٣٢١)، والقراءة شاذة لا يقرأ بها لمخالفتها رسم المصحف.

عُدِّي باللام»^(١). أ.هـ.

وقد أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (لو قرأتها فاسعوا، لسعيت حتى يسقط ردائي)^(٢). وهذا المعنى وهو العَدُوّ والإسراع في المشي هو المتبادر من معنى السعي إلا أنه في أصل اللغة يراد به عدة معان غير العَدُوّ.

وأما قراءة ﴿فامضوا﴾ فإنها بينت إجمال قراءة ﴿فاسعوا﴾، وبينت أن المقصود بالسعي المضي والقصد^(٣).

وقد ورد أنه قيل لعمر رضي الله عنه: إن أياً يقرؤها ﴿فاسعوا﴾ قال: (أما إنه أقرؤنا وأعلمنا بالمنسوخ وإنما هي ﴿فامضوا﴾)^(٤). فإن صح هذا الأثر فهو مردود بإجماع الأمة على قراءة ﴿فاسعوا﴾.

وقول عمر رضي الله عنه بنسخ هذه القراءة لعله رأي كان يراه مع ثبوت قراءة (فامضوا) عنده رضي الله عنه، فإن من المعلوم أن جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه كان مشتملاً على الأحرف السبعة، ولم يلزم أبو بكر رضي الله عنه الناس بالقراءة بما جمع من الأحرف.

فيجوز أن تكون قراءة (فامضوا) من الأحرف السبعة التي جمعها أبو بكر رضي الله عنه، ويجوز ألا تكون منها، وقراءة عمر رضي الله عنه لها لثبوتها عنده مع عدم منع أبي بكر الناس بأن يقرأ كل منهم بما عنده^(٥).

(١) لسان العرب (١٥١/٢) مادة «س.ع.ا»، وانظر: الصحاح (٣٧٧/٦) مادة «س.ع.ي»، والمفردات ص ٢٣٣.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٠٠/٢٨).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠١/١٨ - ١٠٣)، والبحر المحيط (٢٦٨/٨).

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٣٩/٢)، والطبري في جامع البيان (١٠٠/٢٨).

(٥) انظر: مبحث أثر القراءات في نزول القرآن.

الموضع الرابع والعشرون: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِمِهِ تَدْعُونَ﴾ [الملك: ٢٢٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تَدْعُونَ﴾ فقرأ يعقوب بسكون الدال (تَدْعُونَ)، وقرأ الباقون بتشديد الدال ﴿تَدْعُونُ﴾^(١).

فعلى قراءة التشديد ﴿تَدْعُونُ﴾ ففي الآية إجمال لاحتمال أن يكون من الدعوى والمعنى تَدْعُونَ وتزعمون أنه كذب، ويحتمل أن يكون من الدعاء والمعنى: «تدعون الله أن يوقعه بكم».

وأما قراءة الإسكان (تَدْعُونَ) فمن الدعاء. والمعنى: تدعون الله بإيقاعه^(٢).

الموضع الخامس والعشرون: قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ﴾ [المعارج: ١١]. اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سَأَلَ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، وأبوجعفر من غير همز ﴿سَأَلَ﴾، وقرأ الباقون بالهمز ﴿سَأَلُ﴾^(٣).

فعلى قراءة ترك الهمز ﴿سَالُ﴾ ففي الآية إجمال لاحتمال أن يكون من (سأل) المهموز إلا أن الهمز خفف بالإبدال، ويحتمل أن يكون من «سال يسيل» والمعنى: «سال هذا الوادي الذي في جهنم بعذاب».

وأما على قراءة الهمز ﴿سَأَلُ﴾ فهو من «السؤال» والمعنى: «دعا داع على نفسه»^(٤).

(١) انظر: التذكرة (٥٩٣/٢)، والنشر (٣٨٩/٢)، والإتحاف ص ٥٥١.

(٢) انظر: معاني القرآن للقراء (١٧١/٣)، والقراءات وعلل النحويين (٧٠٢/٢)، والموضح (١٢٨٤/٣).

(٣) انظر: المبسوط ص ٤٤٦، والنشر (٣٩٠/٢)، والإتحاف ص ٥٥٦.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٥٠٣/٣)، والكشف (٣٣٤/٢)، ومفتاح الأغاني ص ٤٠٩، والموضح (١٢٩٤/٣)، والفريد (٥٢٥/٤)، ومبحث أثر القراءات في أسباب النزول للموضع الخامس والعشرون.

الموضع السادس والعشرون، قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّلَكَ﴾ [الإنفطار: ٦ - ٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ فقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبوجعفر، وخلف بتخفيف الدال ﴿فَعَدَّلَكَ﴾، وقرأ الباقر بتشديدها ﴿فَعَدَّلَكَ﴾^(١).

فعلى قراءة التشديد ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ فالآية محتملة أن يكون المعنى: «سوى خلقك في أحسن صورة وأكمل تقويم»، ويحتمل أن يكون بمعنى: «صرفك وأمالك إلى أي صورة شاء قبيحة أو حسنة». وأما قراءة التخفيف (فعدلك) فالمعنى: «سوى خلقك في أحسن صورة»^(٢).

الموضع السابع والعشرون، قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الإنشاق: ١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ فقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف بفتح الباء ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾، وقرأ الباقر بضم الباء ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾^(٣).

فعلى قراءة فتح الباء ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ ففي الآية إجمال لاحتمال أن يكون الفاعل ضمير الخطاب الواقع على النبي محمد ﷺ. والمعنى: «لتركبن يا محمد حالا بعد حال»، ويجوز أن يكون الفاعل ضمير يعود على السماء، والمعنى: «لتركبن السماء حالا بعد حال من تشققها وتلونها عند قيام الساعة».

(١) انظر: المبسوط ص ٤٦٤، والنشر (٢/٣٩٩)، والإتحاف ص ٥٧٥.

(٢) انظر: الحجة للفارسي (٦/٣٨٢)، والكشف (٢/٣٦٤)، والحجة لابن زنجلة ص ٧٥٢، ومفاتيح الأغاني ص ٤٣٠.

(٣) انظر: السبعة ص ٦٧٧، والنشر (٢/٣٩٩)، والإتحاف ص ٥٧٧.

ويجوز أن يكون الفاعل ضمير يعود على الإنسان، والمعنى: «لتركبن أيها الإنسان حالاً بعد حال من مرض وصحة وشباب وهرم».

وأما على قراءة ضم الباء «لَتَرْكَبْنَ» فالفاعل ضمير يعود على الناس، والمعنى: «لتركبن أيها الناس حالاً بعد حال»^(١).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٥١/٣)، والحجة للفارسي (٣٩١/٦)، والكشف (٣٦٧/٢)، والموضح (١٣٥٥/٣).

المبحث الرابع

أثر القراءات في المطلق والمقيد

المُطلق في اللغة: من أطلقت الشيء إذا فككته من قيده.

وعُرِّف في الاصطلاح: بأنه اللفظ المتناول لواحد غير معين باعتبار حقيقة شاملة لجنسه.

والمقيد في اللغة: من قيد الرجل إذا جعل القيد في رجليه وحبس ومنع.

وعُرِّف في الاصطلاح: بأنه اللفظ المطلق الذي اقترن به ما يقلل من شيعه وانتشاره^(١).

وعلى هذا فالمطلق غير العام؛ لأن عموم المطلق على سبيل البدل، فهو عموم كلي يدل على ثبوت الحكم لفرد واحد شائع غير معين، ويخرج المكلف بالمطلق عن عهدة التكليف بفعل أي فرد شاء من الأفراد التي ينطبق عليها مدلول اللفظ المطلق، فقولته تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المجادلة: ٣] مطلق فإذا حرر رقبة واحدة كفته عن تحرير غيرها.

وأما عموم العام على سبيل الشمول يدل على ثبوت الحكم في حال اجتماع كل فرد مع الآخر وحال انفراده، فلا يخرج المكلف بالعام عن عهدة التكليف إلا إذا فعل جميع الأفراد التي يشملها اللفظ العام.

فقولته تعالى: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥] يلزم منه أن يقتل كل مشرك يواجهه المكلف ولا يكفي بواحد^(٢).

(١) انظر: الصحاح (٥٢٨/٢) مادة: «ق. ي. د»، ومعجم مقاييس اللغة (٤٢٠/٣) مادة «ط. ل. ق»، وروضة الناظر (٧٦٣/٢)، والإحكام للأمدى (٣/٣ - ٤)، وإرشاد الفحول ص ١٦٤.

(٢) انظر: العقد المنظوم في العموم والخصوص (١٧٧/١)، وإرشاد الفحول ص ١١٤ - ١١٥.

وفيما يلي أمثلة أتت على قراءة مطلقة وعلى القراءة الأخرى مقيدة^(١) :
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ
عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣ - ١٨٤):
أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: ١٨٤ - ١٨٤):

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ فقرأ أبي بن كعب
ﷺ: ﴿فعدة من أيام أخر متتابعات﴾^(٢)، وقرأ القراء العشرة بترك ﴿متتابعات﴾.
فعلى قراءة ترك ﴿متتابعات﴾ فالآية مطلقة، فإذا أفطر المسلم في نهار رمضان
أياماً متتابعة لعذر من الأعذار فلا يشترط التتابع في القضاء بل يجزئ القضاء
متفرقاً ومتتابعاً وهو مذهب الجمهور.

وأما على قراءة: ﴿فعدة من أيام أخر متتابعات﴾ فالآية مقيدة، فإذا أفطر
المسلم في نهار رمضان فالقضاء يجب أن يكون متتابعاً وهو قول علي، وابن
عمر ﷺ، والنخعي^(٣)، والشعبي، وأحد قولي الشافعية واحتجوا بقراءة أبي
ﷺ فيحمل المطلق على المقيد.

وقد ردّ الجمهور الاحتجاج بقراءة أبي ﷺ بما ورد عن عائشة ﷺ أنها
قالت: نزلت: ﴿فعدة من أيام أخر متتابعات﴾ فسقطت ﴿متتابعات﴾^(٤).

(١) لم أجد في القراءات المتواترة أمثلة تصلح أن تكون مثلاً على المطلق والمقيد.

(٢) انظر: الموطأ (٣٠٥/١)، والبحر المحيط (٣٥/٢)، وقراءة أبي شاذة لمخالفتها رسم
المصحف.

(٣) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي اليماني الكوفي. أبو عمران. حافظ إمام
فقيه العراق. من صغار التابعين. توفي سنة (٩٦هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٥٢٠/٤)، وتهذيب التهذيب (١٧٧/١).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٤١/٤ - ٢٤٢)، والدارقطني في السنن (١٩٢/٢)
وقال: «هذا إسناد صحيح» أه، والبيهقي في السنن (٢٥٨/٤).

قال البيهقي: «قولها سقطت تريد نسخت لا يصح لها تأويل غير ذلك»^(١). أ.هـ.

الموضع الثاني، قوله تعالى: «وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورِثُ كَعَلَّةٍ أَوْ امْرَأَةً وَوَلَةٌ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ» [النساء: ١٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «وَوَلَةٌ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ» فقرأ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «وله أخ أو أخت من أم»^(٢)، وقرأ القراء العشرة: «وَوَلَةٌ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ» بترك «من أم».

فعلى قراءة «وَوَلَةٌ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ» فظاهر الآية يدل على استحقاق الأخ أو الأخت سواء أكانوا أشقاء أم من أب أم من أم للسدس.

وأما قراءة: «وله أخ أو أخت من أم» فإنها قيدت المطلق بالأخ أو الأخت من أم. قال القرطبي: «فأما هذه الآية فأجمع العلماء على أن الإخوة فيها عنى بها الإخوة للأم، لقوله تعالى: «فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ» [النساء: ١٢]، وكان سعد ابن أبي وقاص يقرأ: «وله أخ أو أخت من أمه». ولا خلاف بين أهل العلم أن الإخوة للأب والأم أو الأب ليس ميراثهم كهذا»^(٣). أ.هـ. فالإجماع هو الحجة في إثبات معنى هذه الآية.

(١) السنن (٤/٢٥٨)، وانظر: المحلى لابن حزم (٦/٢٦١)، والمغني لابن قدامة (٤/٤٠٨ - ٤١٠)، وشرح الزركشي على أصول الخرقى (٢/٦١٦)، ونيل الأوطار (٤/١٩٨).

(٢) أخرج قراءة سعد أبو عبيد في فضائل القرآن (٢/١١٦)، والطبري في جامع البيان (٤/٢٨٧)، الدارمي في سننه (٢/٣٦٦)، والبيهقي في السنن (٦/٢٢٣، ٢٣١) وقراءة سعد

بن أبي وقاص شاذة مخالفة رسم المصحف.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٥/٧٨)، وانظر: إعلام الموقعين (١/٣٥٥)، والبحر المحيط (٣/١٩٠).

وقراءة سعد رضي الله عنه شهادة له ^(١).

الموضع الثالث، قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا

نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ فقرأ ابن مسعود

رضي الله عنه: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا﴾ ^(٢)، وقرأ القراء العشرة: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾.

فعلى قراءة ﴿أَيْدِيَهُمَا﴾ فالآية مطلقة تدل على أن كل سارق تقطع منه يد

واحدة، وأما قراءة ﴿أَيْمَانَهُمَا﴾ فإنها قيدت مطلق اليد باليد اليمين ^(٣).

واختلف العلماء في يد السارق التي تقطع بعد اتفاقهم على أن أول ما يبدأ به

في عقوبة السارق أن تقطع يده، والجمهور على أن اليد اليمنى هي التي تقطع،

واحتجوا بتقييد قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه- للقراءة المتواترة ^(٤).

الموضع الرابع، قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ

يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ

أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ [المائدة: ٨٩]:

(١) انظر: الإجماع لابن المنذر: ص ٨٢، ومفاتيح الغيب: (٢٢٣/٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٢٨/٦)، وسنن البيهقي (٢٧٠/٨)، وفتح الباري (٩٩/١٢)،

وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه شاذة مخالفة رسم المصحف.

(٣) انظر: أحكام القرآن لإلكيا الهراسي (١٤٣/٣)، ومفاتيح الغيب (٢٢٦/١١)، ومعتك

الأقران (١١٢٨).

(٤) انظر: التحرير والتنوير: (١٩٢/٦) وتيسير العلام شرح عمدة الأحكام للباسام:

(٣٦٦/٢ - ٣٦٧).

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ فقرأ أبي بن كعب، وابن مسعود رضي الله عنهما: ﴿فصيام ثلاثة أيام متتابعات﴾ بزيادة «متتابعات»^(١)، وقرأ القراء العشرة بترك «متتابعات».

فعلى قراءة ترك «متتابعات» فالآية مطلقة وتدل على أن من لم يستطع الإطعام أو الكسوة أو تحرير رقبة فإنه يصوم ثلاثة أيام كفارة ليمينه ويجزئ القضاء سواء أكان متفرقاً أم متتابعاً. وهو مذهب مالك، والشافعي في أحد قولييه.

وأما على قراءة «متتابعات» فالآية مقيدة ولا يجزئ صيام ثلاثة أيام إلا إذا كانت متتابعة وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد والشافعي في قوله الآخر^(٢).

قال ابن كثير بعد ذكره لقراءة «متتابعات»: «وهذه إذا لم يثبت كونها قرآناً متواتراً فلا أقل أن يكون خبر واحد أو تفسيراً من الصحابة وهو في حكم المرفوع»^(٣). أ.هـ. وهو كما قال.

(١) أخرج قراءة (متتابعات) مالك في الموطأ (٣٠٥/١)، وعبد الرزاق في المصنف (٥١٤/٨)، أبو عبيد في فضائل القرآن (١١٧/٢)، وابن أبي داود في المصاحف (٢٩٢/١)، والطبري في جامع البيان (١٩/٧ - ٢١)، والحاكم في المستدرک (٢٧٦/٢)، والبيهقي في السنن (٦٠/١٠)، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٦٥٤/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٣/٦)، والمغني (٥٢٨/١٣ - ٥٢٩) والقواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية لابن اللحام ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٩١/٢).

المبحث الخامس

أثر القراءات في المحكم والمتشابه

المحكم في اللغة: من حكم بمعنى المنع يقال: «حكمت الدابة» أي منعتها.
 والمتشابه في اللغة: بمعنى المتماثل. يقال: «أشبه الشيء الشيء» إذا ماثله^(١).
 وأما في الاصطلاح: فقد اختلف في تعريف المحكم والمتشابه على أقوال منها:

الأول: المحكم مالا يحتمل إلا وجهاً واحداً، والمتشابه ما احتمل وجهين فأكثر.

الثاني: المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتاج إلى بيان، والمتشابه مالا يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان.

الثالث: المحكم الذي يعمل به، والمتشابه الذي يؤمن به ولا يعمل به.
 وقد قصر بعض العلماء التشابه على الأحرف المقطعة في أوائل السور.
 وذهب كثير من أهل الكلام إلى جعل آيات الأسماء والصفات من المتشابه^(٢).
 قال الشوكاني: «الأولى أن يقال: إن المحكم هو الواضح المعنى الظاهر الدلالة إما باعتبار نفسه أو باعتبار غيره، والمتشابه مالا يتضح معناه، أو لا تظهر دلالاته لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره. وإذا عرفت هذا عرفت أن هذا

(١) انظر: لسان العرب (٦٨٨/١) مادة «ح. ك. م» و(٢/٢٦٥ - ٢٦٧) مادة «ش. ب. هـ».

(٢) انظر: العدة في أصول الفقه لأبي يعلى الخنيلي (٢/٦٨٤ - ٦٨٧)، وأصول السرخسي

(١/١٦٥، ١٦٩)، وروضة الناظر (١/٢٧٧)، ومجموع الفتاوى (٣/٥٤ - وما بعدها)،

والموافقات في أصول الشريعة (٣/٨٥) والبرهان في علوم القرآن (٢/٧٨)، والإتقان

(٢/٢)، وإرشاد الفحول ص ٣١.

الاختلاف الذي قدمناه ليس كما ينبغي ، وذلك لأن أهل كل قول عرفوا المحكم ببعض صفاته ، وعرفوا المتشابه بما يقابلها»^(١). أ.هـ.

واختلف في علم المتشابه هل هو مما يمكن الإطلاع على علمه أو لا يعلمه إلا الله تعالى على قولين ومنشؤهما الاختلاف في قوله تعالى : «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْنًا بِهِنَّ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» آل عمران : [٧].

وقد اختلف القراء في قراءة قوله تعالى : «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْنًا بِهِنَّ» فقرأ ابن عباس رضي الله عنه : «وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم أمنا به»^(٢) ، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه : «وإن حقيقة تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون أمنا به»^(٣).

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني (٣١٤/١).

والشوكاني : هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني. محدث فقيه مفسر أصولي. من مصنفاته : فتح القدير وإرشاد الفحول. توفي سنة (١٢٥٠هـ).

انظر : مقدمة فتح القدير (٤/١).

(٢) أخرج القراءة ابن أبي داود في المصاحف (٣٤٩/١) ، والطبري في جامع البيان (١٨٢/٣) ، والحاكم في مستدرکه (٢٨٩/٢) ، وقال : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». أ.هـ. والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف وانظر : الدر المنثور (١٤٨/٢).

(٣) أخرج القراءة ابن أبي داود في المصاحف (٣٠٩/١) ، وانظر : جامع البيان (١٨٤/٣) ، والبحر المحيط (٣٨٤/٢). والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

وقرأ القراء العشرة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾.

فالمعنى على قراءة ابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهما أن علم المتشابه لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، وأما الراسخون فيؤمنون به ويسلمون بأن جميع ذلك من عند الله تعالى.

وأما على قراءة ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ فاختلف في معنى الآية؛ لأن الواو في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ محتملة للاستئناف فيكون قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿يَقُولُونَ﴾ والمتشابه لا يعلم تأويله إلا الله تعالى، والوقف يكون على اسم الجلالة في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾.

وعلى هذا فمعنى التأويل في الآية هو الحقيقة التي يؤول إليها الخطاب وهو قول الجمهور ورجحه ابن جرير الطبري.

ومحتملة لأن تكون الواو عاطفة فيكون قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ معطوفاً على اسم الجلالة، والمتشابه يعلم تأويله الراسخون في العلم، وعليه يتعين وصل قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ بـ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ويكون معنى التأويل في الآية هو التفسير.

وكلا القولين حق؛ فالراسخون في العلم يعلمون تفسير المتشابه، وأما حقيقة ما يؤول إليه الكلام فلا يعلمونه. قال ابن تيمية: «لا ريب أن الراسخين في العلم يعلمون ما اشتبه على غيرهم، وقد يكون هذا قراءة في الآية كما تقدم من أنه يكون فيها قراءتان لكن لفظ التأويل على هذا يراد به التفسير، ووجه ذلك

أنهم يعلمون تأويله من حيث الجملة، كما يعلمون تأويل المحكم، فيعرفون الحساب والميزان والصراط والثواب والعقاب وغير ذلك مما أخبر الله به ورسوله معرفة مجملّة، فيكونون عالمين بالتأويل، وهو ما يقع في الخارج على هذا الوجه ولا يعلمونه مفصلاً إذ هم لا يعرفون كيفيته وحقيقته، إذ ذلك ليس مثل الذي علموه في الدنيا وشاهدوه، وعلى هذا يصح أن يقال علموا تأويله وهو معرفة تفسيره، ويصح أن يقال لم يعلموا تأويله وكلا القراءتين حق»^(١). أ.هـ.

وعلى هذا فمعنى التأويل في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (وإن حقيقة تأويله إلا عند الله) حقيقة ما يؤول إليه الكلام وذلك لا يقتضي نفي العلم عن الراسخين وإلا لكانت القراءة: «**إن علم تأويله إلا عند الله**»، وكذلك قراءة ابن عباس رضي الله عنه ولذا روى عنه أنه كان يقول: «أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله»^(٢).

فالتشابه نوعان بناءً على هذه الآية:

- ١ - تشابه مطلق وهو ما يخفى على كل أحد.
- ٢ - وتشابه نسبي وهو ما يخفى على أحد دون أحد.

(١) مجموع الفتاوى (٣٨٥/١٧ - ٣٨٦)، وانظر: جامع البيان (١٨٢/٣ - ١٨٦)، والقبس شرح موطأ مالك (١٠٥٧/٣)، والمحزر الوجيز (٤٠٤/١)، والبحر المحيط (٤٠١/٢)، وتفسير القرآن لابن كثير (٣٤٦/١ - ٣٤٧)، والبرهان في علوم القرآن (٧٢/٢ - ٧٣)، والإتقان (٣/٢ - وما بعدها)، وأضواء البيان (٢٣٥/١ - وما بعدها).

(٢) انظر: جامع البيان (١٨٣/٣)، ومجموع الفتاوى (٤٠٧/١٧ - ٤٠٩)، ولم يقل ذلك مدحاً لنفسه وتزكية لها رضي الله عنها، ولكن ليعلم الناس أنه ليس في كتاب الله شيء لا يعرف معناه فمعاني القرآن كلها بيّنة.

انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين (١٩٦/٢ - ١٩٧).

وسأذكر في هذا المبحث ما أتى على قراءة متشابهه وعلى أخرى محكم سواء أكان المتشابه ما احتمل وجهين فأكثر، أم كان المتشابه ما يؤمن به ولا يعمل به، أم كان المتشابه مما لا يستقل بنفسه ويحتاج إلى بيان.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَعَدْنَا﴾ فقرأ أبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب بغير ألف بعد الواو ﴿وَعَدْنَا﴾، وقرأ الباقر بألف بعد الواو ﴿وَعَدْنَا﴾^(١).

فعلى قراءة ترك الألف ﴿وَعَدْنَا﴾ فالفعل ثلاثي، فالوعد من الله تعالى لموسى عليه السلام وهو سبحانه المنفرد بالوعد دون موسى عليه السلام.

وأما على قراءة إثبات الألف ﴿وَعَدْنَا﴾ فهي من المفاعلة وإنما تكون من اثنين واستشكلت هذه القراءة ورجح أبو عبيد وأبو حاتم قراءة ترك الألف؛ لأن المواعدة أكثر ما تكون من المخلوقين المتكافئين ولذا كانت هذه الآية من المتشابه الذي يحتاج إلى بيان، فاختلف العلماء في توجيهها على قولين:

القول الأول: أن تكون بمعنى «فَعَلَّ» فالمفاعلة من جانب واحد، وقد أتى ذلك في كلام العرب من ذلك «عاقبت اللص وطارقت النعل» وجوز ذلك الفارسي ومكي والمهدوي والبغوي.

(١) انظر: المبسوط ص ١٢٩، والنشر (٢/٢١٢)، والإتحاف ص ١٧٧ - ١٧٨، والاختلاف

أيضاً في قراءة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، و﴿وَعَدْنَاكَ جَانِبَ

الطُّورِ﴾ [طه: ٨٠] كالاختلاف في موضع البقرة.

القول الثاني: أن تكون المفاعلة على بابها من المشاركة، وهو قول الطبري والزجاج والزمخشري، والمواعدة من موسى عليه السلام إما بمعنى المعاهدة أو القبول والامثال أو غير ذلك^(١).

قال الطبري: «معلوم أن الله عز ذكره قد كان وعد موسى الطور، ووعد موسى اللقاء وكان الله عز ذكره لموسى واعدًا ومواعدًا له المناجاة على الطور، وكان موسى واعدًا لربه مواعد له اللقاء»^(٢). أ.هـ. والقولان جائزان لغة ومعنى^(٣).

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَسَأَلُونكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَرِلُوا الْبَسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَطْهُرْنَ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح الطاء والهاء مشددتين ﴿يَطْهُرْنَ﴾، وقرأ الباقر بسكون الطاء وضم الهاء ﴿يَطْهُرْنَ﴾^(٤).

فعلى قراءة التشديد ﴿يَطْهُرْنَ﴾ فالآية من المتشابهة لاحتمال اللفظ لمعنيين، وهما انقطاع الدم والاعتسال.

(١) انظر: الحجة للفارسي (٦٧/٢)، والكشف (٢٣٩/١)، وشرح الهداية (١٦٥/١)، والموضح (٢٧٤/١)، ومعالم التنزيل (٩٥/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١٣٣/١) والكشاف: (١٣٩/١).

(٢) جامع البيان (٢٧٩/١).

(٣) توجيه مشكل القراءات العشرية ص ١٢٥.

(٤) انظر: المبسوط ص ١٤٦، والنشر (٢٢٧/٢)، والإتحاف ص ٢٠٣.

وأما على قراءة التخفيف «يُطَهَّرْنَ» فالآية محكمة لاحتمال اللفظ لمعنى واحد وهو انقطاع الدم؛ فيحمل المشابهة على المحكم. وهذا على مذهب الأحناف. قال الجصاص^(١): «قراءة التخفيف محكمة وقراءة التشديد متشابهة وحكم المتشابه أن يحمل على المحكم ويرد إليه فيحمل معنى القراءتين على وجه واحد وظاهرهما يقتضي إباحة الوطء بانقطاع الدم»^(٢). أ.هـ.

الموضع الثالث: قوله تعالى: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» [المائدة: ٦]: اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «وَأَرْجُلَكُمْ» فقرأ أبو عمرو، وابن كثير، وحمزة، وأبو جعفر، وخلف بجر «أَرْجُلَكُمْ»، وقرأ الباقون بالنصب «وَأَرْجُلَكُمْ»^(٣).

فعلى قراءة الجر «أَرْجُلَكُمْ» فالآية من المتشابهة؛ لأنها تحتاج إلى بيان، وتحتل أكثر من وجه منها:

الأول: أن «أَرْجُلَكُمْ» معطوفة على الرؤوس لفظاً ومعنى، ثم نسخ مسح الرجلين بوجوب غسلهما بفعل الرسول ﷺ.

الثاني: أن معنى مسح الرجلين غسلهما؛ لأن المسح في كلام العرب يأتي بمعنى الغسل كقولهم: «تمسحت للصلاة» أي: توضأت.

(١) هو: أحمد بن علي الرازي الجصاص. أبو بكر. فقيه انتهت إليه رئاسة الحنفية. من مصنفاته: أحكام القرآن. توفي سنة (٣٧٠هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٣٤٠/١٦)، وطبقات المفسرين للداودي (٥٥/١).

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٤١٢/١)، وانظر: أصول السرخسي (١٩/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٦٦/١)، ومفاتيح الغيب (٧٢/٦).

(٣) انظر: المبسوط ص ١٦٤، والنشر (٢٥٤/٢)، والإتحاف ص ٢٥١.

الثالث: حمل المسح على لبس الخف، والغسل على نزع الخف للجمع بين ظاهرة الآية والسنة.

الرابع: أن قراءة الجر دالة على التخيير بين المسح والغسل الثابت بالسنة. وأما قراءة النصب (أرجلكم) على العطف على الوجوه المغسولة فالآية محكمة لاحتمالها معنى واحد^(١).

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة: ٨٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عَقَّدْتُمْ﴾ فقرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف بترك الألف وتخفيف القاف ﴿عَقَّدْتُمْ﴾، وروى ابن ذكوان بألف بعد العين وتخفيف القاف ﴿عَقَدْتُمْ﴾، وقرأ الباقر بترك الألف وتشديد القاف ﴿عَقَدْتُمْ﴾^(٢). فعلى قراءة التشديد (عَقَدْتُمْ) فالآية من التشابه؛ لاحتمالها معانٍ هي:

الأول: ما تعمدتم به الإثم.

الثاني: التشديد يقتضي التكرار، فعلى هذا لا تجب الكفارة إلا إذا كرر اليمين.

الثالث: التشديد للتأكيد، فالمعنى كقراءة التخفيف.

وأما قراءة التخفيف (عَقَدْتُمْ) فهي محكمة بمعنى ما أوجبتموه على أنفسكم، وعزمت عليه قلوبكم.

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٣٤٩)، وأصول السرخسي (٢/٢٠)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢/٥٧٧)، والجامع لأحكام القرآن (٦/٩٢)، ومجموع الفتاوى (٢١/١٢٩ - ١٣٤)، وشرح الزركشي على مختصر الخرقي (١/١٩٥)، وتفسير النصوص في الفقه الإسلامي لمحمد أديب صالح (١/٣١٥ - ٣١٦)، ومبحث أثر القراءات في مشكل القرآن وموهب الاختلاف من هذا البحث الموضوع الثالث.

(٢) انظر: السبعة ص ٢٤٧، والنشر (٢/٢٥٥)، والإتحاف ص ٢٥٦.

وذهب الجصاص إلى أن المحتمل لمعنيين هو قراءة التخفيف فقال: «قوله تعالى: (عقدتم) بالتشديد كان أبو الحسن يقول: لا يحتمل إلا عقد قول، و (عقدتم) بالتخفيف يحتمل عقد القلب وهو العزيمة والقصد في القول، ويحتمل عقد اليمين قولاً؛ ومتى احتمل إحدى القراءتين القول واعتقاد القلب، ولم يحتمل الأخرى إلا عقد اليمين قولاً، وجب حمل ما يحتمل وجهين على ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، فيحصل المعنى من القراءتين عند اليمين قولاً، ويكون حكم الكفارة مقصوراً على هذا الضرب من الأيمان.»^(١) أهـ.

الموضع الخامس: قوله تعالى: «يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ»^٥ (المائدة: ٩٥):

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «فَجَزَاءٌ مِّثْلُ» فقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بتنوين «جزاء» ورفع «مثل»، وقرأ الباقون بترك تنوين «جزاء» وجر «مثل»^(٢).

فعلى قراءة الإضافة «جزاء مثل» فالآية من المتشابهة لحاجتها للبيان؛ لأن «جزاء» تكون مضافة إلى «المثل» والمعنى على ذلك: «فعلية جزاء مثل المقتول» وإنما الواجب على من قتل الصيد وهو محرم جزاء المقتول لا جزاء مثله؛ لأنه قتل «المقتول» ولم يقتل «مثل المقتول».

(١) أحكام القرآن للجصاص: (٤٥٥/٢). وانظر: جامع البيان (١٣/٧)، وأصول السرخسي (١٩/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٥١/٢)، والتحرير والتنوير (١٩/٧)، وإرشاد الفحول (١٢٥/١)، وتفسير النصوص في الفقه الإسلامي (٣١٤/١).

(٢) انظر: التذكرة (٣١٨/٢)، والنشر (٢٥٥/٢)، والإتحاف ص ٢٥٦.

وقد وجهت هذه القراءة بتوجيهات منها:

الأول: أن (جزاء) مصدر أضيف لمفعوله (مثل)، وعلى هذا المراد بـ (مثل) ذات الشيء كما يقال: «أنا أكرم مثلك» أي أكرمك، ولا بد على هذا التوجيه من تقدير الخبر؛ لأن (جزاء) مبتدأ، و(مثل) مضاف إلى (جزاء) والتقدير «فعليه جزاء مثل». وهو قول الفارسي ومكي والمهدوي والزمخشري وابن أبي مريم الشيرازي^(١).

الثاني: أن الإضافة بيانية. والمعنى: «جزاء هو مثل ما قتل». وجوز ذلك النحاس والألوسي ورجحه ابن عاشور^(٢). وهو أظهر لعدم الحاجة للتقدير.

الثالث: أن (مثل) للتوكيد، والتقدير: «فجزاء ما قتل». وأما على قراءة التنوين «جزاءً مثلٌ» فـ «جزاء» مبتدأ خبر مقدر، و«مثل» صفة والمعنى: «فعليه جزاء مماثل لما قتل» فهي محكمة لاحتمالها معنى واحداً. **الموضع السادس:** قوله تعالى: «فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا ۗ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ» ليوسف: [٦٤]

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «حَفِظًا» فقرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف بألف بعد الحاء «حَفِظًا»، وقرأ الباقر بترك الألف «حَفِظًا»^(٣).

(١) انظر: الحجة للفارسي (٢٥٦/٣)، والكشف (٤١٨/١)، وشرح الهداية (٢٦٩/١)، والكشاف (٦٦٤/١)، والموضع (٤٥١/١).

(٢) الإضافة البيانية هي التي يؤتى بها لبيان المضاف، وهو (جزاء).

انظر: جامع البيان (٤٣/٨)، وإعراب القرآن للنحاس (٥٠١/١)، وشرح الزركشي على مختصر الخرقى (٣٤٢/٣)، وروح المعاني (٢٤/٧)، والتحرير والتنوير (٤٧/٧).

(٣) انظر: السبعة ص ٣٥٠، والنشر (٢٩٥/٢ - ٢٩٦)، والإتحاف ص ٣٣٣.

فعلى قراءة إثبات الألف بعد الحاء «حافظًا» فهو اسم فاعل أتى به على المبالغة وفيه رد على إخوة يوسف عليهم السلام في قولهم: «وَأَنَا لَهُمُ لَحَافِظُونَ».

وهذه القراءة دالة على أن (الحافظ) اسم من أسماء الله الحسنى وهذا الاسم متضمن لصفة الحفظ، وحفظه سبحانه وتعالى لخلقه نوعان:

الأول: عام لجميع المخلوقات بتيسير لها ما يقيتها ويحفظ بنيتها، وتمشي إلى هدايته وإلى مصالحها بإرشادة، وبدفع أصناف المكاره والمضار عنهم.

الثاني: خاص لأوليائه بحفظهم عما يضر إيمانهم، وحفظهم من أعدائهم. والآية على هذا محكمة معنى وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

وذهب كثير من أهل الكلام إلى جعل آيات الأسماء والصفات من المتشابه وهم على قسمين في ذلك:

القسم الأول: من يفوض معناها إلى الله تعالى ويجعلها مما استأثر الله بعلمه فهي عندهم ألفاظ لا معاني لها.

القسم الثاني: من يؤولها بصرف ظاهر ألفاظها عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح.

قال ابن تيمية: «قول بعض المتأخرين إن المتشابهة آيات الصفات وأحاديث الصفات هذا أيضاً مما يعلم معناه، فإن أكثر آيات الصفات اتفق المسلمون على أنه يعرف معناها، والبعض الذي تنازع الناس في معناه إنما ذم السلف منه تأويلات الجهمية، ونفوا علم الناس بكيفيته، كقول مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. وكذلك قال سائر أئمة السنة، وحيث فرق بين المعنى المعلوم وبين الكيف المجهول، فإن سمي

الكيف تأويلاً ساغ أن يقال: هذا التأويل لا يعلمه إلا الله»^(١). أ.هـ.

فآيات الأسماء والصفات من المحكم وليست من المتشابه، وذلك بالنسبة إلى دلالة ألفاظها على معانيها، أي إنها دالة على صفات وأسماء مفهومة المعنى إلا أن الكيفية التي هي عليها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، فالله عز وجل بين خلقه أسمائه وصفاته فكانت محكمة واحتجب عنهم بذاته فاشتبهت عليهم الكيفية فلا تدرك ولا يعلمها إلا الله تعالى^(٢).

وأما قراءة ﴿حِفْظًا﴾ على وزن «فعلٍ» فهو مصدر والمعنى: «فالله خير من حفظكم الذي نسبتوه إلى أنفسكم» في قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْ أَخَانًا﴾. فهي محكمة.

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾

[الكهف: ٤٤]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ﴾ فقرأ أبو عمرو والكسائي برفع

القاف ﴿الحقُّ﴾، وقرأ الباقون بجرها ﴿الحقِ﴾^(٣).

(١) مجموع الفتاوى (١٧/٤٢٣ - ٤٢٤)، وانظر: الأحكام للآمدي (١/١٦٧)، والأصول للسرخسي (١/١٦٩ - ١٧٠)، ومجموع الفتاوى (٣/٥٤ - ٥٩)، والبرهان في علوم القرآن (٢/٧٨)، وشرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه لتفتازاني (١/١٢٧)، والتدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع لابن تيمية ص ٩١ - وما بعدها، ومختصر الصواعق المرسله (١/٧٩ - ٨٣).

(٢) انظر: المراجع السابقة، ورسائل في العقيدة للشيخ محمد بن عثيمين ص ١٠٣ - ١٠٨، والإرشاد شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للشيخ عبد الله بن جبرين ص ٦٩ - ٩٣.

(٣) انظر: السبعة ص ٣٩٢، والنشر (٢/٣١١)، والإنحاف ص ٣٦٧.

فعلى قراءة رفع (الحق) فهو صفة لـ (الولاية)؛ لأن ولاية الله جل وعز حق لا يشوبها نقص ولا خلل.

وعلى قراءة جر (الحق) فهو صفة لـ (الله) والحق صفة من صفات الله تعالى وهو مصدر وصف به سبحانه وتعالى كما وصف بالعدل وبالسلام وبالحق.

فمعناها ظاهر محكم وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

وأما أهل الكلام فجعلوها من المتشابه^(١).

الموضع الثامن؛ قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿نَقْدِرَ﴾ فقرأ يعقوب بياء مضمومة ودال مفتوحة ﴿يُقْدِرَ﴾، وقرأ الباقون بنون مفتوحة ودال مكسورة مخففة ﴿نَقْدِرَ﴾^(٢).

فعلى قراءة الياء ﴿يُقْدِرَ﴾ فالفعل مبني لما لم يسم فاعله والمعنى: «فظن يونس عليه السلام أن قومه لن يقدروا على إيذائه لما فرّ منهم».

ويجوز أن تكون بمعنى قراءة النون.

وأما على قراءة النون ﴿نَقْدِرَ﴾ فالفعل مبني للفاعل وهو الله تعالى.

والآية من المتشابه لحاجتها إلى البيان؛ لأن ظاهر الآية يدل على أنه وقع في ظن يونس عليه السلام ألا يقدر الله عليه بمعاقبته - من القدرة - وهذا لا يجوز على نبي من الأنبياء لأنه كفر، ولذا وجهت القراءة بتوجيهات:

(١) انظر: الحجة للفارسي (١٥٠/٥)، والكشف (٦٣/٢)، ومفاتيح الأغاني ص ٢٥٨، والموضح (٧٨٤/٢).

(٢) انظر: التذكرة (٤٤١/٢)، والنشر (٣٢٤/٢)، والإتحاف ص ٣٩٣ - ٣٩٤.

الأول: أن المعنى من التقدير فظن يونس عليه السلام أن الله لن يَقْدِرَ عليه العقوبة بل يعفو ويرحم وهذا حسن ظن بالله تعالى.

الثاني: أن المعنى من التضييق كقوله تعالى: «يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ» [الرعد: ٢٦] أي: فظن أن الله لن يضيق عليه وهو الذي رجحه الطبري.

الثالث: أن المعنى على الاستفهام والمعنى: «أفظن أن لن نقدر عليه»^(١).

الموضع التاسع: قوله تعالى: «يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ» ليس: ١ - ٢:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «يَسَّ» فقرأ ابن أبي عبلة^(٢)،

وأبو المتوكل^(٣) بفتح النون «ياسين»، وقرأ الكلبي بضم النون «ياسين»^(٤)، وقرأ القراء العشرة بإسكان النون «ياسين».

فعلى قراءة فتح النون «ياسين» فهي إما مفعول بـ (أثُل) مقدر أو منصوباً على اسقاط حرف القسم، أو مبنية على الفتح للعلمية والتأنيث.

وأما قراءة ضم النون «ياسين» فهي إما خبر مبتدأ مضمرة أي: «هذه يس» أو منادي مبني على الضم، وفسرها الكلبي القارئ لها بـ (يا إنسان) قال: وهي لغة طي.

(١) انظر: جامع البيان (٧٩/١٧)، والقراءات وعلل النحويين (٤٠٩/٢)، والموضح

(٢/٨٦٥)، والجامع لأحكام القرآن (٣٢٩/١١)، وتفسير القرآن لابن كثير (٣/٢٢٩).

(٢) هو: إبراهيم بن أبي عبلة واسمه شمر بن يقظان بن المرتجل الشامي الدمشقي. قال ابن الجزري: «له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة في صحة إسنادها إليه نظر». أ.هـ. توفي سنة (١٥٣هـ).

انظر: غاية النهاية (١٩/١).

(٣) هو: علي بن داود الناجي البصري أبو المتوكل. تابعي محدث. توفي سنة (١٠٢هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٥)، وتهذيب التهذيب (١٢/٩٩).

(٤) انظر: المحتسب (٢/٢٠٣) وقررة عين القراء (١٧٣/أ) والقراءتان لا يقرأ بهما.

واختلف على ذلك في معنى (يس) فهو إما اسم للسورة أو اسم من أسماء القرآن أو «يا إنسان» فكثير النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا على شطره وقيل غير ذلك.

فـ (يس) محكم يجوز تفسيره؛ لأنه أعرب والإعراب لا يكون إلا فيما فهم معناه.

وأما على قراءة إسكان النون (ياسين) فاختلف فيها:

القول الأول: أنها من المتشابه الذي لا يعلم المراد منه إلا الله تعالى، فهي ليست كلاماً تاماً، وإنما هي أسماء موقوفة ولهذا لم تعرب وكتبت بصورة الحرف لا بصورة الاسم الذي ينطق به.

قال السيوطي: «أول واجب عليه - أي من أراد أن يعرب القرآن - أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفرداً أو مركباً قبل الإعراب، فإنه فرع المعنى ولهذا لا يجوز إعراب فواتح السور إذا قلنا بأنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه»^(١). أ.هـ.

وهذا القول عليه كثير من السلف، وتؤيده قراءة أبي جعفر بالسكت على (يا) و(سين)^(٢).

قال ابن كثير: «لا شك أن هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثاً ولا سدى ومن قال من الجهلة أن في القرآن ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد أخطأ خطأ كبيراً فتعين أن لها معنى في نفس الأمر فإن صح لنا فيها عن المعصوم شيء

(١) الإتيان (١/١٧٩ - ١٨٠)، وانظر: المحتسب (٢/٢٠٣)، والفريد (٤/٩٧)، والبحر المحيط (٧/٣٢٣)، والدر المصون (٥/٤٧٤)، ومجموع الفتاوى (١٧/٤٢٠)، وفتح القدير (١/٤١)، وأضواء البيان (٣/٤).

(٢) انظر: النشر (١/٤٢٤ - ٤٢٥).

قلنا به وإلا وقفنا حيث وقفنا وقلنا: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ ولم يجمع العلماء فيها على شيء معين وإنما اختلفوا فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه وإلا فالوقف حتى يتبين»^(١). أ.هـ.

ثم اختلف من قال بذلك في الحكمة التي اقتضت إيراد هذه الحروف في أوائل السور ورجح الزمخشري وابن تيمية وابن كثير والشنقيطي أنها ذكرت لبيان إعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها^(٢).

القول الثاني: أنها محكمة وعلى هذا فسكونها بنية الوقف، وقيل في معناها: أنها أسماء للسور، أو أسماء لله تعالى أو أبعاض أسمائه سبحانه وتعالى، أو أنها أسماء للقرآن، أو أنها رموز لمدة دوام هذه الأمة بحساب الجُمَّل^(٣). وقيل غير ذلك.

قال ابن كثير بعد ذكره هذه الأقوال: «دلالة الحرف الواحد على اسم يمكن أن يدل على اسم آخر من غير أن يكون أحدهما أولى من الآخر في التقدير أو الإضمار بوضع ولا بغيره فهذا مما لا يفهم إلا بتوقيف، والمسألة مختلف فيها وليس فيها إجماع حتى يحكم به وما أنشدوه من الشواهد على صحة إطلاق الحرف الواحد على بقية الكلمة فإن في السياق ما يدل على ما حذف

(١) تفسير القرآن العظيم (٣٧/١).

(٢) انظر: الكشاف (٩٦/١ - ٩٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٥٤/١)، وتفسير القرآن لابن كثير (٣٨/١)، وأضواء البيان (٥/٣).

(٣) حساب الجمل هو جعل أعداد لكل حرف من حروف المعجم من آحاد وعشرات ومئات وألف واحد فإذا أريد خط رقم حسابي وضع الحرف عوضاً عن الرقم.

بخلاف هذا»^(١). أ.هـ.

الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ للصفات: ١١٢:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عَجِبْتَ﴾ فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بضم التاء ﴿عَجِبْتُ﴾، وقرأ الباقون بفتحها ﴿عَجِبْتَ﴾^(٢).

فعلى قراءة ضم التاء (عجبت) فالآية من المتشابه، وذلك أن من العلماء من استشكل هذه القراءة ولم يتضح له المراد منها؛ لأن العجب من صفات المخلوقين ولا يضاف إلى الله تعالى فأنكر هذه القراءة أو أولها إما بحمل معنى العجب على معنى الحلم عنهم والإنكار لعظم فعلهم، أو على إضمار القول كأنه قال: قل يا محمد: بل عجبت، فالكلام راجع إلى محمد ﷺ، أو يكون الكلام حكاية عن حال كلام من رآهم من المؤمنين.

وكثير من أهل الكلام يجعلون آيات الصفات من المتشابه الذي يفوز معناها المراد فيها إلى الله تعالى^(٣).

والصحيح أن العجب صفة من صفات الله تعالى، وهو صفة كمال يثبت له سبحانه كما يليق بجلاله، ويكون لسببين:

الأول: خفاء الأسباب على المتعجب وهذا مستحيل على الله تعالى؛ لأنه بكل شيء عليم.

(١) تفسير القرآن (١/٣٧)، وانظر: جامع البيان (١/٨٦-٩٦)، أصول السرخسي (١/١٦٩)، والأحكام للآمدي (١/١٦٧)، وشرح التلويح على التوضيح (١/١٢٧)، وهمع الهوامع (١/٣٥).

(٢) انظر: السبعة ص ٥٤٧، والنشر (٢/٣٥٦)، والإتحاف ص ٤٧٢.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (٢/٧٨- وما بعدها)، والإتقان (٢/٦).

الثاني: خروج الشيء عن نظائره وعما ينبغي أن يكون عليه، وهذا ثابت لله عز وجل؛ لأنه ليس عن نقص من المتعجب، ولكنه عجب بالنظر إلى حال المتعجب منه.

فالمعنى على هذه القراءة محكم بين والكيفية متشابهة، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة فالمعنى في آيات الصفات محكم ظاهر المراد منها فيثبت لله تعالى أما الكيفية فلا يعلم ذلك^(١).

وأما قراءة الفتح (عجبت) فالمعنى: «بل عجبت يا محمد» فالآية مخاطبة للنبي ﷺ والإعجاب مضاف إليه.

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ اص: ١١:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿صَّ﴾ فقرأ أبو كعب، والحسن ﴿صَادٍ﴾ بكسر الدال، وقرأ الثقفى^(٢) بفتح الدال ﴿صَادَكْ﴾^(٣)، وقرأ القراء العشرة بإسكان الدال ﴿صَادَكْ﴾.

فعلى قراءة كسر الدال ﴿صَادٍ﴾ هو أمر من المصادة، والمعنى: «عارضٌ عملك بالقرآن فاعمل بأوامره وأنته عن نواهيه».

(١) انظر: جامع البيان (٤٣/٢٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٠٠/٤)، والكشف (٢٢٣/٢)، وشرح الهداية (٤٨٨/٢)، والمحزر الوجيز (٤٦٧/٤)، والموضح (١٠٨٦/٣)، وأتمودج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل للرازي ص ٤٢٩، وأضواء البيان (٦٨٠/٦)، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ص ٤٠٩ - ٤١٠.

(٢) هو: بشر بن إبراهيم بن حكيم الثقفى السمرى. أبو عمرو. قرأ على قتيبة وهو من أجل أصحابه.

انظر: غاية النهاية (١٧٦/١).

(٣) انظر: المحتسب (٢٣٠/٢)، وقررة عين القراء (١٨٧/ب)، والقراءتان لا يقرأ بهما.

وأما قراءة فتح الدال ﴿صَادَ﴾ فهو إما مبنى على الفتح، ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث أو منصوب بإضمار فعل، أو على حذف حرف القسم. وعلى هاتين القراءتين ف (ص) ليس من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله. وأما على قراءة إسكان الدال (صَادُ) فاختلف في معناه على قولين: الأول: من المتشابه ولا يعرب لأن معناه لا يعلمه إلا الله تعالى. الثاني: من المحكم وعلى هذا فالإسكان بنية الوقف^(١).

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿الْمَجِيدُ﴾ فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بالجر ﴿الْمَجِيدُ﴾، وقرأ الباقرن بالرفع ﴿الْمَجِيدُ﴾^(٢).

فعلى قراءة الجر ﴿المجيد﴾ فهي من المتشابه عند بعض العلماء لحاجتها إلى البيان؛ لأنهم منعوا أن يكون ﴿المجيد﴾ صفة للعرش؛ لأنه من صفات الله تبارك وتعالى ويكون (المجيد) صفة لـ (رب) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢]، ووجهها طول الفصل بين الصفة والموصوف؛ بأن ذلك إذا وقع في صفات الله تعالى فلا يضر.

ويجوز أن يكون (المجيد) صفة للعرش وهو الأقرب، وصح وصف العرش بالمجيد؛ لأن معنى المجيد الرفيع العالي، والعرش كذلك.

(١) انظر: المحتسب (٢/٢٣٠)، وأصول السرخسي (١/١٦٩)، والكشاف (١/٨٩، ٩١)،

والبحر المحیط (٧/٣٨٣)، والفريد (٤/١٤٩ - ١٥٠)، والدر المصون (٥/٥١٩)،

والموضع التاسع من هذا المبحث.

(٢) انظر: السبعة ص ٦٧٨، والنشر (٢/٣٩٩)، والإتحاف ص ٥٧٨.

وأصل المجد يدل على بلوغ النهاية ولا يكون إلا في المدح^(١).
وأما على قراءة الرفع (المجيد) فهي صفة من صفات الله تعالى وهو سبحانه
صاحب الرفعة والعلو والشرف والسؤدد فالصفة محكمة في المعنى متشابهة في
الكيفية عند أهل السنة والجماعة وهو الصحيح.
وأما عند أهل الكلام فالصفات من المتشابهة في المعنى؛ لأن ألفاظها غير دالة
على معانيها^(٢).

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٢٩٧/٥) مادة «م.ج.د».

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٦٧٠/٣)، والحجة للفارسي (٣٩٣/٦)، والمشكل في

إعراب القرآن (٤٦٨/٢) والموضح (١٣٥٦/٣).

المبحث السادس

أثر القراءات في مشكل القرآن وموهم الاختلاف

المشكل في اللغة: الملتبس من شُكّل الأمر شُكُولاً إذا التبس.

وعُرف في الاصطلاح: ما لا يُنال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب.

والموهم في اللغة: من «وَهَمَ الرجل في الشيء» إذا ظنّ وتخيّله سواء أكان حقاً أم لم يكن.

وموهم الاختلاف: المراد به ما يوهم التعارض والتضاد بين الآيات^(١).

وكلام الله سبحانه وتعالى منزّه عن التعارض والتضاد قال تعالى: «أَفَلَا

يَتَذَكَّرُونَ أَلْفُرْقَانَ^٢ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» [النساء: ١٨٢].

قال ابن الجزري: «ليس في شيء من القراءات تناف ولا تضاد ولا تناقض

وكل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله ولم يسع أحداً من

الأمة رده ولزم الإيمان به، وأن كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع

الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى

علماً وعملاً لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض

وإلى ذلك أشار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بقوله: (لا تختلفوا في القرآن ولا

تتنازعوا فيه فإنه لا يختلف ولا يتساقط، ألا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة

حدودها وقراءتها وأمر الله فيها واحد، ولو كان من الحرفين حرف يأمر بشي

ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف، ولكنه جامع ذلك كله، ومن قرأ على

قراءة فلا يدعها رغبة عنها فإنه من كفر بحرف منه كفر به كله»^(٢). أهـ.

(١) انظر: أصول السرخسي (١/١٦٨)، والتعريفات ص ٢١٥، والإتقان (٢/٢٧).

(٢) النشر (١/٥١)، وانظر: البرهان في علوم القرآن (٢/٥٢)، والإتقان (٢/٣٠)، ومعتك

وللاختلاف نوعان :

النوع الأول: اختلاف تناقض وتضاد وهو ما يدعو فيه أحد الشئيين إلى خلاف الآخر. وهذا هو المنزه عنه كلام الله تعالى فلا يكون فيه تنافي.

النوع الثاني: اختلاف التنوع والتلازم وهو ما يوافق الجانبيين ولا يكون فيه تنافي وإن اختلفت الألفاظ والمعاني.

واختلاف القراءتين بمنزلة اختلاف الآيتين فكلاهما حق ، وهو من اختلاف التنوع لا التضاد^(١).

واختلاف القراءات الذي هو اختلاف تنوع على ثلاثة أحوال:

الأول: اختلاف اللفظ والمعنى واحد. نحو قراءة ﴿الْقُدْسِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، بضم الدال وإسكانها.

الثاني: اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً، مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه، نحو قراءة ﴿مَلِكٍ﴾ [الفاتحة: ٤] بألف بعد الميم، وبترك الألف ﴿مَلِك﴾.

الثالث: اختلاف اللفظ والمعنى، مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد^(٢). وهو المقصود بهذا المبحث.

وسأذكر في هذا المبحث أمثلة لبعض الآيات التي وردت فيها قراءتان ظاهرهما التعارض، أو آية ظاهرها عارض آية أخرى على إحدى القراءات الواردة فيها، فهي مشكلة تحتاج إلى بيان.

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن ص ٤٠، واقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية (١/١٢٨ - ١٣٠)، والموافقات (٤/١٤٠ - ١٤٤)، والإنقان (٢/٣١).
(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٣/٣٩١)، والنشر (١/٤٩).

الموضع الأول، قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة:

: [١٤٨

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مُوَلِّيَهَا﴾ فقرأ ابن عامر بفتح اللام وألف بعدها ﴿مُوَلِّيَهَا﴾، وقرأ الباقون بكسر اللام وياء بعدها ﴿مُوَلِّيَهَا﴾^(١).

فعلى قراءة الألف (مولاها) اسم مفعول، والفاعل مقدر أقيم المفعول الأول مقامه وهو الضمير المستتر في (مولاها) والهاء المفعول الثاني، وقوله (هو) يعود على (لكل). والمعنى: «لكل وجهة يوليه إياها مولٍ» والفاعل هنا هو الله سبحانه وتعالى، وجعل ابن عاشور الفاعل دينه ونظره.

وأما قراءة الياء (موليها) اسم فاعل وقوله (هو) يجوز أن يعود على الله تعالى وإن لم يجر له تعالى ههنا ذكر للعلم به. والمعنى: «لكل وجهة الله موليا إياه» فالهاء المفعول الأول، والمفعول الثاني (إياه) مقدر. وعلى هذا فمعنى القراءة كمعنى القراءة بالألف.

ويجوز أن يعود قوله (هو) على (لكل) والمعنى: «لكل وجهة هو موليا نفسه» وهو الظاهر؛ لأن الأصل في مرجع الضمير أن يعود إلى ملفوظ به سابق عليه مطابق له^(٢).

وعلى هذا فظاهر القراءتين التعارض؛ لأن قراءة الألف (مولاها) ظاهرها استلاب القدرة والاختيار من العبد، وقراءة الياء (موليها) ظاهرها أن للعبد قدرة واختيار والجمع بين القراءتين:

(١) انظر: السبعة ص ١٧٢، والنشر (٢/٢٢٣)، والإتحاف ص ١٩٥.

(٢) انظر: الإتيان (١/١٨٦).

أن القبلة يتولاها العبد بإختياره، ويوليه الله إياها بتقديره فللعبد اختيار وقدرة لا تخرج عن إرادة الله وتقديره الكوني^(١).

وهي كقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتِنَاكُمْ﴾ [المائدة: ٤٨].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْرِمَنكُمْ شَتَانَ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [المائدة: ٢٢]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بكسر الهمزة ﴿إِنْ صَدُّوكُمْ﴾، وقرأ الباقون بفتح الهمزة ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾^(٢). فعلى قراءة كسر الهمزة ف (إن) شرطية وفعالها (صدوكم) وجواب الشرط أغنى عنه ما قبله من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْرِمَنكُمْ﴾، والمعنى في قوله: ﴿إِنْ صَدُّوكُمْ﴾ على سبيل الفرض والتقدير ولم يقع.

وأما قراءة فتح الهمزة (أن) فالصد فعل ماض والمعنى «لا يحملنكم بغض قوم لصددهم إياكم» والصد على هذا قد تقدم من المشركين وهو صد صلح الحديبية على ما فسر.

فظاهر القراءتين التعارض ووجه الجمع بينهما أن قراءة فتح الهمزة (أن صدوكم) على ما وقع من الصد وقراءة كسر الهمزة (إن صدوكم) حكم للمستقبل والمعنى: «إن وقع صد مثل ذلك الصد الذي وقع فلا يجرمنكم شأن قوم»^(٣).

(١) انظر: الحجة للفارسي (٢٣٨/٢)، والكشف (٢٦٧/١)، وشرح الهداية (١٨٤/١)،

والموضح (٣٠٤/١)، وتفسير القرآن لابن كثير (١٩٤/١)، والتحرير والتنوير (٤٣/٢).

(٢) انظر: السبعة ص ٢٤٢، والنشر (٢٥٤/٢)، والإتحاف ص ٢٥٠.

(٣) انظر: الحجة للفارسي (٢١٢/٣)، والكشف (٤٠٤/١)، والبحر المحيط (٤٣٧/٣).

الموضع الثالث، قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]:
 اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ فقرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، وحفص، ويعقوب بالنصب ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾، وقرأ الباقر بالجرح ﴿أَرْجُلِكُمْ﴾^(١).

فعلى قراءة النصب ف﴿أَرْجُلِكُمْ﴾ معطوفة على قوله تعالى: ﴿وُجُوهَكُمْ﴾ والواجب فيها الغسل وذلك موافق لما ثبت عن النبي ﷺ في صفة الوضوء^(٢).
 وأما قراءة الجرح ف﴿أَرْجُلِكُمْ﴾ معطوفة على قوله تعالى: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ والواجب فيها المسح.

فظاهر القراءتين التعارض، وقد جمع العلماء بينهما بوجوه منها:

الأول: أن معنى المسح على قراءة الجرح الغسل، وقد ورد في كلام العرب المسح مراداً به الغسل فيقال: «تمسحت للصلاة» أي توضأت، ولذا ورد تحديد المغسول من الأرجل إلى الكعبين.

الثاني: اعتبار حال الأرجل، فإن كانت الرجلان عاريتين من الخفين فالواجب فيهما الغسل وهو ما تدل عليه قراءة النصب، وإن كانت الرجلان لابستين للخف فالواجب فيهما المسح وهو ما تدل عليه قراءة الجرح إلا أنه يعرض على قراءة الجرح أن المسح لا تحديد فيه والآية حددته بقوله: ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.

(١) انظر: السبعة ص ٢٤٢، والنشر (٢/٢٥٤)، والإتحاف ص ٢٥١.

(٢) انظر: المغني: (١/١٥٥ - وما بعدها).

الثالث: أن الواجب في الرجلين الغسل والمسح جميعاً.

ويعرض لهذا الوجه مخالفته لفعل النبي ﷺ فإنه لم يؤثر عنه الجمع بين الغسل والمسح.

الرابع: أن مسح الرجلين منسوخ بفعل النبي ﷺ وقوله: (ويل للأعقاب من النار)^(١).

الخامس: أن قراءة الجر نصت على الغسل كقراءة النصب، وإنما جرت (أرجلكم) على المجاورة فهي مجرورة لفظاً منصوبة معنى عطفاً على الأيدي المغسولة كما في «جر ضبٍ خربٍ». وهو قول الأخفش، وابن جني، وابن زنجلة، وضعف ذلك الزجاج وتبعه النحاس، والأزهري، وابن خالويه، ومكي بن أبي طالب، وابن الأنباري، وغيرهم؛ لأن العطف على الجوار في «جر ضبٍ خربٍ» محمول على الشذوذ ولا يقاس عليه ولو جاز في هذا المثال لم يجز في الآية؛ لأن العاطف يمنع الجوار^(٢).
وأسلم الوجوه الوجه الأول.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٤١، كتاب الوضوء، باب غسل الأعقاب، ومسلم في صحيحه (١٤٧/١) كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما.
(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش (٤٦٦/٢)، والخصائص (٢١٨/٣)، وجامع البيان (١٢٧/٦)، ومعاني القرآن للزجاج (١٥٢/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٨٥/١)، والحجة للفارسي (٢١٤/٣)، وتهذيب اللغة (٣٥٢/٤) مادة «م.س.ح»، وإعراب القراءات السبع (١٤٣/١) وأحكام القرآن للجصاص (٣٤٩/٣)، والكشاف (٥٩٧/١)، والإنصاف (٦٠٩/٢ - وما بعدها)، والجامع لأحكام القرآن (٩٢/٦).

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْهُمَا فِي لَيْلٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ [هود: ٨١]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَمْرَاتُكَ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بالرفع «أمرأتك»، وقرأ الباقر بن النصب «أمرأتك»^(١).

فقراءة الرفع «أمرأتك» على أنه بدل من «أحد» والمعنى: «لا تدع يالوط أحداً من أهلك يلتفت إلا امرأتك فإنها هالكة فلا فائدة في نهيها عن الالتفات». فظاهر هذه القراءة أنه أسرى بامرأة لوط عليه السلام فالتفتت فهلكت.

وأما قراءة النصب «أمرأتك» فعلى أنه مستثنى من (بأهلك) والمعنى: «أسر يالوط بأهلك إلا امرأتك فلا تسربها واتركها في قومها فإنها من الهالكين». فظاهر القراءتين التعارض.

ووجه الجمع بين القراءتين من وجوه:

الأول: ذهب أبو شامة، وابن هشام إلى أن الاستثناء على القراءتين منقطع غير أن أبو شامة جعل قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾ استئناف إخبار فلم يقصد به إخراجها من المأمور بالإسراء بهم ولا من المنهين عن الالتفات. والمعنى: «لكن امرأتك يجري لها كيت وكيت».

وأما ابن هشام فجعل الاستثناء في الآية من جملة الأمر على القراءتين بدليل سقوط ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ في قراءة ابن مسعود^(٢)، ولأن المراد بالأهل

(١) انظر: السبعة ص ٣٣٨، والنشر (٢/٢٩٠)، والإتحاف ص ٣٢٥.

(٢) انظر: المصاحف (١/٣١٩)، والبحر المحيط (٥/٢٤٨) وقراءة ابن مسعود شاذة لمخالفتها

المؤمنون وإن لم يكونوا من أهل بيته^(١).

الثاني: ذهب أبو علي الفارسي إلى أن المستثنى منه هو (أحد) على القراءتين ويجوز في مثل هذا الرفع والنصب في المستثنى؛ لأن الكلام منفي^(٢). والمعنى متفق على القراءتين.

الثالث: جوز أبو شامة أن لو طاً عليه السلام لم يسر بامرأته ولكنها تبعتهم والتفتت فأصابها ما أصاب قومها.

الرابع: ذهب الشنقيطي إلى أن السرّ في أمر لو ط عليه السلام أن يسري بأهله هو النجاة من العذاب الواقع صباحاً بقوم لو ط، وامرأة لو ط مصيبتها العذب الذي أصاب قومها لا محالة، فنتيجة إسراء لو ط بأهله لم تدخل فيها امرأته على كلا القولين وما لا فائدة فيه كالعدم، فيستوي معنى أنه تركها ولم يسر بها أصلاً وأنه سرى بها وهلكت مع الهالكين^(٣).

الموضع الخامس: قوله تعالى: «وَأَنَّ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ» لإبراهيم:

[٤٦]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «لِتَزُولَ» فقرأ الكسائي بفتح اللام الأولى ورفع الثانية «لِتَزُولُ»، وقرأ الباقر بكسر الأولى ونصب الثانية «لِتَزُولَ»^(٤). فعلى قراءة فتح اللام الأولى ورفع الثانية (لِتَزُولُ) ف (إن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن مقدر والجملة بعدها خبر (إن) والمعنى: «قد كان مكرهم من عظمته تزول منه الجبال» فهو إخبار عن زوال الجبال مع أنها ثابتة.

(١) انظر: إبراز المعاني ص ٥٢٠، ومغني اللبيب ص ٧٨٠.

(٢) انظر: الحجة للفارسي (٤/٣٦٩ - وما بعدها).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٣/١٩٦)، والكشاف (٢/٢٨٤)، وإبراز المعاني ص ٥٢٠، والفريد (٢/٦٥٦)، وأضواء البيان (٣/٣٣٣).

(٤) انظر: السبعة ص ٣٦٣، والنشر (٢/٣٠٠)، والإتحاف ص ٣٤٤.

وعلى قراءة كسر اللام الأولى ونصب الثانية (لِتَزُولَ) ف (إِنْ) نافية بمعنى «ما» واللام في (لتزول) لام الجحد والمعنى: «ما كان مكرهم لتزول منه الجبال»، أي ليس من شأن مكرهم أن يزول منه الجبال. فظاهر القراءتين التعارض؛ لأن قراءة فتح اللام الأولى ورفع الثانية (لِتَزُولَ) إخبار بزوال الجبال وقراءة كسر اللام الأولى ونصب الثانية (لِتَزُولَ) نفي لزوال الجبال.

ووجه الجمع بينهما أن قراءة فتح اللام الأولى ورفع الثانية (لِتَزُولَ) محمول على المبالغة في الإخبار بشدة مكرهم فالمعنى: «قد كان مكرهم من عظمه وكبره يزول منه ما هو مثل الجبال»، ولكن الله سبحانه وتعالى يبطله وينصر أوليائه وهذا ما أثبتته قراءة كسر اللام الأولى ونصب الثانية (لِتَزُولَ) فنفت ذلك^(١).
الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدُنَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ ۗ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [النحل: ١٣٧]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَا يَهْدِي﴾ فقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم، وخلف بفتح الياء وكسر الدال ﴿يَهْدِي﴾، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الدال ﴿يُهْدَى﴾^(٢).

فعلى قراءة فتح الياء وكسر الدال ﴿يَهْدِي﴾ فالفعل مبني للفاعل، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى والتقدير: «لا يهدي الله من يضلّه». وعلى قراءة ضم الياء وفتح الدال ﴿يُهْدَى﴾ فالفعل مبني للمفعول، ونائب الفاعل الاسم الموصول (من) والمعنى: «لا يجعل مهتدياً من أضله الله».

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٧٩/٢)، والكشف (٢٧/٢)، والمحرم الوجيز (٣٦٤/٣)، والموضح (٧١٣/٢)، ومبحث أثر القراءات في إعراب القرآن من هذا البحث.

(٢) انظر: السبعة ص ٣٧٢، والنشر (٣٠٤/٢)، والإتحاف ص ٣٥١.

وظاهر القراءتين التعارض ؛ لأنها الهداية نسبت على قراءة فتح الياء **﴿يَهْدِي﴾** لله تعالى ، ونسبت على قراءة ضم الياء **﴿يُهْدَى﴾** لغيره سبحانه. ووجه الجمع بينهما أن هداية التوفيق لا تكون إلا من الله تعالى ، فمن حرمه الله تعالى التوفيق للهدى لا يستطيع أحد هدايته ولا ييسر الله سبحانه وتعالى الهداية له ويحرمه التوفيق لعلمه سبحانه أنه غير مستحق لها فأصبح لم يهده الله ولا يهديه البشر.

ويجوز أن تكون قراءة فتح الياء **﴿يَهْدِي﴾** بمعنى : «يهتدي» والمعنى : «لا يهتدي من يضلّه الله» فعلى هذا لا تعارض بين القراءتين^(١).

الموضع السابع: قوله تعالى: **﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا تُدْعُوهُمْ لِجَهَنَّمَ إِتْرًا مِّنْ بَعْدِهَا لَعْفُورًا رَّحِيمًا﴾** [النحل: ١١٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: **﴿فُتِنُوا﴾** فقرأ ابن عامر بفتح الفاء والتاء **﴿فُتِنُوا﴾** وقرأ الباقون بضم الفاء وكسر التاء **﴿فُتِنُوا﴾**^(٢).

فعلى قراءة فتح الفاء والتاء **﴿فُتِنُوا﴾** فالفعل مبني للفاعل ، والفاعل الضمير المتصل «الواو» وهو عائد إلى الذين هاجروا.

وأما قراءة ضم الفاء وكسر التاء **﴿فُتِنُوا﴾** فالفعل مبني للمفعول ، والضمير المتصل «الواو» نائب فاعل وهو عائد إلى الذين هاجروا.

فالفتنة على بناء الفعل **﴿فُتِنُوا﴾** للفاعل واقعه من الذين هاجروا.

وأما على بناء الفعل **﴿فُتِنُوا﴾** للمفعول فالفتنة واقعة على الذين هاجروا.

(١) انظر: معاني القرآن للفراء: (٢/٩٩)، والكشف (٢/٣٧)، والموضح: (٢/٧٣٥).

(٢) انظر: السبعة ص ٣٧٦، والنشر (٢/٣٠٥)، والإتحاف ص ٣٥٣.

ووجه الجمع بينهما أن قراءة بناء الفعل للفاعل **﴿فَتَنُوا﴾** فالمعنى: «من بعدما فتنوا أنفسهم بإظهار الكفر وإبطان الإيمان وقاية لأنفسهم»، فأسند الفعل إليهم، ويجوز أن يكون الفعل **﴿فَتَنُوا﴾** مسنداً إلى المشركين الذين عذبوا المؤمنين فالله غفور رحيم لهم إن هاجروا وصبروا.

والوجه الأول أظهر؛ لأن المشركين لم يتقدم لهم ذكر بعكس الذين هاجروا فتقدم ذكرهم.

وأما على قراءة بناء الفعل للمفعول (فتنوا) فلأن الذين هاجروا حملهم المشركون على الكفر فهم مفتونون والمشركون فاتنون.

فأسند الفتنة للمشركين؛ لأنهم فاتنون، وأسندها للمستضعفين لأنهم انقادوا للمشركين فأظهروا الكفر وأبطنوا الإيمان، وذلك منهم فتنة لأنفسهم^(١).

الموضع الثامن: قوله تعالى: **﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَإِيرٍ وَإِنِّي لِأَظُنُّكَ يَنْفِرَعُونَ مَثْبُورًا﴾** [الإسراء: ١٠٢].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: **﴿عَلِمْت﴾** فقرأ الكسائي بضم التاء **﴿عَلِمْتُ﴾**، وقرأ الباقر بفتح التاء **﴿عَلِمْتَ﴾**^(٢).

فعلى قراءة ضم التاء **﴿عَلِمْتُ﴾** فالمعنى: «أن موسى ﷺ نسب العلم إلى نفسه واحتج بعلمه على فرعون».

وعلى قراءة فتح التاء **﴿عَلِمْتَ﴾** فالمعنى: «أن موسى ﷺ نسب العلم إلى فرعون»، فأخبر عن فرعون أنه علم أن هذه الآيات منزلة من رب السموات والأرض.

(١) انظر: الكشف (٤١/٢)، وشرح الهداية (٣٨٢/٢)، والموضح (٧٤٥/٢)، والفريد

(٢٤٨/٣)، ومبحث أثر القراءات في الجمل والمبين من هذا البحث الموضع السابع عشر.

(٢) انظر: السبعة ص ٣٨٥، والنشر (٣٠٩/٢)، والإتحاف ص ٣٦٢.

فظاهر القراءتين التعارض ؛ لأنه سبحانه وتعالى نسب العلم إلى فرعون في قراءة ونسبه في القراءة الأخرى لموسى عليه السلام.

ووجه الجمع بينهما أن نسبت العلم إلى فرعون ؛ لأنه كان مستيقناً عالماً بصحة ما جاء به موسى عليه السلام إلا أنه كفر مكابرة وعناداً كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، فاحتج موسى عليه السلام على فرعون بما علمه واستيقن صحته ، أو يكون نسبة العلم إلى فرعون على وجه التقرير والتوبيخ لشدة معاندته للحق بعد علمه.

وأما نسبت العلم إلى موسى عليه السلام ، فإنه أراد أن ينفي عن نفسه ما نسبه إليه فرعون من السحر والجنون كما قال تعالى على لسان فرعون: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مَوْسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١]، وقال: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧] فصار علمه من هذا الوجه حجة على فرعون^(١).

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لِأَهَبَ﴾ فقرأ نافع بخلف قالون وأبو عمرو ويعقوب بالياء ﴿لَاهَبَ﴾ ، وقرأ الباقون بالهمزة ﴿لَاهَبَ﴾^(٢).

(١) انظر: الحجة للفارسي (١٢٢/٥ - ١٢٣)، والكشف (٥٢/٢)، والموضح (٧٦٩/٢)، والنشر (٥١/١)، وأتمودج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب أي التنزيل ص ٢٩٢، وتوجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لعبد العزيز الحربي ص ٣٣٦.

(٢) انظر: التذكرة (٤٢٤/٢)، والنشر (٣١٧/٢)، والإنحاف ص ٣٧٦.

فعلى قراءة الياء «لَاهَبٌ» فالواهب هو الله سبحانه وتعالى أي أن جبريل عليه السلام قال لمريم عليها السلام : (أنا رسول ربك أرسلني ليهب لك سبحانه وتعالى غلاماً زكياً).

وعلى قراءة الهمزة (لأهب) فالواهب هو جبريل عليه السلام : أي : «أرسلني ربك لأهب أنا أيها الرسول لك غلاماً زكياً».

وظاهر القراءتين التعارض ؛ لأن الهمزة نسبت لله سبحانه وتعالى على قراءة الياء (ليهب) ونسبت لجبريل عليه السلام (لأهب) على قراءة الهمزة ووجه الجمع بينهما :

أن الهمزة نسبت لله تعالى على قراءة الياء (ليهب) ؛ لأنه سبحانه وتعالى هو الواهب حقيقة وهذا ظاهر.

وأما قراءة الهمزة (لأهب) فاختلف في توجيه نسبة الهمزة لجبريل عليه السلام مع أن الله تعالى هو الواهب حقيقة كما دلت عليه قراءة الياء (ليهب) على أوجه منها :

الأول : أن جبريل عليه السلام جعل الهمزة من قبله لما كان الإعلام بها من قبله وهو قول ابن عطية والقرطبي.

الثاني : أن قول جبريل عليه السلام (لأهب لك) على الحكاية ، وفي الكلام تقدير. والمعنى : «إنما أنا رسول ربك قال لي أرسلتك لأهب غلاماً». وهو قول الفراء والزجاج.

الثالث : أن إسناد الهمزة لجبريل عليه السلام ؛ لكونه سبباً فيها فالرسول مترجم عن

المرسيل وهو قول الفارسي والزمخشري ورجحه الشنقيطي^(١).

الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ

جَانِبٍ﴾ [الصافات: ٤٨]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ فقرأ حفص، وحمزة،

والكسائي، وخلف بتشديد السين والميم مفتوحين ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾، وقرأ

الباقون بسكون السين وتخفيف الميم المفتوحة ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٢).

فعلى قراءة التشديد ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ فالآية نفي أن يقع منهم التسمع.

وأما قراءة التخفيف ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ فالآية نفي للسمع لا التسمع.

وظاهر قراءة التشديد يعارض قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ

فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: ٤٩]، وغيرها من الآيات وظاهر

قراءة التخفيف ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ يفيد أنهم يتسمعون.

ووجه الجمع: أن نفي التسمع لانتفاء الثمرة وهي السمع، فلما كانوا لا

يسمعون شيئاً جاز نفي التسمع عنهم؛ لأنهم هم ومن لم يتسمع سواء وذلك

كقوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ [الأنفال: ١١٧]^(٣).

(١) انظر: معاني القرآن للقراء (١٦٤/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١٥٤/٣)، والحجة

للفارسي (١٩٥/٥)، والكشف (٨٦/٢)، والمحرر الوجيز (٢٠/١١)، والكشاف

(٥٠٥/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٩١/١١)، وأضواء البيان (٥٦/٤).

(٢) انظر: السبعة ص ٥٤٧، والنشر (٣٥٦/٢)، والإتحاف ص ٤٧١.

(٣) انظر: جامع البيان (٣٦/٢٢)، والكشف (٢٢٢/٢)، والموضح (١٠٨٥/٣)، والبحر

الموضع الحادي عشر، قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: ١٢٠]:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ فقرأ ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بالنصب ﴿وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾، وقرأ الباقر بالجذر ﴿وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ﴾^(١).

فعلى قراءة النصب ﴿وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ عطفاً على ﴿أَدْنَىٰ﴾ والمعنى: «تقوم نصف الليل وثلثه»، وأما على قراءة الجذر ﴿وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ﴾ عطف على ﴿ثُلُثِي اللَّيْلِ﴾ والمعنى: «تقوم أدنى من ثلثي الليل وأدنى من نصفه وأدنى من ثلثه».

وهذه القراءة في ظاهرها تعارض قراءة النصب وقوله تعالى في أول السورة: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ نِصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۗ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٢ - ٤].

ففيها أمر للنبي ﷺ أن يقوم الليل أو نصفه أو ينقص عليه قليلاً وفي هذه الآية أخبر أنه قام أدنى من النصف وأدنى من الثلث فعلى هذا فظاهر القراءة أن النبي ﷺ قام أقل من الفرض عليه.

ووجه الجمع بينهما أن النبي ﷺ لما فرض عليه قيام الليل اجتهد في تقدير ذلك وهو غير عارف بالمقدار في ذلك التحديد الذي حدده الله بدلالة قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ﴾، وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [المزمل: ١٢٠]، أو يكون ﴿نِصْفَهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿نِصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٣]، بدلاً من

(١) انظر: السبعة ص ٦٥٨، والنشر (٣٩٣/٢)، والإتحاف ص ٥٦١.

(الليل). فالمعنى قم الليل إلا قليلاً أو قم نصف الليل إلا قليلاً - وهو الثلث -
أو قم أنقص من نصف الليل - وهو الثلث - إلا قليلاً - وهو الربع - فعلى
هذا لا تعارض^(١).

(١) انظر: الحجة لابن زنجلة ص ٧٣١ - ٧٣٢، والكشاف (٤/٦٢٤ - ٦٢٩)، والدر المصون
(٦/٤٠٩).

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخاتمة

الخاتمة

تم إنجاز هذا البحث بعون من الله تعالى وتوفيقه، وظهر منه بعض الآثار العلمية لعلم القراءات في علوم القرآن، كما اتضح الجوانب المشتركة بينهما.

وقد خلصت إلى نتائج أهمها:

أولاً: تداخل علم القراءات مع كثير من علوم القرآن، وارتباطه بها، وإن اختلفت درجة هذا الارتباط والتداخل.

ثانياً: الاستفادة من القراءات في علوم الشريعة والعربية يعطي تلك العلوم آفاقاً وأبعاداً علمية واسعة؛ لأن فهم معاني القرآن الكريم وإدراك ألفاظه ومبانيه لا يتحقق إلا بعلم وجوه قراءاته.

ثالثاً: نزل القرآن الكريم بجميع حروفه وقراءاته من الله تعالى وتلقاه محمد ﷺ بواسطة جبريل ﷺ عن طريق السماع والعرض، ثم تلقاه الصحابة رضوان الله عليهم من النبي ﷺ بهذه الطريقة.

رابعاً: اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة مبنى على المراد بالأحرف السبعة.

خامساً: نزول القرآن على سبعة أحرف واختلاف قراءاته دليل على تكرار نزول القرآن - عند من يرى ذلك - بل هو سبب لتكرار نزول القرآن.

سادساً: اختلاف العلماء في حكم القراءات الشاذة المخالفة لرسم المصحف مبنى على المراد بالأحرف السبعة، فمن جوز القراءة بها والاحتجاج قال هي من الأحرف السبعة، ومن منع ذلك علل بأنها ليست من الأحرف أو أنها مما نسخ، أو يانعقاد الاجماع على تركها.

سابعاً: جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر - رضي الله عنه - كان شاملاً لجميع الأحرف والقراءات التي نزل بها القرآن الكريم.

ثامناً: تفاوت الصحابة رضوان الله عليهم في جمع القرآن الكريم وحفظه بحروفه وقراءاته فقد كان الأخذ باختلاف القراءات رخصة لا عزيمة، ولا يمنع ذلك جمع بعض الصحابة لهذه الحروف والقراءات.

تاسعاً: لم يمنع عثمان رضي الله عنه القراءات المخالفة لرسم المصحف العثماني، وإنما قصر القراءة بها على أصحابها، ولذا لم يحظ بالتواتر إلا ما وافق رسم المصاحف العثمانية.

عاشرًا: جمع القرآن الكريم كثير من الصحابة رضوان الله عليهم، وأما الذين دارت عليهم أسانيد قراءات الأئمة العشرة وانتهت إليهم فهم ثمانية.

الحادي عشر: تواتر القراءات العشر في جميع طبقات الأسانيد من النبي صلى الله عليه وسلم ثم من أصحابه - رضوان الله عليهم - إلى أن وصلت إلينا.

الثاني عشر: اقتصررت كتب القراءات المدونة في أسانيدنا على تسمية من تصدر للإقراء وضبط القراءات، ولذا فالقراءات لا تعتمد في تواترها على الأسانيد المدونة في الكتب كالحديث.

الثالث عشر: قد توافقت الآية سبب النزول على قراءة دون أخرى، وقد يكون لكل قراءة سبب نزول يوافقها.

الرابع عشر: اختلاف مواضع الوقف باختلاف القراءات في كثير من المواضع فإن ما يصلح أن يكون وقفًا على قراءة لا يصلح على قراءة أخرى.

الخامس عشر: الغالب في مرسوم المصاحف العثمانية أن يتفق ولا يختلف، وإن اختلفت المصاحف في رسم حرف فينبغي أن تتبع في تلك المصاحف مذاهب أئمة أمصار تلك المصاحف.

السادس عشر: خلو المصاحف العثمانية من النقط والشكل ساعد بإحتمالها كثيراً من القراءات.

السابع عشر: موافقة قراءة إمام من الأئمة لمرسوم مصحف أهل بلده أمر غالب لا لازم إذ الاعتماد في القراءة على الرواية لا المرسوم.

الثامن عشر: يلزم كل قارئ يريد القراءة لأحد القراء العشرة، أو كاتب يريد كتابة مصحف على ما يوافق قراءة أحد القراء العشر أو رواية أحد رواتهم أن يتبع عدد أهل بلد القارئ الذي يقرأ له، أو يكتب على ما يوافق قراءته.

التاسع عشر: علم الرسم وعلم عد الآي ورد النقل والنص فيه كعلم القراءات. فهما مرتبطان بعلم القراءات ومكملات له ويعتبران في كثير من أبواب القراءات كياءات الزوائد والإمالة والوقف والتغليظ والترقيق وغيرها.

العشرون: القراءات المتواترة والشاذة على حد سواء رافد ثر من روافد إعراب القرآن بل من روافد علوم العربية عامة.

الحادي والعشرون: النحاة متفقون على الاحتجاج بالقراءات الشاذة وإن اختلف الفقهاء بالاحتجاج بها.

الثاني والعشرون: قد تشهد القراءات أو ترجح إعراباً للآية على آخر.

الثالث والعشرون: قد تكون بعض القراءات دليلاً على صحة وفصاحة وجه من وجوه الإعراب أو قاعدة من قواعد اللغة ضعفها بعض النحاة.

الرابع والعشرون: إعجاز القراءات البلاغي والبياني من أهم وجوه الإعجاز الجديرة بالبحث والدراسة وإبراز وجوه الإعجاز فيها ذو أهمية فائقة.

الخامس والعشرون: إعجاز القراءات مشتمل على وجوه كثيرة منها الإعجاز في الحروف وفي الكلمات، ومنها الإعجاز في الأسلوب والمعاني، إضافة إلى إعجازها في تناسق الصوت وطرق الأداء.

السادس والعشرون: تتفاضل القراءات فيما بينها كما تتفاضل آيات القرآن وسوره.

السابع والعشرون: تنوع القراءات بين أسلوب الخبر والإنشاء مفيد لمعاني جديدة ومتنوعة إضافة إلى ما يضيفه من نكات بلاغية وأغراض بيانية.

الثامن والعشرون: القراءات مصدر أصيل من مصادر معرفة لغات العرب ولهجاتهم.

التاسع والعشرون: لم تشتمل القراءات القرآنية على جميع لغات العرب كما لم تنفرد قراءة من القراءات بلهجة أو لغة قبيلة معينة دون سواها إذ العمدة في ذلك الرواية والنقل.

الثلاثون: يرى بعض العلماء أن اختلاف كثير من القراءات في بنية بعض الكلمات لغات، بينما يرى غيرهم أن لكل صيغة دلالة ومعنى ليست موجودة في الصيغة الأخرى.

الحادي والثلاثون: تنسخ القراءات كما تنسخ الآيات والأحكام.

الثاني والثلاثون: قد تنسخ بعض القراءات ويعلم بذلك بعض الصحابة دون بعض، وقد تحتمل آية القول بالنسخ بناءً على قراءة دون الأخرى.

الثالث والثلاثون: معرفة اللغة العربية واختلاف دلالة ألفاظها وتنوع أساليبها أمر لا بد منه للاستفادة من القراءات في المعاني والأحكام.

الرابع والثلاثون: قد تكون القراءة عامة من وجه خاصة من وجه آخر.

الخامس والثلاثون: الأصل في القراءتين إذا لم يصح الجمع بينهما أن لهما حكم الآيتين.

السادس والثلاثون: تأكيد أن القراءات حق واختلافها اختلاف تنوع لا تضاد فيه.

السابع والثلاثون: حمل القراءة على ما يحتمله لفظها من المعاني أولى من قصرها على ما تدل عليه القراءة الأخرى من المعاني.

الثامن والثلاثون: من فوائد تعدد القراءات تبين المجمل.

التاسع والثلاثون: تحمل القراءة المطلقة على القراءة الشاذة المقيدة عند من يرى الاحتجاج بالشاذ.

الأربعون: القراءات التي تتضمن اسماً أو صفة من أسماء الله وصفاته تكون محكمة في دلالة لفظها على معناها متشابهة في الكيفية.

الحادي والأربعون: تدخل كثير من القراءات في التشابه عند من يرى أن التشابه ما احتمل وجهين أو أكثر وهم متقدموا الأحناف.

الثاني والأربعون: يجب الإيمان بكل ما ورد في القرآن الكريم بجميع قراءاته علمنا معناه أم لم نعلمه.

الثالث والأربعون: قد يكون بين قراءة وقراءة أخرى تعارض في الظاهر فالحكم في ذلك كالحكم عند تعارض الآيات.

الرابع والأربعون: لا يجوز جعل الأحرف المقطعة في أوائل السور من المتشابه إلا على قراءة إسكانها.

الخامس والأربعون: التفريق بين معنيي القراءتين أولى ؛ لأن الكلام إذا دار بين التأسيس والتأكيد حُمِلَ على التأسيس.

السادس والأربعون: قد تستشكل قراءة من القراءات ويكون سبب الاستشكال راجع إلى قصور فهم المستشكل لا إلى ذات القراءة.

هذا آخر ما تيسر وأرجو الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وقد بذلت فيه جهدي - وهو جهد المقل - فإن كنت أحسنت فالفضل من الله تعالى ، وله الشكر على ذلك وإن كنت أسأت فمني ومن الشيطان ، وأستغفر الله العظيم.

الفهرس

وتشمل:

- فهرس القراءات الشاذة .
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس القراءات الشاذة^(١)

الصفحة	رقم الآية	القراءة الشاذة
سورة البقرة		
٦٠٣	٤٦	(الذين يعلمون أنهم ملاقوا ربهم)
٤٤٥	٦١	(من بقلها وقتائها وثومها)
٤٧٣	٨٣	(لا تعبدوا إلا الله، (أن لا تعبدوا)
٥٥٣ ، ١٠١	١٠٤	(لا تقولوا راعنًا بالتونين
١٠٢	١٠٤	(لا تقولوا راعونا)
٤١٥	١١٤	(ما كان لهم أن يدخلوها إلا خيفًا)
٤٧٤	١٢٧	(يقولون ربنا تقبل)
٦٠٤	١٤٤	(فول وجهك تلقاء المسجد الحرام)
٥٥٥ ، ١١١	١٥٨	(فلا جناح عليهم ألا يطوف بهما)
٤٧٣	١٧٧	(ولكن البار)
٦٢٨	١٨٣	(فعدة من أيام آخر متتابعات)
٥٥٦	١٨٤	(وعلى الذين يطوقونه)
٥٦٠	١٩٦	(وأقيموا الحج والعمرة)
٤٤٣	١٩٨	(لا جناح عليكم أن تنبغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج)
٤٤٦	٢٢٦	(للذين يقسمون)
٤٤٣	٢٢٦	(فإن فآؤوا فيهن)
٤٤٧	٢٣٧	(وإن طلقتموهن من قبل أن تجامعهن)
، ٤٤٣ ، ٨٣ ، ٤٣ ، ٣٩	٢٣٨	(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى

(١) أعني بالقراءة الشاذة كل قراءة خالفت رسم المصحف، أو نص أحد العلماء المعتبرين على شذوذها لضعف إسنادها، أو عدم صحتها في العربية، أو التي لم يقرأ بها أحد في القراءات العشر المتواترة.

الصفحة	رقم الآية	القراءة الشاذة
٥٦٣		صلاة العصر
٤٧٥	٢٤٠	(كتب عليهم وصية)
١٢١	٢٨٢	(لا يضارن)، (لا يضارن)
سورة آل عمران		
٦٣٣ ، ٤٧٦	٧	(ويقول الراسخون)، (إن حقيقة تأويله إلا عند الله)
٥٨١	٣٩	(فناداه جبريل)
٦١٠ ، ٤٧٦	١٧٥	(يخوفكم أولياءه)
سورة النساء		
٦٢٩ ، ٤٤٣	١٢	(فإن كان له أخ أو أخت من أم)
٥٦٦	٢٤	(فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)
٤٤٨	٤٠	(إن الله لا يظلم مثقال غملة)
٤٧٧	٩٠	(بينكم وبينهم ميثاق حصرت صدورهم)
٦١٢	١٥٩	(ليؤمنن به قبل موتهم)
سورة المائدة		
٦٣٠ ، ٤٤٣	٣٨	(والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهم)
٤٤٨	٨٢	(ذلك بأن منهم صديقين ورهبانا)
٦٣١	٨٩	(فصيام ثلاثة أيام متتابعات)
سورة الأنعام		
٤٧٨	٩٤	(لقد تقطع ما بينكم)
٤٤٩	١٣٨	(وقالوا هذه أنعام وحرث حرج)
سورة الأعراف		
٤٥٠	١١٧	(فإذا هي تلقم ما يأفكون)
سورة الأنفال		
١٥٠	١	(يسألونك الأنفال)
١٥٦	١	(يسألونك النفل)
سورة التوبة		
١٦١	٦١	(قل أذن خير) بتنوينهما ورفعهما
٦١٤	١١٤	(إلا عن موعدة وعدّها أباه)
سورة يونس		

الصفحة	رقم الآية	القراءة الشاذة
٤٧٩	٨١	(ما جئتم به سحر)
سورة هود		
٤٦	٧٨	(هن أطهر لكم) بالنصب
٦٥٨	٨١	(فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك)
سورة يوسف		
٤٥٠	٧	(لقد كان في يوسف وإخوته عبرة للسانين)
سورة الرعد		
٤٥١	٣١	(أفلم يتبين الذين آمنوا)
سورة إبراهيم		
٤٧٩	٤٦	(وإن كان مكرمهم لتزول)
٤٨٠	٤٦	(وما كان مكرمهم لتزول)
سورة الإسراء		
٤٥٢ ، ٤٤٤	٩٣	(أو يكون لك بيت من ذهب)
٥٩	١٠٦	(وقرآنا فرقناه) بالتشديد
سورة الكهف		
٦١٩ ، ٤٥٢	٧٩	(وكان أمامهم ملك)
سورة مريم		
٤٥٣	٩٠	(تكاد السموات لتتصدع منه)
سورة الأنبياء		
٤٥٤	٩٦	(وهم من كل جدث ينسلون)
٤٥٤	٩٨	(إنكم وما تعبدون حطب جهنم)، (حضب جهنم)
١٦٩	١٠١	(إلا الذين سبقت لهم منا الحسنى)
سورة الحج		
٤٨٠	١١	(خاسر الدنيا والآخرة)
سورة النور		
٤٤٤	٣٤	(فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم)
سورة العنكبوت		
٤٨١	٦٦	(كي يتمتعوا)
سورة يس		

الصفحة	رقم الآية	القراءة الشاذة
٦٤٥	١	(ياسين) بالفتح والضم
٤٧	٢٩	(إن كانت إلا زقية واحدة)
سورة ص		
٦٤٩	١	(صاد) بكسر الدال وفتحها
٤٨٢	٤٦	(بخالصتهم ذكرى الدار)
سورة الزخرف		
٤٨٣	٣٩	(إنكم في العذاب) بكسر الهمزة
سورة الدخان		
٤٥٥	٤٤	(طعام الفاجر)
سورة ق		
٤٧	١٩	(وجاءت سكرة الحق بالموت)
سورة الواقعة		
٤٧	٢٩	(وطلع منضود)
سورة الحديد		
٥٥	١٣	(للذين آمنوا أمهلونا، آخرون، أرجئونا)
١٧٤	٢٩	(لكي يعلم أهل الكتاب)
سورة الجمعة		
٦٢٢	٩	(فامضوا إلى ذكر الله)
سورة التحريم		
٤٥٦	٤	(إن تتوبا إلى الله فقد زغت قلوبكما)
سورة المزمل		
٥٥	٦	(هي أشد وطأ وأصوب قبلا)

فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	الراوي	طرف الحديث أو الأثر
٧٧ ، ٢٠١ ، ٨١	عمر بن الخطاب	أبي أقرأنا وإنا لندع من لحن أبي
١٦٢	السدي	اجتمع ناس من المنافقين
٧٦	ابن مسعود	اختلفنا في قراءتنا
٢٠٠	أنس بن مالك	أرحم أمتي بأمتي
٨٤	زيد بن ثابت	أرسل إلي أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة
٢٠٤ ، ١٩٩	عبد الله بن عمرو	استقرئوا القرآن من أربعة
١٦٠	مالك بن ربيعة	أصبت سيف ابن عائد يوم بدر
٤٥٧	ابن مسعود	أعربو القرآن فإنه عربي
٢١٤ ، ٣٢	أبو بكر	أقرأ القرآن على حرف
٨٠	ابن مسعود	أقرأ علي
٢٠١	عمر بن الخطاب	أبي أقرأنا وإنا لندع من لحن أبي
٣١	ابن عباس	أقرأني جبريل على حرف فراجعته
١٩٤	ابن مسعود	أقرأني رسول الله بضعاً وسبعين سورة
١٩٤	أبي بن كعب	أقرأني رسول الله سورة
١٨٩	عياض بن حمار	الا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم
١٤٩	السدي	التقي الأحنس بن شريق وأبو جهل
١٩٨	عاصم	إلى أي معنى ذهب أبوك
٩٤	عثمان بن عفان	أما القرآن فمن عند الله
٦٢٣	عمر بن الخطاب	أما إنه أقرأنا وأعلمنا بالمنسوخ
١٧٨	عروة بن الزبير	أمر الله رسوله بإجلاء بني النضير
١٩٨	أبي بن كعب	أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن
١٧٢	مجاهد	أناس مؤمنون خرجوا مهاجرين
١٣١	ابن عباس	أن أشرف الناس استدعوا رسول الله
٩٠	أنس بن مالك	أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان
١٩٥	زيد بن ثابت	إن القتل استحر يوم اليمامة
١٩٨	أنس بن مالك	أن الله أمرني أن أقرأ عليك
٦٨ ، ٦٦ ، ٣١ ، ٢٦	أبي بن كعب	إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك

الصفحة	الراوي	طرف الحديث أو الأثر
١٠٢	السدي	أن رجلاً من اليهود كان يأتي النبي
١٨٤	عمر، وأنس بن مالك	أن رسول الله طلق حفصة
٤٢١	أم سلمة	أن رسول الله قرأ في الصلاة
٢٠٢	ابن مسعود	أن رسول الله كان يعارض القرآن في كل رمضان
٧٦	ابن مسعود	إن رسول الله يأمركم أن يقرأ كل رجل... الخ
٢٨	-	أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى
١٩٤	أنس بن مالك	أن رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله
١٠٩	جابر	أن عمر قال في حجة الوداع: هذا مقام أبينا إبراهيم
١٥١	السدي	أن قوله تعالى: (وما قدر الله حق قدره) في فنحاص
١٣٩	مسروق	أن قومًا من المسلمين لقوا رجلاً من المشركين
١٧٧	رجل من الصحابة	إن كفار قريش كتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود
١٠٥	أبو العالية	إن مشركي العرب كانوا
١٧٣	الواحدي	أن مشركي أهل مكة
١٦٠	عبد الله بن عمرو	أن الناس سألوا النبي الغنائم
١٨٦	أنس بن مالك	أن النبي طلق حفصة تطلقه
١٣٣	ابن عباس	أن النبي ﷺ لما وقع في يده غنائم
١٧٦	ابن عباس	أن النبي لما قدم المدينة صالحه
٥٥٩	ابن عباس	إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض
٧٥، ٤٥، ٤٤، ٣٥	-	إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف
٤٣	ابن مسعود	إن هذا القرآن لا يختلف ولا يستثنى
١٢٥	ابن عباس	أن يهود أهل المدينة قالوا لما هزم الله المشركين
٦٣٥	ابن عباس	أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله

الصفحة	الراوي	طرف الحديث أو الأثر
٥٣٤ ، ٥٣٣	زيد بن ثابت	أنزل القرآن بالفتحيم
٥٨	ابن عباس	أنزل القرآن في ليلة القدر
٧٠	-	أنها نزلت في رجل من اليهود
١٢٦	ابن عباس	أنها نزلت في قریش
١٥٨	مجاهد	أنهم سألوا النبي عن الخمس
١٦٨	الحسن البصري وعكرمة	أنهما قالوا في سورة النحل
١٧٦	الواحدي	أن هذه الآية نزلت في بني النضير
٤٢	ابن مسعود	إني سمعت القرأة فوجدتهم متقاربين
١٤١ ، ٧٩	زيد بن ثابت	إني قاعد إلى جنب النبي يوماً
٢٠٣	ابن عباس	أي القراءتين تعدون أول
١٣٩	السدي	بعث رسول الله سرية عليها أسامة بن زيد
١٣٠	الضحاك	بعث رسول الله طلائع
١٣٢	ابن عباس	بعث نبي الله جيشاً فردت رأيته
١٣٥	عبدالله بن أبي حنبل	بعثنا رسول الله إلى أضم
١٧٤	قتادة	بلغنا أنها حين نزلت حسد أهل الكتاب
١٢٨	الحسن	بلغني أن رجلاً قال يا رسول الله نسلم عليك
١٣٧	قتادة	بلغني أن رجلاً من المسلمين أغار
١٥٩	سعد بن أبي وقاص	جئت إلى النبي يوم بدر بسيف
١٥٠	سعيد بن جبیر	جاء رجل من اليهود يخاصم النبي
٢٠٠	أنس بن مالك	جمع القرآن على عهد النبي
٢٠٦	ابن عباس	جمعت المحكم على عهد رسول الله
١٣٧	سعيد بن جبیر	خرج المقداد بن الأسود في سرية
١٥٧	عبادة بن الصامت	خرجنا مع النبي فشهدت معه بدرًا
٢٠١	شقيق بن سلمة	خطبنا عبد الله بن مسعود
١٨٢	أبو هريرة	دخل رسول الله بمارية القبطية
١٦٣	—	ذكر الله عيهم يعني المنافقين

الصفحة	الراوي	طرف الحديث أو الأثر
١١٧	قتادة	ذكر لنا أن رجلاً سأل نبي الله عن البر
١٣٦	قتادة	ذكر لنا أن نبي الله بعث جيشاً
١٣٢	قتادة، والربيع	ذكر لنا أن هذه الآية نزلت على النبي
١٦٧	قتادة	ذكر لنا أنه لما أنزل الله أن أهل مكة
٥٥٢	خراشة بن الحر	رأى عمر معه لوحاً مكتوب فيه
٨٤	علي بن أبي طالب	رحم الله أبا بكر كان أول من جمع
١٥٦	أبو أمامة الباهلي	سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال
٥٨٣	أبو هريرة، وزيد الجهني	سئل عن الأمة إذا زنت
١٩٣، ٣٠	عمر بن الخطاب	سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان
١٨٤	عمر بن الخطاب	طلق حفصة ثم راجعها
١٩٨	أبي بن كعب	عرض علي رسول الله القرآن
٢٠٢	ابن مسعود	فأخذت من رسول الله سبعين سورة
٥٣٥	-	فخموا القرآن فإنه مفخم
١٦٢	عمير بن سعد	في أنزلت هذه الآية
١٤٨	علي بن أبي طالب	قال أبو جهل للنبي ﷺ د نعلم يا محمد أنك تصل الرحم
١٢٧	ابن عباس	قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأحبار
١٧٢	مجاهد	قال أناس مؤمنون
١٥٨	ابن عباس	قال رسول الله يوم بدر من فعل كذا وكذا
١٢٤	عكرمة	قال فنحاص اليهودي يوم بدر
١١٤	ابن عباس	قالت الأنصار إن السعي بين الصفا
١٥١	ابن عباس	قالت اليهود يا محمد أنزل الله عليك كتابا
١٧٤	مجاهد	قالت اليهود يوشك أن يخرج منا نبي
٤١٥	حمزة	قلت للأعمش: مالكم لم تعدوا
١١١	عروة بن الزبير	قلت لعائشة زوج النبي ﷺ
٥٩	أبو العالية	كان ابن عباس يقرأ (وقرأنا فرقناه)

الصفحة	الراوي	طرف الحديث أو الأثر
٤١	ابن مسعود	كان الكتاب الأول نزل من باب واحد
٤٢٠	أم سلمة	كان النبي يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
١٨٠	عائشة	كان النبي يمكث عند زينب
١٢٩	الأعمش	كان ابن مسعود يقرأ (وما كان لنبي أن يُغل)
١٩٢	أبو هريرة	كان جبريل يعرض على النبي القرآن كل عام
١١٤	عائشة	كان رجال من الأنصار ممن يهل لمناة
١٣٤	ابن عباس	كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون
١٩٢	ابن عباس	كان رسول الله أجود الناس
١٠٤	أبو صخر	كان رسول الله إذا ولي ناداه
٧٨	عثمان بن عفان	كان رسول الله مما يأتي عليه الزمان
١٤٦	زيد بن أسلم	كان رسول الله وأصحابه بالحديبية
١٩١	ابن عباس	كان رسول الله يعالج من التنزيل شدة
١٩٣	ابن عمر	كان رسول الله يعلمنا القرآن
١٦٦	ابن عباس	كان قوم من أهل مكة
١١٣	قتادة	كان ناس من أهل تهامة
١٦٣	ابن عباس	كان نبتل بن الحارث يأتي رسول الله
١٩٢	أبو هريرة	كان يعرض على النبي ﷺ
١٢٩	ابن عباس	كان ينكر على من يقرأ (وما كان لنبي أن يُغل)
١١٦	قتادة، الربيع بن أنس	كانت اليهود تصلي قبل المغرب
١٨١	ابن عباس	كانت حفصة وعائشة متحابتين
١٧٦	عائشة	كانت غزوة بني النضير
١٠٤	عطاء	كانت لغة الأنصار
٤٢١	—	كانوا يفتتحون القراءة
١٥٢	محمد بن كعب القرظي	كلم رسول الله قريش فقالوا يا محمد تخبرنا عن موسى
٧٨	زيد بن ثابت	كنا عند رسول الله نؤلف القرآن

الصفحة	الراوي	طرف الحديث أو الأثر
٤٥٦	مجاهد	كنا نرى أن قوله (فقد صغت..)
١١٤	أنس بن مالك	كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية
٦٦٠	ابن مسعود	لا تختلفوا في القرآن
٨١	أبو سعيد الخدري	لا تكتبوا عني
٦٠٢	أبو الدرداء	لا يفقه الرجل كل الفقه
٢٠٥	—	لقد أوتيت مزامراً
٢٦	حذيفة بن اليمان	لقيت جبريل عند أحجر المراء
٤٤٤	مجاهد	لم أدر ما الزخرف حتى سمعنا قراءة عبد الله
١٧٢	ابن عباس	لما أخرج النبي من مكة قال أبو بكر
٨٧	عروة بن الزبير	لما استحر القتل بالقراء يومئذ فرق
١٢٤	ابن عباس	لما أصاب رسول الله قريشاً يوم بدر
١٤٤	مولي ابن عباس	لما قدم النبي المدينة كانت البقرة أول سورة نزلت
٩١	أبو قلابة	لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم
١٤١	البراء بن عازب	لما نزلت (لا يستوي القاعدون) قال النبي
١٧٠	ابن عباس	لما نزلت (إنكم وما تعبدون من دون الله)
٥٥٧	سلمة بن الأكوع	لما نزلت (وعلى الذين يطيقونه)
١٢١	الربيع بن أنس	لما نزلت هذه الآية (ولا ياب كاتب...)
١٥٥	—	لما نزل قوله تعالى: (إن نشأ نزل..)
١٠٨	مقاتل	لو أنزل الله بأسه باليهود
٦٢٣	ابن مسعود	لو قرأتها فاسعوا لسعيت
٤٤٤	مجاهد	لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج
١٠٧	داود بن أبي عاصم	ليت شعري أين أبواي
١٠٦	محمد بن كعب القرظي	ليت شعري ما فعل أبواي
٥٥٧	ابن عباس	ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير
٢٠٥ ، ٧٧	أنس بن مالك	مات النبي ولم يجمع القرآن غير أربعة

الصفحة	الراوي	طرف الحديث أو الأثر
١٣٤	ابن عباس	مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله
١٦٤	الضحاك	المعدرون هم رهط عامر بن الطفيل
٥٦٤	علي بن أبي طالب	ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا
٥٣١ ، ٤٩٣	ابن مسعود	من أحب أن يقرأ القرآن غضا طرياً
٤٩٣	—	من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
٢٠٤	ابن مسعود	من سره أن يقرأ القرآن غضا
٦٢٨	عائشة	نزلت (فعدة من أيام أخر متتابعات)
١٣١	مقاتل ، والكلبي	نزلت حين ترك الرماة المركز
٥٧	واثلة بن الأسقع	نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان
١٥٩	سعد بن أبي وقاص	نزلت في أربع آيات
١٤٣	السدي	نزلت في النبي اختصم إليه رجلان
١١٨	عكرمة	نزلت في ثعلبة وعبد الله بن سلام
١١٩	ابن عباس	نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام
١٦٧	ابن إسحاق	نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر
١٥٢	—	نزلت في مشركي قريش
٥٥٢	البراء بن عازب	نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلوات والصلوة)
١٢٩	ابن عباس	نزلت هذه الآية (وما كان لنبي أن يغفل) في قطيفة
١١٣	عائشة	نزلت هذه الآية في الأنصار
١٦٥	مجاهد	نفر من بني غفار جاءوا
١٦٥	ابن عباس	هم أهل الأعذار
١٨٥	السدي ، وابن جبير	هو النضر بن الحارث
١٠٩	عمر بن الخطاب	وافقت ربي في ثلاث
٤٩٢	أبو هريرة	والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل

الصفحة	الراوي	طريف الحديث أو الأثر
٢٠٢، ٢٠١	ابن مسعود	والله لقد أخذت من في رسول الله
٦٥٧	—	ويل للأعقاب من النار
١٩٦	—	يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله
٤٩٣	أبي بن كعب	يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله أعظم
٦٦	أبي بن كعب	يا أبي أرسل إلى أن اقرأ القرآن
٣١	أبي بن كعب	يا أبي إني أقرئت القرآن فقل لي على حرف
٥٦١	بلال بن الحرث	يا رسول الله نسخ الحج لنا خاصة أم للناس عامة
٤٩٣	—	يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي
٥٥	أبو بكر	يا محمد اقرأ القرآن على حرف
٥٦٧	سيرة الجهنني	يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم
٥٠٢	أبو هريرة	يجمع الله يوم القيامة
١٠٨	عائشة	يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:

- ١ - الإيضاح في القراءات العشر، لأبي عبد الله أحمد الخرساني - نسخة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - تحت رقم (٨٧٦/ب).
- ٢ - شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف - لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي، نسخة مصورة عن مكتبة الأسد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم ٨٧٦٦.
- ٣ - قره عين القراء، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي المرندي - مصورة عن الأسكوريال بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تحت رقم (٦٠٢٩).
- ٤ - الكامل في القراءات الخمسين - لأبي القاسم يوسف بن علي الهذلي - المكتبة الأزهرية برقم (٣٦٩)، وعنها مصورة في مركز الملك فيصل.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

- ١ - القراءات وعلل النحويين فيها - لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى - رسالة ماجستير - قدمتها الباحثة: نوال بنت إبراهيم الحلوة، ١٤١٢هـ.
- ٢ - المنتهى، لأبي الفضل محمد الخزاعي - رسالة دكتوراة في الجامعة الإسلامية - قدمها الباحث: محمد شفاعت - ١٤١٥هـ.
- ٣ - نكات القرآن (من أول سورة آل عمران إلى نهاية سورة يونس) - لأبي محمد عبد الله ابن أحمد المقرئ - رسالة ماجستير - قدمتها الباحثة: نمشة بنت عبد الله الطوالة - ١٤٢٢هـ.

ثالثاً: المطبوعات:

- ١ - الإبانة عن معاني القراءات - لمكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي - القاهرة - مطبعة نهضة مصر - ب. ت.
- ٢ - إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع - لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي - تحقيق: إبراهيم عطوه - مصر - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٤٠٢هـ.
- ٣ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - للشيخ شهاب الدين أحمد البنا الدمياطي، وضع حواشيه أنس مهرة - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٤ - الإتيقان في علوم القرآن - للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثالثة - ١٣٧٠هـ.
- ٥ - الإجماع - لابن المنذر - بيروت - دار الكتب العلمية - ب. ت.
- ٦ - الأحرف السبعة للقرآن = مقدمة جامع البيان.

- ٧- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - ترتيب الأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي - قدم له وضبطه كمال الجوت - بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٨- أحكام القرآن - لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي - تحقيق: علي محمد البجاوي - بيروت - دار المعرفة - ب - ت.
- ٩- أحكام القرآن - لعماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكنيا الهراسي - تحقيق: موسى محمد علي - ود. عزت علي عطية - مصر - دار الكتب الحديثة، ١٩٧٤م.
- ١٠- أحكام القرآن - لأبي بكر أحمد الجصاص - بيروت - دار الفكر، ب. ت.
- ١١- الإحكام في أصول الأحكام - لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي - تحقيق: محمد أحمد - بيروت - دار الفكر - الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.
- ١٢- الإحكام في أصول الأحكام - لعلي بن محمد الأمدي - علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ.
- ١٣- أدب الكاتب - لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - مصر - دار الجيل - الطبعة الأولى - ١٣٨٢هـ.
- ١٤- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول - للشيخ محمد بن علي الشوكاني - بيروت - دار المعرفة، ١٣٩٩هـ.
- ١٥- الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد - للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين - خرج أحاديثه - محمد المنيع - الرياض - دار الأفهام، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.
- ١٦- أسباب النزول - لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي - تحقيق: د. السيد الجميلي - بيروت - دار الكتاب العربي - الطبعة الثالثة - ١٤١٠هـ.
- ١٧- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار - لأبي عمرو يوسف بن عبد البر - تخريج: د. عبد المعطي قلنجي - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ.
- ١٨- الاستغناء في أحكام الاستثناء - لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي - تحقيق: د. طه محسن العراق، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - ١٤٠٢هـ.
- ١٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي - مصر، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، بهامش كتاب الإصابة لابن حجر.
- ٢٠- أسرار البلاغة - لعبد القاهر الجرجاني - تحقيق: ه. ريتز - بغداد، مكتبة المثنى - الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- ٢١- أسرار العربية - لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري - تحقيق: محمد بهجة - مطبوعات المجمع العلمي بدمشق - ب. ت.

- ٢٢ - أسرار ترتيب القرآن - لجلال الدين السيوطي - تحقيق: عبد القادر عطا - القاهرة - دار الاعتصام، الطبعة الثانية - ١٣٩٨هـ.
- ٢٣ - الإصابة في تمييز الصحابة - لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - مصر - مطبعة السعادة - الطبعة الأولى - ١٣٢٨هـ.
- ٢٤ - أصول السرخسي - لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي - بيروت - دار المعرفة - ١٣٩٣هـ.
- ٢٥ - الأصول في النحو - لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج - تحقيق: د. الحسين الضقلي، بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.
- ٢٦ - الإضاءة في بيان أصول القراءة - للشيخ علي محمد الضباع - طبع عبد الحميد أحمد حنفي - مصر - ب.ت.
- ٢٧ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي - القاهرة - مكتبة ابن تيمية - ١٤٠٨هـ.
- ٢٨ - الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار - لأبي بكر محمد الحازمي - تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز - القاهرة - مكتبة عاطف - ب - ت.
- ٢٩ - الإعجاز والقراءات - لفتح عبد القادر فريد - دار العلوم للطباعة والنشر - الطبعة الأولى - ١٤٠٢هـ.
- ٣٠ - إعجاز القرآن - لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني - تحقيق: السيد أحمد صقر - مصر - دار المعارف - ١٩٦٤م.
- ٣١ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - لمصطفى صادق الرافعي - مصر، المكتبة التجارية الكبرى - الطبعة السابعة - ١٣٨١هـ.
- ٣٢ - إعراب القراءات السبع وعللها - لأبي عبد الله الحسين بن خالويه - تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين - القاهرة - مكتبة الخاني - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ.
- ٣٣ - إعراب القراءات الشواذ - لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري - تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز - بيروت - عالم الكتب - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ.
- ٣٤ - إعراب القرآن - لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس - تحقيق: د. زهير غازي زاهد - بغداد - مطبعة العاني - ١٣٩٧هـ.
- ٣٥ - الأعلام، قاموس وتراجم - لخير الدين الزركلي - بيروت - دار العلم للملايين - الطبعة الرابعة - ١٩٧٩م.

- ٣٦ - إعلام الموقعين عن رب العالمين - لابن القيم الجوزية - تحقيق: طه عبد الرؤوف - بيروت - دار الجليل - ١٩٧٣ م.
- ٣٧ - الاعلان - لابن عاشر - مصر - مطبعة الكليات الأزهرية - ب. ت.
- ٣٨ - الإفصاح عن معاني الصحاح - لابن هبيرة - الرياض - المؤسسة السعودية - ب. ت.
- ٣٩ - الاقتراح في علم أصول النحو - لجلال الدين السيوطي، تحقيق: د. أحمد قاسم - ب - ت.
- ٤٠ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم - لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق: د. ناصر العقل - الرياض - شركة العبيكان للنشر - الطبعة الأولى - ١٤٠٤ هـ.
- ٤١ - الاقتناع في القراءات السبع - لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش - تحقيق: د. عبدالمجيد قطامش - نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى - ب - ت.
- ٤٢ - إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - لأبي عبد الله محمد الأبي - مصر - مطبعة السعادة - الطبعة الأولى - ١٣٢٨ هـ.
- ٤٣ - إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن - لأبي البقاء عبد الله العكبري - بيروت، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٣٩٩ هـ.
- ٤٤ - إنباه الرواة على أبناء النحاة - لجمال الدين أبي الحسن علي القفطي - تحقيق: أبو الفضل إبراهيم - القاهرة - دار الفكر العربي - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ.
- ٤٥ - انباه الغمر - لابن حجر العسقلاني - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة.
- ٤٦ - الانتصار للقرآن - لأبي بكر ابن الطيب الباقلاني - تحقيق: د. محمد القضاة - بيروت - دار ابن حزم - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ٤٧ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - مصر - المكتبة التجارية - الطبعة الرابعة - ١٣٨٠ هـ.
- ٤٨ - أمموزج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل - لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية - بيروت - دار الفكر المعاصر - الطبعة الثانية - ١٤١٦ هـ.
- ٤٩ - إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل - لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري - تحقيق: محيي الدين رمضان - دمشق، ١٣٩٠ هـ.
- ٥٠ - الإيضاح في علوم البلاغة - لمحمد بن عبد الرحمن القزويني - بيروت - دار الكتب العلمية.

- ٥١ - الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه - لمكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق: د. أحمد فرحات - الرياض - مطابع الرياض - الطبعة الأولى - ١٣٩٦هـ.
- ٥٢ - لباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث - للحافظ ابن كثير الدمشقي - تأليف: أحمد شاعر - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - ب - ت.
- ٥٣ - البحر المحيط - لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي - الرياض - مكتبة ومطابع النصر الحديثة - ب. ت.
- ٥٤ - بحوث في أصول التفسير ومناهجه - للدكتور: فهد الرومي - الرياض - مكتبة التوبة - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ.
- ٥٥ - البداية والنهاية - لأبي الفداء إسماعيل بن كثير - تحقيق د. أحمد أبو ملحم وآخرون - القاهرة - دار الريان للتراث - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ.
- ٥٦ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة - لأبي حفص عمر النشار - تحقيق على معوض وآخرون - بيروت - عالم الكتب - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ.
- ٥٧ - البرهان في أصول الفقه - للجويني - تحقيق: د. عبدالعظيم الديب - القاهرة - دار الأنصار - الطبعة الثانية - ١٤٠٠هـ.
- ٥٨ - البرهان في علوم القرآن - لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل - بيروت - دار المعرفة - ١٣٩١هـ.
- ٥٩ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - لمجد الدين محمد الفيروز آبادي - تحقيق: محمد النجار - مصر - لجنة إحياء التراث الإسلامي - الطبعة الثالثة - ١٤٠٦هـ.
- ٦٠ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - لجلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل - بيروت - المكتبة العصرية - ب. ت.
- ٦١ - بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات - لأبي العباس أحمد المهدي - تحقيق: د. حاتم الضامن - نشر ضمن مجموعة كتب بعنوان نصوص محققه في علوم القرآن الكريم - بغداد - وزارة التعليم العالمي - ١٤١١هـ.
- ٦٢ - البيان في عدآي القرآن - لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني - تحقيق د. غانم قدوري - الكويت - مركز المخطوطات والتراث والوثائق - ب - ت.
- ٦٣ - البيان في غريب إعراب القرآن - لأبي البركات عبدالرحمن الأنباري - تحقيق د. طه عبدالحميد، مصطفى السقا - مصر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٤٠٠هـ.
- ٦٤ - تاج اللغة وصحاح العربية - لإسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبدالغفور - بيروت - دار العلم للملايين - الطبعة الثالثة - ١٤٠٤هـ.

- ٦٥ - تاريخ الأمم والملوك - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - بيروت - دار الفكر - ب.ت.
- ٦٦ - التاريخ الكبير - لمحمد بن إسماعيل البخاري - إشراف: السيد هاشم الندوي - الهند - دائرة المعارف العثمانية.
- ٦٧ - تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي - بيروت - دار الكتاب العربي.
- ٦٨ - تأويل مشكل القرآن - لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق: السيد أحمد صقر - القاهرة - دار التراث - الطبعة الأولى - ١٣٩٣هـ.
- ٦٩ - التحرير في علم التفسير - لجلال الدين السيوطي - تحقيق: د. فتحي مزيد - الرياض - دار العلوم - الطبعة الأولى - ١٤٠٢هـ.
- ٧٠ - التبصرة في القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: محمد غوث الندوي - الهند - الدار السلفية، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
- ٧١ - التحرير والتنوير من التفسير - لمحمد الطاهر بن عاشور - ب - ت.
- ٧٢ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي - لأبي العلي محمد المباركفوري - ضبطه: عبدالرحمن عثمان - بيروت - دار الفكر - ب - ت.
- ٧٣ - تدريب الراوي بشرح تقريب النووي - لجلال الدين السيوطي - تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف - دار إحياء السنة - الطبعة الثانية - ١٣٩٩هـ.
- ٧٤ - التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع - لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني - تحقيق د. محمد السعوي - الرياض - مكتبة العبيكان - الطبعة السادسة - ١٤٢١هـ.
- ٧٥ - التذكار في أفضل الأذكار - لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي - الطائف - مكتبة المؤيد - الطبعة الثالثة - ١٤٠٧هـ.
- ٧٦ - التذكرة في القراءات الثمان - لأبي الحسن طاهر بن غلبون - تحقيق: أيمن سويد - جدة - الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم - ب - ت.
- ٧٧ - التعريفات - لعلي بن محمد الجرجاني - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ.
- ٧٨ - تغليق التعليق على صحيح البخاري - لابن حجر العسقلاني - تحقيق: سعيد القزقي - بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.
- ٧٩ - تفسير القرآن - لعبد الرزاق الصنعاني - تحقيق: د. مصطفى مسلم - الرياض - مكتبة الرشد - الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ.

- ٨٠ - تفسير القرآن - لأبي بكر محمد بن المنذر - تحقيق: د. سعد السعد - المدينة المنورة - دار المآثر - الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ.
- ٨١ - تفسير آيات الأحكام للسايس - دمشق - دار ابن كثير - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ.
- ٨٢ - تفسير غريب القرآن - لأبي محمد عبدالله بن قتيبة - تحقيق السيد أحمد صقر - بيروت - دار الكتب العلمية - ١٣٩٨هـ.
- ٨٣ - تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين - للإمام عبدالرحمن ابن محمد بن أبي حاتم الرازي - تحقيق: أسعد محمد الطيب - بيروت - المكتبة العصرية - الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ.
- ٨٤ - تفسير القرآن العظيم - لأبي الفداء إسماعيل بن كثير - القاهرة - مكتبة دار التراث - ب. ت.
- ٨٥ - تفسير النصوص في الفقه الإسلامي - للدكتور محمد أديب الصالح - بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - ب - ت.
- ٨٦ - تقريب التهذيب - لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر - تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف - بيروت - دار المعرفة - الطبعة الثانية - ١٣٩٥هـ.
- ٨٧ - التقويد الكبير في تفسير كتاب المجيد - لأحمد بن محمد البسيلي - تحقيق: د. عبدالله الطوالة - الرياض - مطبعة سفير - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.
- ٨٨ - التلخيص الذهبي بهامش المستدرك للحاكم
- ٨٩ - التمهيد في علم التجويد - لمحمد بن محمد الجزري - تحقيق: غانم قدوري أحمد - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ.
- ٩٠ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - لأبي عمر يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر - تحقيق: سعيد بن أحمد - المغرب - مطابع فضالة - الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ.
- ٩١ - تنبيه الخلان إلى شرح الإعلان بتكميل مورد الظمان للعلامة ابن عاشر - لإبراهيم المارغني - تحقيق: محمد الصادق قمحواوي - مصر - مكتبة الكليات الأزهرية - ب - ت.
- ٩٢ - تهذيب الآثار - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - تحقيق: محمود محمد شاكر - مصر - مطبعة المدني - منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٩٣ - تهذيب التهذيب - لأحمد بن علي بن حجر - الهند - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - ب - ت.
- ٩٤ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال - لأبي الحجاج يوسف المزي - تحقيق: بشار عواد معروف - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ.

- ٩٥ - تهذيب اللغة - لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني، وعلي البجاوي - القاهرة - مطابع سجل العرب - ب - ت.
- ٩٦ - توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية - للدكتور عبدالعزيز الحربي - الرياض - مكتبة ودار ابن حزم - الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ.
- ٩٧ - تيسير البيان لأحكام القرآن - لمحمد بن علي الموزعي - تحقيق: أحمد المقرئ - مكة المكرمة - مطابع رابطة العالم الإسلامي - ب - ت.
- ٩٨ - التيسير في القراءات السبع - لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني - عني بتصحيحه: أوتويرتزل - بيروت - دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية - ١٤٠٤هـ.
- ٩٩ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - مصر - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية - ١٣٨٨هـ.
- ١٠٠ - الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي - القاهرة - دار الكتاب العربي - ١٣٨٧هـ.
- ١٠١ - الجامع الترمذي - للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي - تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف - القاهرة - مطبعة المدني - ١٣٨٤هـ.
- ١٠٢ - الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف - لأبي إسحاق إبراهيم بن وثيق - تحقيق غانم قدورة - بغداد - مطبعة العاني - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ.
- ١٠٣ - الجرح والتعديل - لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي - الهند - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الطبعة الأولى - ب - ت.
- ١٠٤ - جمال القراء وكمال الأقرء - لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي - تحقيق: عبدالحق القاضي - بيروت - مؤسسة الكتب الثقافية - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.
- ١٠٥ - جمهرة أنساب العرب - لابن حزم الظاهري - تحقيق: علي حسين البواب - مكة المكرمة - مكتبة التراث - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ.
- ١٠٦ - الجنى الداني في حروف المعاني - للحسن بن القاسم المرادي - تحقيق د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم - بيروت - دار الآفاق الجديدة - الطبعة الثانية - ١٤٠٤هـ.
- ١٠٧ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع - لأحمد الهاشمي - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة السادسة - ب - ت.
- ١٠٨ - حاشية التفتازاني، والجرجاني على مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب - وبهامشه حاشية الهروي على حاشية الجرجاني - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - ١٤٠٣هـ.

- ١٠٩ - الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر ابن مجاهد - لأبي علي الحسن الفارسي - تحقيق: بدر الدين فهوجي، وبشير جويجاتي - بيروت - دار المأمون للتراث - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ.
- ١١٠ - حجة القراءات - لأبي زرعة عبدالرحمن بن زنجلة - تحقيق - سعيد الأفغاني - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة - ١٤٠٢هـ.
- ١١١ - الحلل السندسية في الأخبار التونسية - للوزير السراج محمد الأندلسي - تونس - الدار التونسية للنشر والتوزيع - ١٩٧٠م.
- ١١٢ - الخصائص - لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق: محمد علي النجار - بيروت - دار الهدى - الطبعة الثانية - ب - ت.
- ١١٣ - الخلاف اللفظي عند الأصوليين - للدكتور عبد الكريم النملة - الرياض - مكتبة الرشد - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ..
- ١١٤ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - لجلال الدين السيوطي - تخرىج: الشيخ نجدة نجيب - بيروت - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ.
- ١١٥ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - لأبي العباس شهاب الدين بن محمد المعروف بالسمين الحلبي - تحقيق: علي معوض وآخرون - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ.
- ١١٦ - دراسات في علوم القرآن الكريم - للدكتور فهد الرومي - الرياض - مؤسسة بعينو - الطبعة الحادية عشر - ١٤٢٣هـ.
- ١١٧ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - لأحمد بن علي بن حجر - تحقيق: محمد جاد الحق - مصر - دار الكتب الحديثة - ب - ت.
- ١١٨ - دلائل الإعجاز - لعبد القاهر الجرجاني - قرأه وعلق عليه: محمود شاكر - القاهرة - مكتبة الخانجي - ب - ت.
- ١١٩ - دلائل النبوة - لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق: عبدالمعطي قلعجي - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.
- ١٢٠ - دليل الحيران شرح مورد الظمان في رسم وضبط القرآن للخراز - لإبراهيم المازغني - تحقيق: محمد قمحاوي - مصر - مكتبة الكليات الأزهرية - ب - ت.
- ١٢١ - رسائل في العقيدة - للشيخ محمد بن عثيمين - الرياض - مكتبة المعارف - الطبعة الثانية - ١٤٠٤هـ.

- ١٢٢ - الرسالة - لمحمد بن إدريس الشافعي - تحقيق : أحمد محمد شاكر - ب - ت .
- ١٢٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - لأبي الفضل محمود الألوسي - دار إحياء التراث - الطبعة الرابعة - ١٤٠٥ هـ .
- ١٢٤ - الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام - لأبي القاسم عبدالرحمن السهيلي - تعليق : طه عبد الرؤوف - مصر - مكتبة الكليات الأزهرية - ب - ت .
- ١٢٥ - روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه - لعبد الله بن أحمد المقدسي - تحقيق : د . عبدالكريم النملة - الرياض - مكتبة الرشد - الطبعة الخامسة - ١٤٠٧ هـ .
- ١٢٦ - زاد المسير في علم التفسير - لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي - بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى - ب - ت .
- ١٢٧ - زاد المعاد في هدي خير العباد - لابن القيم الجوزية - تحقيق : شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - ١٣٩٩ هـ .
- ١٢٨ - السبعة في القراءات - لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق : د . شوقي شيف - القاهرة - دار المعارف - الطبعة الثانية - ١٤٠٠ هـ .
- ١٢٩ - سر صناعة الإعراب - لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق : د . حسن هندراوي - دمشق - دار القلم - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ .
- ١٣٠ - سمير الطالبين في ضبط الكتاب المبين - لعلي بن محمد الضباع - مصر - مطبعة عبدالحميد حنفي - الطبعة الأولى - ب - ت .
- ١٣١ - سنن ابن ماجه - للإمام أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني - مراجعة محمد فؤاد عبدالباقي - مصر - مطبعة عيسى البابي الحلبي - ب - ت .
- ١٣٢ - سنن أبي داوود - للحافظ أبي داوود سليمان السجستاني - تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد - بيروت - دار الفكر - ب - ت .
- ١٣٣ - سنن الدارقطني - للإمام علي بن عمر الدارقطني - تحقيق : السيد عبدالله المدني - القاهرة - دار المحاسن للطباعة .
- ١٣٤ - سنن الدارمي - للإمام عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي - القاهرة - دار الفكر - ١٣٩٨ هـ .
- ١٣٥ - السنن الكبرى - للبيهقي - الهند - مطبعة دائرة المعارف العثمانية - الطبعة الأولى - ١٣٤٦ هـ .
- ١٣٦ - سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي - للإمام أحمد بن شعيب النسائي - بيروت - دار الفكر - ١٣٩٨ هـ .

- ١٣٧ - سنن سعيد بن منصور، تحقيق: سعد عبد الله الحميد - المملكة العربية السعودية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ١٣٨ - سير أعلام النبلاء - محمد بن أحمد الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب: شعيب الأرنؤوط - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الحادية عشر - ١٤٢٢هـ.
- ١٣٩ - سيرة النبي ﷺ - لأبي محمد بن عبد الملك بن هشام - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - بيروت - دار الفكر - ب - ت.
- ١٤٠ - السيرة النبوية - لأبي الفداء إسماعيل بن كثير - تحقيق: مصطفى عبد الواحد - بيروت - دار المعرفة - ١٣٩٦هـ.
- ١٤١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لعبدالحى بن العماد الحنبلي - بيروت - المكتب التجاري للطباعة والنشر.
- ١٤٢ - شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه - لسعد الدين التفتازاني - بيروت - دار الكتب العلمية.
- ١٤٣ - شرح الحافظ السيوطي على سنن النسائي = سنن النسائي.
- ١٤٤ - شرح الزركشي على مختصر الخرقى - لمحمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق: د. عبد الله الجبرين - الرياض - دار الإفهام - الطبعة الثالثة - ١٤٢٤هـ.
- ١٤٥ - شرح السنة - للحسين بن مسعود البغوي - تحقيق: شعبي بالأرناؤوط ومحمد الشاويش - بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - ١٤٠٣هـ.
- ١٤٦ - شرح العقيدة الطحاوية - لعلي بن علي بن أبي العز الدمشقي - تحقيق: د. عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ.
- ١٤٧ - شرح العقيدة الواسطية - للشيخ: محمد العثيمين - المملكة العربية السعودية - دار الثريا - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.
- ١٤٨ - شرح الكافية الشافية، لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن مالك - تحقيق: د. عبد المنعم هريري - مكة المكرمة - دار المأمون للتراث - ب - ت.
- ١٤٩ - شرح الكوكب المنير - لمحمد بن أحمد بن النجار الفتوحى - تحقيق: د. محمد الزحيلي، مكة المكرمة - مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى - ١٤٠٢هـ.
- ١٥٠ - شرح المفصل - لموفق الدين يعيىش بن علي بن يعيىش - بيروت - عالم الكتب - ب - ت.
- ١٥١ - شرح النووي على صحيح مسلم - لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي - بيروت - دار الفكر - ب - ت.

- ١٥٢ - شرح الهداية - لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي - تحقيق: حازم حيدر - الرياض - مكتبة الرشد - الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ.
- ١٥٣ - شرح جمل الزجاجي - لأبي الحسن علي بن عصفور - تحقيق: د. صالح أبو ضياع - بغداد - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - ١٩٨٠م.
- ١٥٤ - شرح شافية ابن الحاجب - لمحمد بن الحسن الاستراباذي - تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون - مكة المكرمة - دار الباز للنشر والتوزيع - ١٣٩٥هـ.
- ١٥٥ - شرح صحيح البخاري - لأبي الحسن علي بن بطلال - ضبطه: أبو تميم ياسر إبراهيم - الرياض - مكتبة الرشد - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ.
- ١٥٦ - شرح مقدمة أصول التفسير لابن تيمية - للشيخ: محمد العثيمين - الرياض - دار الوطن - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ.
- ١٥٧ - شرح التلخيص في علوم البلاغة للقزويني - لمحمد هاشم دويدري - بيروت - دار الجليل - الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ.
- ١٥٨ - شروح التلخيص وهي: مختصر التفتازاني ومواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي - مصر - مكتبة ومطبعة البابي الحلبي - ١٩٣٧م.
- ١٥٩ - شعب الإيمان، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق: محمد السعيد زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ١٦٠ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى - للقاضي عياض - تحقيق: علي محمد البخاري - بيروت - دار الكتاب العربي - ١٤٠٤هـ.
- ١٦١ - صحيح ابن حبان = الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان. الصحيح المسند من أسباب النزول - لمقبل الوادعي - جدة - شركة المدينة للطباعة - منشورات الجامعة الإسلامية.
- ١٦٢ - الصحابي في فقه اللغة - لأحمد بن فارس - الرياض - مكتبة الرشد - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.
- ١٦٣ - صحيح ابن خزيمة - لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة - تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي - بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٣٩٥هـ.
- ١٦٤ - صحيح البخاري - لمحمد بن إسماعيل البخاري - الرياض - دار السلام - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ.

- ١٦٥ - صحيح مسلم - لمسلم بن الحجاج النيسابوري - تعليق : محمد فؤاد عبد الباقي - بيروت - دار إحياء التراث العربي - ب - ت .
- ١٦٦ - الطبقات الكبرى - لأبي عبد الله محمد بن سعد الزهري - بيروت ، دار صادر - ب . ت .
- ١٦٧ - طبقات الشافعية - لأبي بكر أحمد بن قاضي شهبة - تصحيح : عبد العليم خان - بيروت - دار الندوة - ١٩٨٧ م .
- ١٦٨ - طبقات الشافعية الكبرى - لتاج الدين عبد الوهاب السبكي - تحقيق : محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو - القاهرة - مطبعة ومكتبة مصطفى البايي الحلبي - ١٩١٤ م .
- ١٦٩ - طبقات المفسرين - لمحمد بن علي الداوودي - بيروت - دار الكتب العلمية - ب - ت .
- ١٧٠ - الطرق الحكمية في السياسة الشرعية - لابن قيم الجوزية - الرياض - المؤسسة السعيدية - ب - ت .
- ١٧١ - العجائب في بيان الأسباب - لأحمد بن علي بن حجر - تحقيق : عبد الحكيم الأنيس - المملكة العربية السعودية - دار ابن الجوزي - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ .
- ١٧٢ - العدة في أصول الفقه - لأبي يعلى محمد الفراء الحنبلي - تحقيق : د. أحمد بن علي المبارك - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٠٠ هـ .
- ١٧٣ - العقد المنظوم في الخصوص والعموم - لأحمد بن إدريس القرافي - تحقيق : أحمد الختم عبدالله - القاهرة - دار الكتبي - الطبعة الأولى - ١٤٢٠ هـ .
- ١٧٤ - علل الوقوف ، للسجاوندي ، القاهرة ، مطبعة ومكتبة مصطفى البايي الحلبي ، الطبعة الأولى .
- ١٧٥ - علم المعاني - للدكتور عبدالعزيز عتيق - القاهرة - دار نهضة مصر - ب . ت .
- ١٧٦ - علم المعاني - لدرويش الجني - القاهرة - مطبعة مصطفى البايي الحلبي - ب . ت .
- ١٧٧ - علم المعاني تأصيل وتقييم - للدكتور حسن طبل - المنصورة - مكتبة الإيمان - الطبعة الأولى - ١٤٢٠ هـ .
- ١٧٨ - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ - للسمين الحلبي - تحقيق : محمود محمد الدغيم - استنبول - دار السيد للنشر - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ .
- ١٧٩ - عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني - بيروت - دار إحياء التراث العربي - ب . ت .

- ١٨٠ - العمدة في غريب القرآن - لمكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق: يوسف المرعشلي - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٠١هـ.
- ١٨١ - عون المعبود شرح سنن أبي داود - تحقيق: عبدالرحمن عثمان - المدينة المنورة - المكتبة السلفية - الطبعة الثانية - ١٣٨٨هـ.
- ١٨٢ - العين - للخليل بن أحمد الفراهيدي - تحقيق: مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي - العراق - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - ١٩٨٢م.
- ١٨٣ - غاية النهاية في طبقات القراء - لمحمد بن محمد بن الجزري - عني بنشره - ج. برجستراسر - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الثالثة - ١٤٠٢هـ.
- ١٨٤ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان - للحسن بن محمد القمي النيسابوري - تحقيق: إبراهيم عطوة - مصر - مكتبة ومطبعة البابي الحلبي - الطبعة الأولى - ١٩٨٤هـ.
- ١٨٥ - غريب الحديث - لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.
- ١٨٦ - غريب الحديث - لأبي عبيد القاسم بن سلام، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ب.ت.
- ١٨٧ - غريب الحديث - لأبي سليمان حمد الخطابي - تحقيق: عبدالكريم العزباوي - المملكة العربية السعودية - جامعة أم القرى - ١٤٠٣هـ.
- ١٨٨ - غيث النفع في القراءات السبع - لعلي النوري الصفاقسي - ضبط وتصحيح: محمد شاهين - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.
- ١٨٩ - الفائق في غريب الحديث - لمحمود بن عمر - الزمخشري - تحقيق: محمد إبراهيم وعلي البجاوي - مصر - مطبعة عيسى البابي الحلبي - الطبعة الثانية - ب - ت.
- ١٩٠ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - لابن حجر العسقلاني - طبع تحت إشراف: محمد الخطيب - القاهرة - المطبعة السلفية.
- ١٩١ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، مصر - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية - ١٣٨٢هـ.
- ١٩٢ - الفريد في إعراب القرآن المجيد - حسين بن العز الهمداني - تحقيق: د. محمد النمر، وفؤاد مخيمر - الدوحة - دار الثقافة بالطبعة الأولى - ١٤١١هـ.
- ١٩٣ - الفصل في الملل والأهواء والنحل - لأبي محمد علي بن حزم الظاهري، وبهامشه كتاب الملل والنحل للشهرستاني - بيروت - مكتبة خياط.

- ١٩٤ - فضائل القرآن - لأبي عبدالرحمن النسائي - تحقيق: سمير الخولي - مؤسسة الكتب الثقافية - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.
- ١٩٥ - فضائل القرآن - لإسماعيل بن كثير - بيروت - دار الأندلس - ب - ت.
- ١٩٦ - فضائل القرآن ومعالمه وآدابه - لأبي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق: أحمد الخياطي - المغرب - مطبعة فضالة - ١٤١٥هـ.
- ١٩٧ - فنون الأفنان في عيون علوم القرآن - للإمام عبدالرحمن بن الجوزي - تحقيق: حسن العتر - بيروت - دار البشائر الإسلامية - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ.
- ١٩٨ - فوائد مشكل القرآن - للعز بن عبدالسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ...
- ١٩٩ - فوات الوفيات - لمحمد شاكر الكتبي - تحقيق: د. إحسان عباس - بيروت - دار صادر - بيروت.
- ٢٠٠ - فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه، لعبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري، بهامش «المستصفى» - مصر، المطبعة الأميرية، ١٣٢٢هـ.
- ٢٠١ - الفوز الكبير في أصول التفسير - لولي الله أحمد عبدالرحيم الدهلوي - ترجمة: سلمان الحسيني الندوي - بيروت - دار البشائر الإسلامية - الطبعة الثانية - ١٤٠٧هـ.
- ٢٠٢ - في اللهجات العربية - للدكتور: إبراهيم أنيس - القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الخامسة - ب - ت.
- ٢٠٣ - القاموس المحيط - لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي - تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - ١٤٠٧هـ.
- ٢٠٤ - القبس في شرح موطأ مالك بن أنس - لأبي بكر بن العربي المعافري - تحقيق: د. محمد عبدالله ولد كريم - بيروت - دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٩٩٢م.
- ٢٠٥ - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث - للدكتور: عبدالصبور شاهين - القاهرة - مكتبة الخانجي - ب - ت.
- ٢٠٦ - القراءات وأثرها في التفسير والأحكام - لمحمد بن عمر بازمول - الرياض - دار الهجرة - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ.
- ٢٠٧ - القراءات وعلل النحويين فيها المسمى «علل القراءات» لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق: نوال الحلوة - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.
- ٢٠٨ - قضايا الجمل الخبرية في كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري - للدكتور معيض مساعد العوفي - بيروت - مؤسسة فؤاد بعينو - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ.

- ٢٠٩ - القطع والائتلاف - لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس - تحقيق: د. أحمد العمر - بغداد - مطبعة العاني - ١٣٩٨هـ.
- ٢١٠ - القواعد الحسان لتفسير القرآن - للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - الرياض - مكتبة المعارف - ١٤٠٠هـ.
- ٢١١ - القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية - لأبي الحسن علاء الدين ابن اللحام - تحقيق: محمد حامد الفيبي - مكة المكرمة - دار الباز للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ.
- ٢١٢ - القول المفيد على كتاب التوحيد - للشيخ محمد بن صالح العثيمين - الرياض - دار ابن الجوزي - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ.
- ٢١٣ - القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز - للشيخ رضوان بن محمد المخلاطي - تحقيق: عبدالرزاق موسى - المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.
- ٢١٤ - الكافي الشافي في تخريج أحاديث - لأحمد بن علي بن حجر - بيروت - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.
- ٢١٥ - الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، بيروت، دار صادر، ب.ت.
- ٢١٦ - الكتاب - لعمر بن عثمان سيويه - مصر - المطبعة الكبرى الأميرية - الطبعة الأولى - ١٣١٧هـ.
- ٢١٧ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - لمحمود بن عمر الزمخشري - تحقيق: محمد قمحاوي - مصر - مكتبة ومطبعة البابي الحلبي - الطبعة الأخيرة - ١٣٩٢هـ.
- ٢١٨ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها - لمكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق د. محمد الدين رمضان - دمشق - مطبوعات مجمع اللغة العربية - ١٣٩٤هـ.
- ٢١٩ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - لمصطفى عبدالله الشهير بحاجي خليفة - بغداد - مكتبة المثنى - ب - ت.
- ٢٢٠ - لباب النقول في أسباب النزول - لجلال الدين السيوطي - بيروت - دار إحياء العلوم - الطبعة الأولى - ١٩٧٨م.
- ٢٢١ - اللباب في علوم الكتاب - لأبي حفص عمر بن عادل الحنبلي - تحقيق: عادل عبدالموجود وآخرون - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.
- ٢٢٢ - لسان العرب المحيط - لجمال الدين بن منظور - إعداد: يوسف خياط - بيروت - دار لسان العرب - ب - ت.

- ٢٢٣ - لطائف الإشارات في فنون القراءات - لشهاب الدين القسطلاني - تحقيق: عامر عثمان ود. عبدالصبور شاهين - القاهرة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - ١٣٩٢هـ.
- ٢٢٤ - لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمان - لأحمد محمد أبو زيتها - مصر - مطبعة محمد علي صبيح - الطبعة الثانية - ب - ت.
- ٢٢٥ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية - للدكتور عبده الراجحي - الرياض - مكتبة المعارف - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ.
- ٢٢٦ - مباحث في إعجاز القرآن للدكتور مصطفى مسلم - الرياض - دار المسلم - الطبعة الثانية - ١٤١٦هـ.
- ٢٢٧ - المبسوط في القراءات العشر - لأحمد بن الحسين بن مهران - تحقيق: سبيع حاكمي - دمشق - مجمع اللغة العربية - ١٤٠٧هـ.
- ٢٢٨ - مجاز القرآن - لأبي عبيدة معمر بن المثنى - تعليق: د. فؤاد سزكين - مصر - مكتبة الخانجي - ب - ت.
- ٢٢٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي - بيروت - دار الكتب - الطبعة الثالثة - ١٤٠٢هـ.
- ٢٣٠ - مجموع الفتاوى - لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني - جمع وترتيب: عبدالرحمن القاسم - مطابع الطوبجي التجارية - ب - ت.
- ٢٣١ - محاسن التأويل - لمحمد جمال الدين القاسمي - تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي - بيروت - دار الفكر - الطبعة الثانية - ١٩٨هـ.
- ٢٣٢ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - لعثمان بن جني - تحقيق: علي النجدي وآخرون - دار سزكين - الطبقة الثانية - ١٤٠٦هـ.
- ٢٣٣ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - لعبد الحق بن عطية الأندلسي - تحقيق المجلس العلمي بفاس - المغرب - مطابع فضالة - ب - ت.
- ٢٣٤ - المحرر الوجيز في عد أي الكتاب العزيز - شرح وتوجيه أرجوزة الشيخ محمد المتولي - لعبدالرزاق على موسى - الرياض - مكتبة المعارف - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ.
- ٢٣٥ - المحصول في علم أصول الفقه - لفخر الدين الرازي - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ.
- ٢٣٦ - المحكم في نقط المصاحف - فأبي عمرو الداني - تحقيق: عزت حسن - بيروت - دار الفكر - الطبعة الثانية - ١٤٠٧هـ.

- ٢٣٧ - المحلى - لأبي محمد علي بن حزم الظاهري - تحقيق: أحمد محمد شاكر - مصر - مكتبة الجمهورية العربية - ١٣٨٧هـ.
- ٢٣٨ - مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله - لمحمد بن قيم الجوزية - الرياض - مكتبة الرياض الحديث - ب - ت.
- ٢٣٩ - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع - لأبي عبدالله الحسين بن خالوية - عني بنشره: ج. برجستراسر - مكتبة المثني.
- ٢٤٠ - المدخل لدراسة القرآن الكريم - للدكتور: محمد أبو شهبه - القاهرة - دار الكتب - ب - ت.
- ٢٤١ - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز - لشهاب الدين عبدالرحمن بن أبي شامة - تحقيق: طيار قولاج - بيروت - دار صادر - ١٣٩٥هـ.
- ٢٤٢ - المزهري في علوم اللغة العربية وأنواعها - لجلال الدين السيوطي - تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون - بيروت - دار الفكر - ب - ت.
- ٢٤٣ - المستدرك على الصحيحين في الحديث - للحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري - بيروت - دار الكتاب العربي - ب - ت.
- ٢٤٤ - المستصفي من علم الأصول - لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي - مصر - الطبعة الأميرية - ١٣٢٢هـ.
- ٢٤٥ - المسند - للإمام أحمد بن حنبل الشيباني - بيروت - المكتب الإسلامي
- ٢٤٦ - مسند أبي يعلى الموصلي - تحقيق: حسين سليم أسد - بيروت - دار المأمون للتراث - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ.
- ٢٤٧ - مسند البزار المسمى البحر الزخار - للحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو البزار - تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله - بيروت - مؤسسة علوم القرآن.
- ٢٤٨ - المسند - لأبي بكر عبدالله الحميدي - تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي - المدينة المنورة - المكتبة السلفية - ب - ت - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ.
- ٢٤٩ - مسند الطيالسي - لسليمان بن داود الطيالسي - الهند - مطبعة دار المعارف النظامية - ١٣٢١هـ.
- ٢٥٠ - مشكل إعراب القرآن - لمكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق ياسين السواس - دمشق - دار المأمون للتراث.
- ٢٥١ - مشكل الآثار - لأبي جعفر - أحمد بن محمد الطحاوي - بيروت - دار صادر - ب - ت.

- ٢٥٢ - المصاحف - لأبي بكر عبدالله بن داود السجستاني - تحقيق : محب الدين واعظ - بيروت - دار البشائر الإسلامية - الطبعة الثانية - ١٤٢٣هـ.
- ٢٥٣ - المصنف - لأبي بكر عبدالرزاق الصنعاني - تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي - بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - ١٤٠٣هـ.
- ٢٥٤ - المصنف في الأحاديث والآثار - لأبي بكر عبدالله بن أبي شيبة - تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي - الهند - المجلس العلمي - الطبعة الأولى - ١٣٩٠هـ.
- ٢٥٥ - معالم التنزيل - لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي - تحقيق : خالد العك ، ومروان سوار - بيروت - دار المعرفة - الطبعة الثانية - ١٤٠٧هـ.
- ٢٥٦ - معاني القرآن - لسعيد بن مسعدة الأخفش - تحقيق : د. عبدالأمير أمين - بيروت - عالم الكتب - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.
- ٢٥٧ - معاني القرآن - لأبي زكريا يحيى الفراء - بيروت - عالم الكتب - الطبعة الثانية - ١٩٨٠م.
- ٢٥٨ - معاني القرآن وإعرابه - لأبي إسحاق بن السري الزجاج - تحقيق : د. عبدالجليل شلبي - بيروت - عالم الكتب - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ.
- ٢٥٩ - معترك الأقران في إعجاز القرآن - لجلال الدين السيوطي - تصحيح : أحمد شمس الدين - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ.
- ٢٦٠ - معجم الأوسط - لأبي القاسم سليمان الطبراني - تحقيق : محمود الطحان - الرياض - مكتبة المعارف.
- ٢٦١ - معجم الصغير - لأبي القاسم سليمان الطبراني - بيروت - دار الكتب العلمية - ب. ت.
- ٢٦٢ - معجم الكبير - لأبي القاسم سليمان الطبراني - تحقيق : حمدي السلفي - العراق - وزارة الأوقاف العراقية - ب - ت.
- ٢٦٣ - معجم المؤلفين - لعمر رضا كحالة - بغداد - مكتبة المثنى - ب - ت.
- ٢٦٤ - معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع - لأبي عبيد الله بن عبدالعزيز البكري - تحقيق : مصطفى السقا - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الأولى - ١٣٦٤هـ.
- ٢٦٥ - معجم مقاييس اللغة - لأبي الحسين أحمد بن فارس - تحقيق : عبدالسلام هارون - إيران - دار الكتب العلمية - ب - ت.

- ٢٦٦ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار - لمحمد بن أحمد الذهبي - تحقيق ضعيف الأرناؤوط وزميليه - بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٤٠٤هـ.
- ٢٦٧ - المغازي للواقدي - لمحمد بن عمر بن واقد - تحقيق: د. مارسرن جونس - بيروت - عالم الكتب - ب - ت.
- ٢٦٨ - المغني - عبدالله بن أحمد بن قدامة - تحقيق: د. عبدالله التركي و د. عبدالفتاح حلو - القاهرة - دار هجر - الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ.
- ٢٦٩ - مغني اللبيب عن فنون الأعراب - لجمال الدين ابن هشام الأنصاري - تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد على حمد الله - بيروت - دار الفكر - الطبعة الخامسة - ١٩٧٩م.
- ٢٧٠ - مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني - لأبي العلاء الكرماني - تحقيق: د. عبدالكريم مدالج - بيروت - دار ابن حزم - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.
- ٢٧١ - مفاتيح الغيب - لفخر الدين الرازي - طهران - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - ب - ت.
- ٢٧٢ - مفتاح العلوم - لأبي يعقوب يوسف السكاكي - ضبطه: نعيم زرزور - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ.
- ٢٧٣ - المفردات في غريب القرآن - لأبي القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني - تحقيق: محمد كيلاني - بيروت - دار المعرفة - ب - ت.
- ٢٧٤ - المقتصد في شرح الإيضاح - لعبد القاهر الجرجاني - تحقيق: د. كاظم المرجان - العراق - دار الرشيد للنشر - ١٩٨٢م.
- ٢٧٥ - المقتصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء - لزكريا بن محمد الأنصاري - القاهرة - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية - ١٣٩٣هـ.
- ٢٧٦ - المقتضب - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق: محمد عظيمة - القاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - الطبعة الثانية - ١٣٩٩هـ.
- ٢٧٧ - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث - لأبي عمرو عثمان بن الصلاح - بيروت - دار الكتب العلمية - ١٣٩٨هـ.
- ٢٧٨ - مقدمة جامع البيان - للإمام أبي عمرو الداني - تحقيق: د. عبدالمهيمن طحان - جدة - دار المنارة - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.
- ٢٧٩ - المقرب - لأبي الحسن علي بن عصفور الأشبيلي - تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.

- ٢٨٠ - المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار - لأبي عمر عثمان بن سعيد الداني - تحقيق: محمد دهمان - دمشق - دار الفكر - الطبعة الأولى - ١٣٥٩هـ.
- ٢٨١ - المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل - لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني - تحقيق: د. يوسف المرعشلي - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ.
- ٢٨٢ - منار الهدى في بيان الوقف والابتداء - لأحمد بن محمد الأشموني - مصر - مكتبة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي - الطبعة الثانية - ١٣٩٣هـ.
- ٢٨٣ - مناهل العرفان في علوم القرآن - لمحمد عبدالعظيم الزرقاني - بيروت - دار الفكر - ب - ت.
- ٢٨٤ - المنتقى شرح موطأ مالك - لأبي الوليد الباجي - مصر - مطبعة السعادة - الطبعة الثالثة - ١٤٠٣هـ.
- ٢٨٥ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - لمحمد بن محمد بن الجزري - اعتنى به علي العمران - مكة المكرمة - دار عالم الفوائد - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.
- ٢٨٦ - الموافقات في أصول الشريعة - لأبي إسحاق إبراهيم الشاطبي - عني بضبطه عبدالله دراز - بيروت - دار المعرفة - الطبعة الثانية - ١٣٩٥هـ.
- ٢٨٧ - الموضح في وجوه القراءات وعللها - لعبد الله بن نصر بن أبي مريم الشيرازي - تحقيق: د. عمر الكبيسي - جدة - الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ.
- ٢٨٨ - الموطأ - لمالك بن أنس - تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي - مصر - دار إحياء التراث العربي - ب - ت.
- ٢٨٩ - ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه - لهبة الله بن عبدالرحيم البارزي - تحقيق: د. حاتم الضامن - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة - ١٤٠٥هـ.
- ٢٩٠ - الناسخ والمنسوخ - لأبي جعفر النحاس - بيروت - مؤسسة الكتب الثقافية - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ.
- ٢٩١ - الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى - لقتادة بن دعامة السدوسي - بيروت - مؤسسة الرسالة.
- ٢٩٢ - ناسخ والمنسوخ من كتاب الله - لهبة الله بن سلامة المقرئ - تحقيق: زهير الشاويش - ومحمد كتعان - بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ.
- ٢٩٣ - نواسخ القرآن - لابن الجوزي - تحقيق: محمد المباري - المدينة المنورة - الجامعة الإسلامية - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ.

- ٢٩٤ - النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن - محمد عبدالله دراز - الكويت - دار القلم
الطبعة السادسة - ١٤٠٥هـ.
- ٢٩٥ - نزهة القلوب في تفسير غرب القرآن - لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني - القاهرة
- مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح - الطبعة الأولى - ١٣٨٢هـ.
- ٢٩٦ - النشر في القراءات العشر - محمد بن محمد بن الجزري - تصحيح: علي الضبّاع -
بيروت - دار الكتب العلمي - ب - ت.
- ٢٩٧ - النظم القرآني في آيات الجهاد - للدكتور: ناصر الخنين - الرياض - مكتبة التوبة -
الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ.
- ٢٩٨ - النكت على كتاب ابن الصلاح - لابن حجر العسقلاني - تحقيق: د. بسيع عيمر -
المدينة المنورة - الجامعة الإسلامية - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ.
- ٢٩٩ - النكت والعيون - لأبي الحسن على الماوردي - راجعه وعلق عليه: السيد عبدالرحيم
- الرياض - مكتبة المؤيد - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.
- ٣٠٠ - نكت الاختصار لنقل القرآن - لأبي عبدالله الصيرفي - الإسكندرية - منشأة المعارف
- ١٩٧١م.
- ٣٠١ - نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول - لعبد الله بن عمر البيضاوي لجمال الدين
عبدالرحيم الأسنوي - بيروت - عالم الكتب - ١٣٤٥هـ.
- ٣٠٢ - النهاية في غرب الحديث والأثر - لأبي السعادات مجد الدين بن الأثير - تحقيق: طاهر
أحمد الزاوي ومحمود الطناحي - بيروت - دار الكتب العلمية - ب - ت
- ٣٠٣ - نيل الأوطار شرح منتقى أحاديث سيد الأخبار - لمحمد بن علي الشوكاني - مصر -
مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الأخيرة.
- ٣٠٤ - هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري - لعبد الفتاح المرصفي - المدينة المنورة - دار
الفجر الإسلامية - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ.
- ٣٠٥ - همع الهومع في شرح جمع الجوامع - لجلال الدين السيوطي - تحقيق: عبدالعال
مكرم وعبدالسلام هارون - الكويت - دار البحوث العلمية - ١٣٩٤هـ.
- ٣٠٦ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان - تحقيق:
د. إحسان عباس - بيروت - دار الثقافة - ب - ت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
المقدمة	٧
التمهيد	
ويشتمل على التعريف بالقراءات وعلوم القرآن	١٨-١٥
الباب الأول	
أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بنزول القرآن وسنده وأدائه	٤٣٨-١٩
الفصل الأول	
أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بنزول القرآن	١٨٦-٢١
المبحث الأول: أثر القراءات في نزول القرآن	٢٣
المطلب الأول: أثر القراءات في نزول القرآن بالأحرف السبعة	٢٦
المطلب الثاني: أثر القراءات في تكرار نزول القرآن	٥٧
المبحث الثاني: أثر القراءات في المكى والمدني	٦٨
المبحث الثالث: أثر القراءات في جمع القرآن	٧٢
المطلب الأول: أثر القراءات في جمع القرآن في عهد النبي ﷺ	٧٤
المطلب الثاني: أثر القراءات في جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ؓ	٨٤
المطلب الثالث: أثر القراءات في جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان ؓ	٩٠
المبحث الرابع: أثر القراءات في أسباب النزول	١٠٠
الفصل الثاني	
أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بسنده وأدائه	٤٣٨-١٨٧
المبحث الأول: أثر القراءات في رواة القرآن وحفاظه	١٨٩
المبحث الثاني: أثر القراءات في الوقف والابتداء	٢١٢
المبحث الثالث: أثر القراءات في كتابة القرآن ورسمه	٣٠٧
المطلب الأول: الكلمات التي اختلفت في قراءتها وكتبت برسمين مختلفين في المصاحف العثمانية	٣١٣
المطلب الثاني: الكلمات التي اختلفت في قراءتها وكتبت برسم واحد صالح لهما	٣٤٣

الموضوع	الصفحة
المطلب الثالث: الكلمات التي اختلف في قراءتها ورسمت على إحدى القراءتين اختصاراً	٣٤٥
المبحث الرابع: أثر القراءات في فواصل القرآن وعدد آياته	٤١٣
الباب الثاني	
أثر القراءات في علوم القرآن «المتعلقة بالفاظ القرآن ومعانيه»	٤٣٩-٦٦٨
الفصل الأول	
أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بالفاظ القرآن	٤٤١-٥٤٦
المبحث الأول: أثر القراءات في غريب القرآن	٤٤٣
المبحث الثاني: أثر القراءات في إعراب القرآن	٤٥٧
المبحث الثالث: أثر القراءات في إعجاز القرآن	٤٨٨
المبحث الرابع: أثر القراءات في الخبر والإنشاء	٥١٢
المبحث الخامس: أثر القراءات في اللغات في القرآن	٥٢٨
الفصل الثاني	
أثر القراءات في علوم القرآن المتعلقة بمعاني القرآن	٥٤٧-٦٦٨
المبحث الأول: أثر القراءات في النسخ والمنسوخ	٥٤٩
المبحث الثاني: أثر القراءات في العام والخاص	٥٧١
المبحث الثالث: أثر القراءات في المجمل والمبين	٥٩٩
المبحث الرابع: أثر القراءات في المطلق والمقيد	٦٢٧
المبحث الخامس: أثر القراءات في المحكم والمتشابه	٦٣٢
المبحث السادس: أثر القراءات في مشكل القرآن وموهم الاختلاف	٦٥٢
الخاتمة	
الفهارس	
فهرس القراءات الشاذة	٦٧٩
فهرس الأحاديث والآثار	٦٨٣
فهرس المصادر والمراجع	٦٩١
فهرس الموضوعات	٧١٣

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com